PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
PRINCETON, NEW JERSEY 08544

Date: 6/25/79

Arabic Manuscript (volume no. 182 ) from the Yahuda Section of the Garrett Collection of Arabic Manuscripts in the Princeton University Library. This volume contains the following titles and catalogue numbers:

| * Mach Catalogue No. | Author & Title |
| --- | --- |
| 4493 | al-Suhaylī: Rawḍ al-unuf |

*Rudolf Mach, Catalogue of Arabic Manuscripts (Yahuda Section) in the Garrett Collection, Princeton University Library (Princeton: Princeton University Press, 1977)

المسمى الأشاهر

ابتياله لعل [illegible]

[illegible] الحمد لله [illegible]
[illegible] عثمان الجهاوي [illegible]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى [illegible]

[illegible]
[illegible]

الآن ان قد علمنا من من اهلنا علينا لو لوالوصب في رضاهم
لو لو لو البكا علينا

الآن أن قد علمنا من من أهلنا علينا
لو لو لو الوصب في رضاهم لو لو لو البكا علينا

هذا ... من كتاب الروض الأنف

والمشرع الروي في تفسير ما اشتمل عليه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتوى

مما عني بشرح مشكله وفتح مقفله الفقيه الحافظ المحدث ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابي الحسن الخثعمي ثم السهيلي رضي الله عنه وغفر له

سماع منه عن مؤلفه لعلي بن محمد بن علي بن جبل المعافري الخطيب بالمسجد الاقصى نفعه الله به

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر بعونك

## إذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بالهجرة

ذكر فيه ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بيت أبي بكر في الظهيرة
قالت عائشة وفي البيت أنا وأختي أسماء فقال أخرج من عندك فقال أبو بكر
إنما هما ابنتاي يا رسول الله وقال في جامع البخاري إنما هم أهلك يا رسول الله
وذلك أن عائشة قد كان أبوها أنكحها منه قبل ذلك وكذلك روي عن أمهما أم
رومان بنت عامر بن عويمر ويقال في اسمها أم رومان بفتح الراء أيضا فقال
ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام في حديث طويل اختصرته أن أبا بكر حين
هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف بناته بمكة فلما قدموا المدينة
أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع مولاه وأرسل أبو بكر
رضي الله عنه عبد الله بن أريقط وأرسل معهم خمسمائة درهم فاشتروا إبلا
من قديد ثم قدموا مكة فخرجوا بسودة بنت زمعة وبفاطمة وبأم
كلثوم قالت عائشة وخرجت أمي معهم ومع طلحة بن عبيد الله مصطحبين
فلما كنا بقديد نفر البعير الذي كنت عليه أنا وأمي أم رومان في محفة
فجعلت أمي تنادي وابنتاه واعروساه وفي رواية يونس عن ابن إسحاق
وذكر هذا الحديث وفيه قالت عائشة فسمعت قائلا يقول ولا أرى أحدا
ألقي خطامه فألقيته من يدي فقام البعير يستدير بنا كأن إنسانا تحته يمسكه
حتى هبط البعير من الثنية فسلمنا الله فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يبني المسجد وأبياتا له فنزلت مع آل أبي بكر ونزلت سودة بنت زمعة
في بيتها فقال أبو بكر ألا تبني بأهلك يا رسول الله فقال لولا الصداق قالت
عائشة فدفع إليه اثنتي عشرة أوقية ونشا والنش عشرون درهما وذكرت
الحديث رواه ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وفي
ابن إسحاق أن أبا بكر كان قد أعد راحلتين فقدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأبا رافع



واحدة وهي أفضلهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لا أركب بعيرا
ليس لي فقال أبو بكر هي لك يا رسول الله فقال عليه السلام بالثمن فقال أبو بكر بالثمن يا رسول
الله فركبها فسئل بعض أهل العلم لم لم يقبلها إلا بالثمن وقد أنفق أبو بكر عليه
من ماله ما هو أكثر من هذا فقبله وقد قال عليه السلام ليس من أحد أمن علي
في أهل ومال من أبي بكر وقد دفع إليه حين بنى بعائشة اثنتي عشرة أوقية
ونشا فلم يأب من ذلك فقال المسئول إنما ذلك لتكون هجرته إلى الله بنفسه
وماله رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة إلى الله عز وجل وأن تكون
الهجرة والجهاد على أتم أحوالهما وهو قول حسن حدثني به بعض أصحابنا عن
الفقيه الزاهد أبي الحسن بن اللوان رحمه الله  وذكر ابن إسحاق في غير رواية
ابن هشام أن الناقة التي ابتاعها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي بكر يومئذ هي
ناقته التي تسمى بالجدعاء وكانت من إبل بني الحريش بن كعب بن عامر بن
صعصعة وهي غير العضباء التي جاء فيها الحديث حين ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ناقة صالح وأنه يحشر معه يوم القيامة فقال له رجل أنت يومئذ على
العضباء يا رسول الله فقال لا ابنتي فاطمة تحشر على العضباء وأحشر أنا على البراق
ويحشر هذا على ناقة من نوق الجنة وأشار إلى بلال  وذكر أنه في المرقب
في حديث طويل يرويه عبد الحميد بن كيسان عن سويد بن عمير وعبد الحميد مجهول
عندهم  وفي مسند البزار عن أنس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على العضباء
وليست بالجدعاء فهذا من قول أنس أنها غير الجدعاء وهو الصحيح لأنها تسمت
وأخذ صاحبها العقيلي بالمدينة فقال لم أخذتني يا محمد وأخذت سابقة الحاج
يعني العضباء فقال أخذتك بجريرة حلفائك  وذكر ابن إسحاق قول
عائشة رضي الله عنها ما كنت أرى أحدا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ
يبكي من الفرح قالت ذلك لصغر سنها وأنها لم تكن علمت بذلك قبل  وقد تطرق
شعراء إلى هذا المعنى فأخذته الشعراء فقال الطائي يصف السحاب

دعني إذا وكفت في روضة طفقت عيون أزهارها تبكي من الفرح
وقال أبو الطيب وزاد على هذا المعنى
فلا تنكرن لها صرعة فمن فرح النفس ما يقتل
وقال بعض المحدثين
ورد الكتاب من الحبيب بأنه سيزورني فاستعبرت أجفاني
غلب السرور علي حتى إنه من فرط ما قد سرني أبكاني
يا عين صار الدمع عندك عادة تبكين في فرح وفي أحزان

**فصل** ومن قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة وقف على الحزورة ونظر إلى البيت فقال والله إنك لأحب أرض الله إلي وإنك لأحب أرض الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت يرويه الزهري عن أبي سلمة عن عبد الله بن عدي بن الحمراء بن نعمة وبعضهم يقول فيه عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة وهو من أصح ما يحتج به في تفضيل مكة على المدينة وكذلك حديث عبد الله بن الزبير مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن صلاة في المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة فيما سواه فإذا كانت الأعمال تبعا للصلاة كل حسنة تعمل في الحرم فهي بمائة ألف حسنة وقد جاء هذا منصوصا من طريق ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج ماشيا كتب له بكل خطوة سبع مائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة منه بمائة ألف حسنة أسنده البزار

**حديث الغار** وهو غار في جبل ثور وهو الجبل الذي ذكر في تحريم المدينة وإنما حرام ما بين عير إلى ثور وهو وهم في الحديث لأن ثورا من جبال مكة وإنما لفظ الحديث عند أكثرهم ما بين عير إلى كذا كأن المحدث قد نسي اسم المكان فكنى عنه بكذا وفي حديث مروي في الهجرة أنه عليه السلام ناداه ثبير اهبط عني فإني أخاف أن تقتل على ظهري فأعذب فناداه حراء إلي يا رسول الله إلى ها هنا انتهت روايتي في الحديث وأحسب فيه أن ثورا ناداه أيضا ∴ وذكر قاسم بن



ثابت في الدلائل فيما شرح من الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخله وأبو بكر معه أنبت الله على بابه الراءة قال قاسم بن ثابت وهي شجرة معروفة فحجبت عن الغار أعين الكفار وقال أبو حنيفة الراءة من أغلاث الشجر وتكون مثل قامة الإنسان ولها خيطان وزهر أبيض تحشى منه المخاد فتكون كالريش لخفته ولينه لأنه كالقطن وأنشد
ترى ودك السديف على لحاهم كلون الراء لبده الصقيع
وفي مسند البزار أن الله عز وجل أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار وأن ذلك مما صد المشركين عنه وأن حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين هذا معنى الحديث ٥ وروي أن أبا بكر حين دخله وتقدم إلى دخوله قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه رأى فيه جحرا فألقمه عقبه لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن أنس قال قال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهما في الغار لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لرآنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما ٥ وروي أيضا أنهم لما عمي عليهم الأثر جاءوا بالقافة فجعلوا يقفون الأثر حتى انتهوا إلى باب الغار وقد أنبت الله عليه ما ذكرنا في الحديث قبل هذا فعندما رأى أبو بكر القافة اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن قتلت فإنما أنا رجل واحد وإن قتلت أنت هلكت الأمة فعندها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن إن الله معنا ألا ترى كيف قال لا تحزن ولم يقل لا تخف لأن حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شغله عن خوفه على نفسه ولأنه أيضا رأى ما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم من النصب وكونه في ضيقة الغار مع فرقة الأهل ووحشة الغربة وكان أرق الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشفقهم عليه فحزن لذلك وقد روي أنه قال نظرت إلى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم

أغلاث

في الغار وقد تقطرت ادماها فاستبكيت وعلمت انه عليه السلام لم يكن تعوّد الجفا
والجفوة وانما الخوف فقد كان عنده من اليقين بوعد الله بالنصر لنبيه صلى الله
عليه وسلم ما يسكن خوفه وقول الله تبارك وتعالى فأنزل الله سكينته عليه
قال أكثر اهل التفسير يريد على ابي بكر واما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كانت
السكينة عليه وقوله وايده بجنود لم تروها الهاء في ايده راجعة على النبي صلى
الله عليه وسلم والجنود الملائكة أنزلهم عليه في الغار فبشروه بالنصر على اعدائه
فايده ذلك وقواه على الصبر وقيل ايده بجنود لم تروها يعني يوم بدر وحنين
وغيرهما من مشاهده وقد قيل الهاء راجعة على النبي صلى الله عليه وسلم في الموضعين
جميعا وابو بكر تبع له فدخل في حكم السكينة بالمعنى وكان في مصحف حفصة
فأنزل الله سكينته عليهما ۝ وقيل ان حزن ابي بكر كان عندما رأى بعض
الكفار يبول عند باب الغار فأشفق ابو بكر ان يكونوا قد رأوهما فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لا تحزن فانهم لو رأونا لم يستقبلونا بفروجهم عند البول
ولا تشاغلوا بشيء عن أخذنا ۝ **فصل** وزعمت الرافضة ان في قوله
صلى الله عليه وسلم لابي بكر لا تحزن غضاً من ابي بكر وذماً له فان حزنه ذلك
ان كان طاعة فالرسول لا ينهى عن الطاعة فلم يبق الا انه معصية فيقال لهم على
جهة الجدل قد قال الله سبحانه لمحمد صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك قولهم وقال
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وقال لموسى عليه السلام خذها ولا تخف
وقالت الملائكة للوط عليه السلام لا تخف ولا تحزن فان زعمتم ان الانبياء حين قيل
لهم هذا كانوا في حال معصية فقد كفرتم ونقضتم أصلكم في وجوب العصمة
للامام المعصوم في زعمكم فان الانبياء هم الائمة المعصومون بالاجماع وانما قوله
لا تحزن وقوله للانبياء مثل هذا تسكين لجأشهم وتبشير لهم وتأنيس لا على
جهة النهي الذي زعموا ولكن كما قال سبحانه تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا
وهذا القول انما يقال لهم عند المعاينة وليس اذ ذاك أمر بطاعة ولا نهي عن



معصية ووجه آخر من التحقيق وهو أن النهي عن الفعل لا يقتضي كون المنهي عنه
فيه فقد نهى الله سبحانه نبيه عليه السلام عن اشيا ونهى عباده المومنين فلم يقتض ذلك
انهم كانوا عاملين لتلك الاشيا في حال النهي لان فعل النهي فعل مستقبل فكذلك قوله
لابي بكر لا تحزن لو كان الحزن كما زعموا لم يكن فيه على ابي بكر ما ادعوا من الغض له
وانما ما ذكرنا من ان حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان طاعة فلم ينهه
عنه الرسول الا رفقا به وتبشيرا له لا كراهية لعمله واذا نظرت المعاني بعين
الانصاف لا بعين الشهوة والتعصب للمذاهب لاحت الحقائق واتضحت
الطرائق والله الموفق للصواب ۝ وانتبه ايها العبد المامور بتدبر كتاب
الله تعالى لقوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا كيف كان معهما بالمعنى
وباللفظ اما المعنى فكان معهما بالنصر والارفاد والهداية والارشاد وأما
اللفظ فان اسم الله تعالى كان يذكر اذا ذكر رسوله واذا دعي فقيل يا رسول الله
أو فعل رسول الله ثم كان لصاحبه كذلك يقال يا خليفة رسول الله وفعل خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان يذكر مع ذكرهما بالرسالة وبالخلافة ثم ارتفع
ذلك فلم يكن ذلك لاحد من الخلفاء ولا يكون ۝ **حديث** سراقة بن مالك
بن جعشم الكناني ثم المدلجي أحد بني مدلج بن مرة بن تيم بن عبد مناة بن كنانة
والجعشم في اللغة المنتفخ الجنبين ۝ وقد ذكر ابن اسحق حديثه حين بذلت
قريش مائة ناقة لمن رده عليهم محمدا عليه السلام وان سراقة استقسم بالازلام
فخرج السهم الذي يكره وهو الذي كان فيه مكتوب لا يضره الى اخر القصة
وأن قوائم فرسه حين قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخت في الارض
وتبعها عثان وهو الدخان وجمعه عواثن وذكر غير ابن اسحق أن ابا جهل
لامه حين رجع بلا شيء فقال وكان شاعرا

أبا حكم والله لو كنت شاهدا لأمر جوادي اذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

عليك بكف القوم عنه فإنني أرى أمره يوما ستبدو معالمه
بأمر يود الناس فيه بأسرهم بأن جميع الناس طرا يسالمه

وقد قدمنا في هذا الكتاب عند ذكر كسرى ما فعل عمر بن الخطاب حين أتي بتاج كسرى وسواريه ومنطقته وأنه دعا سراقة وكان أزب الذراعين فحلاه حلية كسرى وقال له ارفع يديك وقل الحمد لله الذي سلب هذا كسرى الملك الذي كان يزعم أنه رب الناس وكساها أعرابيا من بني مدلج فقال ذلك سراقة وإنما فعلها عمر لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد بشر بها سراقة حين أسلم فأخبره أن الله سيفتح عليه بلاد فارس ويغنمه ملك كسرى فاستبعد ذلك سراقة في نفسه وقال أكسرى ملك الملوك فأخبره الرسول صلى الله عليه وسلم أن حليته ستجعل عليه تحقيقا للوعد وإن كان أعرابيا بوالا على عقبيه ولكن الله يعز بالإسلام أهله ويسبغ على محمد وأمته نعمته وفضله ۞ وفي السير من رواية يونس شعر لأبي بكر في قصة الغار ۞

قال النبي ولم يجزع يوقرني ونحن في سدف من ظلمة الغار
لا تخش شيئا فإن الله ثالثنا وقد توكل لي منه بإظهار
وإنما كيد من تخشى بوادره كيد الشياطين كادته لكفار
والله مهلكهم طرا بما كسبوا وجاعل المنتهى منهم إلى النار
وأنت مرتحل عنهم وتاركهم إما غدوا وإما مدلج سار
وهاجر أرضهم حتى يكون لنا قوم عليهم ذوو عز وأنصار
حتى إذا الليل وارتنا جوانبه وسد من دون من تخشى بأستار
سار الأريقط يهدينا وأينقه ينعبن بالقوم نعبا تحت أكوار
يعسفن عرض الثنايا بعد أطولها وكل سهب رقاق الترب موار
حتى إذا قلت قد أنجدن عارضها من مدلج فارس في منصب وار
يردي به مشرف الأقطار معتزم كالسيد ذي اللبدة المستأسد الضاري



فقال كروا فقلنا إن كرتنا من دونها لك نصر الخالق الباري
إن تخسف الأرض بالأحوى وفارسه فانظر إلى أربع في الأرض غوار
فهيل لما رأى أرساغ مقربه قد سخن في الأرض لم يحفل بإحضار
فقال هل لكم أن تطلقوا فرسي وتأخذوا موثقي في نصح أسرار
وأصرف الحي عنكم إن لقيتهم وأن أعور منهم عين عوار
فادعوا الذي هو عنكم كف عدوتنا يطلق جوادي وأنتم خير أبرار
فقال قولا رسول الله مبتهلا يا رب إن كان منه غير إخفار
فنجه سالما من شر دعوتنا ومهره مطلقا من كلم آثار
فأظهر الله إذ يدعو حوافره وفاز فارسه من هول أخطار

## حديث أم معبد

وذكر عن أسماء بنت أبي بكر حين خفي عليهما وعلى من معهما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدروا أين توجه حتى أتى رجل من الجن يسمعون صوته ولا يرونه يمر على مكة والناس يتبعونه وهو ينشد هذه الأبيات

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجارى وسودد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب يرددها في مصدر ثم مورد

ويروى أن حسان بن ثابت لما بلغه شعر الجني وما هتف به في مكة قال يجيبه

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم وقدس من يسري إليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد

هداهم به بعد الضلالة ربهم ... وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ... عمايتهم هاد به كل مهتد
لقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلوا كتاب الله في كل مسجد
وإن قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جده ... بصحبته من يسعد الله يسعد

وزاد يونس في روايته أن قريشا لما سمعت الهاتف من الجن أرسلوا إلى أم معبد وهي بخيمتها فقالوا هل مر بك محمد الذي من حليته كذا فقالت لا أدري ما تقولون وإنما ضافني حالب الشاة الحائل وكانوا أربعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وقد تقدم التعريف به وطرف من ذكر فضائله في هجرة الحبشة والرابع عبد الله بن أريقط الليثي ولم يكن إذ ذاك مسلما ولا وجدنا من طريق صحيح أنه أسلم بعد ذلك. وجاء في حديث أنهم استأجروه وكان هاديا خريتا والخريت الماهر بالطريق والذي يهتدي بمثل خرت الإبرة ويقال له الخوتع أيضا وأنشد ابن قتيبة

يضل بها الخوتع المشتهر

وأما أم معبد التي مر بخيمتها فاسمها عاتكة بنت خالد أحد بني كعب من خزاعة وهي أخت حبيش بن خالد وله صحبة ورواية ويقال له الأشعر وأخوها حبيش بن خالد الرسيلي ذكره والخلاف في اسمه وخالد الأشعر أبوهما هو ابن خليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو وهو أبو خزاعة وزوجها أبو معبد يقال إن له رواية أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف اسمه وكان بيت لأم معبد بقديد. وقد روي حديثها بألفاظ مختلفة متقاربة المعاني وقد رواه ابن قتيبة في غريب الحديث ويتقصى شرح ألفاظه وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأم معبد وكان القوم م



مرملين مشتين فطلبوا لبنا أو لحما يشترونه فلم يجدوا عندها شيئا فنظر إلى شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسألها هل بها من لبن فقالت هي أجهد من ذلك فقال أتأذنين لي أن أحلبها فقالت بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها فتفاجت ودرت واجترت ودعا بإناء يربض الرهط أي يشبع الجماعة حتى يربضوا فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه مرة أخرى علا بعد نهل ثم غادره عندها وذهبوا فجاء أبو معبد وكان غائبا فلما رأى اللبن قال ما هذا يا أم معبد أنى لك هذا والشاء عازب حيال ولا حلوب بالبيت فقالت لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك فقال صفيه يا أم معبد فوصفته بما ذكره القتبي وغيره في الحديث وفيه فيما ذكر القتبي فشربوا حتى أراضوا جعله القتبي من استراض الوادي إذا استنقع ومن الروضة وهي بقية الماء في الحوض وأنشد

وروضة سقيت منها نضوي

ورواه الهروي أراضوا على وزن آمنوا أي ضربوا بأنفسهم إلى الأرض من الري وفي حديث آخر أن آل أبي معبد كانوا يؤرخون بذلك اليوم ويسمونه يوم الرجل المبارك يقولون فعلنا كذا وكذا قبل أن يأتينا الرجل المبارك أو بعد ما جاءنا الرجل المبارك ثم إنها أتت المدينة بعد ذلك بما شاء الله ومعها ابن لها صغير قد بلغ السعي فمر في المدينة على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلم الناس على المنبر فانطلق إلى أمه يشتد فقال لها يا أمتاه إني رأيت اليوم الرجل المبارك فقالت له يا بني ويحك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومما يسأل عنه في هذا الحديث أن يقال هل استمرت تلك البركة في شاة أم معبد بعد ذلك اليوم أم عادت إلى حالها ففي الخبر عن هشام بن حبيش الكعبي أنه قال أنا رأيت تلك الشاة وإنها لتأدم أم معبد وجميع صرمها أي أهل ذلك الماء. وفي هذا الحديث أيضا من الغريب في وصف الشاة قال فما كان فيها بصرة وهي القطرة من اللبن تبصر بالعين

**فصل** وذكر ان دليلهما سلك بهما عسفان قال المؤلف ابو القسم وقد روي
عن كثير انه قال سُمّي عسفان لتعسف السيول فيه ٥ وسئل عن الابواء الذي فيه
قبر آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم لِمَ سُمّي الابواء فقال لان السيول تتبوّؤه اي تحل به
وبعسفان فيما روي كان منكس الجذمة ورأيت في بعض المسندات أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرّ بعسفان وبه الجذمة فاسرع المشي ولم ينظر اليهم وقال ان كان
شيء من العلل يُعدي فهو هذا وهذا الحديث هو من روايتي لانه في مسند الحرث
بن أبي أسامة وقد تقدم اتصال سندي به وكنت رأيته قبل في مسند وكيع بن الجراح
وليس فيها اسناده ٥ **فصل** وذكر ان دليلهم سلك بهم امجاز من ثنية
المرة كذا وجدته مخفف الراء مقيدا كانه مسهل الهمزة من المسرة
وذكر لقفا بفتح اللام مقيدا في قول ابن اسحق وفي رواية ابن هشام لفتا واستشهد
ابن هشام بقول معقل الهذلي

نزيعا محلبا من أهل لفت لحي بين أثلة فالنجام

والبيت في حاشية الشيخ ابي بحر على هذا الموضع قال لفت بكسر اللام العينه
في شعر معقل هذا في اشعار هذيل في نسختي وهي نسخة صحيحة جدا وكذلك
الفاء مفتوحة وكلفته ان ينظر لي فيه في شعر معقل هذا في اشعار هذيل
مكسور اللام في نسخة أبي علي القالي المقروءة على ابن دريد ثم على الاحول ثم قرأها
على ابن دريد رحمه الله وفيها صحيحا محلبا وكذلك كان الضبط في هذا الكتاب
قديما حتى ضبطته الفتح عن القاضي وعلى ما وقع في غيرها انتهى كلام ابي بحر
وقد ذكر ابو عبيد البكري لفتا فقيده بكسر اللام كما قال ابو بحر وقبل البيت

لعمرك ما خشيت وقد بلغنا جبال الجوز من بلد تهام

وذكر المواضع التي سلك عليها وذكر فيها مجاج بكسر الميم وحجتين وقال ابن هشام
ويقال فيه مجاج بفتح الميم وقد الفيت شاهدا لرواية ابن اسحق في لقف وفيه
ذكر مجاج بالحاء بعد الجيم وهو قول محمد بن عروة بن الزبير

لحا الله بطن لقف مسيلا ومجاجا وما أحببت مجاجا
لقينا فيه وبلقف بلدا مجدبا وارضا مجاجا

هكذا ذكره الزبير بن أبي بكر ولقف موضع آخر غير لفت فيما قال البكري
وذكر مرجح بتقديم الجيم على الحاء وذكر مدلجة تعهن بكسر التاء والهاء والتاء
اصلية على قياس النحو ووزنها فعلل الا أن يقوم دليل من اشتقاق على زيادة التاء
أو تصح رواية من رواه تُعهن بضم التاء فان صحّت فالتاء زائدة كسرت أو ضمّت
وتعهن صخرة يقال لها أم عقي روي أن امرأة كانت تسكن تعهن يقال لها أم
عقي فحين مرّ بها النبي صلى الله عليه وسلم استسقاها فلم تسقه فدعا عليها فمسخت
صخرة فهي تلك الصخرة فيما ذكروا ومدلجة تعهن عند السقيا وسميت السقيا
بآبار كثيرة فيها وبرك ٥ وذكر الجداجد جمع جدجد والبركة تجمع جدجدا
واحسبها آبارا ففي الحديث أتينا على بئر جدجد قال ابو عبيد الصواب بئر
جد أي قديمة وقال الهروي عن اليزيدي وقد يقال بئر جدجد قال وهو كما
قالوا في الكم كمكم وفي الرف رفرف ٥ وذكر العبابيد كانها جمع عباد
وقال ابن هشام هي العبابيب كانها في قول ابن هشام جمع عباب من عببت
الماء عبا فكانه والله اعلم مياه تعب عبابا او تعب عبا ٥ وذكر الفاجة
بفاء وجيم وقال ابن هشام هي القاحة بالقاف والحاء ٥ وذكر قدومهم على
أوس بن حجر وهو اوس بن عبد الله بن حجر الاسلمي وبعضهم يقول فيه ابن حُجير
وكذلك قيده الدارقطني بالتصغير والمعروف ابن حجر بضم الحاء وقد تقدم في
المبعث ذكر من اسمه حجر في انساب قريش ومن تسمى حجرا من غيرهم بسكون الجيم
ومن تسمى الحجر بكسر الحاء فانظره هنالك عند ذكر حجير وامها ولا اختلاف
في اوس بن حجر الشاعر انه بالتكبير وذكر ان اوسا حمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على جمل له يقال له الرداء وفي رواية يونس بن بكير عن ابن اسحق
يقال له الرداح وفي الخطابي انه قال الغلام مسعود وهو ابن هنيدة الاسلمي

بهم المخارق بالقاف قال والصحيح المخارم يعني مخارم الطريق وفي النسوي أن
مسعودا هذا قال فلقيت أحدهم أخفاء الطريق وفقد هذا اسم كان للاخرين
فلذلك كان يسلك بهم أخفاء الطريق ومخارمه وذكر النسوي في حديث مسعود
هذا أن أبا بكر قال له إئت أبا تميم يعني مولاه فقل له يحملني على بعير ويبعث
إلينا بزاد ودليل يدلنا ففي هذا أن أوسا كان يكنى أبا تميم وأن مسعودا هذا قد
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه حديثا في الخمر وحديثا في صلاة الإمام
بالواحد والاثنين ذكره النسوي في هذا الحديث غير أنه قال في مسعود هذا غلام
فروة الأسلمي قال أبو عمر قد قيل في أوس هذا أن اسمه تميم ويكنى أبا أوس فالله أعلم
وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمسعود حين انصرف إلى سيده مر سيدك
أن يسم الإبل في أعناقها قيد الفرس فلم يزل ذلك سمتهم في الجاهلية وقد ذكرنا
في شرح قصيدة أبي طالب عند قوله موسمة الأعضاد أو قصراتها أسماء السمات
كالغراض والخباط والهلال وذكرنا قيد الفرس وأنه سمة في أعناقها وقول الراجز
كوم على أعناقها قيد الفرس تنجو إذا الليل تدانى والتبس
وكان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة من شهر
ربيع الأول في شهر أيلول من شهور العجم وقال غير ابن إسحاق قدمها لثمان خلون
من ربيع الأول وقال ابن الكلبي خرج من الغار يوم الاثنين أول يوم من ربيع الأول
ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة منه وكانت بيعة العقبة أوسط أيام
التشريق **فصل** وذكر ابن إسحاق نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم على
كلثوم بن الهدم وكلثوم هذا كنيته أبو قيس وهو كلثوم بن الهدم بن امرئ
القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس وكان
شيخا كبيرا مات بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بيسير وهو أول
من مات من الأنصار بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات بعده أسعد
بن زرارة بأيام وأنه وذكر سعد بن خيثمة وأنه كان يقال لبيته بيت



العُزّاب هكذا روي وصوابه الأعزاب لأنه جمع عَزَب يقال رجل عزب
وامرأة عزب وقد قيل امرأة عزبة بالتاء **فصل** وذكرنا تأسيس
مسجد قباء وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسسه لبني عمرو بن عوف ثم
انتقل إلى المدينة وذكر ابن خيثمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسسه
كان هو أول من وضع حجرا في قبلته ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر
فوضعه إلى حجر أبي بكر ثم أخذ الناس في البنيان وفي الخطابي عن الشموس بنت النعمان
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجد قباء يأتي بالحجر قد صهره إلى
بطنه فيضعه فيأتي الرجل يريد أن يقله فلا يستطيع حتى يأمره أن يدعه ويأخذ
غيره يقال صهره وأصهره إذا ألصقه بالشيء ومنه اشتقاق الصهر في القرابة
وهذا المسجد أول مسجد بني في الإسلام وفي أهله نزلت فيه رجال يحبون أن
يتطهروا فهو على هذا المسجد الذي أسس على التقوى وإن كان قد روى أبو سعيد
الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى
فقال هو مسجدي هذا وفي رواية أخرى قال وفي الآخر خير كثير وقد قال
لبني عمرو حين نزلت لمسجد أسس على التقوى ما الطهور الذي أثنى الله به عليكم
فذكروا له الاستنجاء بالماء بعد الاستجمار بالحجارة فقال هو ذاكم فعليكموه
وليس بين الحديثين تعارض كلاهما أسس على التقوى غير أن قوله سبحانه من أول
يوم يقتضي مسجد قباء لأن تأسيسه كان في أول يوم من حلول رسول الله صلى الله عليه
وسلم دار هجرته والبلد الذي هو مهاجره وفي قوله سبحانه من أول يوم وقد علم أنه
ليس أول الأيام كلها ولا أضافه إلى شيء في اللفظ الظاهر فيه من الفقه صحة ما
اتفق عليه الصحابة مع عمر حين شاورهم في التاريخ فاتفق رأيهم أن يكون التاريخ من عام
الهجرة لأنه الوقت الذي عز فيه الإسلام والحين الذي أمن فيه النبي صلى الله عليه
وسلم وأسس المساجد وعبد الله آمنا كما يحب فوافق رأيهم هذا ظاهر
التنزيل وفهمنا الآن بفعلهم أن قوله سبحانه من أول يوم أن ذلك اليوم هو أول أيام

التاريخ الذي نؤرخ به الآن فإن كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا
هذا من الآية فهو الظن بهم وبأفهامهم لأنهم أعلم الناس بتأويل كتاب الله
وأفهمهم بما في القرآن من إشارات وإفصاح وإن كان ذلك منهم عن رأي واجتهاد
فقد علم الله ذلك منهم قبل أن يكونوا وأشار إلى صحته قبل أن يفعل إذ لا يعقل
قول القائل فعلته أول يوم إلا بإضافة إلى عام معلوم أو شهر معلوم
أو تاريخ معلوم وليس ها هنا إضافة في المعنى إلا إلى هذا التاريخ المعلوم لعدم
القرائن الدالة على غيره من قرينة لفظ أو قرينة حال فتدبره ففيه معتبر
لمن ادكر وعلم لمن رأى بعين فؤاده واستبصر والحمد لله وليس يحتاج في قوله
من أول يوم إلى إضمار كما قدره بعض النحاة من تأسيس أول يوم فرارا من دخول من
على الزمان ولو لفظ بالتأسيس لكان معناه من وقت تأسيس أول يوم فإضماره
للتأسيس لا يفيد شيئا ومن تدخل على الزمن وغيره في التنزيل من قبل ومن بعد
والقبل والبعد زمان وفي الحديث ما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين
تطلع الشمس إلى أن تغرب وفي شعر النابغة

تورثن من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب

وبين من الداخلة على الزمان وبين منذ فرق بديع قد بيناه في شرح آية الوصية

**فصل** وذكر لقاء كل قبيلة من الأنصار يقولون له هلم إلينا يا رسول
الله إلى العدد والعدة فيقول خلوا سبيلها فإنها مأمورة حتى بركت موضع
مسجده وقال تحلحلت ورزمت وألقت جرانها أي عنقها وفسره
ابن قتيبة على التلحلح أي لزمت مكانها ولم تبرح وأنشد

أناس إذا قيل انفروا قد أتيتم ... أقاموا على أثقالهم وتلحلحوا

قال وإنما تحلحل بتقديم الحاء على اللام فمعناه زال عن موضعه وهذا الذي قاله
قوي من جهة الاشتقاق فإن التلحلح يشبه أن يكون من لححت عينه إذا
التصقت وهو ابن عمي لحا وأما التحلحل فاشتقاقه من الحل والانحلال لأنه



انفصل من شيء ولكن الرواية في سيرة ابن إسحاق تحلحلت بتقديم الحاء وهو خلاف
لما قاله إلا أن يكون مقلوبا من تلحلحت فيكون معناه لصقت بموضعها وأقامت
على المعنى الذي فسره ابن قتيبة في تلحلحت ٥ وأما قوله ورزمت فيقال
رزمت الناقة رزوما إذا أقامت من الكلال وناقة رزمى وأما أرزمت
بالألف فمعناه رغت وحنت في رغائها ويقال منه أرزم الرعد وأرزمت
الريح قال صاحب العين وفي غير هذه السيرة أنها لما ألقت جرانها في دار
بني النجار جعل رجل من بني سلمة وهو جبار بن صخر ينخسها رجاء أن تقوم
فتبرك في دار بني سلمة فلم تفعل وقوله كان المسجد مربدا المربد والجرين
والمسطح والجوخان والبيدر والأندر لغات بمعنى واحد للموضع الذي
يبسط فيه الزرع والتمر للتيبيس وأنشد أبو حنيفة في المسطح

ترى الأمعز المجزوز فيه كأنه ... من الحر في حد الظهيرة مسطح

قال والمجزوز من جزوت الشيء إذا أظهرته والمسطح هو بالفارسية مشطاح
وأما المسطح الذي هو عمود الخباء فعربية وذكر أن ذلك المربد كان لسهل
وسهيل ابني عمرو يتيمين في حجر معاذ بن عفراء ولم يعرج فيما بلغني هذا وقال
موسى بن عقبة كانا يتيمين في حجر أسعد بن زرارة وهما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو
ابن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار شهد سهيل منهما بدرا والمشاهد كلها
ومات في خلافة عمر ولم يشهد سهل بدرا وشهد غيرها ومات قبل أخيه
سهيل ٥ **فصل** وذكر بنيان المسجد إلى آخر القصة وفي الصحيح أنه
قال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم حين أراد أن يتخذه مسجدا وقد ترجم البخاري
على هذه الكلمة لفقهم وهو أن البائع هو أولى بتسمية الثمن الذي يطلبه قال أنس وكان
موضع المسجد نخل وخرب ومقابر مشركين فأمر بالقبور فنبشت وبالخرب
فسويت وبالنخل فقطعت ويروى في هذا الحديث نخل وحرث مكان قوله
وخرب ٥ وروي عن الشفاء بنت عبد الله الأنصارية قالت كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم حين بنى المسجد يؤمه جبريل إلى الكعبة ويقيم له القبلة ۝ وذكر
فيه قول الرجل لعمار وقد سمعت ما تقول يا ابن سمية قال ابن هشام وقد سمى ابن إسحق
الرجل وكره ابن هشام أن يسميه كي لا يذكر أحد من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكروه فلا ينبغي إذا البحث عن اسمه وسمية أم عمار وقد تقدم التعريف
بها في الهجرة الأولى وتنبهنا على غلط ابن قتيبة فيها فإنه جعلها وسمية أم زياد
واحدة وسمية أم زياد كانت للحرث بن كلدة المتطبب والأولى مولاة لبني مخزوم
وهي سمية بنت خباط كما تقدم وكان أهدى سمية إلى الحرث رجل من ملوك
اليمن يقال له أبو جبر وذلك أنه عالجه من داء كان به فبرئ فوهبها له وكانت
قبل أبي جبر لملك من ملوك الفرس وفد عليه أبو جبر فأهداها إليه الملك
ذكره ابن قتيبة وفي جامع معمر بن راشد أن عمارا كان ينقل في بناء المسجد لبنتين
لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ينقلون لبنة لبنة فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم للناس أجر ولك أجران وآخر زادك من الدنيا شربة لبن
وتقتلك الفئة الباغية قال فلما قتل يوم صفين دخل عمرو على معوية رضي
الله عنهما فزعا فقال قتل عمار فقال معوية فماذا فقال عمرو سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فقال معوية دحضت
في بولك أنحن قتلناه إنما قتله من أخرجه ۝ وذكر ابن إسحق في هذا
الموضع الحديث الوارد في عمار وهو أول من بنى لله مسجدا عمار بن ياسر فيقال
كيف أضاف إلى عمار بنيان المسجد وقد بناه معه الناس فنقول إنما عنى بهذا
الحديث مسجد قبا لأن عمارا هو الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببنيانه وهو الذي جمع الحجارة له فلما أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم
استتم بنيانه عمار كذلك ذكر ابن إسحق في رواية يونس بن بكير عنه وبني
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقف بالجريد وجعلت قبلته من اللبن
ويقال بل من حجارة منضودة بعضها على بعض وجعلت عمده من جذوع



النخل فنخرت في خلافة عمر فجدده [illegible]
وسقفه بالساج وجعل قبلته من الحجارة فلما كانت أيام بني
[illegible] جعفر المنتهي المهدي [illegible] ه وزاد فيه وذلك في سنة ستين ومائة
ثم زاد فيه المأمون بن الرشيد سنة ستين ومائتين وأتقن بنيانه ونقش فيه هذا
ما أمر به عبد الله المأمون في كلام كثير كرهت الإطالة بذكره ثم لم يبلغنا أن
أحدا غير منه شيئا ولا أحدث فيه عملا ۝ **فصل** وأما بيوته صلى الله
عليه وسلم فكانت تسعة بعضها من جريد مطين بالطين وسقفها جريد وبعضها
من حجارة مرضومة بعضها على بعض مسقفة بالجريد أيضا وقال الحسن بن
أبي الحسن كنت أدخل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام مراهق فأنال
السقف بيدي وكان لكل بيت [illegible] رة وكانت حجره عليه السلام أكسية من
شعر مربوطة في خشب [illegible] ر وفي تاريخ البخاري أن بابه صلى الله عليه وسلم
كان يقرع بالأظافير أي لا حلق له ۝ ولما توفي أزواجه عليه السلام خلطت
البيوت والحجر بالمسجد وذلك في زمن عبد الملك بن مروان فلما ورد كتابه بذلك
ضج أهل المدينة بالبكاء كيوم موته صلى الله عليه وسلم وكان سريره خشبات
مشدودة بالليف بيعت في زمن بني أمية فاشتراها رجل بأربعة آلاف
درهم قال ابن قتيبة وهذا يدل على أن بيوته إذا أضيفت إليه فهي إضافة ملك
كقوله عز وجل لا تدخلوا بيوت النبي وإذا أضيفت إلى أزواجه كقوله وقرن في بيوتكن
فليست بإضافة ملك وذلك أن ما كان ملكا له عليه السلام فليس يورث
عنه ۝ **فصل** وذكر حديث أم أيوب وقولها انكسر حب
لنا الحب الجرة الكبيرة وجمعه حببة مثل جحر وجحرة وكأنه أخذ
لفظه من حباب الماء أو من حبيبه وحبابه بالألف تداعي قال الشاعر
كأن صلا جهيزة حين تمشي حباب الماء يتبع الحبابا والحبب
بغير ألف فقاعات بيض صغار كمن علو وجه الشراب قال ابن ثابت

عليه السلام لام ايوب حين ردّ عليهما الثريد من اجل الثوم انما
رددته لاني رجل اناجي وروى غيره حديث ام ايوب وقال فيه ان الملايكة تتاذى
بما يتاذى به الانس وروى ان خفيف بن الحرث قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقلت يا رسول الله الحديث الذي تذكره عنك ام ايوب ان الملايكة تتاذى
بما يتاذى به الانس اصحيح هو قال نعم ومنزل ابي ايوب الذي نزل فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم نصير بعده الى افلح مولى ابي ايوب فاشتراه منه بعدما
خرب وتثلمت حيطانه المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بالف دينار
بعد حيلة احتالها عليه المغيرة ذكرها الزبير ثم اصلح المغيرة ما وهى من ذلك
المنزل وتصدق به على اهل بيت من فقرا المدينة فكان بعد ذلك ابن افلح يقول
للمغيرة خدعتني فيقول له المغيرة لا افلح من ندم هذا معنى ما ذكره الزبير
ابن ابي بكر **فصل** وذكر قول ابي احمد بن جحش لابي سفيان اذ باع دار ابن عمك
تقضي بها عنك الغرامة ∴ اذهب بها اذهب بها طوقتها طوق الحمامة
ابو احمد هذا اسمه عبد وقيل ثمامة والاول اصح وكانت عنده الفارعة
بنت ابي سفيان وبهذا السبب تطرق ابو سفيان الى بيع دار بني جحش اذ كانت
بنته فيهم مات ابو احمد بعد اخته زينب ام المومنين في خلافة عمر وقوله لابي
سفيان طوقتها طوق الحمامة منتزع من قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غصب شبرا من ارض طوقه يوم القيامة من سبع ارضين وقال
طوق الحمامة لان طوقها لا يفارقها ولا تلقيه عن نفسها ابدا كما يفعل من لبس
طوقا من الادميين ففي هذا البيت من التمام وحلاوة الاشارة وملاحة
الاستعارة ما لا مزيد عليه وقوله طوق الحمامة رد على من تاول قوله
عليه السلام طوقه من سبع ارضين انه من الطاقة لا من الطوق في العنق وقاله
الخطابي في احد قوليه مع ان البخاري قد رواه فقال في بعض رواياته لم خسف
به الى سبع ارضين وفي مسند ابن ابي شيبة من غصب شبرا من ارض جا به اسطاما



**فصل** في عنقه والاسطام كالحلق من الحديد وعظام السيف حده ٥
وذكر خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها يقول الله سبحانه لعبده الم اوتك مالا
وافضل عليك فماذا قدمت وفي غير هذا الكتاب زيادة وهي الم اوتك مالا واجعلك
تربع وتدسع وفسره ابن الانباري فقال هو مثل واصله ان الرئيس من العرب كان يربع
قومه اي ياخذ المرباع اذا غزا ويدسع اي يعطي ويدفع من المال الجزيل ومنه قولهم
فلان ضخم الدسيعة ٥ وذكر خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية وفيها احبوا
الله من كل قلوبكم يريد ان يستغرق حب الله جميع اجزاء القلب فيكون ذكره وعمله
خارجا من قلبه خالصا لله واضافة الحب الى الله تعالى من عبده مجاز حسن لان حقيقة
المحبة ارادة يقارنها استحلاء المحبوب اما بالطبع واما بالشرع وقد كشفنا معناها
بغاية البيان في شرح قوله عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال وبينا هنالك على
تقصير ابي المعالي رحمه الله في شرح المحبة في كتاب الارادة من كتاب الشامل فلتنظر
هنالك وقوله عليه السلام لا تملوا كلام الله وذكره فانه من كل ما يخلق الله يختار
ويصطفي الآية وقوله فانه لا يجوز ان تكون عايدة على كلام الله ولكنها ضمير الامر
والحديث كانه قال ان الحديث من كل ما يخلق الله يختار فلا عايد اذا كلها من خلق الله
وقد اختار منها ما شا قال سبحانه يخلق ما يشا ويختار وقوله قد سماه خيرته من
الاعمال يعني الذكر وتلاوة القران لقوله سبحانه ويختار فقد اختاره من الاعمال
وقوله والمصطفى من عباده اي فمن المصطفى من عباده لقوله الله يصطفي من الملايكة
رسلا ومن الناس ويجوز ان يكون معناه المصطفى من عباده اي العمل الذي اصطفاه
من عباده واختاره من اعمالهم فلا تكون من على هذا للتبعيض انما تكون لابتدا الغاية
لانه عمل استخرجه منهم بتوفيقه اياهم والتاويل الاول اقرب ماخذا والله اعلم
بما اراد رسوله صلى الله عليه وسلم ٥ وقوله في اول الخطبة ان الحمد لله نحمده هكذا
برفع الدال في قوله الحمد وجدته مقيدا مصححا عليه واعرابه ابين على الحكاية
ولكن على اضمار الامر كانه قال ان الامر الذي اذكره وحذف الهاء العايدة على

الامر فى لا يتقدم شيا فى اللفظ من الاسما على قوله الحمد لله وليس تقديم ان فى اللفظ
من باب تقديم الاسما لانها حرف مؤكد لما بعده مع ما فى اللفظ من التحرى للفظ
القران والتيمن به وقد ذكر النحاس من هذه الخطبة اولها بالرفع قال ان بمعنى
نعم ههنا وكان خطبته عليه السلام فى تلك الايام على جذع فلما صنع له المنبر
من طرفاء الغابة وصنعه له عبد لامراة من الانصار اسمه باقوم خار الجذع
خوار الناقة الخلوج حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتزمه وقال لو لم
التزمه ما زال يخور الى يوم القيامة ثم دفنه وانما دفنه لانه قد صار حكمه
حكم المومن لحبه وحنينه الى النبى صلى الله عليه وسلم وهذا ينظر الى قوله عز وجل
كشجرة طيبة الاية والى قوله صلى الله عليه وسلم فى النخلة مثلها كمثل المومن
وحديث خوار الجذع وحنينه منقول نقل التواتر لكثرة من شاهد خواره من الخلق
وكلهم نقل ذلك او سمعه من غيره فلم يكن ٥

## كتاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين اليهود شرط لهم فيه
وشرط عليهم وامنهم فيه على انفسهم واهليهم واموالهم وكانت ارض يثرب
لهم قبل نزول الانصار بها فلما كان سيل العرم وتفرقت سبا نزلت الاوس
والخزرج بامر طريفة الكاهنة وامر عمران بن عامر فانه كان كاهنا وبما جعلت
به لكل قبيلة من سبا فجعلت لبنى حارثة بن ثعلبة وهم الاوس والخزرج ان ينزلوا
يثرب ذات النخل فنزلوها على يهود وحالفوهم واقاموا معهم فكانت الدار
واحدة والسبب فى كون اليهود بالمدينة وهى وسط ارض العرب مع ان اليهود اصلهم
من ارض كنعان ان بنى اسرايل كانت تغير عليهم العماليق من ارض الحجاز وكانت
منازلهم يثرب والجحفة الى مكة فشكت بنو اسرايل ذلك الى موسى عليه السلام
فوجه اليهم جيشا وامرهم ان يقتلوهم ولا يبقوا منهم احدا ففعلوا وتركوا
منهم ابن ملك لهم كان غلاما حسنا فرقوا له يقال للملك الارقم بن ابى الارقم
فيما ذكر الزبير ثم رجعوا الى الشام وموسى قد مات فقالت بنو اسرايل لهم قد



عصيتم وخالفتم فلا نؤويكم فقالوا نرجع الى البلاد التى غلبنا عليها فنكون بها
فرجعوا الى يثرب فاستوطنوها وتناسلوا بها الى ان نزلت عليهم الاوس والخزرج
بعد سيل العرم هذا معنى ما ذكره ابو الفرج الاصبهانى فى كتابه الكبير المعروف
بكتاب الاغانى ولا احسب هذا صحيحا لبعد عهد موسى صلى الله عليه وسلم والذى
قال غيره ان طايفة من بنى اسرايل لحقت بارض الحجاز حين دوخ بخت نصر البلاد
فى بلادهم وجاسوا خلال ديارهم فحينئذ لحق من لحق منهم بالحجاز كقريظة والنضير
وسكنوا خيبر والمدينة وهذا معنى ما ذكره الطبرى والله اعلم وانما يثرب فاسم
رجل نزل بها اول من العماليق فعرفت باسمه وهو يثرب بن قاين بن عبيل من لاول
ابن عوص بن قلانت بن لاوذ بن سام وفى بعض هذه الاسما اختلاف وبنو عبيل هم
الذين سكنوا الجحفة فاجحفت بهم السيول فبذلك سميت الجحفة فلما احتلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم كره لها هذا الاسم اعنى يثرب لما فيه من لفظ التثريب
وسماها طيبة وطابة والمدينة فان قلت وكيف كره اسما ذكرها الله فى
القران وهو المقتدى بكتاب الله واهل ان يعدل عن تسمية الله قلنا ان الله
سبحانه انما ذكرها بهذا الاسم حاكيا عن المنافقين اذ قالت طايفة منهم يا اهل يثرب
لا مقام لكم فنبه بما حكى عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سماها الله به ورسوله
وابوا الا ما كانوا عليه فى جاهليتهم والله سبحانه قد سماها المدينة فقال غير حال
عن احد ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب الاية وفى الخبر عن كعب
الاحبار قال انا نجد فى التوراة يقول الله سبحانه للمدينة يا طابة يا طيبة ويا
مسكينة لا تقبلى الكنوز ارفع اجاجيرك على اجاجير القرى وقد روى هذا
الحديث عن على بن ابى طالب يرفعه وروى ايضا ان لها فى التوراة احد عشر اسما
المدينة ∴ وطابة ∴ وطيبة ∴ والمسكينة ∴ والجابرة ∴ والمحبة ∴
والمحبوبة ∴ والقاصمة ∴ والمجبورة ∴ والعذراء ∴ والمرحومة ∴ وروى فى معنى
قوله وقل رب ادخلنى مدخل صدق انها المدينة واخرجنى مخرج صدق انها مكة

ولعله نصيبا ... في الكتاب بنو فلان على ربعاتهم هكذا رواه ابو عبيد
عن ابن بكير عن عقيل بن خالد عن الزهري ورواه عن عبد الله بن صالح بهذا الاسناد
فقال رباعتهم الالف بعد الباء ۞ قال ابو عبيد يقال فلان على رباعة قومه اذا
كان نقيبهم ووافدهم ۞ قال الشيخ الحافظ ابو القسم وكسر الرا فيه هو القياس
على هذا المعنى لانه ولاية وان جعلت الرباعة مصدرا فالقياس فتح الرا اي على
شانهم وعادتهم من احكام الديات والدماء يتعاقلون معاقلهم الاولى جمع
معقلة ومعقلة من العقل وهو الدية وقال في الكتاب والا يترك مفرحا
وفسره ابن هشام كما فسره ابو عبيد الذي اثقله الدين وانشدا بيت الذي انشده
ابو عبيد ۞ اذا انت لم تبرح تودي امانة وتحمل اخرى افرحتك الودايع
اي اثقلتك ويجوز ان يكون من افعال السلب اي سلبتك الفرح كما قيل اقسط
الرجل اذا عدل اي ازال القسط وهو الاعوجاج ويجوز ان يكون الفا مبدلة من
باء فيكون من البرح وهو الشدة يقال لقيت من فلان برحا اي شدة وذكر
ابو عبيد رواية اخرى مفرج بالجيم وذكر في معناه اقوالا منها انه الذي لا
ديوان له ومنها انه القتيل بين القريتين لا يدرى من قتله ومنها انه في معنى المفرح
بالحا اي الذي لا شي له وقد اثقله الدين او نحو هذا فيقضى عنه من بيت المال وفيه
لا يوتغ الا نفسه اي لا يوبق ولا يهلك الا نفسه يقال اوتغ الرجل واوتغه غيره
قاله ابو عبيد ومعنى قوله بيء هو من البواء اي المساواة ومنه قول مهلهل
حين قتل ابنا الحرث بن عباد    بوء بشسع نعل كليب
وقوله ان البر دون الاثم اي ان البر والوفا ينبغي ان يكون حاجزا عن الاثم وقوله
وان الله على اتقى ما في هذه الصحيفة وابره اي ان الله وحزبه المومنين على الرضى
به وقال ابو عبيد في كتاب الاموال انما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
الكتاب قبل ان تفرض الجزية واذ كان الاسلام ضعيفا قال وكان لليهود
اذ ذاك نصيب في المغنم اذا قاتلوا مع المسلمين كما شرط عليهم في هذا الكتاب



النفقة معهم في الحروب ۞ **فصل** في المواخاة بين الصحابة اخا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين اصحابه حين نزلوا المدينة ليذهب عنهم وحشة الغربة
ويونسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد ازر بعضهم ببعض فلما عز
الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة انزل الله سبحانه واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اعني في الميراث ثم جعل المومنين كلهم اخوة
فقال انما المومنون اخوة يعني في التوادد وشمول الدعوة ۞ وذكر مواخاته
بين ابي ذر والمنذر بن عمرو وقد ذكرنا انكار الواقدي لذلك في حديث بيعة
العقبة وذكر مواخاة سلمان وابي الدردا وابو الدردا اسمه عويمر بن
عامر وقيل عويمر بن زيد بن ثعلبة وقيل عويمر بن مالك بن ثعلبة بن عمرو بن
قيس بن امية من بلحرث بن الخزرج امه محبة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة
وامراته ام الدردا اسمها خيرة بنت ابي حدرد وام الدردا الصغرى اسمها
جمانة مات ابو الدردا بدمشق سنة اثنتين وثلثين وقيل سنة اربع وثلثين
**فصل** وذكر مواخاة ابي رويحة وبلال وسماه عبد الله بن عبد الرحمن
وقال هو احد الفزع ولم يبينه باكثر من هذا والفزع عند اهل النسب هو ابن
شهران بن عفرس بن حلف بن افتل وافتل هو خثعم وقد تقدم في اول الكتاب
لم سمي خثعم وهو ابن انمار وقد تقدم خلاف النسابين في ما بعد انمار والفزع
هذا بفتح الزاي واما الفزع بسكونها فهو ابن عبد الله بن ربيعة احد بني سعد
بن زيد مناة بن تميم والفزع ايضا في كلب ثم بالسكون وفي خزاعة مثله قاله
محمد بن حبيب ۞ وقال الدارقطني الفزع بفتح الزاي يروي عن ابن عمر وذكر اخر في
الرواة ايضا بفتح الزاي يعرف حديثا في الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لابي رويحة الخثعمي لوا عام الفتح وامره ان ينادي
من دخل تحت لوا ابي رويحة فهو امن ۞ **فصل** وذكر مواخاة
حاطب بن ابي بلتعة وعويم بن ساعدة وقال في حاطب حليف بني اسد

وقال غيره كان عبد العبد الله بن حميد بن زهير بن اسد بن عبد العزى وقيل كان
من مذحج والاشهر انه من لخم بن عدي واسم ابي بلتعة عمرو بن راشد بن معاذ والبلتعة
من قولهم تبلتع الرجل اذا تظرف قاله ابو عبيد في الغريب المصنف ٥

**بدء الاذان** ذكر حديث عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه هكذا
ذكره واكثر الكتاب يقولون زيد بن عبد ربه وثعلبة اخو زيد عندما شاور
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في الاذان فقال بعضهم ناقوس كناقوس النصارى
وقال بعضهم بوق كبوق اليهود وفي غير السيرة انهم ذكروا الشبور وهو
البوق قال الاصمعي للمفضل وقد نازعه في معنى بيت من شعر ورفع المفضل صوته
فقال الاصمعي لو نفخت في الشبور ما نفعك تكلم كلام النمل واصب وذكروا
ايضا القنع وهو القرن وقال بعضهم هو تصحيف انما هو القبع والقنع اولى
بالصواب لانه من اقنع صوته اذا رفعه وقال بعضهم بل نوقد نارا ونرفعها
فاذا راها الناس اقبلوا الى الصلاة وقال بعضهم بل نبعث رجلا ينادي بالصلاة
فبينما هم في ذلك اري عبد الله بن زيد الرويا التي ذكرها ابن اسحق فلما اخبر بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان يلقيها على بلال قال يا رسول الله انا رايتها
وانا كنت احبها لنفسي فقال ليؤذن بلال ولتقم انت ففي هذا من الفقه جواز ان يؤذن
الرجل ويقيم غيره وهو معارض لحديث زياد بن الحارث الصدائي حين قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذن فهو يقيم في حديث طويل الا انه يدور
على عبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي وهو ضعيف والاول اصح منه قال ابو داود
وزعم الانصار ان عبد الله بن زيد حين اري النداء كان مريضا ولولا ذلك لامره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالاذان وقد تكلم العلماء في الحكمة التي خصت الاذان بان يراه
رجل من المسلمين في نومه ولم يكن عن وحي من الله لنبيه كسائر العبادات والاحكام
الشرعية وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم له انها لرؤيا حق ثم بنى حكم الاذان عليها
وهل كان ذلك عن وحي من الله له ام لا وليس في الحديث دليل على ان قوله ذلك كان



عن وحي وتكلموا ام لم يؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل اذن قط مرة من دهره
ام لا ٥ اما الحكمة في تخصيص الاذان برؤيا رجل من المسلمين ولم يكن عن وحي فلان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اريه ليلة الاسرا واسمعه مشاهدة فوق سبع سموات
وهذا اقوى من الوحي فلما تاخر فرض الاذان الى المدينة وارادوا اعلام الناس بوقت
الصلاة تلبث الوحي حتى راى عبد الله الرؤيا فوافقت ما راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلذلك قال انها لرؤيا حق ان شا الله وعلم حينئذ ان مراد الله تعالى بما اراه الله
في السما ان يكون سنة في الارض وقوى ذلك عنده موافقة رؤيا عمر للانصاري مع
ان السكينة تنطق على لسان عمر واقتضت الحكمة الالاهية ان يكون الاذان على
لسان غير النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين لما فيه من التنويه من الله بعبده والرفع
لذكره فلان يكون ذلك على لسان غيره انوه به وافخم لشانه وهذا معنى بين
فان الله سبحانه يقول ورفعنا لك ذكرك فمن رفع ذكره ان اشاد به على لسان
غيره ٥ فان قيل فقد روي انه اري النداء من فوق سبع سموات قلنا هو في مسند
ابي بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار حدثنا به ابو بكر محمد بن طاهر الاشبيلي
سماعا واجازة عن ابي علي الغساني عن ابي عمر النمري باسناده الى البزار قال
البزار نا محمد بن عثمان بن مخلد قال نا ابي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين
عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما اراد الله ان يعلم رسوله
الاذان اتاه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت
فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم
قال فركبها حتى انتهى الى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالى قال فبينما هو كذلك
اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا فقال والذي
بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر قال فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله قال فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي

انا لا اله الا انا فقال الملك اشهد ان محمدا رسول الله قال فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي انا ارسلت محمدا ثم قال الملك حي على الصلاة حي على الفلاح ثم قال الملك
الله اكبر الله اكبر قال فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال لا اله الا الله
قال فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا قال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى
الله عليه وسلم فقدمه فام اهل السماء فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي يومئذ
اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض ه قال المؤلف
واخلق بهذا الحديث ان يكون صحيحا لما يعضده ويشاكله من احاديث الاسراء فبمجموعها
تحصل معاني الصلاة كلها او اكثرها قد جمعها ذلك الحديث اعني حديث الاسراء
لان الله رفع الصلاة التي هي مناجاته له عن ان تفرض في الارض لكن بالحضرة المقدسة
المطهرة وعند الكعبة العليا وهي البيت المعمور وقد ذكرنا طرفا من هذا الغرض
ونبذا من هذا المقصد في شرح حديث الاسراء وينضاف اليها في هذا الحديث
ذكر الاذان الذي تضمنه حديث البزار مع ما روي ايضا انه مر وهو على البراق
بملائكة قيام وملائكة ركوع وملائكة سجود وملائكة جلوس والكل يصلون لله
فجمعت له هذه الاحوال كلها في صلاته وحين مثل بالمقام الاعلى ودنا فتدلى الهم
ان يقول التحيات لله الى قوله الصلوات لله فقالت الملائكة السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فجمع له ذلك في تشهده ه وانظر بقلبك كيف شرع
له عليه السلام ولامته ان يقولوا تسع مرات في اليوم والليلة في تسع جلسات
في الصلوات الخمس بعد ذكر التحيات السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيحيون
ويحيون بتحية من عند الله مباركة طيبة وهي قولهم السلام علينا كما قيل لهم فسلموا
على انفسكم تحية من عند الله ومن ثم قالوا الطيبات المباركات كما في رواية ابن عباس
في التشهد انظر الى هذا علم وانه عليه السلام حيا وحيي تسع مرات حيته ملائكة
كل سماء وحياه ثم ملائكة الكرسي ثم ملائكة العرش فهذه تسع فجعل



التشهد في الصلوات على عدد تلك المرات التي سلم فيها وسلم عليه وقالها تحيات
لله اي من عند الله مباركة طيبة الى ما ذكرناها في شرح سبحان الله وبحمده فاذا
جمعت بعض ما ذكرناه الى بعض عرفت جملة من اسرار الصلاة وفوايدها
الجلية دون الخفية وأما بقية اسرارها وما تضمنته احاديث الاسرا من
انوارها وما في الاذان من لطايف المعاني والحكمة افتتاحه بالتكبير وختمه بالتكبير
التكرار وقوله لا اله الا الله في اخره واشهد ان لا اله الا الله في اوله وما يجب هذا
كليهما من الحكم الالهية التي تملأ الصدور هيبة وتنور القلوب بنور المحبة
وكذلك ما تضمنته الصلاة في شفعها ووترها والتكبير في اركانها ورفع اليدين
في افتتاحها وتخصيص البقعة المكرمة بالتوجه اليها مع فوايد الوضوء من
الاحداث لها فان في ذلك كله من فوايد الحكمة ولطايف المعرفة ما يزيد في
ثلج الصدور ويكحل عين البصيرة بالضياء والنور ونعوذ بالله ان نشرع في ذلك
بمنتزع فلسفي او مقالة صوفي او راي مجرد من دليل شرعي ولكن
بتلويحات من الشريعة واشارات من الكتاب والسنة يعضد بعضها بعضا
وينادي بعضها بتصديق بعض ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
لكن اضربنا في هذا الكتاب عن بث هذه الاسرار فان ذلك يخرج عن الغرض
المقصود ويشغل عما قصدنا اليه في اول الكتاب ووعدنا به الناظر فيه من شرح
انساب ولغات واداب واسماء المستعان وقد عرفت رؤيا عبد الله بن زيد
وكيفيتها برواية ابن اسحق وغيره ولم تعرف كيفية رؤيا عمر حين اري النداء
وقد قال ابن مثل الذي لم يخرج مسند الحديث بيانها رواه الحارث في مسنده ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من اذن بالصلاة جبريل اذن بها في سماء الدنيا
فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بها فقال
عليه السلام لبلال سبقك بها عمر وذكر باقي الحديث وظاهر هذا الحديث
ان عمر سمع ذلك في اليقظة وكذلك رؤيا عبد الله بن زيد في الاذان انما هو في

النعيم والنقصان قال لو شئت [illegible] **فصل** وأما قول القائل
هل أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه قط فقد روى الترمذي من طريق يدور على
عمر بن الرماح قاضي بلخ بن نعيم الى أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم أذن في سفر
وصلى أصحابه وهم على رواحلهم السماء من فوقهم والبلة من أسفلهم فنزع بعض الناس
بهذا الحديث إلى أنه أذن بنفسه وروى الدارقطني بإسناد الترمذي وإسناده
إسناد ومتن لكنه قال فيه فقام المؤذن فأذن ولم يقل أذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمفسّر يقضي على المجمل المحتمل والله المستعان **حديث**
**صرمة بن أبي أنس** وأنه أبو أنس قيس بن صرمة بن مالك بن عدي
بن عمرو بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري وهو الذي أنزل الله فيه وفي عمر أحل
لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله وعفا عنكم فهذه في عمر ثم قال
كلوا واشربوا الى آخر الآية فهذه في صرمة بن أبي أنس وذلك أن إتيان النساء
ليلاً في رمضان كان محرّماً عليهم في أول الإسلام بعد النوم وكذلك الأكل والشرب
كان حراماً عليهم بعد النوم فأما عمر فأراد امرأته ذات ليلة فقالت له إني قد نمت
فقال كذبت ثم وقع عليها وأما صرمة فإنه عمل في حائطه وهو صائم نهاره
النيل وتجهده الكلال فغلبته عينه قبل أن يفطر فجاءته امرأته بطعام
كانت قد صنعته له فوجدته قد نام فقالت له الخيبة لك حرم عليك
الطعام والشراب فبات صائماً وأصبح الى حائطه يعمل فيه فمرّ به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو طليح قد جهده العطش مع ما به من الجوع والنصب فسأله
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقصته فرق له النبي صلى الله عليه وسلم
ودمعت عيناه فأنزل الله تبارك وتعالى الرخصة وجاء الفرج وبدأ بقصة
عمر لفضله فقال فالآن باشروهن ثم بصرمة فقال وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
قال بعض أشياخ الصوفية هذه العناية من الله أخطأ عمر خطيئة فرحمت
الأمة بسببها وذكر من شعر صرمة



ما صبحكم بالله والبر والتقى وأخزاه [illegible] والنثر به [illegible] أول
برفع البر على الابتداء وأول خبر له وقد يحتمل في الظاهر أن يكون ظرفاً في موضع
الخبر ولكن لا يجوز ذلك في هذه الظروف المبنية على الضم أن تكون خبراً للمبتداء
لا تقول الصلاة قبل ولا أن تقول قبل كذا ولا الخروج بعد ولا أن تقول بعد كذا وذلك
لسر دقيق قد حوّم عليه أبو الفتح ابن جني فلم يصب المفصل والذي منع من ذلك
أن هذه الغايات إنما تستعمل مبنية لا تعمل المقرونة بالأسماء غايات لا تعمل متقدمة فإذا
لم تأت بفعل تعمل فيها لم يكن غاية لشيء مذكور وصار العامل فيها معنوياً وهو
الاستقرار وهي مضافة في المعنى لشيء والشيء المضاف اليه معنوي لا لفظي فلا يدل العامل
المعنوي على معنوي آخر إنما يدل عليه الكلام المفصح فتأمله فالضمة في أول على
هذا حركة إعراب لا حركة بناء ولو قال بدأنا بالبر أول لكانت حركة بناء ولكن
من رواه والبر بالله أول بخفض الراء من البر فأول حينئذ ظرف مبني على الضم يعمل
فيه أوصبحكم وفيه فإن أنتم أعززتم فتعففوا الأشعار النقر وفي شعره
سبحوا الله شرق كل صباح طلعت شمسه وكل هلال الشرق طلوع
الشمس وهو من أسمائها أيضاً وكذلك الشرق بفتح الراء وكل هلال بالنصب على
الظرف أي وقت كل هلال ولو قلت في مثل هذا وكل قمر على الظرف لم يجز لأن الهلال
قد أجري مجرى المصادر في قولهم الليلة الهلال فلذلك صح أن يكون ظرفاً لأن المصادر
قد تكون ظروفاً للمعاني والأسرار وليس هذا من صفة الذكر فهذا ولو خفضت وكل هلال
عطفاً على صباح لم يجز لأن الشرق لا يضاف الى الهلال كما يضاف الى الصباح وفيه وله شمس
النصارى يعني من الشمامسة وهم الرهبان لأنهم يتشمسون أنفسهم يريدون تعذيب
النفوس بذلك في زعمهم وفيه يا بني الأرحام لا تقطعوها بنصب الأرحام وهو
أجود من الرفع في هذا الموضع للنفي وقوله وصلوها قصيرة من طوال وقد أملينا
فيها في غير هذا الكتاب ما يفيده ها هنا نحو ابنه وأمليناه أيضاً في معنى الرحم واشتقاق
الإثم بإضافة الرحم إليها ووضعها فيها عند خلق آدم وحواء وكون الإثم أعظم

جعلها في البيت [illegible] لها في الحرث دونه أسرار بديعة ومعان لطيفة أودعناها
كتاب الفرايض وشرح آيات الوصية منه فلتنظر هنالك وأما قوله قصيرة من طوال
فيحتمل تأويلين أحدهما أن يريد صلوا أقصرها من طول لكم أي كونوا أنتم طوالا بالصلة
والبر إن قصرت هي وفي الحديث أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا أراد الطول بالصدقة والبر
فكانت تلك صفة زينب بنت جحش والتأويل الآخر أن يريد مدحا لقومهم بأن أزواجهم
قصيرة النسب ولكنها من قوم طوال كما قال

أحب من النسوان كل طويلة ... لها نسب في الصالحين قصير

وقال الطائي

أنتم بنو النسب القصير وطولكم ... باد على الكبراء والأشراف

والنسب
القصير أن يقول أنا ابن فلان فيعرف وتلك صفة الأشراف ومن ليس بشريف لا يعرف
حتى يأتي بنسبة طويلة يبلغ بها رأس القبيلة وقد قال رؤبة قال لي النسابة من
أنت انتسب فقلت رؤبة بن العجاج فقال قصرت وعرفت وقوله
أن خزل التخوم ويقال التخوم جمع تخومة ومن قال التخم في الواحد قال في
الجميع تخوم بضم التاء وأراد بها الأرف وهي الحدود وقال أبو حنيفة التخوم
والتخوم حدود البلاد والقرى ولم يذكر في حدود الأرض إلا الأرف وفي
الحديث إذا وضعت الأرف فلا شفعة والعقال ما يمنع الرجل من المشي ويعقله
يريد أن الظلم يخلف صاحبه ويعقله عن السباق ويحبسه في مضايق الاختناق
وذكر قصيدة البارقي وفيه قطا معرضا البيت قال ابن هشام هو الأفنون
التغلبي واسمه صريم بن معشر قال المولف وسمي أفنونا في قول ابن دريد ببيت
قال فيه منيتنا الود يا أفنون مظنونا أو نحو هذا والأفنون الغصن الناعم
والأفنون أيضا العجوز الفانية والأفنون هو الذي يقول

لو أنني كنت من عاد ومن إرم ... غذي بهم ولقمان وذي جدن
لما وقوا بأخيهم من مهولة ... أخا السكون ولا جاروا عن السنن
أني جزوا عامرا سوءا بفعلهم ... أم كيف يجزونني السوءى من الحسن



أم كيف ينفع ما تعطي العلوق به ... رئمان أنف إذا ما ضن باللبن
وقال ابن هشام في البيتين قطا معرضا والذي بعدهما أنهما للأفنون التغلبي مذكور
عند أهل الأخبار ولهما سبب ذكروا أن أفنونا خرج في ركب فمروا بربوة تعرف
بإلاهة وكان الكاهن قبل ذلك قد حدثه أنه يموت بها في ذلك الركب فلما
أشرفوا عليها وأعلم باسمها كره المرور بها وأبى أصحابه إلا أن يمروا بها وقالوا
لا تنزل عندها ولكن تجوزها سغبا فلما دنا منها بركت به ناقته على حية فنزل
ينظر إليها فنهشته الحية فمات فقبره هنالك وقيل في حديثه أنه مر بها ليلا
فلم يعرف بها حتى ربض البعير الذي كان عليه وعلم أنه عند إلاهة فجزع فقيل
له إنه لا بأس عليك قال فلم ربض البعير فأرسلها مثلا ذكره يعقوب وعند
ما أحس بالموت قال هذين البيتين المذكورين في ابن إسحق وبعدهما

كفى حزنا أن يرحل الركب غدوة ... وأترك في جنب الإلاهة ثاويا

## تسمية اليهود الذين نزل فيهم القرآن

وذكر فيهم جدي
بن أخطب بالجيم وهو أخو حيي بن أخطب وأما جدي بالحاء فذكره الدارقطني
في نسب عتيبة بن الحرث بن شهاب بن جدي التميمي فارس العرب وذكر عزير
بن أبي عزير والغيث عند الجاحظ أبو عمر في هذا الموضع يقول عزيز بن أبي عزيز
بزايين قيدناه في الجزء قبل هذا وذكر ثعلبة بن الفطيون والفطيون كلمة
عبرانية وهي عبارة عن كل من ولي أمر اليهود وملكهم كما أن النجاشي عبارة عن
كل من ملك الحبشة وخاقان لملك الترك وقد تقدم من هذا الباب جملة وذكر
فيهم عبد الله بن صوريا الأعور وكان أعلمهم بالتوراة ذكر النقاش أنه أسلم لما تحقق
من صفات محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة وأنه هو وليس في سيرة ابن إسحق ذكر لإسلامه

**فصل** وقوله ومن يهود بني زريق ومن يهود بني حارثة وذكر قبل من الأنصار
وأما اليهود فبنو إسرائيل وجملة من كان منهم بالمدينة وخيبر إنما هم قريظة
والنضير وبنو قينقاع غير أن في الأوس والخزرج من قد تهود وكان من سليم

من [illegible] ان عاش [illegible] لأن اليهود عندهم كانوا أهل علم
وكتاب وفي هؤلاء الأبناء الذين تهودوا لا إكراه في الدين حين أراد آباؤهم إكراههم
على الإسلام في أحد الأقوال ٥ وأما لبيد بن الأعصم الذي ذكره من يهود بني زريق
وقال هو الذي أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه يعني من الأخذة وهو
ضرب من السحر وفي الخبر أن القسم بن محمد بن الحنفية كان يؤخذ عن مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يدخله وكان لبيد هذا قد سحر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجعل سحره في مشط ومشاطة ويروى مشاقة بالقاف وهي
مشاقة الكتان وجف طلعة ذكر يعني فحال النخل وهو ذكاره والجف غلاف
للطلعة ويكون لغيرها ويقال الجف القيقاء وتصنع منه آنية يقال لها التلاتل
قاله أبو حنيفة ودفنه في بير ذي أروان وأكثر أهل الحديث يقول ذروان تحت
راعوفة البير وهي صخرة في أسفلها يقف عليها الماتح وهذا الحديث مشهور عند
الناس ثابت عند أهل الحديث غير أني لم أجد في الكتب المشهورة كم لبث رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك السحر حتى شفي منه ثم وقعت على البيان في جامع معمر بن راشد
روى معمر عن الزهري قال سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة يخيل إليه أنه يفعل
الفعل وهو لا يفعله وقد طعنت المعتزلة في هذا الحديث وطوائف من أهل البدع
وقالوا لا يجوز على الأنبياء أن يسحروا ولو جاز أن يسحروا لجاز أن يجنوا ونزع
بعضهم بقوله سبحانه والله يعصمك من الناس والحديث ثابت خرجه أهل الصحيح
ولا مطعن فيه من جهة النقل ولا من جهة العقل لأن العصمة إنما وجبت لهم في
عقولهم وأديانهم وأما أبدانهم فإنهم يبتلون فيها ويخلص إليهم بالجراحة والضرب
والسموم والقتل والأخذة التي أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي من هذا
الفن إنما كانت في بعض جوارحه ٥ وأما قوله والله يعصمك من الناس فإنما نزلت
في سورة المائدة وكان ينزلها آخرة وكان يحرس في مغازيه حتى نزلت عليه
والله يعصمك من الناس فأمر حراسه أن ينصرفوا عنه وقال لا حاجة لي بكم



فقد عصمني الله من الناس أو كما قال ٥ وأما ما فيه من الفقه فإن عائشة رضي الله عنها
قالت له هلا تنشرت فقال أما أنا فقد شفاني الله وأكره أن أثير على الناس
شرا وهو حديث مشكل في ظاهره وإنما جاء الإشكال فيه من قبل الرواة فإنهم
جعلوا الجوابين لكلامين كلاما واحدا وذلك أن عائشة قالت له أيضا هلا استخرجته
أي هلا استخرجت السحر من الجف والمشاطة حتى ينظر إليه فلذلك قال وأكره
أن أثير على الناس شرا قال ابن بطال كره أن يخرجه فيتعلم منه بعض الناس فذلك
هو الشر الذي كرهه ٥ قال المؤلف ويجوز أن يكون الشر غير هذا وذلك أن
الساحر كان من بني زريق فلو أظهر سحره للناس وأراهم إياه لأوشك أن يريد طائفة
من المسلمين قتله ويتعصب آخرون من عشيرته فيثور شر كما ثار في حديث
الإفك من الشر ما سيأتي بيانه وقول عائشة له هلا تنشرت فقوله أما أنا فقد
شفاني الله وجوابه لها حين قالت هلا استخرجته بأن قال أكره أن أثير على
الناس شرا فلما جمع الراوي بين الجوابين في حديث واحد استغلق الكلام وإذا نظرت
الأحاديث متفرقة تبينت وعلى هذا النحو شرح هذا الحديث ابن بطال وأما الفقه
الذي أشرنا إليه فهو إباحة النشرة من قول عائشة هلا تنشرت ولم ينكر عليها
قولها وذكر البخاري عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن النشرة للذي يؤخذ عن أهله
فقال لا بأس لم ينه عن الصلاح إنما نهى عن الفساد ومن استطاع أن ينفع أخاه فليفعل
ومن الناس من كره النشرة على العموم ونزع بحديث خرجه أبو داود مرفوعا أن
النشرة من عمل الشيطان وهذا والله أعلم في النشرة التي فيها الخواتم والعزايم وما لا
يفهم من الأسماء الأعجمية ولولا الإطالة المخرجة لنا عن غرضنا لقوينا الرخصة
بالآثار وهذا القدر كاف والله المستعان وكانت عقد السحر إحدى عشرة عقدة
فأنزل الله المعوذتين إحدى عشرة آية فانحلت بكل آية عقدة وقال سبحانه
ومن شر النفاثات في العقد ولم يقل النفاثين في العقد وإنما كان الذي سحره رجلا
والجواب أن الحديث قد رواه إسماعيل القاضي وزاد في روايته أن بنات اليهودية

اعانت لبيد بن الأعصم على ذلك مع ان الأخذة في الغالب من عمل النساء
وكيده هذه ٥ **إسلام عبد الله بن سلام** سلام هذا بالتخفيف
ولا يوجد من اسمه سلام بالتخفيف من المسلمين لأن السلام من اسماء الله فيقال اذا
سلّام بالتشديد وهو كثير وانما سلام بالتخفيف في اليهود وهو والد عبد الله بن سلام
منهم ٥ وذكر فيه قول عمته خالدة أهو النبي الذي كنا نحدث أنه يبعث مع نفس
الساعة وهذا الكلام في معنى قوله عليه السلام اني لأجد نفس الساعة بين كتفي
وفي معنى قوله سبحانه نذير لكم بين يدي عذاب شديد ومن كان بين يدي طالبه فنفس
الطالب بين كتفيه وكأن النفس في هذا الحديث عبارة عن الفتن المؤذنة بقيام الساعة
وكان بدؤها حين ولى أمته ظهره خارجا من بين ظهرانيهم الى الله تعالى كما
يقول في حديث اخر وانا أمان لأمتي فاذا ذهبت أنا أتى ما يوعدون فكانت
بعده الردة ثم الهرج المتصل بيوم القيامة ونحو من هذا قوله عليه السلام
بعثت انا والساعة كهاتين يعني السبابة والوسطى وهو حديث يرويه انس بن
مالك وابن بريدة عن ابيه وجبير بن مطعم وجابر بن سمرة وابو هريرة وسهل
ابن سعد كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث سهل سبقتها بما سبقت
هذه هذه يعني الوسطى والسبابة وفي بعض الفاظ الحديث إن كادت لتسبقني
ورواه ايضا ابو جبيرة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جئت انا والساعة
كهاتين سبقتها كما سبقت هذه هذه في نفس من الساعة او في نفس الساعة
خرجها الطبري بجميع اسانيدها وبعضها في الصحيحين وفي بعضها زيادة على بعض
وخالدة بنت الحرث قد ذكرنا اسلامها وهو مما أغفله ابو عمر في كتاب
الصحابة وقد استدركناها عليه في جملة الاستدراكات التي ألحقناها في كتابه
وذكر حديث مخيريق قال فيه مخيريق خير يهود ومخيريق مسلم ولا يجوز
ان يقال في مسلم هو خير النصارى ولا خير اليهود لان أفعل من كذا اذا أضيف فهو
بعض ما اضيف اليه فان قيل فكيف جاز هذا قلنا لانه قال خير يهود ولم يقل خير



يهود ويهود اسم علم كثمود يقال انهم نسبوا الى يهود ابن يعقوب ثم عربت
الذال دالا فاذا قلت اليهود بالالف واللام احتمل وجهين النسب والدين الذي هو
اليهودية اما النسب فعلى حد قولهم التيم في التيميين واما الدين فعلى حد قولك
النصارى والمجوس اعني انها صفة لا نسب الى أب وفي القرآن لفظ ثالث لا يتصور
فيه الا معنى واحد وهو الدين دون النسب وهو قوله سبحانه وقالوا كونوا هودا
او نصارى تهتدوا وانحذف الياء ولم يقل كونوا يهود لانه أراد التهود وهو التدين
بدينهم ولو قال كونوا يهودا بالتنوين لجاز ايضا على احد الوجهين المتقدمين ولو قيل
لهم من الرب كونوا يهود بغير تنوين لكان محالا لان تبديل النسب حقيقة محال
وقد قيل هود جمع هائد وهو في معنى ما قلناه فلتعرف الفرق بين قولك هودا
بغير ياء ويهودا بالياء والتنوين ويهود بغير تنوين فانها تفرقة حسنة صحيحة
والله اعلم ولم يسلم من احبار يهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنان
وقد جاء في الحديث لو اتبعني عشرة من اليهود لم يبق على الارض يهودي الا اتبعني
رواه ابو هريرة وسمع كعب الاحبار ابا هريرة يحدث به فقال له انما الحديث
اثنا عشر من اليهود ومصداق ذلك في القرآن وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فسكت
ابو هريرة قال ابن سيرين ابو هريرة أصدق من كعب قال [illegible] كلاهما صادق
لان النبي صلى الله عليه وسلم انما أراد لو اتبعني عشرة من اليهود بعد هذين اللذين
قد اسلما ٥ **فصل** وذكر نبتلا من المنافقين قال كان أذلم والأذلم
الاسود الطويل من كل شيء وقيل لجماعة النمل ذلم لسوادهم من كتاب العين ٥
وذكر الحرث بن سويد وقتله المجذر بن ذياد واسم المجذر عبد الله والمجذر
الغليظ الخلق وذكر ان الله انزل في الحرث بن سويد وارتداده كيف يهدي الله
قوما كفروا بعد ايمانهم فقيل ان هذه الآية مقصورة على سببها مخصوصة بمن
سبق في علم الله انه لا يهديه من كفره ولا يتوب عليه من ظلمه والا فالتوبة معروضة
وقد تاب قوم بعد ارتدادهم فقبلت توبتهم وقيل ان هذا نفي لقبول التوبة

فانه قال يضل الله قوما [illegible] يهدي الله على انه قد قال في اخرها والله لا
يهدي القوم الظالمين وذلك يرجع الى الخصوص كما قدمنا او الى معنى الهداية في الظلمة
التي عند الصراط بالنور التام يوم القيمة فان ذلك منتف عن من مات غير مؤمن من
كفره وظلمه والله اعلم ذكر حديث بشير بن ابيرق سارق الدرعين
وذكر ان الله انزل فيه ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم الاية وكان من قصة الدرعين
وقصة بشير ان بني ابيرق وهم ثلاثة بشير ومبشر وبشير نقبوا مشربة او
نقبها بشير وحده على ما قال ابن اسحق وكانت المشربة لرفاعة بن زيد وسرقوا
ادراعا له وطعاما فعثر على ذلك فجا ابن اخيه قتادة بن النعمن يشكوهم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجا اسير بن عروة بن ابيرق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان هاولا عمدوا الى اهل بيت هم اهل صلاح ودين فانبوهم بالسرقة ورموهم
بها من غير بينة وجعل يجادل عنهم حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على
قتادة ورفاعة فانزل الله سبحانه ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم الاية
وانزل الله عز وجل ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وكان البري الذي
رموه بالسرقة لبيد بن سهل قالوا ما سرقناه وانما سرقه لبيد بن سهل
فبراه الله فلما انزل الله فيهم ما انزل هرب ابن ابيرق الى مكة ونزل على سلافة
بنت سعد بن شهيد فقال فيها حسان بن ثابت بيتا يعرض فيه بها فقالت
انما اهديت لي شعر حسان واخذت رحله فطرحته خارج المنزل وقالت
حلقت وسلقت وخرقت ان بت في بيتي ليلة سوداء فهرب الى خيبر ثم انه
نقب بيتا ذات ليلة فسقط الحائط عليه فمات ذكر هذا الحديث بكثير من الفاظه
الترمذي وذكره الكشي والطبري بالفاظ مختلفة وذكر قصة موته يحيى بن
سلام في تفسيره ووقع اسمه في اكثر التفاسير طعمة بن ابيرق وفي كتب الحديث
بشير بن ابيرق قال ابن اسحق بشير ابو طعمة فليس طعمة اذا اسما له وانما
هو ابو طعمة كما ذكر ابن اسحق والله اعلم وفي رواية يونس ايضا ان الحائط الذي



سقط عليه كان من الطايف لا خيبر كما قال ابن سلام وان اهل الطايف قالوا حينيذ
ما فارق محمدا من اصحابه من فيه خير والابيات التي رمى بها حسان المراة وهي من
بني عمرو بن عوف وقد تقدم اسمها

وما سارق الدرعين ان كنت ذاكرا بذي كرم من الرجال اوادعه
وقد انزلته بنت سعد فاصبحت ينازعها جار استها وتنازعه
ظننتم بان يخفى الذي قد صنعتم وفينا نبي عنده الوحي واضعه

وقع هذا البيت في كتاب سيبويه وذكر الشعر والخبر بطوله ابن اسحق في
رواية يونس عنه

**فصل** وانشد ابن هشام
لذم الغلام وراء الغيب بالحجر والبيت لتميم بن ابي بن مقبل والذم القرب والغيب
الغامض من الارض وذكر ابن اسحق في باب اخراج المنافقين من المسجد ابا محمد وقال هو
رجل من بني النجار ولم يعرفه باكثر من هذا وهو ابو محمد مسعود بن اوس بن زيد بن
اصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار يعد في الشاميين وهو الذي يزعم ان
الوتر واجب فقال عبادة كذب ابو محمد وهو معدود في البدريين عند الواقدي
وطايفة ولم يذكره ابن اسحق فيهم

**فصل** وذكر ما انزل الله في المنافقين والاحبار
من يهود من صدر سورة البقرة واستشهد ابن هشام على الريب بمعنى الريبة
بقول خالد بن زهير بن اخت ابي ذويب واسم ابي ذويب خويلد بن خالد والرجز
الذي استشهد ببيت منه

يا قوم ما لي وابا ذويب كنت اذا اتيته من غيب
يشم عطفي ويبز ثوبي كانما اربته بريب

وكان ابو ذويب قد اتهمه بامراته فلذلك قال هذا وذكر ابن اسحق والذين يقيمون الصلوة وافضل
التلاوة وانما هو الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة وكذلك وجدته منبها
عليه في حاشية الشيخ وفي الايمان بالغيب اقوال منها ان الغيب ها هنا ما بعد
الموت من امور الاخرة ومنها ان الغيب القدر ومنها قول من قال ان الغيب القلب
اي يومنون بقلوبهم وقيل يومنون بالغيب اي بالله عز وجل واحسن ما في هذه

الاقوال قول الربيع بن انس ان يومنون بالغيب ان ليسوا كالمنافقين الذين
يومنون اذا لقوا الذين امنوا ويكفرون اذا غابوا عنهم ويدل على صحة هذا التاويل
سياقة الكلام مع قوله يخشون ربهم بالغيب فلا يحتمل قوله يخشون ربهم بالغيب
الا تاويلا واحدا فانه يرد ما اختلف فيه وقوله سبحانه لا ريب فيه وقد ارتاب
فيه كثير من الناس قيل هو على الخصوص في المومنين أي لا ريب فيه عندهم
قال المولف وهذا ضعيف لان النكرة تعطي العموم وأصح منه ان يكون
ظاهره الخبر ومعناه النهي أي لا ترتابوا وهذا النهي عام لا يختص وأحسن من هذا
أن يكون خبرا مخصوصا عن القران أي ليس فيه ما يريب تقول رابني منك كذا وكذا
اذا رايت ما تنكر وليس في القران ما تنكره العقول والريب وان كان مصدرا
فقد يعبر به عن الشي الذي يريب كما يعبر بالطيف عن الطايف وبالطيف
عن الخيال الطايف ويشهد لهذا المعنى قوله سبحانه ليوم لا ريب فيه فهذا
خبر لان النهي لا يكون في موضع الصفة وقوله لا ريب في موضع الصفة ليوم
والحياة بعد الموت ليس فيه ما يريب لان من قدر على الابتداء فهو على الاعادة
أقدر وليس الريب بمعنى الشك على الاطلاق لانك تقول رابني منك ريب
ولا تقول شككني لانك تقول ارتبت كما تقول شككت فالارتياب قريب من الشك
وذكر قول الله سبحانه في قلوبهم مرض وأصل المرض الضعف والفتور في الاعضاء
وهو هاهنا ضعف اليقين وفتور القلب عن كد النظر وعطف فزادهم الله
وان كان الفعل لا يعطف على الاسم ولا على مثل هذه الجملة لو قلت في الدار زيد
فاعطيته درهما لم يجز ولكن لما كان معنى قوله في قلوبهم مرض كمعنى مرضت
قلوبهم صح عطف الفعل عليه ○ وذكر قول الله سبحانه يا بني اسرائيل وهم في
التلاوة بعد قوله يا اهل الكتاب كما وهم في اول السورة وبنو اسرائيل هم بنو يعقوب
وان يسمى اسرائيل أي سري الله لكن لم يذكروا في القران الا اضيفوا الى اسرائيل
ولم يسموا فيه بني يعقوب ومتى ذكر ابراهيم واسحق ويعقوب لم يسم اسرائيل



وذلك لحكمة فرقانية وهي ان القوم لما خوطبوا بعبادة الله وذكروا بدين
اسلافهم موعظة لهم وتنبيها من غفلتهم سموا بالاسم الذي فيه تذكرة بالله
فان اسرائيل اسم مضاف الى الله سبحانه في التاويل الا ترى كيف نبه على هذا المعنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين دعا الى الاسلام قوما يقال لهم بنو عبد الله فقال لهم يا بني
عبد الله ان الله قد حسن اسم ابيكم يحرضهم بذلك على ما يقتضيه اسمهم من العبودية
لله وكذلك قوله سبحانه يا بني اسرائيل انما ورد في معرض التذكرة لهم بدين ابيهم
وعبوديته لله فكان ذكرهم بهذا الاسم أليق بمقام التذكرة والتحريض من ان يقال
لهم يا بني يعقوب ولما ذكر موهبته لابرهيم وتبشيره باسحق ثم يعقوب
كان لفظ يعقوب أولى بذلك المقام لانها موهبة بعقب اخرى وبشرى عقب
بشرى وان كان اسم يعقوب عبرانيا ولكن لفظه [illegible] في العربية العقب
والتعقيب فانظر مشاكلة الاسمين للمقامين فانه من باب النظر في اعجاز
القران وبلاغة ألفاظه وتنزيل الكلام في منازله اللايقة به ○ **فصل**
وذكر حديث ابي ياسر بن اخطب واخيه حيي بن اخطب حين سمعا الم
وغيرها من الحروف وانهم اخذوا الم وغيرها من حساب ابي جاد الى قوله لعله قد
جمع لمحمد وامته هذا كله ○ قال المولف وهذا القول من احبار يهود وما
تاولوه من معاني هذه الحروف محتمل حتى الان ان يكون من بعض ما دلت عليه هذه
الحروف المقطعة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذبهم فيما قالوا من ذلك
ولا صدقهم وقال في حديث اخر لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
آمنا بالله ورسوله واذا كان في حيز الاحتمال وجب أن يفحص عنه في الشريعة
هل تشير الى صحته كتاب أو سنة فوجدنا في التنزيل ان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون ووجدنا في حديث زمل الخزاعي حين قص على رسول الله
صلى الله عليه وسلم رؤياه وقال فيها رايتك يا رسول الله على منبر له سبع
درجات والى جنبك ناقة عجفاء كانك تبعثها ففسر له النبي صلى الله عليه وسلم

الناقة بقيام الساعة التي أنذر بها رسالة المنبر ودركاية الدنيا سبعة آلاف
سنة بعثت في آخرها الفا والحديث وان كان ضعيف الاسناد فقد روي موقوفا
على ابن عباس من طريق صحاح انه قال الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم منها وقد مضت منها سنون أو قال مئون
وصحح ابو جعفر الطبري هذا الاصل وعضده بآثار وذكر قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وانما سبقتها بما سبقت هذه هذه يعني
الوسطى والسبابة واورد هذا الحديث من طرق كثيرة صححها واورد معها قوله
عليه السلام لن يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم يعني خمسماية عام
وقد خرج هذا الحديث الاخير ابو داود ايضا قال الطبري وهذا في معنى ما قبله
يشهد له ويبينه [illegible] الوسطى تزيد على السبابة بنصف سبع اصبع كما أن
نصف يوم من سبعة نصف سبع قال المولف ابو القسم وقد مضت الخمس
ماية من وفاته الى اليوم بنيف عليها وليس في قوله لن يعجز الله أن يؤخر هذه
الامة نصف يوم ما ينفي الزيادة على النصف ولا في قوله لن يعجز أنا والساعة
كهاتين ما يقطع به على صحة تاويله فقد قيل في تاويله غير هذا وهو أن ليس
بينه وبين الساعة نبي غيره ولا شرع غير شرعه مع التقريب لحينها
كما قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر واتى امر الله فلا تستعجلوه ولكن
اذا قلنا انه عليه السلام بعث في الالف الاخر بعد ما مضت منه سنون ونظرنا
بعد الى الحروف المتقطعة في اوايل السور وجدناها اربعة عشر حرفا يجمعها
قولك الم يسطع نص حق كره ثم ناخذ العدد على حساب ابي جاد فنجد ق
ماية ور ماتين وش ثلث ماية فهذه ست ماية وع سبعين وص ستين
فهذه سبع ماية وثلاثون ون خمسين وك عشرين فهذه ثمان ماية
وم اربعين ول ثلاثين فهذه ثمان ماية وسبعون وي عشرة وط تسعة
والالف واحد فهذه ثمان ماية وتسعون وح ثمانية وه خمسة فهذه



تسع ماية وثلاثة ولم يسم الله سبحانه في اوايل [illegible] السور الا هذه الحروف
فليس يبعد أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوايدها الاشارة الى هذا
العدد من السنين لما قدمناه من حديث الالف السابع الذي بعث فيه عليه
السلام غير ان هذا الحساب يحتمل أن يكون من مبعثه أو من وفاته او من هجرته
وكل قريب بعضه من بعض فقد جا اشراطها ولكن لا تاتيكم الا بغتة وقد روي
ان المتوكل العباسي سال جعفر بن عبد الواحد القاضي وهو عباسي ايضا عما
بقي من الدنيا فحدثه بحديث رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وذلك الف سنة وان
اسات فنصف يوم ففي هذا الحديث تتميم الحديث المتقدم وبيان له إذ قد
انقضت الخمس ماية والامة باقية والحمد لله **فصل** ولهذه الحروف
في اوايل السور معان جمة وفوايد لطيفة وما كان الله لينزل في الكتاب
ما لا فايدة فيه ولا ليخاطب بشيء وذو الالباب من خلقه لا يفهمونه وقد
انزله بيانا للناس وشفاء لما في الصدور ففي تخصيص هذه الحروف الاربعة عشر
بالذكر دون غيرها حكمة بالحكم وفي تنزيلها مقطعة على هيئة التهجي فوايد
علمية ونقلية وفي تخصيص ابتدا هذا باوايل السور وفي أن كانت في بعض
السور دون بعض فوايد ايضا وفي اقتران الالف باللام وتقدمهما عليها معان
وفوايد وفي اقتران الالف واللام بالميم تارة وبالرا اخرى ولا توجد الالف
واللام في اوايل السور الا هكذا مع تكررها ثلاث عشرة مرة فوايد ايضا
وفي ايراد الكاف قبل الها والها قبل اليا ثم العين ثم الصاد من كهيعص
معان اكثرها تنبيه عليها ايات من الكتاب وتبين المراد بها لمن تدبرها
والتدبر والتذكر واجب على اولي الالباب والخوض في ايراد هذه المعاني
والتصدي لايضاح ما لاح لي عند الفكر والنظر منها مع ايراد الشواهد على ذلك
من كتاب الله وعربيته ولكن يخرجنا عن مقصود الكتاب وينال بنا

وقد انقضت الالف
ازمان والدين باق
والامة باقية [illegible]
وسبحانه [illegible]

عن موضوعه والمراد به وتقتضي ان ازاد جزءا لشرح ما امكن من ذلك ولعله
أن يكون ان شاء الله القدير والله المستعان ‌ **فصل** وذكر تحويل القبلة وما
قالته جماعة يهود حين قالوا له ولاك يا محمد عن قبلتك وهم السفهاء من
الناس فيهم نزلت هذه الاية وقال سيقول بلفظ الاستقبال لتقدم العلم القديم
بانهم سيقولون ذلك اي لم يأمركم بتحويلها الا وقد علمت ان سيقولون ما قالوه
وقد ذكرنا في حديث الهجرة وقصة البرا بن معرور فوايد في معنى تحويل القبلة
فلتنظر هنالك وانشد في تفسير الشطر بيت ابن احمر

تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة قد قارب العقد من ايفادها الحقبا

والبيت في حاشية الشيخ على هذا البيت ما هذا نصه قال من ايفادها من
اشرافها كذا قال محمد بن عبد الله البرقي وقال كارب موضع قارب ووقع
في شعر ابن احمر

تعدو بنا عرض جمع وهي موفدة قد قارب العرض من ايفادها الحقبا

تعدو من العدو بنا وبزميلي يعني غلامه عرض جمع يعني مكة وعرض اجب
اي وعرض كثرة الناس عن الاصمعي وموفدة اي مشرفة او فدا اذا اشرف
وروى غيره وهي عاقدة يريد عقدتها لا ويتها والعرض البطان وهو حزام الرحل
من ايفادها اي اشرافها قد قاربت نصيب عنقها وعمرت بذنبها وخاصمت
ببطنها فقرب كل واحد من الغرض والحقب من صاحبه بذلك هنا انتهى ما كتب
الشيخ على هذا البيت واورده وقبل البيت

أنشأت أسأله عن حال رفقته فقال حيّ فان الركب قد نصبا

**فصل** وذكر ما انزل الله في بدر وقتلها وقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم
لو جالدتنا لعلمت انا نحن الناس قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى قوله
يرونهم مثليهم راي العين من قرا يرونهم بالياء فمعناه ان الكفار يرون المومنين
مثليهم وان كانوا اقل منهم لما كثرهم الله بالملايكة فان قيل كيف وهو يقول في اية



اخرى ويقللكم في اعينهم قيل كان هذا قبل القتال وعند ما حزر الكفار المومنين
فرأوهم قليلا فتجاسروا عليهم ثم امدهم الله بالملايكة فرأوهم كثيرا
فانهزموا وقيل ان الهاء في يرونهم عايدة على الكفار وان المومنين رأوهم مثليهم
وكانوا ثلاثة امثالهم فقللهم في عيون المومنين واما من قرأها بالتاء فيجوز ان
يكون الخطاب لليهود اي ترون المشركين يوم بدر مثلي المومنين وذلك انهم كانوا الفا
قبل تخزيل عنهم الاخنس بن شريق ببني زهرة فصاروا تسعماية او نحوها ويجوز
ان يكون الخطاب للمشركين اي ترون ايها المشركون المومنين مثليهم حين امدهم الله
بالملايكة فيعود الكلام الى المعنى الاول الذي قدمناه في قراة من قرأ بالتاء وفي الاية
تخليط عن الفرا اضربنا عن ذكره وجل ما ذكرناه انفا موجود في التفاسير
بالفاظ مختلفة ‌ وذكر ابن هشام في الربانيين انهم العلماء الفقهاء السادة
وفي البخاري عن بعض اهل العلم قال الربانيون الذين يربون الناس بصغار العلم قبل
كباره وقيل نسبوا الى علم الرب والفقه فيما انزل وزيدت فيه الالف والنون
لتفخيم الاسم وانشد ابن هشام

لو كنت مرتهنا في القوس افتنني منها الكلام ورباني احبار

وقال القوس الصومعة ومن كلام العرب انا بالقوس وانت بالقرقوس فمتى نلتقي
اي فكيف نجتمع وقال افتنني وهي لغة تميم وفرق سيبويه بين فتنته وافتنته
وجعل من قول الخليل قال فتنته صيرته مفتتنا ونحو هذا وفتنته جعلت
فيه فتنة كما تقول كحلته اي جعلت في عينيه كحلا ومال بهذا الفرق الى ان
فتنته صرفته فجا على وزنه لان المفتون مصروف عن حق وافتنته بمعنى
اضللته واغويته فجا على وزن ما هو في معناه واما فتنت الحديدة في النار
ففعل وزن فعلت لا غيره لانه في معنى خبرته تقول بلوته ونحو ذلك ‌ **فصل**
وذكر ابن هشام في تفسير الناو الاثر قال واحد الاثار اثر واستشهد عليه
ببيت الهذلي ثم اغرب بما حدثه به يونس فقال يقال الحي فما حدثني يونس

ابن حبيب وهذا الذي قاله اخيرا هو لغة القران قال الله سبحانه غير ناظرين اناه

**فصل** وذكر ابن اسحق جملا من الايات المنزلة وفي قصص الاخبار وسائلهم
كلها واضحة والتكلم عليها نخرج عن غرض الكتاب الى تفسير القران وفي جملتها قوله
تعالى ايان مرساها وقال الفراء في ايان هي كلمتان جعلتا واحدة والاصل اي آن والآن
والاوان بمعنى واحد كما يقال راح ورياح وانشد

نشا وتيسا قوا بالرياح المقلقل وقد ذكر الهروي في ايان وجها آخر قال يجوز
ان يكون اصله اي اوان فحذفت الهمزة والواو مثل قيام [illegible] وذكر آية التيه وحبس بني
اسرائيل اربعين سنة عقوبة من الله تعالى لهم اذ عصوا امره حين فزعوا من الجبارين
لعظم اجسامهم وقال لهم رجلان وهما يوشع بن نون من سبط يوسف وكالب بن يوفنا
من سبط يامين ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون فلما عصوا
دعا عليهم موسى فتاهوا ان يتبرزوا وكانوا ستمائة الف مقاتل فتاهوا في ستة
فراسخ من الارض يمشون النهار كله ثم يمسون حيث اصبحوا ويصبحون حيث امسوا
وفي تلك السنين انزل عليهم المن والسلوى لانهم شغلوا عن المعاش بالتيه في الارض
وانبتت عليهم ثيابهم لا تخلق ولا تتسخ وتطول مع الصغير اذا طال وفيها
استسقى لهم موسى فامر ان ياخذ حجرا من الطور فيضربه بعصاه فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا وفيها ظلل عليهم الغمام لانهم كانوا في البرية فظللوا من
الشمس وذلك ان موسى كان ندم حين دعا عليهم لما راى من جهدهم وحيرتهم في
التيه فكان يدعو الله لهم في هذه الامور لئلا يهلكوا في التيه جوعا وعريا
وعطشا فلما اتى عليهم قال الله تعالى لا تاس على القوم الفاسقين اي الذين فسقوا
اي خرجوا عن امرك ومات في ايام التيه جميع كبارهم الا يوشع وكالب فلما
دخل الارض على الجبارين الذين خلفوهم وابناؤهم وقيل ان موسى مات في تلك
السنين ايضا ولم يشهد الفتح مع يوشع وقيل انه كان مع يوشع حين افتتحها

**فصل** وذكر المرجومة من اليهود وان صاحبها الذي رجم معها جنا



عليها بنفسه ليقيها الحجارة جنا بالحاء مهملة في احدى الروايتين عن ابي الوليد
وكذلك في الموطا من رواية يحيى يجنأ يحنى عليها وفي الرواية الاخرى عن ابي الوليد
جنأ بالجيم والهمز وعلى هذه الرواية فسره ابو عبيد والجناء الانحناء قال الشاعر

وبدلت من الشطاط الجنا وكنت كالصعدة تحت السنان

وفي جنوه عليها من الفقه انهما لم يكونا في حفرة بل كما ذهب اليه كثير من الفقهاء في
سنة الرجم وكذلك روي عن علي رحمه الله انه حفر لشراحة بنت مالك الهمدانية
حين رجمها واما الاحاديث فالاكثر منها على ترك الحفر للمرجوم واسم هذه
المرجومة بسرة فيما ذكر بعض اهل العلم وفي قصتهما انزل الله وكيف يحكمونك
وعندهم التوراة الاية الى قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا يعني محمدا ومن حكم بالرجم
قبله لانه حكم بالرجم لا لاولئك اليهود الذين تحاكموا اليه والربانيون يعني عبد الله
بن سلام وابن صوريا من الاحبار بما استحفظوا من كتاب الله لانهم حفظوا ان الرجم
في التوراة لا كتم بدلوا وغيروا وكانوا عليه شهداء لانهم شهدوا بذلك على اليهود
الى قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فحكم بالرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يبين
لك ان الرجم في القران وعلى هذا فسره مالك فيما اعني ولذلك قال عليه السلم للرجلين
لاقضين بينكما بكتاب الله فحكم بالرجم كما في الكتاب المنزل على موسى وعلى محمد صلى
الله عليهما وقد قيل في معنى الحديث اقوال غير هذا والصحيح ما ذكرنا
واستشهد ابن هشام في تفسير الجمرة بقول ابي الاخزر الحماني واسمه قتيبة
وحمان هو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فقال تجمر افواه المياه السلام
يقال ان سلام اذا اعطاه الرمل وجمعه سلم وجمعه على سلام غريب
ويقال سلم واسلام ونحو من قوله تجمر قول عائشة رضي الله عنها في ابيها
واجتمر لهم عين الزرا وانشد في تفسير الثوم واتم النبق

فوق شيزى مثل الجوابي عليها قطع كالوذيل في نفي فوم

الشيزى خشب اسود يصنع منه الجفان والوذيل جمع وذيلة وهي السبيكة

من الفضة قال الشاعر

وتريك وجهًا كالوذيلة لا ترى متبليًا ولا جهم

ومنه قول عمرو بن العاص لمعوية اما والله لقد لقيت امرك وهو اشد انفضاضا من حق الكهول كذلك
رواه الهروي وقال ابن قتيبة الكهدل فما زلت أرمّه بوذايلي وأصله بوصايلي
حتى تركته على مثل فلكة المغزل وحق الكهول او الكهدل بيت العنكبوت
وكذا قاله الهروي قاله ابو عمر الزاهد في كتاب الياقوت وكما وقع في غريب
الحديث للعتبي قاله ابو عبد الله بن التستري في الكتاب الكبير قال الكهدل العنكبوت
وقيل في الكهدل انه ثدي العجوز وفي العين الوذيلة المرآة وقيل في الفوم
انه الثوم واختاره ابن قتيبة واحتج بانه في مصحف عبد الله بن مسعود
وثومها ولا حجة في هذا لما ذكره ابو حنيفة في النبات ان الثوم هو البر
وانه يقال بالفاء وبالثاء ومن الشاهد على الفوم وانه البر قول أحيحة
ابن الجلاح وقيل هو لابي محجن الثقفي

قد كنت أغنى الناس شخصا واحدا سكن المدينة عن زراعة فوم

وانشد في بعض ما فسر بيت الاخطل قال وهو الغوث بن هبيرة بن الصلت
يكنى ابا مالك والمعروف غياث بن الغوث بن هبيرة بن الصلت وسمي الاخطل لقوله

لعمرك انني وابني جعيل وأمهما لإستار لئيم

كل أربعة إستار وقيل ان كعب بن جعيل قال له في خبر جرى بينهما والاخطل
يومئذ غلام يترنم اي كان يبتدي بقول الشعر

فسمّ ذاك الوجه غب الحمة فقال الاخطل ولم يكن وذاك كعب بن
جعيل أمه فقال جعيل انك لاخطل

## ذكر نصارى نجران وما أنزل الله فيهم

قد تقدم ان
نجران عرفت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان وانما أهلها
منهم بنو الحرث بن كعب من مذحج وذكر فيه قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم



من أبوه يا محمد يعنون عيسى فأنزل الله سبحانه ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم الى قوله كن فيكون وفيها نكتة فان ظاهر الكلام ان يقول خلقه من تراب
ثم قال له كن فكان فيعطف بلفظ الماضي على الماضي والجواب ان الفاء تعطي التعقيب
والتسبيب فلو قال فكان لم تدل الفاء الا على التسبيب وان القول سبب
للكون فلما جاء بلفظ الحال دل مع التسبيب على استعقاب الكون للامر من غير
مهل وان لا مثنوية بين الكاف والنون قاله كن فيكون هو كائن واقتضى لفظ فعل
الحال كونه في الحال فان قيل وهي مسئلة اخرى ان آدم مكث دهرا طويلا وهو
طين صلصال وقوله للشيء كن فيكون يقتضي التعقيب وقد خلق السموات
والارض في ستة ايام وهي ستة آلاف سنة فاين قوله كن فيكون من هذا فالجواب
ما قاله اهل العلم في هذه المسئلة وهو ان قول الباري سبحانه لا يتوجه الى المخلوق
مطلقا ومقيدا فاذا كان مطلقا كان كما اراد لحينه واذا كان مقيدا بصفة او زمان
كان كما اراد على حسب ذلك الزمان الذي تقيد الامر به فان قال له كن في الف سنة
كان في الف سنة وان قال له كن فيما دون اللحظة كان كذلك ~

## فصل

وذكر صدر سورة آل عمران وفسر منه كثيرا فمنه قوله سبحانه منه آيات
محكمات وهو ما لا يحتمل الا تاويلا واحدا وهو عندي من أحكمت الفرس بحكمته
اي منعته من العدول عن طريقه كما قال حسان ونحكم بالقوافي من هجانا
اي نحكمه فنمنعه وكذلك الآية المحكمة لا تنصرف بقاريها التاويلات
ولا تتعارض عليه الاحتمالات وليس من لفظ الحكمة بل القرآن كله حكمة وعلم
والمتشابه يميل بالناظر فيه الى وجوه مختلفة وطرق متباينة وقوله سبحانه
كتاب أحكمت آياته هذا من الحكمة ومن الاحكام الذي هو الاتقان
فالقرآن كله محكم على هذا وهو كله من هذا الوجه متشابه ايضا لان بعضه
يشبه بعضا في براعة اللفظ واعجاز النظم وجزالة المعنى وبدائع الحكمة
فكله متشابه وكله محكم وعلى المعنى الاول منه آيات محكمات واخر متشابهات

فاهل الزيغ يعطفون المتشابه على اهوايهم ويجادلون به عن آرائهم والراسخون
في العلم يردون المتشابه الى المحكم اخذا بقول الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول وعلما بان الكل من عند الله فلا يخالف بعضه بعضا وقد روت
عايشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه فاما الذين في
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله قال اذا رايتم
الذين يجادلون فيه فهم اولئك فاحذروهم وللسلف في معنى المحكم ومعنى المتشابه
اقوال متقاربة الا ان منهم من يرى الوقف على قوله وما يعلم تاويله الا الله
ويرون منه تمام الكلام ويحتجون بقراءة ابن عباس ويقول الراسخون في العلم وهو قول
عمر بن عبد العزيز ان الراسخين في العلم لا يعلمون تاويله وان علموا التفسير والتاويل
عندها وهو غير التفسير انما هو عندهم في معنى قوله سبحانه يوم ياتي تاويله
وطايفة يرون ان قوله سبحانه والراسخون معطوف على ما قبله وانهم عالمون
بالتاويل ويحتجون بما يطول ذكره من اثر ونظر والذي ارتضيه مذهب
ثالث وهو الذي قاله ابن اسحق في هذا الكتاب ومعناه كله ان الكلام قد تم
في قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم مبتدا ولكن لا نقول انهم لا يعلمون
تاويله كما قالت الطايفة الاولى ولكن نقول انهم يعلمونه برد المتشابه الى المحكم
وبالاستدلال على الخفي بالجلي وعلى المختلف فيه بالمتفق عليه فتنفذ بذلك
الحجة ويزيح الباطل وتعظم درجة العالم عند الله تعالى لانه يقول آمنت به
كل من عند ربي فكيف يختلف ولما كان العلمان مختلفين علم الله وعلم الراسخين
في العلم لم يجز ان يعطف الراسخون على ما قبله فالله يعلم تاويله بالعلم
القديم لا بتذكر ولا بتفكر ولا بتدقيق نظر ولا بفحص عن دليل فلا يعلم تاويله
هكذا الا الله والراسخون يعلمون تاويله بالفحص عن الدليل وبتدقيق النظر
وتسديد العبر فهم كما قال الله سبحانه وما يذكر الا اولوا الالباب
وهذا معنى كلام ابن اسحق في الاية

**فصل** وذكر احتجاج الاخبار



والتشبيه من اهل الزيغ بقوله عز وجل خلقنا وامرنا واشباه ذلك وقالوا
هذا يدل على انه ثالث ثلاثة تعالى الله عن قولهم وهذا من الزيغ والتعلق
بالمتشابه دون رده الى المحكم نحو قوله والهكم اله واحد وقل هو الله احد
والعجب من ضعف عقولهم كيف احتجوا على محمد بما انزل على محمد وهو اعلم بمعنى
ما انزل عليه لان اللفظ الذي احتجوا به مجاز عربي وليس هو لفظ التوراة ولا
الانجيل واصل هذا المجاز في العربية ان الكتاب اذا صدر عن حضرة ملك
كانت العبارة فيه عن الملك بلفظ الجمع دلالة على انه كلام ملك متبوع على امره
وقوله فلما خاطبهم الله سبحانه بهذا الكتاب العزيز انزله على مذاهبهم في الكلام
وجاء اللفظ فيه على اسلوب الكلام الصادر عن حضرة الملك وليس هذا في غير
اللسان العربي ولا يتطرق هذا المجاز في حكم العقل الى الكلام القديم انما هو
في اللفظ المنزل ولذلك تجده اذا اخبر عن قول قاله لنبي قبلنا او خاطب
به غيرنا نحو قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ولم يقل خلقنا بايدينا
كما قال مما عملت ايدينا وقال حكاية عن وحيه لموسى ولتصنع على عيني
ولم يقل كما قال في الاية الاخرى تجري باعيننا لانه اخبر عن قول قاله لمن لم ينزله
بهذا اللسان العربي ولم يحك لفظه انزله وانما اخبر عن المعنى وليس المجاز
في المعنى وكذلك لا يجوز لعبد ان يقول رب اغفروا لي ولا ارحموني ولا عليكم توكلت
ولا اليكم انبت ولا قالها نبي قط في مناجاة ولا ولي في دعايه لوجهين
احدهما انه واجب على العبد ان يشعر قلبه التوحيد حتى يشاكل لفظه
عقده الثاني ما قدمناه من سر هذا المجاز وان سببه صدور الكلام عن حضرة
الملك موافقة للعرب في مثل هذا الاسلوب من كلامها واختصاصه بعادة
ملوكها واشرافها ولا تنظر لقول من قال في هذه المسئلة وبذلك رجعوا
بمعنى لفظ الجمع واحتج بقوله سبحانه خبرا عن حضرة الموت من الكفار انه قال
رب ارجعون فيقال له هذا خبر عن حضرة الشياطين الذين قبله واعوذ

بكرب أن يحضرون فإنما جاء هذا حكاية عن حضرة الشياطين بحضرة زبانية
العذاب وجرى على لسانه فلذلك ما كان يعتاده في الحيوة من ردّ الأمر للخالق فمن
قلة ذلك خلط فقال رب ثم قال ارجعون وإنما نادت الآية الرجل المجيز لهذا اللفظ
في مخاطبة الرب سبحانه هل قلت قط في دعائك ارحمون يا رب أو ارزقون ونحو ذلك مما
غيرك يقولها السكوت به وأما قول مالك وغيره من الفقهاء الأمر عندنا
أو رأينا كذا أو نرى كذا فإنما قال ذلك لأنه قول لم ينفرد به ولو انفرد به لكان يعني قد
ولم يقصد به تعظيما لنفسه لا هو ولا غيره من أهل الدين والورع ۞ وأما
احتجاج المشبهين بأنه كان يحيي الموتى ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه
فلو تفكروا وأبصروا لما كانت حجة عليهم لأن الله سبحانه خصه دون الأنبياء بمعجزات
تبطل مقالة من كذبه وتبطل أيضا مقالة من زعم أنه إله أو ابن إله واستحال
عنده أن يكون مخلوقا من غير أب فكان نفخه في الطين فيعود طائرا حيًّا
تنبيها لهم لو عقلوا على أن مثله كمثل آدم خلق من طين ثم نفخ فيه الروح فكان
بشرا حيًّا فنفخ الروح في الطائر الذي خلقه عيسى من طين ليس بأعجب من ذلك
الكل فعل الله وكذلك إحياؤه الموتى وكلامه في المهد كل ذلك يدل على أنه
مخلوق من نفخة روح القدس في جيب أمه ولم يخلق من مني الرجال فكان معنى الروح
فيه عليه السلام أقوى منه في غيره فكانت معجزته روحانية دالة على قوة
المناسبة بينه وبين روح الحياة ومن ذلك بشارته بحيا إلى قرب الساعة وروي
عن أبي بن كعب أن الروح الذي تمثل لها بشرا هو الروح الذي حملت به وهو عيسى
صلى الله عليه وسلم دخل من فيها إلى جوفها رواه الكشي بإسناد حسن يرفعه إلى أبي
وخص بإبراء الأكمه والأبرص وفي اختصاصه بإبراء هاتين الآفتين مشاكلة
لمعناه صلى الله عليه وسلم وذلك أن قومه عميت بصائرهم فكذبوا نبوته وهم
اليهود وطائفة غلوا في تعظيمه بعد ما ابيضت قلوبهم بالإيمان ثم أفسدوا
إيمانهم بالغلو فمثلهم كمثل الأبرص ابيض بياضا فاسدا ومثل الآخرين كمثل الأكمه



يعني وقد أعطاه الله من الدلائل على ألوهيته ما يبطل المقالتين فدلائل الحدوث
تثبت له العبودية وتنفي عنه الربوبية وخصائص معجزاته تنفي عنه الريبة
وتثبت لها وله النبوة والصديقية فصار في مسيح الهدى من الآيات ما يشاكل
حاله ومعناه حكمة من الله كما جعل في الصورة الظاهرة من مسيح الضلالة وهو
الأعور الدجال ما يشاكل حاله ويناسب صورته الباطنة على نحو ما شرحنا
وبيّنا في إملاء أمليناه على هذه النكتة في غير هذا الكتاب والحمد لله ۞ **فصل**
وذكر في تفسير ما نزل فيهم قول حنة أم مريم وهي بنت ماثان رب إني
وضعتها أنثى قال بعض أهل التأويل أشارت إلى معنى الحيض لأن الأنثى تحيض
فلا تخدم المسجد ولذلك قال وليس الذكر كالأنثى لأن الذكر لا يحيض فهو أبدا في
خدمة المسجد وهذه إشارة حسنة فإن قيل كان القياس في الكلام أن يقال
وليس الأنثى كالذكر لأنها دونه فما باله بدأ بالذكر فالجواب أن الأنثى إنما هي
دون الذكر في نظر العبد لنفسه لأنه يهوى ذكران البنين وهم مع المال زينة
الحياة الدنيا وأقرب إلى فتنة العبد ونظر الرب للعبد خير من نظره لنفسه
فليس الذكر كالأنثى على هذا بل الأنثى أفضل في الموهبة ألا تراه سبحانه قال
يهب لمن يشاء إناثا فبدأ بذكرهن قبل الذكور وفي الحديث ابدؤوا بالإناث
يعني في المرحمة وإدخال السرور على البنين وفي الحديث أيضا من عال جاريتين كانتا
أنا وهو الجنة كهاتين فقد رتب الكلام في التنزيل على حسب الأفضل في نظر
الله للعبد والله أعلم بما أراده ۞ **فصل** وذكر دعاءه عليه السلام أهل
نجران للمباهلة وأنهم رضوا ببذل الجزية والصغار وأبوا إلا عتوه وكذلك روي
أن بعضهم قال لبعض إن لاعنتموه ودعوتم باللعنة على الكاذب اضطرم الوادي
نارا عليكم وفي تفسير الكشي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد تدلى لهم العذاب
والذي نفسي بيده لو باهلوني لاستؤصلوا من على جديد الأرض ۞ **نكتة**
في قوله سبحانه ندع أبناءنا وأبناءكم فبدأ بالأبناء والنساء قبل الأنفس

والجواب أن أهل التفسير قالوا وأنفسنا وأنفسكم أي ليدع بعضنا بعضا وهذا
نحو قوله فسلموا على أنفسكم في أحد القولين أي ليسلم بعضكم على بعض فبدأ بذكر
الأولاد الذين هم فلذ الأكباد ثم بالنساء اللاتي جعل بيننا وبينهم مودة ورحمة
ثم بمن يراهم من دعاء بعضهم بعضا لأن الإنسان لا يدعو نفسه وانتظم الكلام على
الأسلوب المعتاد في إعجاز القرآن وفي حديث أهل نجران زيادة كثيرة عن ابن إسحق
من غير رواية ابن هشام منها أن راهب نجران حين جمع الوفد وأخبروه الخبر
رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأهدى إليه القضيب والقعب والبرد
الذي هو الآن عند الخلفاء بني العباس يتوارثونه **فصل** وذكر قصة
عبد الله بن أبي بن سلول وسلول هي أم أبي وهي خزاعية وهو أبي بن مالك من بني
الحبلى واسم الحبلى سالم والنسب إليه حبلي بضمتين كرهوا أن يقولوا حبلوي
أو حبلي أو حبلاوي على قياس النسب إلى حبلى وسكرى ونحوهما إذا كانا اسما
لرجل لأنه يجري في الجمع على حكم التأنيث ولذلك فعلة بالملك تقول في جمع رجل
اسمه سلمى أو زرقا الزرقاوون والسلمون وفي هذا خلاف تاء التأنيث
فإنك تقول في طلحة اسم رجل طلحات كما كنت تقول في غير العلمية لأن التاء لا تكون
إلا للتأنيث والألف تكون للتأنيث ولغير التأنيث فلما كانت ألف التأنيث تخالف
تاء التأنيث في الأسماء الأعلام كان النسب إليها تخالفه للنسب إلى ما فيه ألف
التأنيث في غير الأعلام غير أن هذا في باب النسب لا يطرد واطراده في الجمع كما
قدمنا وكانت النكتة التي خص بها النسب في بني الحبلى مخالفة القياس
كراهيتهم لحكم التأنيث فيه لأن الحبلى وصف للمرأة بالحبل فالتبس كراهيتهم
لبقاء حكم التأنيث فيمن اسمه سلمى من الرجال كراهيتهم لبقاء حكم التأنيث
فيمن اسمه حبلى فلذلك غيروا النسب حتى كأنهم نسبوا إلى الحبل والله أعلم
وأما سلول فخزاعية وقد تقدم عند ذكر حبشية بن سلول فأما اسم رجل معروف
وأما بنو سلول في صعصعة إخوة بني عامر فهم بنو مرة بن صعصعة وسلول



اسمها وهي بنت ذهل بن شيبان فجميع ما وقع في السيرة لابن إسحق من سلول
ثلاثة واحد اسم رجل معروف وثنتان نحن نسبنا فيهن وهما اللتان ذكرنا
وذكر أن الأنصار كانوا قد نظموا الخرز لعبد الله بن أبي ليتوجوه ويملكوه
عليهم وذلك أن الأنصار يمن وقد كانت الملوك المتوجون من اليمن في آل قحطان
وكان أول من تتوج منهم سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولم يتوج من العرب
إلا قحطاني كذلك قال أبو عبيدة فقيل له قد تتوج هوذة بن علي الحنفي
صاحب اليمامة وقال فيه الأعشى

من ير هوذة يسجد غير متئب إذا تعمم فوق التاج أو وضعا

فقال أبو عبيدة لم يكن تاجا وإنما كانت خرزات تنظم له وفي الخرزات التي في
التاج يقول الشاعر في هوذة

رأى خرزات الملك عشرين حجة وعشرين حتى فاد والشيب شامل

وكان سبب تتويج هوذة أنه أجار لطيمة لكسرى منعها ممن أرادها من العرب
فلما وفد عليه توجه لذلك وملكه **فصل** وذكر في حديث عبد
الله بن أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو في ظل مزاحم أطمه
وآطام المدينة سطوحها ولها أسماء فمنها مزاحم ومنها الزوراء أطم بني الجلاح
ومنها معرض أطم بني ساعدة ومنها فارع أطم بني جديلة ومنها
منعط ومنها واقم وفي معرض يقول الشاعر

ونحن دفعنا عن بضاعة كلها ونحن بنينا معرضا فهو مشرف

فأصبح معمورا طويلا قذاله وخرب آطام بها وتقصف

وبضاعة أرض بني ساعدة وإليها تنسب بئر بضاعة والأجش وكان لجماعة
والحصيم والنواجان وهما أطمان لبني أنيف وصرار وكان بالجوانية والريان
والشبعان وهما لبني نبيع وراتج والأبيض ومنها عاصم وأبو غيلة وكان لحضير بن
سماك ومنها خيط وواسط وجيش والأغلب ومنيع فهذه آطام

المدينة ذكر أكثرها الزبير ∴ والأطام أطم مأخوذ من ائتطم إذا ارتفع
وعلا يقال ائتطم على فلان إذا غضب وانتفخ والأطمات بيرات معروفة في جبال
لا تجد فيها ما تأخذه أفنان السماء فهي أبدا باقية لأنها في معادن الكبريت وقد ذكر
المنعودين منها جملة وذكر مواضعها وقول عبد الله

متى ما يكن مولاك خصمك لم تزل تذل ويصرعك الذين تصارع

يقال إن ابن أبي تمثل بها ويقال إنه لخفاف بن ندبة وخفاف هو ابن عمرو بن
الشريد أحد أغربة العرب وأمه ندبة ويقال فيها ندبة وندبة وهو سلمي
وذكر حديث عبد الله أنه عليه السلام دخل على سعد بن عبادة يعوده وفي
رواية يونس زيادة فيها فقعد قال كان سعد قد دعاه رجل من الليل فخرج
إليه فضربه الرجل بسيفه فأشواه فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده من
تلك الضربة ولامه على خروجه ليلا وهذا هو موضع الفقه ∘

**فصل**

وذكر حديث عائشة حين وعك أبو بكر وبلال وعامر بن فهيرة وما
أجابوها به من الرجز فيذكر أن قول عامر لقد وجدت الموت قبل ذوقه
إنه لعمرو بن مامة وأما قول بلال بفخ وحولي إذخر وجليل ففخ
موضع خارج مكة به مويه يقول فيه الشاعر

ماذا بفخ من الإشراق والطيب ومن جوار نقيات رعابيب

وبفخ اغتسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم ∴ والإذخر من نبات
مكة قال أحمد بن داود وهو أبو حنيفة الدينوري صاحب كتاب النبات
الإذخر فيما حكي عن الأعراب الأوائل له أصل مندفن وقضبان دقاق وهو
ذفر الريح وهو مثل الأسل أسل الكولان إلا أنه أعرض وأصغر كعوبا وله ثمرة
كأنها مكاسح القصب إلا أنها أرق وأصغر وقال أبو زياد الإذخر
يشبه في نباته نبات الأسل الذي تعمل منه الحصر ويشبه نبات الغرز
والغرز من نبت من الثمام واحدته غرزة ويتخذ من الغرز الغرابيل



والإذخر أرق منه والإذخر يطحن فيجعل في الطيب وقال أبو عمرو وهو
من الجنبة وقلما تنبت الإذخرة منفردة وقال في الجليل عن أبي نصر أن
أهل الحجاز يسمون الثمام الجليل ومعنى الجنبة التي ذكر أبو عمرو هو كل نبات
له أصول ثابتة لا تذهب يذهب فرعه في القيظ وتلقح في الخريف والنبت
الشجر الذي يبقى أصله وفرعه في القيظ ولا كالنجم الذي يذهب فرعه في القيظ
أصله فلا يعود إلا زريعة جانب النجم والشجر فسمي جنبة ويقال
الجنبة أيضا الطريقة قال أبو حنيفة ومجنة سوق من أسواق العرب بين
عكاظ وذي المجاز وكلها أسواق قد تقدم ذكرها ومجنة يجوز أن تكون مفعلة
وفعلة مثل الشربة نعم قال سيبويه في المجن إن ميمه أصلية وأنه فعل
وخالفه في ذلك الناس وجعلوه مفعلا من جن إذا استتر ومن أسواقهم أيضا
حباشة وهي أبعد من هذه وأما شامة وطفيل فقال الخطابي في كتاب
الأعلام في شرح البخاري كنت أحسبهما جبلين حتى مررت بهما ووقفت
عليهما فإذا هما عينان من ماء ويقوي قول الخطابي إنهما عينان قول كثير

وما أنس م الأشياء لا أنس موقفا لنا ولها بالخبت خبت طفيل

والخبت منخفض الأرض وفي هذا الخبر وما ذكر فيه من حنينهم إلى مكة
ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين إليه وقد جاء في حديث
أصيل الغفاري ويقال فيه الهذلي أنه قدم مكة فسألته عائشة كيف تركت
مكة يا أصيل فقال تركتها حين ابيضت أباطحها وأحجن ثمامها وأغدق
إذخرها وأمشر سلمها فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لا تشوقنا يا أصيل ويروى أنه قال له دع القلوب تقر وقد قال الأول

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادي الخزامى حيث ربتني أهلي
بلاد بها نيطت علي تمائمي وقطعن عني حين أدركني عقلي

وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم حبب إلينا المدينة وبارك لنا في صاعها

ومد هو يعني الطعام الذي يمشي بالصاع والمد ولذلك قال في حديث آخر كيلوا
طعامكم يبارك لكم فيه وشكى إليه قوم سرعة فناء طعامهم فقال أتكيلون أم
تهيلون فقالوا بل نهيل فقال كيلوا ولا تهيلوا ومن رواه قوتوا طعامكم يبارك
لكم فيه فمعناه عندهم تصغير الأرغفة وهكذا رواه البزار من طريق ...
وذكر في تفسيره ما قلناه وذكر أبو عبيد المد في كتاب الأموال ...
المدينة فقال هو رطل وثلث والرطل مائة وثمانية وعشرون درهما والدرهم خمسون
حبة وخمسا حبة وقوله صلى الله عليه وسلم وانقل حماها واجعلها بمهيعة
وهي الجحفة لأنه عليه السلام لم يرد إبعاد الحمى عن جميع أرض الإسلام ولو أراد
ذلك لقال انقل حماها ولم يخص موضعا أو كان يخص بلاد الكفر وذلك والله
أعلم لأنه تذهب عن بيت الحمى لعنهما وفي حديث أم المسيب وأخبر أنها طهور
وأنها حظ كل مؤمن من النار فجمع بين الرفق بأصحابه فدعا لهم بالشفاء منها
وبين الأجر ... أيضا الأجر فيها بعضهم منها فلم يبعدها كل البعد وأنقلها
مهيعة فقد اشتد الوباء فيها بسبب هذه الدعوة حتى قيل إنه ما يمر طائر
بغدير خم فيسلم وغدير خم فيها ويقال إنه ما ولد فيها مولود فبلغ الحلم
وهي أرض جحفة لا تشك لا يقام فيها إقامة دائمة فيها بلغني والله أعلم
وذكر حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفي غير هذه الرواية
عن ابن إسحاق عن شرحبيل بن سعد قال كنت أصطاد في حرم المدينة بالوقت (?) فيص
وهي شباك للطير فاصطدت نهسا فأخذه زيد بن ثابت وصك في قفاي
ثم أرسله وذكر حديث عبد الله بن عمرو وقوله عليه السلام صلاة القاعد
على النصف من صلاة القائم حين أتاهم يصلون قعودا من الوعك قال فتجشم الناس
القيام على ما بهم من السقم وهذا الحديث بهذا اللفظ يقوي ما تأوله الخطابي في صلاة
القاعد أنها على النصف من صلاة القائم قال الخطابي إنما ذلك للضعيف الذي يستطيع
القيام بكلفة وإن كان عاجزا عن القيام البتة فصلاته مثل صلاة القائم وهذا كله



الفريضة والنافلة وخالف أبا عبيد في تخصيص هذا الحديث بصلاة النافلة
في حال الصحة واحتج الخطابي بحديث عمران بن حصين في صلاته نائما على
النصف من صلاته قاعدا قال وقد أجمعت الأمة ألا يصلي أحد مضطجعا إلا من
مرض فدل على أنه لم يرد بهذا الحديث صلاة المريض الذي يقدر على القيام بكلفة
على القعود بمشقة ونسب بعض الناس الشنوي (?) إلى التصحيف في هذا الحديث
قالوا إنما هو وصلاته بإيماء على النصف من صلاته قاعدا فتوهمه الشنوي
نائما أي مضطجعا فترجم عليه في كتابه باب صلاة النائم والذين قالوا نائما في
الرواية الثانية وصلاة النائم على النصف من صلاة القاعد ومثل هذا لا يتصحف
وقول الخطابي قد أجمعت الأمة على أن المضطجع لا يصلي في حال الصحة نافلة ولا غيرها
وانتقد أبو عمر على ادعاء الإجماع في هذه المسألة وليست بمسألة إجماع كما زعم
بل كان من السلف من يجيز للصحيح أن يتنفل مضطجعا منهم الحسن البصري ذكر
ذلك أبو عيسى الترمذي في مصنفه.

## غزوة ودان

ذكر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في يوم الاثنين وفي شهر ربيع وقد قدمنا
في باب الهجرة ما قاله ابن الكلبي وغيره في ذلك وفي أي شهر كان قدومه
من شهور العجم وذكر أنه أقام بالمدينة بقية شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر
وجمادين وكان القياس أن يقول شهري جمادى أو يقول بقية ربيع وربيعا الآخر
كما قال في سائر الشهور ولكن الشهر إذا حتيته (?) باسم العلم لم يكن ظرفا وكانت
الإقامة أو العمل فيه كله إلا أن يقول شهر كذا كما تقدم من كلامنا على شهر رمضان
في حديث المبعث وكذلك قال سيبويه فقول ابن إسحاق في جمادين ورجب
مستقيم على هذا الأصل وقوله بقية شهر ربيع فلأن العمل والإقامة كان في
بعضه فلذلك قال بقية ربيع الأول لكنه قال وشهر ربيع الآخر لئن دوح (?) الكلام
وانشاكل (?) على ما قبله وهذا كله من فصاحته رحمه الله أو من فصاحة من كان قبله
إن كان رواه على اللفظ وقوله وجمادين ورجبا كان القياس أن يقول

والجمادين بالالف واللام لانه اسم علم ولا يثنى العلم فيكون معرفة الا ان تدخل
عليه الالف واللام فتقول الزيدان والعمران لانه اسم علم لا كثة اجزاء منفصلة
تجري ابانين وعمايتين وكل واحد من هذين اسم لجبلين ولم تدخله الالف واللام لان
تعريفهم لم يزل بالتثنية لانهما ابدا مثلان زمان في التثنية لازمة لهما مع العلمية
خلاف الادميين فلما كان جمادى شهرين متلازمين جعلهما في الزمان كابانين
في المكان ولم تجعلهما كالزيدين والعمرين اللذين لا تلازم بينهما وهذا كلام العرب
قال الحطيئة     باتت له كثيب حزية ليلة وظلما بين جمادين دارد
فان قلت فقد قالوا السماكين في النجوم وهما متلازمان وكذلك الشرطان
تلك اسما ذلك لوجود معنى الصفة فيهما وهو عنده من باب الحرث والعباس
في الادميين ولكشف سر العلمية في الشهور والايام وتقسيم انواع العلمية
والمراد بها موضع غير هذا وانما اقتضتني نصاحة ابن اسحق في قوله يقتسم شهر
كذا او شهر كذا وجمادين وجبا وشعبان ونزل الاسماء على منازلها عند
ارباب اللغة العالمين لحقائقها يرحمه الله ** وذكر في غزوة عبيدة والتقاية
المشركين وعلى المشركين مكرز بن حفص بن الاخيف هكذا الرواية حيث وقع
مكرز بكسر الميم وذكر ابن ماكولا في المؤتلف والمختلف عن ابي عبيدة النسابة
انه كان يقول فيه مكرز بفتح الميم وكانه مفعل ومفعل من الكرز وهو
الاقط وكذلك ذكر هو وغيره في الاخيف هاهنا انه بفتح الهمزة وسكون
الخاء وقال ابن ماكولا وحده في الاخيف من بني اسيد بن عمرو بن تميم وهو
جد الخشخاش التميمي اخيف بضم الهمزة وفتح الخاء وقال فيه الدارقطني
اخيف كما قالوا في الازد

**فصل** وذكر ابن اسحق القصيدة التي تعزى
الى ابي بكر ونقيضتها لابن الزبعرى والزبعرى في اللغة السيء الخلق يقال رجل
زبعرى وامراة زبعراة والزبعرى ايضا البعير الازب الكثير شعر الاذنين
مع قصر قاله الزبير في هذا الشعر والذي بعده ذكر الدربة وهو الكثيب



من الرمل واما الدربة بضم الدال فانه يقال جرى فلان على دربة فلان اي
على سننه وطريقته والدربة ايضا طرف الذنب قال الراجز
لينك بالعنف عفاص الدربة والدربة بكسر الدال هيئة الدبيب
وقوله تخدي في السريح الرثايث السريح شبه النعل تلبسه اخفاف
الابل يريد ان هذه الابل الجراجر وهي الطوال تخدي ان تمشي في سريح
رثت من طول السير قال الشاعر     دوامي الايد يخبطن السريحا
وذكر العثاعث واحدها عثعث وهو من اكرم منابت العشب قال
ابو حنيفة وفي العين العثعث ظهر الكثيب الذي لا نبات فيه ** وذكر
ابن هشام ان قوما من اهل العلم بالشعر انكروا ان تكون هذه القصيدة لابي بكر
ويشهد لصحة من انكر ان تكون له ما روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة
عن عايشة قالت من اخبركم ان ابا بكر قال بيت شعر في الاسلام فقد كذب
رواه محمد بن ح عن ابن المتوكل عن عبد الرزاق ** وقول ابن الزبعرى من بين نثر وطامث
النثر المراة التي تأخر حيضها وجمعها نثر فتقول على هذا اذا وصفت
بها نثرة والطامث معروف يقال تثببت المراة اذا تأخر حيضها
من اجل الحمل من كتاب العين ** وقول ابي بكر راى ابن حارث يعني عبيدة
بن الحرث بن المطلب وقول ابن حنبل ودع عن مجدي عثمان ومجتبى ترك
صرف مجد لانه علم وترك التنوين في المعارف كلها اصل لانه ليس بمضمر
ولا مبهم ولا ما فيه الالف واللام ولا مضاف ولذلك كان قياس العلم اذا
ان ينون في الشعر فهو الاصل فيه لان دخول التنوين في الاسماء انما هو علامة
لانفصالها عن الاضافة فما لا يضاف لا يحتاج الى التنوين وقد كشفنا سر التنوين
وامتناع الخفض والتنوين مما لا ينصرف في مسألة افردناها في هذا الباب
اتينا فيها بالعجب العجاب والشواهد على حذف التنوين في الشعر من الاسم
العلم كثيرة جدا اتينا ببعضها في اشعار المغازي واليسير منها وغرضنا

في شرح هذه الأشعار الواردة في كتاب السيرة أن نشرح منها ما استغلق
لفظه جدا أو غمض إعرابه على شرطنا في أول الكتاب لكني لا أعرض لشيء من أشعار
الكفرة التي نالوا فيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شعر من أسلم وتاب
كضرار وابن الزبعرى وقد كره كثير من أهل العلم فعل ابن إسحاق في إدخاله
الشعر الذي نيل فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الإسلام ومن اعتذر عنه
قال حكاية الكفر ليس بكفر والشعر كلام ولا فرق بين أن يروى كلام
الكفرة ومحاجتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وردهم عليه منثورا وبين أن يروى
منظوما وقد حكى ربنا سبحانه في كتابه العزيز مقالات الأمم لأنبيائها وما
طعنوا به عليهم فما ذكر من هذا على جهة الحكاية نظما أو نثرا فلم
يقصد به إلا الاعتبار بما مضى وتذكر نعمة الله على الهدى والإنقاذ من العمى
وقد قال عليه السلام لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا
وتأولته عائشة رضي الله عنها في الأشعار التي هجي بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنكرت قول من حمله على العموم في جميع الشعر وإذا قلنا بما روي عن
عائشة في ذلك فليس في الحديث إلا عيب امتلاء الجوف منه وأما رواية اليسير
على جهة الحكاية أو الاستشهاد على اللغة فلم يدخل في النهي وقد رد أبو عبيد
على من تأول الحديث في الشعر الذي هجي به عليه السلام وقال رواية نصف
بيت من ذلك الشعر حرام فكيف يخص امتلاء الجوف منه بالذم وعائشة
أعلم منه فإن البيت والبيتين والأبيات من تلك الأشعار على جهة الحكاية
بمنزلة الكلام المنثور الذي ذموا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فرق
وقول عائشة الذي قدمناه ذكره ابن وهب في جامعه وعلى القول بالإباحة
فإن النفس تقذر تلك الأشعار وتبغضها وقائليها في الله فالإعراض عنها
خير من الخوض فيها والتتبع لمعانيها ○ **غزوة بواط**
وبواط جبلان فرعان لأصل واحد أحدهما جلسي والآخر غوري وفي الجلسي

بنو دينار ينتسبون إلى دينار مولى عبد الملك بن مروان ذكر فيه استخلاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة السائب بن مظعون وهو أخو عثمان بن
مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح شهد بدرا في قول ابن إسحاق ولم
يذكره موسى بن عقبة في البدريين وأما السائب بن عثمان وهو ابن أخي هذا
فشهد بدرا في قول جميعهم إلا ابن الكلبي وقتل يوم اليمامة شهيدا ○
**غزوة العشيرة** يقال فيها العشيرة والعشيراء وبالسين المهملة
أيضا العسيرة والعسيراء أخبرني بذلك الإمام الحافظ أبو بكر رحمه الله
وفي البخاري أن قتادة سئل عنها فقال العشير ومعنى العسيراء والعسيرة
أنه اسم مصغر من العسرى والعسرا وإذا صغر تصغير الترخيم قيل عسيرة
وهي بقلة تكون أذنة أي عصيفة ثم تكون سحاء ثم يقال لها العسرى قال الشاعر
وما منعها الماء إلا ضنانة بأطراف عسرى شوكها قد تخددا
ومعنى هذا البيت كمعنى الحديث لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ وأما
العشيرة بالشين المنقوطة فواحدة العشر مصغرة ○ وذكر فيه
الضبوعة وهو اسم موضع وهو فعولة من ضبعت الإبل إذا مدت
أضباعها في السير وفي الضبوعة نزل عند شجرة يقال لها ذات الساق
وابتنى ثم مسجدا واستقى من ماء هنالك يقال له المشيرب كذلك جاء
في رواية البكائي وغيره عن ابن إسحاق ○ وذكر مللا وهو اسم موضع يقال
إنه سمي مللا لأن الماشي إليه من المدينة لا يبلغه إلا بعد جهد وملل وهو على
عشرين ميلا من المدينة أو أكثر قليلا ○ وذكر الخلائق وهي آبار معلومة
ورواها غير أبي الوليد الخلائق بخاء منقوطة وفسرها بعضهم جمع خليقة
وهي البئر التي لا ماء فيها ○ وأكثر روايات الكتاب على هذا والله أعلم
وذكر فرش ملل والفرش فيما ذكر أبو حنيفة مكان مستو ينبت
العرفط والسيال والسمر يكون نحوا من ميل أو فرسخ فإن أنبت العرفط

وجرة وهو وهط كما يقال له اذا انبت الطلح وخيرة غول وجمعهم غلان
على غير قياس واذا انبت النصي والصليان وكان نحوا من ميلين قيل له لعلع
وذكر حديث تبيين في تكنية علي بأبي تراب والاصح من ذلك ما رواه البخاري في
جامعه وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده في المسجد نائما وقد ترب
جنبه فجعل يحث التراب عن جنبه ويقول قم ابا تراب وكان قد خرج الى المسجد
مغاضبا لفاطمة وهذا معنى الحديث وما ذكره ابن اسحق من حديث عمار
مخالف له الا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بها مرتين مرة في
المسجد ومرة في هذه الغزوة فالله اعلم ○ وذكر اشقى الناس وهو
أحيمر ثمود الذي عقر ناقة صالح واسمه قدار بن سالف وامه قديرة
وهو من التسعة الرهط المذكورين في سورة النمل وقد ذكرت اسماءهم
في كتاب التعريف والاعلام ○ وذكر موادعته لبني ضمرة وهم بطن
من كنانة ثم من بني ليث وهم بنو غفار وبنو ثعلبة بني مليل بن ضمرة
وكانت نسخة الموادعة فيما ذكر غير ابن اسحق بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بأنهم آمنون على
اموالهم وانفسهم وان لهم النصر على من رامهم الا ان يحاربوا في دين الله ما بل
بحر صوفة وان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصره اجابوه عليهم بذلك
ذمة الله وذمة رسوله ولهم النصر على من بر منهم واتقى ○

## سرية عبد الله بن جحش ○

وهو المجدع في الله تعالى وسيأتي حديثه في غزوة احد وترجم البخاري
على هذا الحديث في كتاب العلم احتجاجا به على صحة الرواية بالمناولة
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ناول عبد الله بن جحش كتابه ففتحه بعد يومين
فعمل على ما فيه وكذلك العالم اذا ناول التلميذ كتابا جاز له ان يروي عنه
ما فيه وهو فقه صحيح غير ان الناس جعلوا المناولة اليوم على غير هذه



الصورة يأتي الطالب الشيخ فيقول ناولني كتبك فيناوله ثم يمسك متاعه
عنده ثم ينصرف الطالب فيقول حدثني فلان مناولة وهذه رواية لا تصح
على هذا الوجه حتى يذهب بالكتاب معه وقد أذن له ان يحدث عنه بما فيه
وممن قال بصحة المناولة على الوجه الذي ذكرناه مالك بن انس روى
اسمعيل بن صالح عنه انه اخرج لهم كتبا مشدودة فقال هذه كتبي صححتها
ورويتها فارووها عني فقال له اسمعيل بن صالح فنقول حدثنا مالك قال نعم
روى قصة اسمعيل هذه الدارقطني في كتاب رواة مالك ○ وذكر عمرو بن
الحضرمي وكانوا ثلاثة عمرا وعامرا والعلاء فاما العلاء فمن أفاضل
الصحابة واختهم الصعبة ام طلحة بن عبيد الله وكانت قبل ابيه عند
ابي سفيان بن حرب وفيها يقول حين فارقها

وإني وصعبة فيما نرى بعيدان والود ود قريب
فإن لا يكن نسب ثاقب فعند الفتاة جمال وطيب
فيا للقصي ألا تعجبون إلى الوبر صار الغزال الربيب

وفي نسب بني الحضرمي اضطراب فقد قيل ما ذكره ابن اسحق وقيل هو
عبد الله بن عماد بن ربيعة وقيل ابن عباد وابن عباد بالباء والذي ذكره
ابن اسحق اصح وهم من الصدف ويقال فيه الصدف بكسر الدال قاله ابن دريد
والصدف مالك بن مرتع بن ثور وهو كندة وقد قدمنا ما قيل في اسم
كندة وفي معناه في المبعث وقد قيل في الصدف هو ابن تمال او شمال بن
دعمي بن زياد بن حضرموت وقيل في حضرموت انه من ولد حمير بن سبأ وقيل
هو ابن قحطان بن عابر والله اعلم ○ وذكر الشهر الحرام وما كان من اهل
السرية فيه وانه سقط في ايديهم لما اصابوا فيه من الدم وذلك ان تحريم
القتال في الاشهر الحرم كان حكما معمولا به من عهد ابراهيم واسمعيل
صلى الله عليهما وسلم وكان من حرمات الله ومما جعله مصلحة لاهل مكة

قال الله سبحانه جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام
وذلك لما دعا ابراهيم لذريته بمكة إذ كانوا بواد غير ذي زرع أن يجعل
أفئدة من الناس تهوي اليهم فكان فيما فرض على الناس من حج البيت قواما
لمصالحهم ومعايشهم ثم جعل الأشهر الحرم أربعة ثلاثة سردا وواحدا
فردا وهو رجب اما الثلاثة فليأمن الحاج واردين الى مكة وصادرين عنها
شهرا قبل شهر الحج وشهرا آخر بعده قدر ما يصل الراكب من أقصى بلاد
العرب ثم يرجع حكمة من الله وأما رجب فللعمار يأمنون فيه مقبلين
وراجعين نصف الشهر للاقبال ونصفه للإياب إذ لا تكون العمرة من أقاصي
بلاد العرب كما يكون الحج ألا ترى أنا لا نعتمر من بلاد المغرب فاذا أردنا عمرة
فانما نكون مع الحج وأقصى منازل المعتمر بن مسيرة خمسة عشر يوما فكانت
الأقوات تأتيهم في مواسمهم وفي سائر العام تنقطع عنهم يقطعها ذؤبان العرب
وقطاع السبل فكان في رجب أمان هذه السبل اليها مصالحهم لأهلها ونظر من
الله لهم دبره وأبقاه من ملة ابراهيم لم يغير حتى جاء الاسلام فكان القتال
فيه محرما كذلك صدرا من الاسلام ثم أبيح الجهاد لآية السيف وبقيت حرمة
الأشهر الحرم لم تنسخ قال الله سبحانه منها أربعة حرم فلا تظلموا فيهن
أنفسكم فتعظيم حرمتها باق وإن أبيح القتال وقد روي عن عطاء أن تحريم
القتال فيها حكم ثابت لم ينسخ وقد تقدم في باب نسب النبي صلى الله عليه وسلم
ذكر سعد رجب وهو أول من سنه للعرب فيما زعموا .

## غزوة بدر

وبدر اسم بئر احتفرها رجل من غفار
ثم من بني النار منهم اسمه بدر وقد ذكرنا في هذا الكتاب قول من قال
هو بدر بن قريش بن مخلد بن النضر الذي سميت قريش به وروى يونس
عن ابن أبي زكريا عن الشعبي قال بدر اسم رجل كانت له بدر .

## فصل

وذكر أبا سفيان وأنه حين دنا من الحجاز كان يتجسس الأخبار والتحسس بالحاء



هو أن تتبع الأخبار بنفسك والتجسس بالجيم هو أن تفحص عنها بغيرك
وفي الحديث لا تجسسوا ولا تحسسوا . وذكر رؤيا عاتكة والصارخ الذي
رأته يصرخ بأعلى صوته يا لغدر هكذا هو بضم الغين والدال جمع غدور ولا
تصح رواية من رواه يا لغدر بفتح الدال مع كسر الراء ولا فتحها لانه لا ينادي
واحدا ولام الاستغاثة لا تدخل على مثل هذا البناء في النداء وانما يقول يا لغدر
لغدر والخبيثا لهم أي إن تخلفتم فأنتم غدر لقومكم وفتحت لام الاستغاثة
لأن المنادى قد وقع موقع الاسم المضمر ولذلك بني فلما دخلت عليه لام
الاستغاثة وهي لام جر فتحت كما تفتح لام الجر اذا دخلت على المضمرات
هذا قول ابن السراج ولأبي سعيد السيرافي فيها تعليل غير هذا كرهنا
الاطالة بذكره وهذا القول مبني على يا لغدر انما هو على رواية الشيخ وما
وقع في أصله وأما أبو عبيد فقال في المصنف تقول يا غدر أي يا غادر
فاذا جمعت قلت يا آل غدر وهكذا والله أعلم كان الأصل في هذا الخبر
والذي تقدم تفسيره . وقوله ثم مثل به بعيره على أبي قبيس يسمى هذا
الجبل أبا قبيس برجل هلك فيه من جرهم اسمه قبيس بن شالخ وقع ذكره
في حديث عمرو بن مضاض كان يسمى جبيرا الذي كانت فيه غزوة الجبير جبير
ابن غانية بن [illegible] لأن الطعنة كان من العماليق وقد ذكره البكري في كتاب
معجم ما استعجم . وذكر حديث أبي لهب وبعثه العاصي بن هشام وكان
لاط له بأربعة آلاف درهم لاط له أي أربى له ولذلك سمي الربا لياطا مفسرا
في غريب الحديث للخطابي وهو قوله عليه السلام في الكتاب الذي كتبه
لثقيف وما كان لهم من دين لا رهن فيه فهو لياط مبرأ من الله وقال
أبو عبيد يسمى الربا لياطا لأنه ملصق بالبيع وليس ببيع وقيل سمي الربا
لياطا لأنه لاصق بصاحبه لا يقضيه ولا يوضع عنه وأصل هذا اللفظ
من اللصوق . وذكر عزم أمية بن خلف على القعود وأن عقبة بن أبي

معنيط جاء بمجمرة فيها نار ومجمر يعني يتبخر فإنه أنث من النساء. المجمرة
هي الأداة التي يجعل فيها البخور والمجمر هو البخور نفسه وفي الحديث في صفة
أهل الجنة مجامرهم الألوة فهذا جمع مجمرة بمجمرة والألوة هي العود
الرطب وفيها أربع لغات ألوة وألوة ولوة ولية بغير ألف ولية قاله
أبو حنيفة ٥ وذكر في شعر مكرز تذكرت أشلاء الحبيب الملحب
الأشلاء الأعضاء والملحب من قولهم لحبت العظم إذا قطعته طولا ذكره
صاحب العين وذكر في شعر مكرز متى ما أجلله الفرافر يعطب
وقد فسره ابن هشام الفرافر وهو اسم سيف وهو عندي من فرفر اللحم
إذا قطعه أنشد أبو عبيد

كحلب طسم وقد تربته يعله بالخليب في الغلس
أنحى عليه يوما بفرفره أن لا يلغ في الدماء ينتهس

ويروى بشفرته والغيهب الذي لا عقل له ويقال لذكر النعام غيهب
وذكر عرق الظبية والظبية شجرة تشبه القتادة يستظل بها
وجمعها ظبيان على غير قياس وكذلك ذكر السيالة في طريق بدر والسيال
شجر ويقال هو عظام السلم قاله أبو حنيفة ٥ وذكر التازية وهي
رحبة واسعة فيها عضاه ومروج ٥ وذكر سجسجا وهي بالروحاء
وسميت سجسجا لأنها بين جبلين وكل شيء بين شيئين فهو سجسج وفي
الحديث أن هواء الجنة سجسج أي لا حر ولا برد وهو عندي من لفظ
السجاج وهو لبن غير خالص وذلك إذا أكثر مزجه بالماء قال الشاعر

ويشربها صرفا ويسقي عياله سجاجا كأقراب الثعالب أورقا

وهذا القول جار على قياس من قال إن الثرثارة من لفظ الثرة والرقرقة
من لفظ رققت أي الزلابية ٥ وذكر الصفراء وهي [illegible] ٥ وذكر
بسبس بن عمرو الجهني وعدي بن أبي الزغباء حين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم



يتحسسان الأخبار عن عير قريش وفي مصنف أبي داود بسيسة مكان بسبس
وبعض رواة أبي داود يقول فيه بسيسة بضم الباء وكذلك وقع في كتاب
مسلم ونسبه ابن إسحاق إلى جهينة ونسبه غيره إلى ذبيان وقال هو بسبس
ابن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن عمرو بن سعد بن ذبيان وأما عدي بن أبي
الزغباء واسم أبي الزغباء سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة بن زبان وليس
في العرب زبان بالذال المنقوطة غير هذا قاله الدارقطني وهو زبان بن سعد
ابن عدي بن كاهل بن نصر بن ملك بن غطفان بن قيس بن جهينة وجهينة هو
ابن سود بن أسلم بضم اللام بن الحاف بن قضاعة قال موسى بن عقبة عدي بن
أبي الزغباء حليف بني ملك بن النجار مات في خلافة عمر وكان قد شهد بدرا وأحدا
والخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وذكر أنه صلى الله عليه وسلم مر
بجبلين فسأل عن اسميهما فقيل له أحدهما مسلح والآخر مخرئ فعدل عن
طريقهما وليس هذا من باب الطيرة التي نهى عنها عليه السلام ولكن من باب
كراهية الاسم القبيح فقد كان عليه السلام يكتب إلى أمرائه إذا أبردتم إلي بريدا
فأبردوه حسن الاسم حسن الوجه ذكره البزار من طريق بريدة وقد قال
عليه السلام في لقحة من يحلب هذه فقام رجل فقال أنا فقال ما اسمك
فقال مرة فقال اقعد حتى قال آخرهم اسمي يعيش فقال احلب اختصرت
الحديث وفيه زيادة رواها ابن وهب قال فقام عمر فقال لا أدري أقول
أم أسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل فقال قد كنت نهيتنا
عن التطير فقال عليه السلام ما تطيرت ولكني آثرت الاسم الحسن أو كما قال
عليه السلام وقد أمليت في شرح حديث الموطأ في الشوم وإنه إن كان ففي المرأة
والفرس والدار حقيقة وبيانا شافيا بحمد الله وكشفا عن فقهه لم أر أحدا
والحمد لله سبقني إلى مثله وهذان الجبلان لتسميتهما بهذين الاسمين سبب وهو
أن عبدا لبني غفار كان يرعى بهما غنما لسيده فرجع ذات يوم عن المرعى

قال سيبويه ثم رجعت فقال في هذا الجبل متبلغ للغنم وان هذا الاخضر
تحرزي فيمما بذلك وجدت هذا بخط الشيخ الحافظ ابي محمد فيما نقل عن الروقتي
وذكر قول المقداد ولو بلغت بنا برك الغماد وجدت في بعض كتب القديم
انها مدينة الحبشة وذكر القليب الذي اختفرها المشركون ليشربوا منها قال
فأمر بتلك القلب فعورت وهي كلمة نبيلة وذلك ان القليب لما كانت
عينا جعلها كعين الانسان ويقال في عين الانسان عرتها فعارت ولا يقال
عورتها فكذلك قال في القليب عورت بسكون الواو ولكن لما رد الفعل لما لم
يسم فاعله حركت العين لجيا على لغة من يقول قول القول وبوع المتاع وهي
لغة هذيل وبني دبير من بني أسد وبني فقعس وبنو دبير هو تصغير أدبر
على الترخيم وهي وان كانت لغة ردية فقد حسنت هاهنا لمجانبته على
لفظ الواو اذ لو قالوا عيرت فأميتت الواو ولم يعرف انه من العور الا
بعد نظر كما جافظوا في جمع عيد على لفظ الياء في عيد فقالوا أعياد وتركوا
القياس الذي في ريح وأرواح على أن أرياحا لغة بني أسد كي لا يذهب
من اللفظ الدلالة على معنى العيد وان كان من العودة وقس على هذا
القود وصحة الواو فيه وكما حافظوا على الضمة في سبوح وقدوس وقياسه
أن يكون على فعول بفتح الفاء كسفود وشبوط وبابه ولكن حافظوا على
الضمتين ليشبه لفظ القدوس والسبحات وجلال الله كي يستشعر المتكلم
بتذين الاسمين معنى القدس ومعنى سبحان من أول وهلة ولهذا ذكرناه نظاير
كثيرة يخرجنا ايرادها عن الغرض ومن الشاهد لوصف القليب بالعور
قول الراجز

ومنهل أعور احدى العينين بصيرة الأخرى أصم الأذن نبيس

وذكر قول أبي جهل فما انشدتكم أبي طالب من قريش انه جعلوه
لكلانه كان حليفا لهم وكان يقال حفرت الرجل خفرة اذا أحضرته



الخمر المجمر قال العبادي

من رأيت الأيام خلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير

وقوله حبت الحرب يقال حبت الامر اذا اشتد وهذا تشبيه المثل لكن
وهو مستعار من حبت البعير اذا اشتد عليه الحبت وهو الحزام الاسفل
وراغ حتى بلغ ثيله فضاق عليهم مسلك البول وقول عتبة في أبي جهل
سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره والسحر والسحر الرئة والسحر ايضا
بفتح الحاء وهو فيما نرى كل اسم على فعل اذا كان عين الفعل حرف حلق تجوز فيه
الفتح نحو الدهر والدهر وفي النهر النهر حتى قالوا في النحو النحو ذكرها
ابن جني ولم يعتمدوا على هذا التحريك الذي من اجل حرف الحلق لما كان لعلة فلم
يقلبوا الواو من أجله ألفا حين قالوا النحو والزهو ولو اعتمدوا بالفتحة
لقلبوا الواو ألفا كما لم يعتدوا بها في يضع ويهب اذ كان الفتح فيه من أجل
حرف الحلق ولو اعتدوا بها لردوا الواو فقالوا يوضع ويوهب كما قالوا
يوجل وقوله مصفر استه كلمة لم يخترعها عتبة ولا هو بأن عذرها
تذكيا قيل لقابوس بن النعمان أو لقابوس بن المنذر لانه كان
مرفها لا يغزو في الحروب فقيل له مصفر استه يريدون صفرة الخلوق
والطيب وقد قال هذه الكلمة قيس بن زهير في حذيفة يوم الهباءة
ولم يقل أحد ان حذيفة كان مستوها والله أعلم فاذا لا يصح قول من
قال ان أبا جهل من أجل قول عتبة فيه هذه الكلمة انه كان مستوها
والداعم وسادة العرب لا تستعمل الخلوق والطيب الا في الدعة والخفض
وتعيبه في الحرب أشد العيب وأحسب أن أبا جهل لما سلمت العير وأراد
أن ينحر الجزر ويشرب الخمر ببدر وتعزف عليهم القيان بها استعمل الطيب
أو هم به فلذلك قال له عتبة هذه المقالة الا ترى الى قول الشاعر في بني مخزوم
ومن جهل أبو جهل أخوكم غزا بدرا بمجمرة وتور

يريد انه تجبر

ونصيب في الغريب. وقوله: سبحان الله، أراد: مصيب بذنبه ولكنه
قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يسوءه أن يذكر به. **فصل**
وذكر قصة سواد بن غزية حين مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
مستنتل أمام الصف، قال ابن هشام: ويقال مستنصل. قوله: مستنتل أمام
الصف، يقال: استنتلت واستنصلت وابرندعت وابرنتيت بالراء المهملة
وبالزاي، هكذا القيد في الغريب المصنف. كل هذا إذا تقدمت. سواد هذا بتخفيف
الواو، وكل سواد في العرب كذلك بتخفيف الواو وفتح السين إلا عمرو بن سواد
أحمد بن عامر بن لؤي من شيوخ الحديث، وسواد بضم السين وتخفيف الواو، وهو
ابن مري بن إراشة من قضاعة، ثم من بلي، حلفاء الأنصار. ووقع في الأصل
من قول ابن هشام: سواد مثقلة بن غزية، وهو خطأ، إنما الصواب ما تقدم.
وسواد هذا هو عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر الذي جاء بتمر جنيب
ذكره مالك في الموطأ ولم يسمه. وقول ابن هشام: مستنصل، معناه خارج
من الصف، من قولك: نصلت الرماح إذا خرجت قبلهم من البيضاء(?). وذكر
قول أبي بكر: بعض مناشدتك ربك فإن الله منجز لك ما وعدك. ورواه غير ابن
إسحق: كذاك مناشدتك. وفسره قاسم بن ثابت في الدلائل فقال: كذاك
تذير(?) بها معنى الإغراء والأمر بالكف عن الفعل، وأنشد لجرير:
كذاك القول إن عليك عينا. أي حسبك من القول فدعه. وفي البخاري أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لأنجشة: يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير
وأورده مرة أخرى فقال فيه: كذاك سوقك بالقوارير. وإنما دخله معنى
النصب كما دخل في عليك زيدا معنى النصب، وفي دونك، لأنك إذا قلت دونك
زيدا وهو يطلبه فقد أعلمته بمكانه فكأنك قلت خذه. ومسئلة كذاك
من هذا الباب، لأنك إذا قلت كذاك القول أو السير فكأنك قلت كذاك
الزمت فالكف ودع، فأصل البابين واحد، وهو ظرف يغرى به أبدا وهو



ويتضمن معنى الأمر أو الإغراء باسم أو بظرف ... سمعوا بها في بعض الكلام
حيث لم يعدلوا من عامل لفظي إلى معنوي، وإنما عدلوا عن معنوي إلى معنوي
ولو أنهم حين قالوا: دونك زيدا، ينطقون بالفعل فيقولون: الزم دونك زيدا
وهم يريدون الإغراء به والأمر بأخذه لما جاز النصب بوجه، لأن الفعل ظاهر
لفظي فهو أقوى من المعنوي. **فصل** وفي هذا الحديث من المعاني أن يقال:
كيف جعل أبو بكر يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكف عن الاجتهاد في الدعاء
ويقوي رجاءه ويثبته، ومقام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المقام الأحمد
ويقينه فوق يقين كل أحد؟ فسمعت شيخنا الحافظ رحمه الله يقول في هذا:
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف وكان صاحبه في مقام الرجاء، وكلا
المقامين سواء في الفضل، لا يريد أن النبي صلى الله عليه وسلم والصديق سواء، ولكن
الرجاء والخوف مقامان لا بد للإيمان منهما، فأبو بكر في تلك الساعة كان في مقام
الرجاء لله سبحانه، والنبي صلى الله عليه وسلم كان في مقام الخوف من الله، لأن لله أن
يفعل ما شاء، فخاف ألا يعبد الله في الأرض بعدها، فخوفه ذلك عبادة.
وأما قاسم بن ثابت فذهب في معنى الحديث إلى غير هذا، وقال: إنما قال ذلك
الصديق معاونة(?) للنبي صلى الله عليه وسلم ورقة عليه لما رأى من نصبه في الدعاء
والتضرع حتى سقط الرداء عن منكبيه، فقال له: بعض هذا يا رسول الله، أي لم
تتعب نفسك هذا التعب والله قد وعدك بالنصر، وكان رقيق القلب
شديد الإشفاق على النبي صلى الله عليه وسلم. **قال المؤلف**: وأما شدة اجتهاد
النبي صلى الله عليه وسلم ونصبه في الدعاء فلأنه رأى الملائكة تنصب في القتال
وجبريل على ثناياه الغبار، وأنصار الله يخوضون غمار الموت، والجهاد على
ضربين: جهاد بالسيف، وجهاد بالدعاء. ومن سنة الإمام أن يكون من وراء الجند لا
يقاتل معهم، فكان الكل في اجتهاد وجد، ولم يكن ليريح نفسه من أحد الجدين
والجهادين وأنصار الله وملائكته يجتهدون، ولا ليؤثر الدعة وحزب الله مع أعدائه

بنيلوه وصوله بغض ... ذلك والمفاعلة لا تكون الا من اثنين والرب
لا يشتد عبده فلم قال ذلك لانه لمناجاة الرب ومحاولة الامر يريده فلذلك
جاءت على بناء المفاعلة ولا بد في هذا الباب من تغليب لفظ على لفظ لانهما متفقين في
اللفظ وإما متفقين في المعنى وظن أكثر أهل اللغة انها تكون من واحد
نحو عاقبت العبد وطارقت النعل وسافرت وعافاه الله فنقول لما عاقبت
العبد فهي معاملة بينك وبينه عاملك بالذنب وعاملته بالعقوبة فأخذ لفظها
من العقوبة ووزنها من المعاملة واما طارقت النعل فمن الطرق وهو القوة
فقد قويتها وقويت على المشي فلفظها من الطرق وبناؤها على وزن
المعاونة والمقاواة فهذا اتفاق في المعنى واللفظ واما سافر الرجل
فمن سفرت اذا كشفت عن وجهك فقد سفر القوم وسفر واله فهذه موافقة
في اللفظ والمعنى واما المعافاة فان السيد يعفي عبده من بلاء فيعفي
العبد سيده من الشكوى والالحاح فهذه موافقة في اللفظ تضاف
الى الله تعالى اتساعا في الكلام ومجازا احسنا . **فصل** وذكر قول
النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل على ثناياه النقع وهو الغبار وفي حديث
اخر انه قال رأيته على فرس له شقراء وعليه عمامة حمراء وقد عصم بثنيته
الغبار قال ابن قتيبة عصم وعصب بمعنى واحد يقال عصب الريق بفيه
اذا يبس وانشد يعصب فاه الريق أي عصب وخالفه
قاسم بن ثابت وقال انما هو عصم من العصيم والعصم وهي كالبقية تبقى في اليد
ونحوها من لطخ حناء أو عرق أو شيء يلصق بالعضو كما قالت امرأة من العرب
لابنتها اعطني عصم حنائك أي ما سلتت من حنائها وقشرته من يدها
**فصل** وذكر حديث عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام حين القى التمرات
من يده وقال بخ بخ وهي كلمة معناها التعجب وفيها لغات بخ بسكون الخاء
وبكسرها مع التنوين وبتشديدها منونة وغير منونة . وفي حديث



... والبخاري ان هذه القصة كانت ايضا يوم احد لكنه لم يسم فيها
بئيرا ولا غيره فالله اعلم . وقول عوف بن عفراء ما يضحك الرب من عبده
رسول الله قد قيل في عوف عوذ بالذال المنقوطة ويقوي هذا القول ان اخويه
معاذ ومعوذ . يضحك الرب أي يرضيه غاية الرضى وحقيقته انه رضى
معه تبشير واظهار وكرامة وذلك ان الضحك مضاد للغضب وقد يغضب
السيد ولكنه يعفو ويبقى العتب فاذا رضي فذلك اكثر من العفو فاذا ضحك
فذلك غاية الرضى اذ قد يرضى ولا يظهر ما في نفسه من الرضى فعبر عن الرضى
والاظهار بالضحك في حق الرب سبحانه مجازا وبلاغة وتضمينا لهذه المعاني
في لفظ وجيز ولذلك قال عليه السلام في طلحة بن البراء اللهم الق طلحة
يضحك اليك وتضحك اليه تعني هذا الفتى لقاء متحابين مظهرين لما في
انفسهما من رضى ومحبة فاذا قيل ضحك الرب الى فلان فهي كلمة وجيزة تتضمن
رضى مع محبة واظهار بشر وكرامة لا مزيد عليها فهي من جوامع الكلم التي
اوتيها عليه السلام . **فصل** وقول البخري انا زميلي الزميل الرديف
ومنه ازدمل الرجل بحمله اذا القاه على ظهره وفي مسند الحارث عن ابن مسعود
قال كنا نتعاقب يوم بدر ثلاثة على بعير فكان علي وأبو لبابة زميلي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا كانت عقبته عليه السلام قالا له اركب ولنمش
عنك يا رسول الله فيقول ما انتما بأقوى على المشي ولا انا بأغنى عن الاجر منكما
وقول المجذر كل زمال المرء الناقة تترى الحلب أي تسنح
اخلافها ولا زمالها صوتها وهدرها وقد تقدم الفرق بين ارزمت ورزمت
وقول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لامية ها الله ذا ها تنبيه وذا اشارة
الى نفسه وقال بعضهم الى القسم أي هذا قسمي واراها اشارة الى المقسم وخفض
اسم الله بحرف القسم اضمره وقام التنبيه مقامه كما يقوم الاستفهام
مقامه فكانه قال ها لا فاذا مقسم وفصل الاسم المقسم به بينها وذا فعلم انه

المقسم فلا تشغلني عن أنا وكذلك قوله أي لاها الله ذا وقول هند
تقلن ها العمر الله ذا قسما أكد المصدر قسمه الذي دل عليه لفظ المتقدم
وقوله هبروه بالأسياف من الهبرة وهي القطعة العظيمة من اللحم أي قطعوه
وذكر قول الغفاري حين سمع حمحمة الخيل في السحابة وسمع قائلا يقول أقدم
حيزوم أقدم بضم الدال أي أقدم للخيل وهو اسم فرس جبريل وهو فيعول من الحزم
والحيزوم أيضا أعلى الصدر فيجوز أن يكون أيضا سمي به لأنه صدر الخيل الذي يكون
متقدما عليها وللحياة أيضا فرس آخر لجبريل لا تمس شيئا إلا حيي وهي التي قبض
من أثرها السامري فألقاها في العجل الذي صاغه من ذهب فكان له خوار
ذكره الزجاج . **فصل** وذكر أبا داود المازني وقوله لقد اتبعت
رجلا من المشركين فسقط رأسه قبل أن أصل إليه الحديث أبو داود هذا عمرو وقيل
عمير بن عامر وهو الذي قتل أبا البختري بن هشام وأخذ سيفه في قول طائفة من أهل
السير غير ابن إسحق وقال ابن إسحق قتله المجذر كما تقدم وقول معاذ بن عفراء
في مقتل أبي جهل ما شبهت رجله حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت المرضخة
كلاهما ذهبت ولا يكون إلا ذهاب هلاك والمرضخة كالمرزبة يرض بها
النوى للعلف والرضخ بالخاء منقوطة كسر اليابس والرضح كسر الرطب وقد وقع
في أصل الشيخ المرضخة بالحاء والخاء معا ويدلك على أنه كسر اليابس صلب
واشتد قول الطائي

أبن مجني رضخ النوى وهو مصمت ويأكلني أكل الدبا وهو جائع

وإنما يحتج بقول الطائي وهو حبيب لعلمه لا لأنه عربي يحتج بلغته . وذكر
الغلامين اللذين قتلا أبا جهل وأنهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء وفي صحيح
مسلم أنهما معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح وعفراء هي بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد
ابن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار عرف بها بنو عفراء وأبوهم الحرث بن رفاعة بن سواد
على اختلاف في ذلك ورواية ابن إدريس عن ابن إسحق كما في كتاب مسلم



قال أبو عمرو وأصح من هذا كله حديث [illegible] رسول الله [illegible]
ليأتيني بخبر أبي جهل الحديث وفيه أن ابني عفراء قتلاه . وقول أبي جهل
أعمد من رجل قتلتموه ويروى قتله قومه أي هل فوق رجل قتله قومه وهو
معنى تفسير ابن هشام حيث قال أي ليس عليه عار والأول تفسير أبي عبيد
في غريب الحديث وأنشد

وأعمد من قوم كفاهم أخوهم صدام الأعادي حين فلت نيوبها

قال المؤلف أبو القسم وهو عندي من قولهم عمد البعير يعمد إذا تفسخ
سنامه فهلك أي أهلك من رجل قتله قومه وما ذكره ابن إسحق من قول
أبي جهل هذا وما ذكروا أيضا من قوله لابن مسعود لقد ارتقيت مرتقى
صعبا يا رويعي الغنم يعارضه ما وقع في سير ابن شهاب . وفي مغازي ابن
عقبة أن ابن مسعود وجده بالناس لا يتحرك ولا يتكلم فسلبه درعه
فإذا في بدنه نكت سود فحل تسبغة البيضة وهو لا يتكلم فاخترط سيفه
يعني سيف أبي جهل فضرب به عنقه ثم سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين احتمل رأسه إليه عن تلك النكت السود التي رآها في بدنه فأخبره الرسول
صلى الله عليه وسلم أن الملائكة قتلته وأن تلك آثار ضرب الملائكة له . وروى
يونس عن أبي العميس قال رأيت القسم بن عبد الرحمن سيف عبد الله بن مسعود
قال هذا سيف أبي جهل حين قتله أخذه فإذا سيف قصير عريض فيه قبائع
فضة وحلق فضة قال أبو عميس فضرب به القسم عنق ثور فقطعه وثلم
فيه ثلمة فرأيت القسم جزع من ثلمه جزعا شديدا . وقول النبي صلى الله
عليه وسلم آلله الذي لا إله إلا هو بالخفض عند سيبويه وغيره لأن الاستفهام
عوض من الخافض عنده وإذا كنت مخبرا قلت الله بالنصب لا يجيز المبرد
غيره وأجاز سيبويه الخفض أيضا لأنه قسم وقد عرف أن المقسم به مخفوض
بالباء أو بالواو ولا يجوز إضمار حروف الجر إلا في مثل هذا الموضع أو ما كثر

[illegible] فيما يروى أن [illegible] كان يقول اذا قيل له كيف اصبحت بخير
على ذلك الله وقول النبي صلى الله عليه وسلم في ابي جهل حين ذكر مزاحمته له في مأدبة
عبد الله بن جدعان قد تقدم في المولد التعريف بعبد الله بن جدعان وذكر
خبر جفنته وسبب غناه بعد ان كان صعلوكا لا تم [illegible]

## خبر عكاشة بن محصن

يقال فيه عكاشة بالتشديد
والتخفيف وهو من عكش على القوم اذا حمل عليهم قاله صاحب العين وقال
العكاشة العنكبوت واما سيفه الذي كان جزلا من حطب فقد قيل انه
لم يزل متوارثا عند آل عكاشة وقد روي مثل قصة عكاشة في السيف
عن عبد الله بن جحش وسيأتي ذكرها عند غزوة أحد ٥ وأما قوله
فلن يذهبوا فرغا بقتل حبال فالفرغ أن يطل الدم ولا يطلب بثاره وحبال هو
ابن أخي طليحة لا ابنه وهو حبال بن سلمة بن خويلد وسلمة هو الذي
قتل عكاشة مع أخيه طليحة اعتنقه سلمة وضربه طليحة وكان
عكاشة على فرس يقال لها الرزام وكان ثابت بن أقرم على فرس يقال له المحبر
وقصة طليحة مشهورة في أخبار الردة وذكر الواقدي في الردة بعد قوله

فيوما تراها في الجلال مصونة ... ويوما تراها في ظلال عوالي

الشعر بكماله وذكر في الخبر أن عكاشة وثابت بن أقرم البلوي حليف
الانصار استقدما جيش خالد طليعتين للمسلمين فوقعا في طائفة من أهل الردة
وفيهم طليحة فاستشهدا معا وذلك في يوم بزاخة عند جمهور أهل السير
المسلمين التميمي وقد زعم أن عكاشة قتل في سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بني أسد والاول هو المعروف ٥ وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم
لعكاشة حين قال ادع الله يا رسول الله أن يجعلني منهم فدعا له ثم قام رجل آخر
فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة هكذا الحديث
في الصحاح وزاد ابن اسحق وبردت الدعوة وذكر ابو عمر [illegible]



العلم ولم يسمهم أن الرجل الذي قيل له سبقك بها عكاشة كان منافقا
فلذلك لم يدع له النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤلف وهذا لا يصح لأن في مسند
البزار من طريق أبي صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث قال فقام رجل من خيار
المهاجرين فقال ادع الله أن يجعلني منهم قال ابن بطال معنى قوله سبقك بها
عكاشة أي سبقك بهذه الصفة التي هي صفة السبعين الفا ترك التطير
[illegible] ولم يقل لست منهم ولا على أخلاقهم لحسن أدبه عليه السلام ولطفه
في الكلام لا سيما مع أصحابه الكرام ٥ قال المؤلف والذي عندي في
هذا الحديث انها كانت ساعة اجابة علمها عليه السلام فلما انقضت قال للرجل
ما قال يبين هذا حديث أبي سعيد الخدري فانه قال فيه بعد ذكر عكاشة فقام
رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم سكتوا ساعة
يتحدثون ثم قام الثالث فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وصاحبه
ولو قلت لفعلت ولو قلت لوجبت وهو في مسند ابن أبي شيبة وهو في مسند
البزار ايضا ويقوي هذا المعنى ايضا رواية ابن اسحق فانه زاد فقال فيها سبقك
بها عكاشة وبردت الدعوة فقف على ما ذكرته في تفسير حديث عكاشة
فانه من فوائد هذا الكتاب ٥

## تسمية أصحاب القليب

وقوله عليه السلام يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة الحديث
يجوز يا شيبة بن ربيعة بضم التاء ونصب النون وبنصبهما جميعا اما من يقول يا
زيد ابن فلان فهو الذي يقول يا زيد ابن فلان بضم الدال ويكتب ابن بالالف
على هذا ومن قول الحجازيين زيد بن فلان بلا تنوين فهو الذي يقول في النداء يا زيد بن
نصب الدال ويكتب ابنا بغير الف لانه جعل الابن مع ما قبله اسما واحدا فعلى هذا
تقول يا جار ابن عمرو فتكتبه بالالف فاذا اردت يا حارث بالضم لانك لو اردت
يا حارث ابن عمرو بالضم لم [illegible] لانه قد صار وسط الاسم وقد جعله سيبويه
بمنزلة قولك امرؤ وكذلك قوله يا ابا جهل بن هشام ان نونت اللام من ابي

[illegible] بيت لانه بالف ورفع [illegible] بغير ألف ن وذكروا انكار عايشة
أن يكون عليه السلام قال لقد سمعوا ما قلت قالت وانما قال لقد علموا ان الذي
كنت أقول لهم حق قال المؤلف ابو القسم رحمه الله عايشة لم تحضر وغيرها
ممن حضر أحفظ للفظه عليه السلام وقد قالوا يا رسول الله أتخاطب قوما
قد جيفوا أو أجيفوا فقال لهم ما أنتم بأسمع لما أقول منهم وإذا جاز أن يكونوا
في تلك الحال عالمين جاز أن يكونوا سامعين إما بآذان رؤوسهم إذا قلنا إن الروح
يعاد الى الجسد أو الى بعض الجسد عند المسألة وهو قول الأكثر من اهل
السنة وإما بأذن القلب أو الروح على مذهب من يقول بتوجه السؤال الى الروح
من غير رجوع منه الى الجسد او الى بعضه وقد روي أن عايشة احتجت بقول
الله سبحانه وما أنت بمسمع من في القبور وهذه الآية كقوله تعالى أفأنت تسمع
الصم أو تهدي العمي أي إن الله هو الذي يهدي ويوفق ويوصل الموعظة
الى آذان القلوب لا أنت وجعل الكفار أمواتا وصما على جهة التشبيه بالأموات
وبالصم فالله هو الذي يسمعهم على الحقيقة إذا شاء لا نبيه ولا أحد فإذا لا تعلق
بالآية من وجهين أحدهما أنها إنما نزلت في دعاء الكفار الى الإيمان الثاني أنه
إنما نفى عن نبيه أن يكون هو المسمع لهم وصدق الله فإنه لا يسمعهم إذا شاء
إلا هو ويفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير فإن قيل ما معنى إلقائهم في
القليب وما فيه من الفقه قلنا كان من سنته عليه السلام في مغازيه إذا مر
بجيفة إنسان أمر بدفنه لا يسأل عنه مؤمنا كان أو كافرا هكذا وقع
في السنن للدارقطني فإلقاؤهم في القليب من هذا الباب غير أنه كره أن
يشق على أصحابه لكثرة جيف الكفار أن يأمرهم بدفنهم فكان جرهم الى
القليب أيسر عليهم ووافق أن القليب حفره رجل من بني النار اسمه بدر فكان
فألا مقدما لهم وهذا على أحد القولين في بدر والله اعلم **فصل** وذكر
شعر حسان وقال فيه كخط الوحي بالورق القشيب القشيب



في اللغة الجديد ولا معنى له في هذا البيت لانهم اذا وصفوا الرسوم
وشبهوها بالكتاب في الورق فانما يصفون الخط حينئذ بالدروس والامحاء
فان ذلك ادل على عفاء الديار وطموس الآثار وكثرة ذلك في الشعر
يغني عن الاستشهاد عليه ولكن منه قول النابغة [illegible]
وقول زهير فلأيا عرفت الدار بعد توهم وقال آخر
والا رسوم الدار قفرا كأنها كتاب محاه الباهلي ابن أصمعا
ولكن أراد حسان بالقشيب هاهنا الذي خالطه ما يفسده إما من دنس وإما من
قدم ويقال طعام مقشب إذا كان فيه السم وقال الشاعر
فخر تخاله نسرا قشيبا معناه مسموم لأن القشب هو السم قاله ابن
قتيبة في تفسير حديث آخر من يخرج من النار وفيه قشبني ريحها وأحرقني
ذكاؤها وقال ابو حنيفة في القشب هو نبات رطب مسموم ينصب
لسباع الطير بلحم فإذا أكلته ماتت قال والعرب يخبونه مما يشبهه
في المرعى لكي لا تخطئه فيفوح من ريحه ما يقتلها فقوله في البيت الذي استشهد
به القتبي تخاله نسرا قشيبا أي نسرا أكل ذلك القشب في اللحم والله اعلم
قال والإبل ضرب منه إن وجدت سباع الطير ريحه عيثت وعمت وإن أكلته
ماتت قال والضحاك كل نبات مسموم أيضا وفي شعر حسان
بنو الأوس الغطارف وازرتنا ولو قال آزرتنا بالهمزة لجاز وكان من الأزر
وفي التنزيل فآزره أي شد أزره وقواه ولكن أراد حسان معنى الوزر فإنه
يجيء عدوا من الوزر وهو الثقل لأنه يحمل عن صاحبه ثقلا ويعينه وقيل
هو من الوزر وهو الملجأ لأن الوزير يلجأ إليه في الرأي وقد ألفيته في نسخة
الشيخ أبي بحر آزرتنا مفتحا بغير واو الآن وازرت وزنه فاعلت
وآزرت وزنه أفعلت وقوله وعتبة قد تركنا بالجبوب الجبوب
[illegible] الأرض لأنها تجبت أي تحفر [illegible] وهذا

معا
مقشب

لقول أولى لانهم قد قالوا جبوب مثل صبوب وشكور في المؤنث ولم يقولوا
جبوبة فيكون من باب ركوبة وحلوبة ويدخلون فيها الالف واللام تارة
فيقولون الجبوب كما في هذا البيت وتارة يجعلونه اسما علما فيقولون جبوب
مثل شعوب قال الشاعر

بني على قلبي وعيني مكانه ثوى بين احجار رهين جبوب

ومنه قيل جبان وجبانة للارض التي يدفن فيها الموتى فهو فعلان من الجبب
والجبوب وهو قول الخليل في معنى الجبان وغيره يجعله فعالا من الجبن وقوله
حائط الكعوب أي مكتنز الكعوب قويها وقوله الغطارف أراد الغطاريف
كما تقدم في شعر الجرمي تظل بها امنا وفيها العصافر أراد
العصافير وحذف الياء ضرورة ۵ **فصل** وذكر قول الصديق رضي الله
عنه لابنه يوم بدر أين مالي يا خبيث فقال لم يبق الا شكة ويعبوب
الشكة السلاح واليعبوب من الخيل الشديد الجري ويقال الطويل والاول
أصح لانه مأخوذ من عباب الماء وهو شدة جريه ويقال للجدول الكثير
الماء يعبوب وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس اسمه السكب
وهو من سكبت الماء فهذا يقوي معنى اليعبوب ۵ وذكر غير ابن اسحق
أن عبد الرحمن بن أبي بكر قال لابيه بعد ما اسلم يا أبت لقد أهدفت
لي يوم بدر مرارا فصدفت عنك فقال له لو كنت أهدفت لي أنت
ما صدفت عنك ۵ **فصل** وذكر تنازعهم في النفل وما احتج
به الطائفة الذين كانوا يحوزون رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش والعريش
كل ما أظلك وعلاك من فوقك فان علوته أنت فهو عرش لك لا عريش
والعريش أيضا فيما ذكر أبو حنيفة أربع نخلات أو خمس في أصل واحد
وذكر قول أبي أسيد وجدت يوم بدر سيف بني عابد الذي يقال له
المرزبان [illegible] عبد الله بن عمر بن مخزوم



وأما بنو عابد بالياء أخت الواو وبالذال المعجمة فهم بنو عابد بن عمران
ابن مخزوم رهط آل المسيب والاولون رهط آل بني السائب وأما قوله
فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بواء يقول عن سواء فقد رواه أبو عبيد
في الأموال فقال فيه فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فواق وفسره
فقال جعل بعضهم فوق بعض أي فضل في القسم من رأى تفضيله وقال في
غريب الحديث في تفسير قوله عن فواق قولا آخر قال يعني سرعة القسم
وجعله من فواق الناقة ورواية ابن اسحق أشهر وأثبت عند أهل الحديث
وفي الحديث الذي ذكره أبو عبيد أن سعد بن أبي وقاص قال قتلت يوم بدر
العاص بن سعيد العاصي وأخذت سيفه وكان يقال له ذو الكتيفة فأتيت به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله نفلنيه فأمرني أن أطرحه في
القبض فأخذني ما لا يعلمه الا الله فقلت قتل أخي عمير وأخذ سلبي فأنزل
الله تعالى يسألونك عن الانفال الاية فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
السيف قال أبو عبيد وأهل السير يقولون قتل العاصي بن سعيد
علي بن أبي طالب رضي الله عنه ۵ **فصل** وذكر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قتل عقبة بن أبي معيط قال وكان الذي أسره عبد الله
بن سلمة وسلمة هنا بكسر اللام وهو سلمة بن مالك أحد بني العجلان بلوي
بالنسب أنصاري بالحلف قتل يوم أحد شهيدا ۵ وأما عقبة بن أبي
معيط فاسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو واسم أبي عمرو ذكوان بن أمية
ويقال كان أمية قد ساعى أمة أو بغت أمة له فجاءت بأبي عمرو
فاستلحقه بحكم الجاهلية ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعقبة حين
قال أأقتل من بين قريش صبرا فقال عمر حن قدح ليس منها يعترض
بنسبه وذلك ان القداح في الميسر [illegible] قدح مستعار قد
جرب منه الفلج واليمن فيستعار لذلك [illegible] والرابة

مع القداح تميّز صوته لمخالفة جوهره جوهر القداح فيقال حبيبٌ جرى
توح ليس منها فتمثّل عمر بهذا المثل يريد أن عقبة ليس من قريش وكذلك
روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حبيبٌ إنما أنت يهودي من أهل
صفورية لأن الأمة التي ولدت أباه كانت ليهودي من صفورية واسمها
زني قاله القتبي وكذلك قال دغفل بن حنظلة النسابة لمعوية حين سأله
هل أدركت عبد المطلب فقال نعم أدركته شيخا وسيما قسيما جسيما يحف
به عشرة من بنيه كأنهم النجوم قال فهل رأيت أمية بن عبد شمس قال نعم
رأيته أخيفش أزيرق في نيما يقوده عبده ذكوان فقال ويحك ذاك
ابنه أبو عمرو فقال دغفل أنتم تقولون ذلك قال المؤلف أبو القسم
وهذا الطعن خاص في نسب عقبة من بني أمية وفي نسب أمية نفسه
مقالة أخرى تعم جميع الفصيلة وهي ما روي عن سفينة مولى أم سلمة واسمه
عوينر وقيل طهمان وقيل سنبة بن مرزنه حين قيل له إن بني أمية يزعمون
أن الخلافة فيهم فقال كذبت أستاه بني الزرقاء بل هم ملوك ومن شر
الملوك فيقال إن الزرقاء هذه هي أم بني أمية بن عبد شمس واسمها أرنب
قاله الأصبهاني في كتاب الأمثال قال وكانت في الجاهلية من صواحب
الرايات ○ قال أبو القسم وقد عفا الله عن أمر الجاهلية ونهى عن الطعن في
الأنساب ولولا موجب الكلف عن نسب بني أمية الأموضع عثمان بن عفان
رضي الله عنه لكان خيرا لنا ذلك ○ **فصل** وذكر أبا هند الحجام وأنه لقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من بدر أبو هند اسمه عبد الله وهو مولى فروة
ابن عمرو البياضي وأما أبو طيبة الحجام فهو مولى بني حارثة واسمه نافع
وقيل دينار وقيل ميسرة ولم يشهد بدرا ○

**أسارى بدر** ∴ ذكر فيهم أبا عزيز بن عمير
مرّ به وهو أسير على أخيه مصعب قال مصعب للذي أسره اشدد



يديك به وذكر الحديث قال المؤلف وقد تقدم في باب الهجرة خبر إسلام
مصعب وما كانت أمه تصنع به وأزعجات التعذيب بها وبإخوته إلى
هذا الموضع وأما أبو عزيز فاسمه زرارة وأمه التي أرسلت في فدائه
أم الخناس بنت مالك العامرية وهي أم أخيه مصعب وأخته هند
بنت عمير وهند هي أم شيبة بن عثمان حاجب الكعبة جد بني شيبة
أسلم أبو عزيز وروى الحديث وأسلم أخوه أبو الروم وأبو يزيد ولاحقه
بإسلام مصعب أخيه وغلط الزبير بن أبي بكر فقال قتل أبو عزيز يوم أحد
كافرا ولم يصح هذا عند أحد من أهل الأخبار والله أعلم وقد روى عنه نبيه
ابن وهب وغيره ولعل المقتول بأحد كافرا أخ لهم غيره ○

**خبر أبي رافع** حين قدم بقتل قريش اسم أبي رافع
أسلم وقال ابن معين اسمه إبراهيم وقيل اسمه هرمز وكان عبدا قبطيا
للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما أسلم العباس وبشر أبو رافع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه فأعتقه فكان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل كان عبدا لبني سعيد بن العاص وهم عشرة فأعتقوه إلا خالد بن سعيد
فإنه وهب حصته فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه النبي صلى الله عليه
وسلم والأول أصح توفي في قول الواقدي قبل مقتل عثمان بيسير ○ وذكر أبا لهب
وضربه لأبي رافع حين ذكر الملائكة وانتصار أم الفضل له وضربها لأبي لهب
وأم الفضل هي لبابة الكبرى بنت الحرث الهلالية أخت ميمونة وأختها
لبابة الصغرى أم خالد بن الوليد وولدت أم الفضل للعباس ستة نجباء
فقال الشاعر ما ولدت نجيبة من فحل كستة من بطن أم الفضل
وهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقثم ومعبد ويقال
في السابع كثير بن العباس والأصح أن أمه رومية ولم تلد أم
الفضل من العباس إلا من سميناه [illegible] وهي أم حبيب وقد ذكرها هنا

خبر أبي هند

ابن اسحق في رواية يونس وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآها وهي
طفلة تدب بين يديه فقال ان بلغت هذه وانا حي تزوجتها فقبض قبل
ان تبلغ فتزوجها سفين بن الاسود بن عبد الاسد المخزومي فولدت له
رزقا ولبابة ○ وذكر ابن اسحق ان ابا لهب حين ضرب بنته ام الفضل امرأة
العباس بالعمود على رأسه قام منكسرا ولم يلبث الا يسيرا حتى رماه الله
بالعدسة فقتلته ○ وذكر الطبري في تاريخه ان العدسة قرحة كانت
العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدي اشد العدوى فلما رمي بها ابو لهب
تباعدت منه بنوه فبقي ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يدفن فلما خافوا السبة
دفعوه بعود في حفرته ثم قذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه ○ وقال
ابن اسحق في رواية يونس لم يحفروا له ولكن اسندوه الى الحائط وقذفوا عليه
الحجارة من خلف الحائط حتى ووري وذكر ان عائشة رضي الله عنها كانت
اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها ○ وفي صحيح البخاري ان بعض اهله
رآه في المنام في شر حيبة وهي الحالة فقال ما لقيت بعدكم يعني راحة
غير اني سقيت في مثل هذه بعتقي ثويبة هكذا في رواية الاصيلي عن ابي
زيد وفي رواية غيره قال ما لقيت بعدكم راحة غير اني سقيت في مثل هذه
واشار الى النقرة ما بين السبابة والابهام بعتقي ثويبة ○ وفي غير كتاب
البخاري ان الذي رآه من اهله هو اخوه العباس قال مكثت حولا بعد موت
ابي لهب لا اراه في نوم ثم رأيته في شر حال فقال ما لقيت بعدكم راحة
الا ان العذاب يخفف عني كل يوم اثنين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولد يوم الاثنين وكانت ثويبة قد بشرته بمولده فقالت له اشعرت ان
آمنة ولدت غلاما لاخيك عبد الله فقال لها اذهبي فانت حرة فنفعه ذلك
وهو في النار كما نفع اخاه ابا طالب ذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو اهون اهل النار عذابا وقد تقدم في [illegible] ابي طالب ان هذا النفع انما



هو نقصان من العذاب والا فعمل الكافر كله محبط بلا خلاف اي لا يجده
في ميزانه ولا يدخل به جنة ○ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل ثويبة
من المدينة ويتحفها لانها كانت ارضعته وارضعت عمه حمزة ولما
افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها واسمه مسروح فأخبر انهما قد ماتا
وذكر المطلب بن ابي وداعة بن ضبيرة وقد ذكر الخطابي عن العنبري انه يقال
فيه ضبيرة بالضاد المعجمة واسم ابي وداعة عوف ○ وذكر ملك بن الدخشم
ويقال الدخشن بالنون ويقال فيه ابن الدخيشن ويقال ان الذي سار رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امره رجل من الانصار فلم يدر ما ساره به حتى جهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يستأذنه في قتله وهو في حديث ملك
في الموطأ والذي ساره هو عتبان بن مالك وقد برأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ملك بن الدخشم من النفاق حيث قال اليس يشهد ان لا اله الا الله قالوا
بلى فقال اليس يصلي قالوا بلى قال في حديث الموطأ اولئك الذين نهاني الله
عنهم وقال في حديث مسلم فان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله
يبتغي بها وجه الله وقد تقدم في اسم مكرز انه يقال بكسر الميم وفتحها ولكن
لا يروى في السيرة الا بالكسر وقول مكرز فديت باذواد ثمان سبى فتى
بكسر الثاء من ثمان لانه جمع ثمين مثل سمين وسمان ○ وذكر ابا العاصي
ابن الربيع بن عبد العزى واسم ابي العاصي لقيط وقيل فيه هاشم وقيل مهشم
وقيل هشيم ويقال القسم ومقسم وهو الذي يقول في اهله زينب بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان بالشام تاجرا حين قالها
ذكرت زينب لما يممت إرما فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما
بنت الأمين جزاها الله صالحة وكل بعل سيثني بالذي علما
ولدت له زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امامة وعليا مات علي
وهو مراهق وتزوج امامة [illegible] بن ابي طالب ثم تزوجها بعده المغيرة

ابن نوفل وهي التي جاء فيها الحديث رواه عمرو بن سليم الزرقي عن أبي قتادة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب
الحديث قال عمرو بن سليم كانت تلك الصلاة صلاة الصبح هكذا رواه ابن جريج
عن ابن أبي عتاب عن عمرو بن سليم ورواه ابن إسحق في غير السيرة عن المقبري
عن عمرو بن سليم فقال فيه في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر وكان الذي
أسر أبا العاص من الأنصار عبد الله بن جبير بن النعمان ذكره غير ابن إسحق وكان
الذي جاء في فداء أبي العاص بقلادة زينب أخوه عمرو بن الربيع ذكره غير ابن إسحق
أيضا وكانت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عتبة بن أبي لهب
وأم كلثوم تحت عتيبة فطلقاهما بعزم أبيهما عليهما وأمهما حين نزلت
تبت يدا أبي لهب فأما عتيبة فدعا عليه النبي عليه السلام أن يسلط الله
عليه كلبا من كلابه فافترسه الأسد من بين أصحابه وهم نيام حوله وأما
عتبة ومعتب ابنا أبي لهب فأسلما ولهما عقب ه وقوله في خبر هند
فلا تضطني مني تضطني أي لا تنقبضي وشاهده قول الطرماح
إذا ذكرت مسعاة والده اضطنى ولا يضطني من شتم أهل الفضائل
هكذا وجدته في حاشية الشيخ وقد روى هذا البيت في الحماسة يضني بالضاد
المعجمة وكأنه افتعل من الضنى وهو الضعف ه **فصل** وذكر خروج زينب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة واتباع قريش لها قال وسبق إليها
هبار بن الأسود والفهري ولم يسمه ابن إسحق الفهري وقال ابن هشام هو
نافع بن عبد قيس وفي غير السيرة أنه خالد بن عبد قيس هكذا ذكره البزار فيما
بلغني وذكر أن زينب حين روعها هبار بن الأسود ألقت ما في بطنها ::
وزاد غير ابن إسحق أنه نخس بها الدابة فسقطت على صخرة وهي حامل فهلك
جنينها ولم تزل تهريق الدماء حتى ماتت بالمدينة بعد إسلام بعلها أبي العاص
وذكر الزبير [illegible] وصحب رسول الله صلى الله



عليه وسلم كان المسلمون يسبونه بما فعل حتى شكا ذلك إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال سب من سبك يا هبار فكف الناس عن سبه بعد ه
وذكر شعر ابن رواحة وقيل بل قالها أبو خيثمة وفيه
على ما أقط وبيننا عطر منشم المسقط معترك الحرب وعطر منشم
كناية عن شدة الحرب وهو مثل وأصله فيما زعموا أن منشم كانت امرأة من
خزاعة تبيع العطر والطيب فيشترى منها للموتى حتى تشاءموا بها لذلك
وقيل أن قوما تحالفوا على الموت وغمسوا أيديهم في طيب منشم المذكورة
تأكيدا للحلف فضرب طيبها مثلا في شدة الحرب وقيل منشم امرأة من غدانة
وهم بطن من تميم ثم من بني يربوع بن حنظلة وأن هذه المرأة هي صاحبة يسار
الذي يقال له يسار الكواعب وأنه كان عبدا لها وأنه راودها عن نفسها
فقالت له امهل حتى أشمك طيب الحرائر فلما أمكنها من أنفه أخذت عليه
بالموسى حتى أن جدعته جدعا فقيل في المثل لاقى الذي لاقى يسار الكواعب
وقيل عطر منشم وقيل المنشم هو شيء يكون في السنبل العطر يقال له التنبش
وهو سم قاتل وفي الشعر بذي حلق جلد الصلاصل محكم يعني
الغل والصلاصل جمع صلصلة وهي صلصلة الحديد وذكر قول هند بنت
عتبة لفل قريش حين رجعوا من بدر
أفي السلم أعيارا جفاء وغلظة وفي الحرب أشباه النساء العوارك
يقال عركت المرأة إذا حاضت ودرست وطمثت إذا حاضت وقد قيل
أيضا يقال ضحكت إذا حاضت وتؤول عليه قوله سبحانه فضحكت فبشرناها
بإسحق وقد قيل أيضا يقال أكبرت المرأة إذا حاضت وحمل بعضهم عليه
قوله تعالى أكبرنه وقطعن أيديهن والهاء على هذا القول من أكبرنه عائدة
على المصدر وهو تأويل ضعيف ونصب أعيارا على الحال والعامل فيه فعل
محذوف لأنه أقام الأعيار مقام [illegible] بلدا

جفلة مثل الأغيار ونصب جفلا وغلطة نصب المصدر الموضوع موضع
الحال كما تقول زيد الأسد شدة أي مماثله مماثلة شدة فالشدة صفة
للمماثلة كما أن المشافهة صفة للمكالمة إذا قلت كلمته مشافهة فهذه
حال من المصدر في الحقيقة وتعلق حرف الجر من قوله في البشر بما أدت
الأغيار من معنى الفعل فكأنه قال إن البشر تتبدل وهذا الفعل المختزل
الناصب للأغيار لا يجوز إظهاره للتغيير الذي يمتنعا عليه في قول المبرق

وعائذ بك أن يعلوا فيطغون انظره في الهجرة إلى الحبشة ◦ وذكر
عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رد زينب على أبي العاص على النكاح الأول لم يحدث شيئا بعد ست سنين ويعارض
هذا الحديث ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ردها عليه بنكاح جديد وهذا الحديث هو الذي عليه العمل وإن كان حديث داود
ابن الحصين أصح إسنادا عند أهل الحديث ولكن لم يقل به أحد من الفقهاء فيما
علمت لأن الإسلام قد كان فرق بينهما قال الله سبحانه لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن ومن جمع بين الحديثين قال في حديث ابن عباس معنى ردها عليه
على النكاح الأول أي على مثل النكاح الأول في الصداق والحباء لم يحدث زيادة
على ذلك من شرط ولا غيره ◦ وذكر قتل بلال لأمية بن خلف ولم يذكر
شعره في ذلك وذكره ابن إسحاق في غير هذه الرواية

لله النقيبة لم تكذب بحملة عليهم بأسياف لنا كالعقائق
ومطرورة حمر الظباب كأنما إذا رعشت أشفار ذات الأبارق
بني جمح تذحل نغض بشيخكم على ماء بدر رأس كل منافق
هجمنا عليه الموت فاستحربت به مصائب الأنصار غير زواهق
هوى حين لاقانا وفرق جمعنا على وجهه في النار من أس حالق

وذكر الزبير في هذا الخبر [illegible] عن حماد بن سلمة أن أمية حين



أجابت به الأنصار رقة ليا أحد أي أما لكم بالنبي حاجة قال وكان أمية
يذكر بفصاحة ومعنى هذا الكلام هل أرى أحدا مثل هذا ثم قال الزبير هذا
الحديث بحديث أسنده عن نوفل بن خليم قال لما قال النضر بن الحرث حين نزلت
قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين الآية وكان النضر قد قال الملائكة بنات
الرحمن فلما سمع الآية قال ألا تراه قد صدقني فقال له أمية بن خلف وكان
أفهم منه لا والله بل كذبك فقال ما كان للرحمن من ولد وروى عن ثعلب أنه قال
في قول أمية يا أحدا يا استفتاح ومعناه يا هؤلاء أحدا أي ◦

## فصل

وذكر اسلام عمير بن وهب إلى آخره وليس فيه إشكال وذكر في آخر الحديث
أن عمير بن وهب هو الذي رأى إبليس يوم بدر حين نكص على عقبيه وذكر
غيره أن الحرث بن هشام تشبث به وهو يرى أنه سراقة بن مالك فقال
إلى أين سراق أين تفر فلكمه لكمة طرحه على قفاه ثم قال إني أخاف
الله رب العالمين وإنما كان تمثل في صورة سراقة المدلجي لأنهم خافوا من بني
مدلج أن يغيروا على أموالهم فيشغلوهم من أجل الدماء التي كانت بينهم فتمثل لهم إبليس
في صورة سراقة بن مالك المدلجي وقال إني جار لكم من الناس أي من بني مدلج ويروى
أنهم رأوا سراقة بمكة بعد ذلك فقالوا له يا سراقة أخرمت الصف وأوقعت
فينا الهزيمة فقال والله ما علمت بشيء من أمركم حتى كانت هزيمتكم وما شهدت
وما علمت فما صدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله فيه فعلموا أنه كان
إبليس تمثل لهم وقول اللعين إني أخاف الله رب العالمين لأهل التأويل فيه
أقوال أحدها أنه كذب في قوله إني أخاف الله رب العالمين لأن إبليس لا
يخاف الله الثاني أنه رأى جنود الله تنزل من السماء فخاف أن يكون اليوم الموعود
الذي قال الله سبحانه فيه يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين وقيل
أيضا إنما خاف أن تدركه الملائكة لما رأى من فعلها بحزبه الكافرين
وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل أن قريشا حين توجهت إلى بدر [illegible] هاتف

من الجن على مكة في اليوم الذي اوقع بهم المسلمون فهو ينشد بأنفذ صوت ولا يرى شخصه

أزار الحنيفيون بدرا وقيعة ... سينقض منها ركن كسرى وقيصرا

أبادت رجالا من لؤي وأبرزت ... خرائد يضربن الترائب حسرا

فيا ويح من أمسى عدو محمد ... لقد جار عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم من الحنيفيون فقالوا هو محمد وأصحابه يزعمون أنهم على دين ابراهيم الحنيف ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين ۞ وذكر ابن اسحق قول الانصاري بعد الوقيعة ما لقينا الا عجايز صلعا العجايز جمع عجوزة مثل كوبة وكلاب ولو أراد جمع عجوز بغير هاء لقال عجز كما جاء في الحديث ان الجنة لا تدخلها العجز قالها النبي صلى الله عليه وسلم ممازحا لعمته صفية وقيل بل قالها لامرأة من الانصار ذكر ذلك هناد بن السري في كتاب الرقائق وهذه لغة حكاها الفراء وقد أنكر ابن الانباري على ابي حاتم قوله لا يقال المرأة عجوزة ولا في الفرس فرسة واحتج عليه برواية الفراء وانها لغة مسموعة ۞

ذكر ما أنزل الله في بدر أنزل سورة الانفال في شأنها والانفال هي الغنايم وقال ابو عبيد في كتاب الاموال النفل الاحسان وتفضل من المنعم تسميت الغنايم أنفالا لأن الله تعالى تفضل بها على هذه الامة ولم يحلها لأحد قبلهم ۞ قال المؤلف أبو القسم اما قوله ان الله تفضل بها فصحيح فقد قال عليه السلام ما أحلت الغنايم لقوم سود الرؤوس قبلكم انما كانت نار تنزل من السماء فتاكلها واما قوله سميت الغنايم أنفالا لهذا فلا أحسبه صحيحا فقد كانت العرب في الجاهلية الجهلاء تسميها انفالا وقد انشد ابن هشام لاوس بن حجر الاسيدي وهو جاهلي قديم

نكصتم على أعقابكم يوم جئتم ... تزجون أنفال الخميس العرمرم

وانشد المبرد لطرفة بيتا في معناه ففي هذا انها كانت تسمى انفالا قبل أن يحلها الله لمحمد وأمته فانما سميت انفالا من النفل وهو الزيادة لأنها



زيادة في أموال الغانمين وفي بيت أوس بن حجر ايضا شاهد آخر على أن الجيش كان يسمى خميسا في الجاهلية لأن قوما زعموا أن اسم الخميس من الخمس الذي يوخذ من المغنم وهذا لم يكن حتى جاء الاسلام وانما كان لصاحب الجيش الربع وهو المرباع وسيأتي القول في اشتقاقه فيما بعد ان شاء الله وقرأ ابن مسعود وعطا يسئلونك الانفال وقرأت الجماعة عن الانفال والمعنى صحيح في القراءتين لأنهم سألوه وسألوا عنها لمن هي وقول عبادة بن الصامت نزلت فينا أهل بدر يسئلونك عن الانفال لأنا تنازعنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا كذلك جاء في التفسير لعبد بن حميد وغيره أن عبادة بن الصامت مع الذين [illegible] وابا اليسر كعب بن عمرو في طائفة معه وكان أبو اليسر قد قتل قتيلين وأسر أسيرين فتنازعوا فقال الذين حووا المغنم نحن أحق به وقال الذين شغلوا بالقتال واتباع القوم نحن أحق به فانتزعه الله منهم ورده الى نبيه وقد تقدم حديث سعد بن أبي وقاص حين جاء بالسيف فأمره أن يجعله في القبض فشق ذلك عليه وكان السيف للعاص بن سعيد بن العاص يقال له ذو الكتيفة فلما نزلت الآية أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف لسعد وقسم الغنيمة على بواء أي على السواء وقد قدمنا الحديث الذي ذكره أبو عبيد وفيه أنه قسمها على فواق ثم أنزل الله تعالى بعد واعلموا انما غنمتم من شيء الآية فنسخت قل الانفال لله والرسول وهو أصح الأقوال انها منسوخة وأما من زعم أن الانفال ما شذ من العدو الى المسلمين من دابة أو نحوها فليست منسوخة عنده وكذلك قول مجاهد ان الانفال هو الخمس نفسه وانما تكون منسوخة اذا قلنا انها جملة الغنايم وهو القول الذي تشهد له الآثار قال أبو عبيد والانفال تنقسم أربعة أقسام نفل لا خمس فيه ونفل من رأس الغنيمة ونفل من الخمس ونفل السرايا وهو بعد اخراج الخمس ونفل من خمس الخمس فاما الذي [illegible] من رأس الغنيمة

ولأمن الخمس فهو سلب القتيل يقتل في غير معمعة الحرب وفي غير الزحف
فهو ملك للقاتل وهذا القول هو قول الأوزاعي وأهل الشام وقول
طايفة من أهل الحديث وفيه قول ثان وهو أن السلب من جملة النفل تخمس
مع الغنيمة وهو قول ملك وهو معنى قول ابن عباس الذي له في الموطا حين
سأله رجل عن الأنفال فقال الفرس من النفل والدرع من النفل وقد ابى في غير الموطا
في هذا الحديث الفرس من النفل وفي النفل الخمس غير أن الوليد بن مسلم روى
هذا الحديث فقال فيه أخرى يريد أن السلب للقاتل فعتبره على مذهب شيخه
الأوزاعي ومن حجتهم أيضا أن عمر خمس سلب البرا بن ملك حين قتل مرزبان
الزارة فسلبه سواريه ومنطقته وما كان عليه فبلغ ثمنه ثلثين ألفا
وقال أصحاب القول الأول لا حجة في حديث عمر لأنه إنما خمس سلب المرزبان
لأنه استكثره وقال قد كان السلب لا يخمس وإن سلب البراء بلغ ثلثين ألفا
وأنا خامسه واحتجوا بحديث سلمة بن الأكوع إذ قتل قتيلا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم له سلبه أجمع ومن حجة ملك ومن قال بقوله عموم آية الخمس
لأنه قال واعلموا أنما غنمتم من شي فأن لله خمسه وللرسول وحديث
خلد بن الوليد الذي رواه مسلم وأبو داود أن عوف بن ملك قال قتل رجل
من حمير رجلا من العدو فأراد سلبه فمنعه خلد وكان واليا عليهم فأخبر
عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لخلد ما منعك أن تعطيه سلبه
قال استكثرته يا رسول الله قال ادفعه إليه فلقي عوف خلدا فجبذ
بردايه وقال هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستغضب فقال لا تعطه يا خلد هل أنتم تاركوا لي أمرائي ولو كان السلب
حقا له من راس الغنيمة لما رده رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو القسم الواحد
من النفل والقسم الثاني هو من راس الغنيمة قبل تخميسها وهو ما يعطى
الأدلاء الذين [illegible] على عورات العدو [illegible] الطريق وما يعطى الرعاة

ونحوه مما ينتفع به أهل الجيش عامة والقسم الثالث ما تنفله السرايا
فقد كانت تنفل في البداة الربع بعد الخمس وفي العودة الثلث مما غنموه
كذلك جا في حديث رواه مكحول عن حبيب بن مسلمة وأخذت به طايفة
والقسم الرابع من النفل ما ينفله الإمام من الخمس لأهل الغنا والمنفعة لأن ما
كان للرسول صلى الله عليه وسلم من الغنيمة فهو للإمام بعده يصرفه فيما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يصرفه وهو قول ملك وأكثر العلما وقالت طايفة
هو مقصور على الأصناف التي ذكرت في القران وهم ذو القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل وقد أعطى المقداد حمارا من الخمس أعطاه له بعض الأمراء
فرده لما لم يكن من هاولاء الأصناف المذكورين وأما انس بن ملك فإنه فعل
خلاف هذا أعطاه معوية ثلثين راسا من الغنيمة فأبى أن يقبلها الا أن تكون
من الخمس وأصح القولين أن الإمام له النظر في ذلك فإن رأى صرف الخمس
إلى منافع المسلمين ولم تكن بالأصناف الأربعة حاجة شديدة إليه صرفه وإلا
بدأ بهم وصرف بقيته فيما يرى واختلف في ذوي القربى من هم فقال ابن عباس
كنا نرى أنهم بنو هاشم فأبا ذلك علينا قومنا وقد قال لواهم قريش كلهم كذلك
قال في الكتاب الذي كتبه إلى نجدة الحروري واختلفوا أيضا في قرابة
الإمام بعد النبي عليه السلام أهم داخلون في الآية أم لا فالصحيح دخولهم في
ذوي القربى لقوله عليه السلام إذا أطعم الله نبيا طعمة فهي للخليفة بعده
أو قال للقايم بعده ومما اختلفوا فيه من معنى آية الخمس قسم خمس الخمس
فقال أبو العالية في قوله فأن لله خمسه أي للكعبة تخرج لها نصيب من
الخمس وللرسول نصيب وباقي الخمس للأربعة الأصناف وقالت طايفة
خمس الخمس للرسول وباقيه للأربعة الأصناف وقالت طايفة الخمس
كله للرسول يصرفه في تلك الأصناف وغيرها وإنما قال لله وللرسول تنبيها
على شرف المكسب وطيب المغنم وكذلك قال في الفي وهو ما أفا الله

على المسلمين من الارضين التي كانت لاهل الكفر فقال فيه فلله وللرسول الاية
ولم يقل في آية الصدقات مثل ذلك ولا أضافها لنفسه ولا للرسول لان الصدقة
أوساخ الناس فلا تطيب لمحمد ولا لآل محمد فقال فيها إنما الصدقات للفقرا
والمساكين الاية أي ليست لاحد الا لهؤلاء وهذا قول سفين الثوري
وغيره وسياتي القول في غزوة حنين فيما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المؤلفة قلوبهم هل كان من راس الغنيمة أم من الخمس أم من خمس الخمس ان شاء الله

**فصل** وذكر قول الله سبحانه بالف من الملايكة مردفين وقد قال في
آية أخرى بثلاثة آلاف من الملايكة منزلين فقيل معناه ان الالف أردفهم
بثلاثة الاف فكان الاكثر مددا للاقل وكان الالف مردفين لمن وراءهم بكسر
الدال من مردفين وكانوا ايضا مردفين بهم بفتح الدال والالف هم الذين
قاتلوا مع المؤمنين وهم الذين قال لهم فثبتوا الذين آمنوا وكانوا في صور الرجال
ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل وان الله معكم ونحو هذا وقول
الله سبحانه واضربوا منهم كل بنان جاء في التفسير أنه ما وقعت ضربة
يوم بدر الا في راس أو مفصل وكانوا يعرفون قتلى الملايكة من قتلاهم بآثار سود
في الاعناق وفي البنان كذلك ذكر ابن اسحق في غير هذه الرواية ويقال
لمفاصل الاصابع وغيرها بنان واحدتها بنانة وهو من أبن بالمكان اذا اقام
فيه وثبت قاله الزجاج وقوله ليطهركم ويذهب عنكم رجز الشيطان
الاية كان العدو قد أحرزوا الماء دون المسلمين وحفروا القلب
لانفسهم وكان المسلمون قد أجنبوا واجنب بعضهم وهم لا يصلون الى
الماء فوسوس الشيطان لهم او لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وقد
سبقكم اعداؤكم الى الماء وانتم عطاش وتصلون بلا وضوء وما ينتظر
أعداؤكم الا أن يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيتحكموا
فيكم كيف شاءوا فارسل الله [illegible] اليها فتطهروا وردوا وتلبدت

الارض لاقدامهم وكانت رمالا وسبخات فثبتت فيها أقدامهم وذهب
عنهم رجز الشيطان ثم نهضوا الى اعدايهم فغلبوهم على الماء وغوروا القلب
التي كانت تلي العدو فعطش الكفار وجاء النصر من عند الله وقبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبضة من البطحاء ورماهم بها فملأت عيون جميع العسكر
وذلك قوله سبحانه وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى أي عم جميعهم ولم
يكن في قبضتك الا ما يبلغ بعضهم فالله هو الذي بلغ سايرهم إذ رميت أنت
القليل منهم فهذا قول [illegible] وقال أحمد بن يحيى معناه وما رميت قلوبهم
بالرعب حين رميت بالحصبا ولكن الله رمى وقال عبد الله بن سلامة
الرمي أخذ وارسال وتبليغ واصابة فالذي أثبت الله لنبيه هو الاخذ
والارسال والذي نفى عنه هو التبليغ والاصابة وأثبتهما لنفسه وقوله فلا
تولوهم الادبار الاية قال الحسن ليس الفرار من الزحف من الكباير
الا يوم بدر وفي الملحمة الكبرى التي تأتي في آخر الزمان وقال غيره هو من
الكباير اذا حضر الامام ولم يتحيز الى فية فاما اذا كان الفرار الى الامام
فهو متحيز وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين بلغه قتل أبي عبيد
ابن مسعود وما أوقع الفرس بالمسلمين هلا تحيز الي أبو عبيد فاني فية
كل مسلم وروي مثل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه
الذين رجعوا من غزوة موتة وذلك انهم قالوا نحن الفرارون يا رسول الله
فقال بل انتم العكارون وأنا فيتكم وهو حديث مشهور اختصرته
والفرار الذي يحرم معه الفرار الواحد مع الواحد والواحد مع الاثنين
فاذا كان الواحد للثلاثة لم يعب عليه الفرار فراره كان متحيزا الى فية
او لم يكن وذكر أبو الوليد بن رشد في مقدماته عن بعض الفقهاء قال
اذا كان المسلمون اثني عشر ألفا لم يحل لهم الفرار من مثليهم أمثالهم ولا
من أكثر من ذلك لقوله صلى الله [illegible] عشر ألفا من قلة

فانا

وقد كان وقوف الواحد الى العشرة حتما في أول الأمر ثم خفف الله ذلك
ونسخه بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا الى آخر الآية كذلك
قال ابن عباس وهو قول العلماء ولكن لا يتبين النسخ فيه لأن قوله إن يكن منكم
عشرون صابرون الى آخر الآية خبر والخبر لا يدخله النسخ وقوله الآن خفف
الله عنكم يدل على أن ثم حكما منسوخا وهو الثبوت للعشرة فاذا للآية
ظهر وبطن فظاهرها خبر ووعد من الله تعالى أن يغلب العشرة المائة
وباطنها وجوب الثبوت لمائة ويدل على هذا الحكم قوله تعالى حرض المؤمنين
على القتال فتعلق النسخ بهذا الحكم الباطن وبقي الخبر وعدا حقا قد أبصره
المؤمنون عيانا في زمن عمر بن الخطاب وفي بقية خلافة أبي بكر في محاربة
الروم وفارس بالعراق وبالشام ففي تلك الملاحم هزمت المئون الآلاف
من المشركين وقد هزم خالد بن الوليد مائة ألف حين أقبل من العراق
الى الشام ولم يبلغ عسكره خمسة آلاف بل قد رأيت في بعض فتوح الشام
أنه كان في ميسرة ألف فارس وكان قد أقبل من العراق مددا للمسلمين الذين
بالشام وكان الروم في أربع مائة ألف فلقي منهم خالد مائة ألف ففض جمعهم
وهزمهم وقد هزم أهل القادسية جيوش رستم في أكثر من مائتي
ألف ولم يكن المسلمون في عشر ذلك العدد وجاءوا معهم بالفيلة أمثال
الحصون عليها الرجال فنفرت الفيلة وأطاحت ما عليها ولم يردها شيء
دون البلد الذي خرجت منه وكذلك ما ظهر من فتح الله ونصره على
يدي موسى بن نصير بافريقية والاندلس فقد كان في ذلك العجب العجيب
فكان وعد الله مفعولا ونصره للمؤمنين ناجزا والحمد لله وقال القتبي
معنى قوله عز وجل إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين معناه إن يصبروا
يغلبوا وغلبتهم لتيسر الله [illegible] ولكن من [illegible] منهم ذا غلبة أهل [illegible]
وظهورهم [illegible] ووعد الله أن يستشهد جملة [illegible]

الصابرين وإنما هذا كقوله سبحانه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فقد خرج الموعود
وغلبوا كما وعدوا هذا معنى كلامه والذي قدمناه أبين وفي هذه
السورة قوله إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض نزلت في قوم من
أهل مكة آمنوا ولم يهاجروا ثم خرجوا مع المشركين الى بدر فلما رأوا
قلة المسلمين شكوا وقالوا غر هؤلاء دينهم منهم قيس بن الوليد
ابن المغيرة وقيس بن الفاكه بن المغيرة وجماعة سماهم أبو بكر النقاش
وغيره وهم الذين قتلوا فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم والأخنس بن شريق
أبي بن شريق بن عمرو [illegible] ثلاث مائة من قريش فسمي الأخنس وذلك أنه
خلا بأبي جهل حين تراءى الجمعان فقال أترى أن محمدا يكذب فقال أبو
جهل كيف يكذب على الله وقد كنا نسميه الأمين لأنه ما كذب قط ولكن
إذا اجتمعت في بني عبد مناف السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون
فيهم النبوة فأي شيء يكون لنا فخنس الأخنس ببني زهرة وحشد
إبليس جميع جنده وجاء بنفسه ونزل جبريل بألف من الملائكة في صور
الرجال فكان في خمس مائة من الملائكة في الميمنة وميكائيل على خمس مائة
في الميسرة ووراءهم مدد من الملائكة لم يقاتلوا وهم الآلاف المذكورون
في سورة آل عمران وكان إسرافيل وسط الصف لا يقاتل كما يقاتل غيره من
الملائكة وكان الرجل يرى الملك على صورة رجل يعرفه وهو يثبته ويقول
له ما هم بشيء فكر عليهم وهذا معنى قوله سبحانه فثبتوا الذين آمنوا
ذكره ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام وفي مثل هذا يقول حسان
ميكال معك وجبريل كلاهما مدد لنصرك من عزيز قادر
ويقال كان مع المؤمنين يومئذ سبعون من الجن كانوا قد أسلموا وذكر
قول الله سبحانه ترهبون به عدو الله [illegible] من دونهم ولم يذكر

الآخرين من دونهم وقيل في ذلك أقوال قيل هم المنافقون وقيل اليهود وأصح
ما في ذلك أنهم الجن لرواية ابن المليكي عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال وآخرين من دونهم هم الجن ثم قال عليه السلام إن الشيطان
لا يخبل أحدا في دار فيها فرس عتيق ذكره الحارث بن أبي أسامة في مسنده
وأنشد    جنوح الهالكي على يديه    مكبا يجتلي نقب النصال
الهالكي الصيقل ونقب النصال جرب الحديد وصدؤه وهو في معنى
النقب واحد ما يعنيه .. **فصل** وذكر في السورة لولا كتاب
من الله سبق يعني في إحلال الغنائم لمحمد وأمته لمسكم فيما أخذتم عذاب
عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عرض علي عذابكم أدنى من
هذه الشجرة وقال لو نزل عذاب ما نجا منه إلا عمر لأن عمر كان قد أشار عليه
بقتل الأسارى والإثخان في القتل وأشار أبو بكر بالاستبقاء فأخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقول أبي بكر ثم نزلت الآية فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا .. وروى أبو عبيد من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
قال لما كان يوم بدر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسارى قال
ماذا ترون فقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك اضرب أعناقهم
وقال عبد الله بن رواحة أنت بواد كثير الحطب فأضرمه نارا ثم ألقهم
فيه فقال العباس قطع الله رحمك فقال أبو بكر يا رسول الله عترتك
وأهلك وقومك تجاوز عنهم يستنقذهم الله بك من النار ثم دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن قائل يقول القول ما قال عمر ومن قائل يقول القول ما
قال أبو بكر فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما قولكم في هذين الرجلين
إن مثلهما كمثل إخوة لهم كانوا من قبلهم قال نوح رب لا تذر على الأرض
من الكافرين ديارا الآية وقال موسى ربنا اطمس على أموالهم واشدد
على قلوبهم الآية وقال عيسى إن تعذبهم فإنهم عبادك الآية وقال إبراهيم



فمن تبعني فإنه مني الآية وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون كالحجر
ويلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ويتوى من اللين وإن بكم عيلة
فلا يفلتن منهم أحد إلا بفداء أو ضربة عنق فقال عبد الله فقلت إلا سهيل
ابن بيضاء فقد كنت سمعته يذكر الإسلام قال فجعلت أنظر إلى السماء متى
تقع علي الحجارة قلت أقدم القول بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
قال إلا سهيل بن بيضاء أخو سهيل فأما سهيل فكان من المهاجرين وقد شهد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ثم مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفقد بعدها
ما كان يمتن أو يفادي أسيرا بعينه كذلك قال أبو عبيد وذلك
والله أعلم لقوله سبحانه يريدون عرض الدنيا يعني الفدا بالمال وإن كان قد أحل
ذلك وطيبه ولكن ما فعله الرسول بعد ذلك أفضل من المن أو المفاداة
بالرجال ألا ترى إلى قوله سبحانه فإما منا بعد وإما فداء كيف قدم المن
على الفداء فلذلك اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه وأما مذهب
الفقهاء في هذا فالأوزاعي وسفيان ومالك يكرهون أخذ المال في الأسير لما في
ذلك من تقوية العدو بالرجال واختلفوا في الصغير إذا كان معه أمه فأجاز
فداءه بالمال أهل العراق ويختلف فيه عن مالك والصحيح منعه وكان العباس
عم النبي صلى الله عليه وسلم في الأسرى ففدى نفسه وفدى ابني أخيه فقال
للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركتني أتكفف قريشا فقيرا معدما فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الذهب التي تركتها عند أم الفضل
وعددها كذا وكذا وقلت لها كيت وكيت فقال من أعلمك بهذا يا ابن أخي
فقال الله فقال هذا حديث ما اطلع عليه إلا علام السرائر أشهد أنك
رسول الله فحينئذ أسلم العباس وكان في الأسرى من يكتب ولم يكن في الأنصار
أحد يحسن الكتابة فكان منهم من لا مال له فيقبل منه أن يعلم عشرة من
الغلمان الكتابة ويخلى سبيله [illegible] الكتابة زيد بن ثابت

في جماعة من علية الأنصار وهذه عيون أخبارها وصلتها بما ذكره ابن إسحق في يوم
بدر جمعتها من كتب السير والتفاسير ولخصتها

**فصل**

وذكر ابن
إسحق الخيل التي كانت للمسلمين يوم بدر فذكر بعزجة فرس المقداد
واليعسوب فرس الزبير وفرسا لمرثد الغنوي ولم يكن لهم يومئذ خيل
إلا هذه وفي فرس الزبير خلاف وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خيل بعد هذا اليوم منها السكب واللزاز والمرتجز واللحيف وقد
ذكره البخاري من حديث عباس بن سهل عن أبيه قال ويقال فيه اللخيف
بالخاء المعجمة وقال القتبي كان المرتجز فرسا اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم
من أعرابي ثم أنكر الأعرابي أن يكون باعها منه فشهد خزيمة بن ثابت على
الأعرابي بالبيع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بم تشهد قال أشهد بتصديقك
يا رسول الله فجعلت شهادته شهادة رجلين والحديث مشهور غير أن في
مسند الحرث زيادة فيه وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم رد الفرس على
الأعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فأصبحت من الغد شائلة برجلها
أي قد ماتت قال الطبري ومن خيله الظرب ولزاز والورد وهو الذي
وهبه لعمر فحمل عليه عمر رجلا في سبيل الله وحديثه في الموطأ وكان له
عليه السلام من الدروع ذات الفضول وأخرى يقال لها فضة وراية يقال
لها العقاب وقوسان إحداهما الصفراء والأخرى الزوراء وسيفه ذو الفقار
لفقرات كانت في وسطه وكان لنبيه ومنبه ابني الحجاج سلباه يوم بدر
ويقال إن أصله كان من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها
ذو الفقار وصمصامة عمرو بن معدي كرب التي وهبها لخالد بن سعيد وكانت
مشهورة عند العرب وكانت له عليه السلام حربة يقال لها النبعة وذكر
العقيلي في كتاب الضعفاء حديثا من أنها كانت عنده عليه السلام في حديث
أسنده منها [illegible] لمرآة وكان ينظر فيها وقصة



يسمى المشوق وذكر الخلمين ونسيت ما قال في اسمه وأما بغلته
دلدل وحماره عفير فقد ذكرناهما في كتاب التعريف والإعلام وذكرنا
ما كان في أمر الحمار من الآيات وزدنا هنالك في استقصاء هذا الباب ورأينا
ألا نخلي هذا الكتاب مما ذكرناه هنالك أو أكثره أما دلدل فماتت في زمن
معاوية وهي التي أهداها إليه المقوقس وأما اليعفور فطرح نفسه في بئر يوم
مات النبي صلى الله عليه وسلم فمات وذكر ابن فورك في كتاب الفصول أنه كان
من مغانم خيبر وأنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أنا زياد بن
شهاب وقد كان في آبائي ستون حمارا كلهم ركبه نبي فاركبني أنت
وزاد الجويني في كتاب الشامل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أحدا
من أصحابه أرسل هذا الحمار إليه فيذهب حتى يضرب برأسه الباب فيخرج
الرجل فيعلم أن قد أرسل إليه فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم وكان
له ترس فيما ذكر الطبري فيه تمثال كرأس الكبش وكان عليه السلام يكرهه
فيه فأصبح ذات يوم وقد انمحى ولم يبق منه أثر وأما درع داود عليه السلام
فكان يقال له الحضرمي وبه كان يشهد العيدين وكان طوله أربع أذرع وعرضه
ذراعان وشبران وكان له جفنة عظيمة يحملها أربعة رجال يقال لها
الغراء جرى ذكرها في حديث خرجه أبو داود فهذه جملة تشرئب إلى
معرفتها أنفس الطالبين وترتاح بالمذاكرة بها قلوب المتأدبين وكل
ما كان من باب المعرفة بنبينا عليه السلام ومتصلا بأخبار سيرته فهو
مما يونق الأسماع ويمتزج بأرواح المحبة الطباع والحمد لله على ما علم من ذلك

**تسمية من شهد بدرا**

قد تقدم التعريف
بكثير منهم ومن غيرهم ممن جرى ذكره في السيرة والتنبيه على ما تشوف
إليه نفس الطالب من هذا الفن وسائرهم قد نسبه ابن إسحق وابن هشام
في هذا الباب ونسبنا خبر [illegible] ابن إسحق في

هذا الباب منهم أبو الهيثم بن التيهان تقدم التعريف به في بيعة العقبة
وأنه من بني راتج في قول ابن إسحق وقال ابن هشام إراشة بن فاران بن بلي
وذكر في بني الحرث بن فهر عياض بن أبي زهير هذا القيد في نسخة أبي
بحر وفي غيرها من الشيخ البجاح وهو وهم والصواب عياض بن زهير وليس
الوهم فيه من ابن إسحق لأنه قد ذكره في المهاجرين إلى الحبشة فقال فيه
ابن زهير على الصواب وكذلك قال في ابن أخيه عمرو بن الحرث بن زهير
فإنما جاء الوهم فيه من ابن هشام أو ممن دونه وكانوا ثلثة إخوة عياض
بن زهير وغنم بن زهير والد عياض بن غنم صاحب الفتوحات
التي يقول فيه ابن الرقيات

وعياض وما عياض بن غنم كان من خير من يحن النساء

والحرث بن زهير والد عمرو بن الحرث بن زهير وقد ذكر ابن إسحق
عمرو بن الحرث أيضا فقال فيه ابن زهير لا ابن أبي زهير وذكر ابن إسحق
في البدريين عاصم بن عدي لم يشهدها لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رده من الروحاء لسبب ذكره موسى بن عقبة وغيره وذلك أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغه شيء عن أهل مسجد الضرار وكان قد استخلفه على قباء
والعالية فرده لينظر في ذلك وضرب له بسهمه مع أهل بدر وعاصم هو
المذكور في حديث اللعان الذي يقول له عويمر العجلاني وهو عويمر بن
أبيض وبقال فيه ابن أشقر سل لي يا عاصم عن ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم توفي سنة خمس وأربعين وهو ابن عشرين ومائة يكنى أبا عمرو وقيل
أبا عبد الله ۝ وذكر ابن إسحق فيمن رده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب
له بسهمه خوات بن جبير رده من الصفراء وسبب ذلك فيما ذكره ابن عقبة
أن حجرا أصابه في رجله فورمت عليه واغتاث فرده رسول الله صلى الله عليه
وسلم لذلك وهو [illegible] في الجاهلية وهي امرأة

من بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ويروى أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عنها وتبسم فقال يا رسول الله قد رزق الله
خيرا وأعوذ بالله من الحور بعد الكور ويروى أنه قال له ما فعل بعيرك
الشارد فقال قيده الإسلام يا رسول الله وقيل معنى قوله بعيرك الشارد
أنه مر في الجاهلية بنسوة أعجبه حسنهن فسألهن أن يفتلن له قيدا
لبعيره زعم أنه شارد وجلس إليهن فأعرض عنه وعنهن فلما أسلم
سأله عن ذلك البعير الشارد وهو يتبسم له فقال له خوات قيده الإسلام
قال أبو عمر يكنى خوات أبا صالح ۝ وروى النمري في حديث مسند إلى
خوات أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كناه أبا عبد الله وذلك أنه كان
معه في ركب فقال له الركب غننا من شعر ضرار فقال عمر دعوا أبا عبد
الله يغننا من بنيات فؤاده قال فما زلت أنشدهم حتى السحر فقال عمر ارفع
لسانك يا أبا عبد الله فقد أسحرنا ۝ وممن لم يشهد بدرا لعذر وهو
من النقباء سعد بن عبادة سيد الخزرج لأنه نهش قبل أن يخرج فلم يستطع
الخروج هذا قول القتبي ولذلك لم يذكره ابن إسحق ولا ابن عقبة في
البدريين وقد ذكرته طائفة فيهم ابن الكلبي وجماعة ۝ وذكر في بني النجار
من ينتسب إلى جدارة بن الحرث وجدارة أخو خدرة رهط أبي سعيد
الخدري وغير ابن إسحق يقول في جدارة خدارة بالخاء المعجمة مضمومة
قاله ابن دريد وكذلك قيده النمري فهما خدرة وخدارة ابنا الحرث

فصل وذكر جبلة بن ثعلبة وقيد في رواية موسى بن عقبة جبلة
بالخاء المنقوطة وقاله ابن هشام بالجيم المهملة كذلك قال أبو عمر
وقيده الشيخ أبو بحر عن أبي الوليد في قول ابن هشام بالخاء المنقوطة كما
وقع في رواية موسى بن عقبة ۝ وممن ذكر فيهم في رواية يونس عن ابن
إسحق جارية بن خمير بالخاء [illegible] عقبة جارية

ابن جُبير ووقع في رواية ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق خارجة بن جُبير ممن شهد
بدرا والله اعلم ۝ وذكر فيهم أبا الشيخ بن ثابت واسمه أُبيّ وهو أخو حسان
وقيل هو ابن أُبي بن ثابت وحسان عمه ووقع في نسخة الشيخ غلطا أصلحته
وكان قبل الاصلاح أبو الشيخ بن أُبي ثابت بن المنذر ۝ وممن شهد بدرا ولم يذكره
ابن هشام عن البكائي وذكره ابن اسحق في رواية ابراهيم بن سعد عنه عياض بن
زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن وهب بن ضبة بن الحرث بن فهر
وهو ممن هاجر الى أرض الحبشة وقد ذكره في البدريين موسى بن عقبة
وخليفة بن خياط وجماعة وهو الذي تقدم ذكره في الصحيح قبل هذا ۝ وممن ذكر
في البدريين ولم يذكره ابن اسحق يزيد بن الاخنس السلمي وابنه معن بن يزيد
وأبوه الأخنس ولا يعرف فيمن شهد بدرا ثلاثة أب وابن وجد إلا
هؤلاء وأكثر أهل العلم بالسير لا يصحح شهودهم بدرا لكن شهدوا
بيعة الرضوان ۝ يزيد بن الاخنس هذا هو ابن الاخنس بن جناب بن حبيب
ابن جُرّة بضم الجيم وتشديد الراء ابن زغب من بني بهثة بن سليم قال ابن ماكولا
ولا يعرف جُرّة بضم الجيم الا هذا ولا جِرّة بكسر الجيم الا التوءم بنت
عامر بن جرة من بني ضمرة أم الشداخ واسمه يعمر بن عوف وقد تقدم
ذكره في حديث قصي ولم يسم الشداخ ۝ وممن ذكره البخاري في البدريين
خريم بن فاتك وأخوه سبرة بن فاتك الأسديان ممن شهد بدرا ۝
وذكر ابن اسحق في غير رواية ابن هشام طليب بن عمير من بني عبد بن قصي
وأمه أروى عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ وممن ذكره البخاري في البدريين
من بني سلمة جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام وقال أبو عمر لا يصح شهوده بدرا
وذكر اختلاف الناس في ذلك وفي السنن لأبي داود أن جابرا قال كنت أميح
أصحابي الماء يوم بدر أي كان صغيرا لم يسهم له وزعم بعضهم أن هذه الرواية
تصحيف وان الصحيح كنت [illegible] والمعنى [illegible] يريد أنهم كانوا



يرسلونه في حوائجهم لصغر سنه ۝ **فصل** وذكر النعمان بن عصر
ولم ينسبه وهو ابن عصر بن الربيع بن الحرث بن أُديم البلوي وقيل عَصَر
ابن عبيد بن وائلة بن حارثة البلوي قتل باليمامة ۝ وذكر في نسب زيد
ابن وديعة جَزِي بن وديعة وذكر أبو بحر أنه قيده عن أبي الوليد جَزْي
بسكون الزاي وانه وجده عن غيره الأكثر الزاي ۝ وذكر رافع بن عنجدة وقال
هي أمه ولم يذكر أباه واسمه عبد الحرث والعنجدة حب الزبيب
ويقال هو الزبيب وأما عجم العنب فهو الفرصد ذكره أبو حنيفة ۝ وذكر
كعب بن جمّاز بالجيم والزاي كما قال ابن هشام لا كما قال ابن اسحق فإن أهل
النسب على ما قال ابن هشام غير أن الدارقطني قيد فيه رواية ثالثة ابن حمّان
بنون وحاء مكسورة ۝ وذكر فيهم أبا خميصة واسمه معبد بن عباد
قال أبو عمر كذا قيده ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق وغيره يقول فيه عن
ابن اسحق أبو حميضة بحاء منقوطة وضاد مهملة وذكر في البلويين أبا
عقيل ولم يسمه وكان اسمه في الجاهلية عبد العزى فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الرحمن عدو الاوثان بن عبد الله بن ثعلبة قتل باليمامة
وأما أبو عقيل صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون فاسمه حبحاب وفيه
نزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين وذلك أنه جاء بصاع تمر فصبه
في الصدقة حين حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على النفقة في سبيل الله
فضحك منه المنافقون وقالوا إن الله لغني عن صاع أبي عقيل ۝ ووقع في
أنساب البدريين ابن قِبوش بكسر القاف وبالشين المنقوطة وقال ابن
هشام قبوس بالسين المهملة كذا قيده أبو الوليد وفي اكثر الروايات
قَبوس بفتح القاف والباء المضمومة المنقوطة بواحدة فقبوش فعول
من القبش وهو التكسب وبالسين فعول من القبس وهو البرد وقبوش
بالشين المنقوطة أصح فيه لأنه [illegible] كما سميت قريش

به قاله قطرب ٥ وذكر أبا الضياح ولم يسمه واسمه النعمان وقيل عمير
ابن ثابت بن النعمان قتل يوم خيبر ٥ وذكر فيمن شهد بدرا من الأنصار أوس بن خولي
أحد بني الحبلى يقال كان من الكملة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بينه
وبين شجاع بن وهب والخولي في اللغة هو الذي يقوم على الخيل ويخدمها ٥
وفي الخبر أن جميلا الكلبي كان خوليا لمعوية وفي هذا ما يدل على أن الياء
في الخولي أصله الواو والله أعلم ٥ **فصل** وذكر فيمن استشهد يوم بدر
عمير بن أبي وقاص وذكر الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان رده
في ذلك اليوم لأنه استصغره فبكى عمير فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكاءه أذن له في الخروج معه فقتل وهو ابن ست عشرة سنة قتله
العاص بن سعيد وذكر ابن إسحق حارثة بن سراقة فيمن قتل يوم بدر وهو
أول قتيل من المسلمين في ذلك اليوم رماه حبان بن العرقة بسهم فأصاب
حنجرته فمات وجاءت أمه وهي الربيع بنت النضر عمة أنس فقالت
يا رسول الله قد عرفت موضع حارثة مني فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب
وإن يكن غير ذلك فسترى ما أصنع فقال أوجنة واحدة هي إنها جنات
وإن ابنك منها لفي الفردوس ٥ وذكر فيهم عمير بن الحمام بن الجموح وقد
قدمنا ذكره وقتله خالد بن الأعلم وذكر ذا الشمالين الخزاعي الغبشاني
حليف بني زهرة وهو الذي ذكره الزهري في حديث التسليم من ركعتين قال
فقام ذو الشمالين رجل من بني زهرة فقال أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق ذو اليدين لم يروه أحد هكذا
بهذا اللفظ إلا ابن شهاب الزهري وهو غلط عند أهل الحديث وإنما هو
ذو اليدين السلمي واسمه خرباق وذو الشمالين قتل يوم بدر وحديث
التسليم من ركعتين شهده أبو هريرة وكان إسلامه بعد بدر بسنتين
ومات ذو اليدين السلمي في خلافة معوية ٥ وروى عنه حديثه في التسليم

بسنين



من ركعتين ابنه مطير بن الخرباق يرويه عن مطير ابنه شعيث بن مطير ٥
وبلغنا أن الذي في حديث الزهري فقام ذو الشمالين وفي آخره أصدق ذو اليدين
قال هو ذو الشمالين وذو اليدين كان يدعى بهما جميعا وجهل ما قاله أهل الحديث
والسير في ذي الشمالين ولم يعرف رواية إلا الرواية التي فيها الغلط قال ذلك
في آخر كتاب الكامل في باب الأذواء ٥ ومن البدريين عليفة بن عدي
البياضي أيضا هكذا اسمه عند أهل السير وسماه ابن إسحق خليفة
ابن عدي بالخاء ٥ وممن ذكر في البدريين كثير بن عمرو السلمي حليف بني
أسد ويقال حليف بني عبد شمس لم يذكره ابن هشام وذكره ابن السراج في
روايته عن زياد البكائي عن ابن إسحق قال أبو عمر لم أجده في غير هذه الرواية
ولعله أن يكون ثقف بن عمرو فإن ثقفا شهدها هو وأخوه ملك بن عمرو
فلعل ثقفا لقب واسمه كثير والله أعلم ٥ وذكر في البدريين ثعلبة بن
حاطب ولم ينسبه فلعله غير ثعلبة الذي نزلت فيه ومنهم من عاهد
الله الآية لقوله فأعقبهم نفاقا في قلوبهم وهو حديث منقول من طريق أبي
أمامة الباهلي قال قال ثعلبة بن حاطب ادع الله أن يرزقني مالا فقال له
قليل تشكره خير من كثير لا تطيقه فأبى وهو حديث طويل مشهور عند
المفسرين ومات في خلافة عمر وقيل في خلافة عثمن فإن صح حديثه فذكر
ابن إسحق له في البدريين وهم لأنه منافق بنص القرآن أو يكون رجلا آخر وافق
اسمه اسم البدري وهو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد
ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس وحديث أبي أمامة
ضعيف إنما يرويه علي بن يزيد أبو عبد الملك عن القسم بن عبد الرحمن عن
أبي أمامة وعلي بن يزيد منكر الحديث قاله البخاري وغيره ويضعف
أيضا أنه ثعلبة البدري أن هذا الذي نزلت فيه الآية قد اختلف في
اسمه فروى الكلبي في تفسيره عن قتادة أنه قال نزلت في حاطب ولم يقل في

ثعلبة بن حاطب وقال في رواية أخرى نزلت في رجل من الأنصار ولم يسمه فهو
إذا غير المذكور في البدريين وقد ذكره ابن إسحق قبل هذا في المنافقين وذكر
الآية التي نزلت فيه ۝ **فصل** وذكر فيمن قتل من المشركين يوم بدر العاصي
ابن سعيد بن العاصي وقد ذكرنا فيما تقدم من هذا الكتاب الحديث الذي أسنده أبو
عبيد إلى سعد بن أبي وقاص قال قتلت يوم بدر العاصي بن سعيد وأخذت
سيفه ذا الكتيفة وذكر الحديث قال أبو عبيد وأهل السير يقولون قتله
علي بن أبي طالب قال المؤلف وبعض أهل التفسير يقولون قتله أبو اليسر
كعب بن عمرو وقال أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر القاضي في أنساب قريش إن
العاصي قتله علي بن أبي طالب يوم بدر كافرا حدثت إبراهيم بن حمزة
عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال بينما عمر بن الخطاب
جالس في المسجد إذ مر به سعيد بن العاصي فسلم عليه فقال له عمر إني والله
يا ابن أخي ما قتلت أباك يوم بدر ولكني قتلت خالي العاصي بن هشام وما بي
أن أكون أعتذر من قتل مشرك قال فقال له سعيد بن العاصي لو قتلته
كنت على الحق وكان على الباطل قال فعجب عمر من قوله ولوى كفيه وقال
قريش أفضل الناس أحلاما وأعظم الناس أمانة ومن يرد بقريش سوءا
يكبه الله لفيه وقال قال عمي مصعب بن عبد الله زعموا أن عمر قال لأنه
بحث التراب كأنه ثور فصددت عنه وصمد له علي فقتله ۝ وذكر
فيمن قتل من المشركين يوم بدر السائب بن أبي السائب واسم أبي السائب
صيفي بن عابد وأنكر ابن هشام أن يكون السائب قتل كافرا قال وقد أسلم
وحسن إسلامه ۝ وذكر أبو عمر عن الزبير أن السائب قتل كافرا يوم
بدر قال وأحسبه اتبع في ذلك قول ابن إسحق قال وقد نقض الزبير ذلك في
موضع من كتابه بعد ذلك فقال حدثني يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان
عن جعفر بن عكرمة عن يحيى بن كعب عن أبيه كعب مولى سعيد بن العاصي

قال مر معوية وهو يطوف بالبيت ومعه جنده فزحموا السائب بن
صيفي بن عابد فسقط فوقف عليه معوية وهو يومئذ خليفة فقال
ارفعوا الشيخ فلما قام قال ما هذا يا معوية تصرعونا حول البيت
أما والله لقد أردت أن أتزوج أمك فقال معوية ليتك فعلت فجاءت
بمثل أبي السائب يعني عبد الله بن السائب وهذا واضح في إدراكه الإسلام
وفي طول عمره ۝ وقال في موضع آخر حدثني أبو ضمرة أنس بن عياض
الليثي قال حدثني أبو السائب يعني المخزومي وهو عبد الله بن السائب قال
كان جدي أبو السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه
وسلم نعم الشريك أبو السائب لا يشاري ولا يماري وهذا كله من الزبير
مناقضة فيما ذكر أن السائب بن أبي السائب قتل يوم بدر كافرا وقال
ابن هشام السائب بن أبي السائب الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم الشريك أبو السائب لا يشاري ولا يماري كان قد أسلم
فحسن إسلامه فيما بلغنا قال ابن هشام وذكر ابن شهاب عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن السائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد
الله بن عمر بن مخزوم ممن هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه يوم
الجعرانة من غنائم حنين قال أبو عمر هذا أولى ما عول عليه في هذا الباب
وقد ذكرنا أن الحديث فيمن كان شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء
مضطرب جدا منهم من يجعل الشركة للسائب بن أبي السائب أبيه ومنهم
من يجعلها لأبي السائب أبيه كما ذكرنا عن الزبير هاهنا ومنهم من يجعلها لقيس
ابن السائب ومنهم من يجعلها لعبد الله بن السائب وهذا اضطراب لا يثبت
به شيء ولا تقوم به حجة والسائب بن أبي السائب من المؤلفة قلوبهم وممن
حسن إسلامه منهم هذا آخر كلام أبي عمر في كتاب الاستيعاب حدثني به
أبو بكر بن طاهر الإشبيلي عن أبي علي الغساني عنه وكذلك اختلف

الروايات في هذا الكلام كان خير شريك لا يشاري ولا يماري فمنهم من يجعله
من قول النبي صلى الله عليه وسلم في أبي السائب ومنهم من يجعله من قول أبي السائب
في النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وذكر ابن هشام فيمن قتل من المشركين ممن لم يذكره
ابن اسحق ملك بن عبيد الله بن عثمن وهو أخو طلحة بن عبيد الله ٥ وذكر
عمرو بن عبد الله بن جدعان التيمي وعبد الله بن جدعان هو الجواد المشهور
صاحب الجفنة العظيمة التي كان يأكل منها الراكب على البعير وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستظل بظلها ووقع فيها انسان فغرق ومات
وقد ذكرنا في أول هذا الكتاب حديثه والسبب في غناه بعد أن كان صعلوكا
وسؤال عايشة عنه للنبي صلى الله عليه وسلم هل ينفعه جوده أم لا ٥
وذكر ابن هشام فيهم أيضا حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة واسم أبي
حذيفة هذا مهشم وهو أخو هشام وهاشم ابني المغيرة وهشام والد
أبي جهل وهاشم جد عمر لأمه ومهشم هو أبو حذيفة وأما أبو
حذيفة بن عتبة فاسمه قيس ولم يقل ذلك ابن اسحق ولا ابن هشام وانما
قالوا فيه مهشم وهو عند أهل النسب غلط انما مهشم أبو حذيفة
الذي ذكرناه لا أبو حذيفة بن عتبة ٥

## تسمية من أسر من المشركين يوم بدر ٥

لم يسم ابن اسحق ولا ابن هشام من أسلم منهم والحاجة ماسة بقارئ
السيرة الى معرفة ذلك نا وّلهم وأفضلهم العباس عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا خفاء باسلامه وفضله وقد ذكرنا سبب اسلامه في فصل
قبل هذا الفصل وأن أبا اليسر كعب بن عمرو هو الذي كان أسره وكان
قصيرا ذميما وفي مسند البزار انه قيل للعباس كيف أسرك أبو اليسر ولو
أخذته بكفك لوسعته كفك فقال ما هو الا أن لقيته فظهر في عيني كالخندمة
والخندمة جبل من جبال مكة ٥ وعقيل بن أبي طالب ممن أسلم



وحسن اسلامه أسلم عام الحديبية وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أبا يزيد إني أحبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما أعلم من حب عمي إياك
سكن عقيل البصرة ومات بالشام في خلافة معوية روى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حديثا في الوضوء بالمد والغسل بالصاع وحديثا آخر أيضا لا تقولوا
بالرفاء والبنين وقولوا بارك الله لك وبارك عليك كان أسن من جعفر
بعشر سنين وكان جعفر أسن من علي بعشر سنين وكان طالب أسن من عقيل
بمثل ذلك ٥ ومنهم نوفل بن الحرث بن عبد المطلب يقال أسلم عام الخندق
وهاجر وقيل بل أسلم حين أسر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له
افد نفسك قال ليس لي مال أفتدي به فقال افد نفسك بأرماحك التي بجدة
قال والله ما علم أحد أن لي بجدة أرماحا غير الله أشهد أنك رسول الله
ونوفل ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأعان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند الخروج الى حنين بثلاثة آلاف رمح فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم كأني أنظر الى أرماحك هذه تقصف ظهور المشركين مات
بالمدينة سنة خمس عشرة صلى عليه عمر بن الخطاب ٥ ومنهم أبو العاصي
ابن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا خبره مع ما ذكر ابن اسحق
من حديثه وذكرنا الاختلاف في اسمه قبل هذا ومنهم أبو عزيز بن
عمير العبدري وقد ذكرنا اسمه واسم أمه واخوته في أول خبر
بدر ومنهم السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى
وهو الذي قال فيه عمر بن الخطاب ذلك رجل لا أعلم فيه عيبا وما أحد الا
وأنا أقدر أن أعيبه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان هذه
المقالة قالها عمر في ابنه عبد الله بن السائب والسائب هذا هو أخو
فاطمة بنت أبي حبيش المستحاضة ٥ ومنهم خالد بن هشام ذكره بعضهم
في المؤلفة ٥ ومنهم عبد الله بن أبي السائب واسم أبي السائب صيفي وقد

تقدم قول عمر فيه وفي أبيه وعنه أخذ أهل مكة القراءة وعليه قرأ
مجاهد وغيره من قراء أهل مكة ه ومنهم المطلب بن حنطب بن الحرث
ابن عبيد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وبنو عمر بن مخزوم ثلثة عبد الله
وعابد وعبد العزى ومن أهل النسب من ذكر فيهم عثمن بن عمر وبنو
مخزوم ثلثة عمر والد هؤلاء الثلاثة وعمران وعامر هؤلاء فيهم
العدد ويذكر في بني مخزوم ايضا عميرة وعميرة ولم يعقب عميرة إلا
بنتا اسمها زينب من حديث المطلب هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الرأس وفي اسناده ضعف
ومن ولده الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب كان أكرم أهل زمانه
وأسخاهم ثم تزهد في آخر عمره ومات بمنبج وفيه يقول الراجز يرثيه
سالوا عن الجود والمعروف ما فعلا فقلت إنهما ماتا مع الحكم
ماتا مع الرجل الموفي بذمته قبل السؤال اذا لم يوف بالذمم
وذكر الدارقطني عن حميد بن معروف قال حضرت وفاة الحكم بن المطلب
ابن عبد الله بن المطلب ابن حنطب فأصابته من الموت شدة فقال
قائل في البيت اللهم هون عليه فقد كان وقد كان يثني عليه فأفاق
الحكم فقال من المتكلم فقال الرجل أنا فقال الحكم يقول لك ملك الموت
أنا بكل سخي رفيق ثم كأنما كان فتيلة فطفئت وقد ذكر هذا الخبر
الزبير بن أبي بكر ايضا وحين سجن الحكم في ولاية وليها فقال فيه شاعر
خليلي ان الجود في السجن فابكيا على الجود إذ سدت عليه مرافقه
في أبيات فأعطى قائل هذا الشعر ثلاثة آلاف درهم ه ومنهم أبو وداعة
الحرث ابن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم أسلم هو وابنه المطلب بن أبي
وداعة يوم فتح مكة ه ومنهم الحجاج بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم
ولم يوافق الواقدي ولا غيره ابن اسحق على قوله سعيد بن سهم وقالوا انما هو

سعد وقد تقدم هذا وأحسب ذكر الحجاج في هذا الموضع وهما فانه من
مهاجرة الحبشة وقدم المدينة بعد أحد فكيف يعد في أسرى المشركين
يوم بدر ه ومنهم عبد الله بن أبي بن خلف الجمحي أسلم يوم الفتح وقتل يوم
الجمل ومنهم وهب بن عمير الجمحي أسلم بعد أن جاء أبوه عمير في فدائه
فأسلما جميعا وقد ذكر خبر اسلامه ابن اسحق قبل هذا ومنهم سهيل بن عمرو
أسلم ومات بالشام شهيدا وهو خطيب قريش وأخباره في السير مشهورة
وغيرها ه ومنهم عبد بن زمعة أخو سودة بنت زمعة أسلم وهو الذي
خاصم سعدا في ابن وليدة زمعة واسم الابن المخاصم فيه عبد الرحمن
وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة ه
ومنهم قيس بن السائب المخزومي ابنه كان ولد مجاهد بن جبير القارئ
ويقال فيه مجاهد بن جبر وهو قول ابن اسحق وكان مجاهد يقول في مولاي
قيس بن السائب أنزل الله سبحانه وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مساكين فأفطر وأطعم عن كل يوم مسكينا وهو الذي قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية شريكي فكان خير شريك لا يشاري ولا
يماري وقيل ان أباه قال هذه المقالة وقد تقدم الاضطراب في ذلك
والاختلاف ه وقوله لا يشاري من شرى الامر بينهم اذا تغاضبوا
ومنهم نسطاس مولى أمية بن خلف يقال انه أسلم بعد أحد وكان
خبرته عن انهزام المشركين يوم أحد ودخول المسلمين عليه في القبة وهربه دون
صفوان خبر عجيب لم يذكره ابن اسحق فهذه جملة من أسلم من الأسارى الذين
أسروا يوم بدر ه وذكر فيهم من لم يسلم منهم عبد الله بن حميد بن زهير الاسدي
والمعروف فيه عبيد الله بن حميد كذلك ذكره ابن قتيبة وأبو عمرو والكلاباذي
أبو نصر وهو مولى حاطب بن أبي بلتعة ومما ذكر في نسب بني [illegible] بن فهر ان
ابن عمرو فانه عند أكثر أهل النسب فراز بغير الف غير أن منهم من

يُنشِد أزاد وهو ابن دريد وقال هو فعلان من الزوار ، **فصل** وذكر في
السيرة تخلف عثمان على امرأته رقية فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسهمه وأجره وكان موتها يوم قدم زيد بن حارثة بشيرًا بوقعة
بدر وهذا هو الصحيح في وفاة رقية وقد روى البخاري في التاريخ حديث
أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد دفن ابنته رقية فقعد على
قبرها ودمعت عيناه وقال أيكم لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا
فأمره أن ينزل في قبرها ثم أنكر البخاري هذه الرواية وخرجه في كتاب
الجامع فقال فيه عن أنس شهدنا دفن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر الحديث ولم يسم رقية ولا غيرها ، ورواه الطبري فقال فيه
عن أنس شهدنا دفن أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين في
هذا الحديث وهو كله حديث واحد ومن قال كانت رقية فقد وهم
بلا شك وقال في الحديث أيكم لم يقارف الليلة فقال فليح بن سليمان وهو
راوي الحديث يعني الذنب هكذا وقع في الجامع وهو خطأ لأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذا وإنما أراد أيكم لم يقارف أهله وكذا
رواه غيره بهذا اللفظ قال ابن بطال أراد النبي صلى الله عليه وسلم
أن يحرم عثمن النزول في قبرها وقد كان أحق الناس بذلك لأنه كان بعلها
وفقد بها علقا لا عوض منه لأنه حين قال عليه السلام أيكم لم يقارف
الليلة أهله سكت عثمن ولم يقل أنا لأنه كان قد قارف ليلة ماتت
بعض نسائه ولم يشغله الحزن بالمصيبة وانقطاع صهره من النبي صلى
الله عليه وسلم عن المقارفة فحرم بذلك ما كان حقا له وكان أولى به
من أبي طلحة وغيره وهذا بين في معنى الحديث ولعل النبي صلى الله عليه وسلم
كان قد علم ذلك بالوحي فلم يقل له شيا لأنه فعل فعلا حلالا غير
أن المصيبة لم تبلغ منه مبلغا يشغله حتى حرم ما حرم من ذلك بتعريض



غير تفرج والله أعلم ،

## أشعار يوم بدر ،

وقد قدمنا في أول حديث الهجرة أنا لا نعرض لشرح شيء من الشعر الذي هجي
به المسلمون ونيل فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركون إلا شعر أسلم
صاحبه وتكلمنا هنالك على ما قيل في تلك الأشعار وذكرنا قول من طعن
على ابن إسحق بسببها هنالك وبينا الحق في ذلك والحمد لله ،
الشعر المنسوب إلى حمزة فيه ومالك إلا أن تؤمنا أفادهم أفادهم
أهلكهم يقال فاد الرجل وفاظ وفطس وفاز وفوز إذا هلك ولا يقال
فاض بالضاد ولا يقال فاضت نفسه إلا في لغة بني ضبة بن أد ، وقوله
تواص هو تفاعل من الوصية وهو فاعل بأفادهم ، وفيها الخرجم في الجفر
الجفر كل بير لم تطو ومثلها الجفرة والخرجم يجعل بعضهم على بعض وقال
في الشعر الذي يغزر لعلي بأيديهم بيض خفاف عصوا بها يقال عصيت
بالسيف وعصوت بالعصا فإذا أخبرت عن جماعة قلت عصوا بضم
الصاد كما تقول عموا ومن العصا تقول عصوا كما تقول غزوا ، وقوله
مسلبة أي قد لبست السلاب وهي خرقة سوداء تلبسها الثكلى
قال لبيد وأتت ملاعب الرماح ومدره الكتيبة الرداح

يخمشن حرا وجه صحاح في السلب السود وفي الأمساح

فالسلب جمع سلاب ، وفي شعر حسان تبلت فؤادك في المنام خريدة
يجوز أن يكون أراد بالمنام النوم وموضع النوم ووقت النوم لأن مفعلا
يصلح في هذا كله في ذوات الواو وقد تسمى العين أيضا مناما لأنها موضع
النوم وعليه تأول قوله تعالى إذ يريكهم الله في منامك قليلا أي في عينك
ويقويه قوله سبحانه ويقللكم في أعينهم ولا فرق عند النحويين بين مفعل في
هذا الباب ومفعل نحو مضرب وضرب ومنام ونوم وكذلك هما في التعدية
سواء نحو ضرب زيد عمرا ومضرب زيد عمرا ، وأما حكم البلاغة

والفعل نحو هذا الكلام فلا سواء كان المصدر اذا جددته قلت ضربة ونومة
ولا تقول مضربة ولا منامة فهذا فرق وفرق آخر تقول يا أنت
الأنوم والأسير اذا قصدت التوكيد ولا يجوز يا أنت الأمنام ولا
مسير ومن جهة النظر أن الميم لا تزاد إلا لمعنى زايد كالزوايد الأربع في
المضارع وعلى ما قالوه تكون زايدة لغير معنى فان قلت فما ذلك المعنى الذي
تعطيه الميم قلنا الحدث يتضمن زمانا ومكانا وحالا فالمذهب عبارة
عن الزمان الذي فيه الذهاب وعن المكان أيضا فهي تعطي معنى الحدث وشي زايد
عليه وكذلك اذا أردت الحدث مقرونا بالحالة والهيئة التي يقع عليها
قال الله سبحانه ومن آياته منامكم بالليل والنهار لأنها حال على التفكر وهذه
الحالة المستمرة على البشر ثم قال في آية أخرى لا تأخذه سنة ولا نوم
ولم يقل منام لخلو هذا الموطن من تلك الحالة وتعريه من ذلك المعنى
الزايد في الآية الأخرى ومن لم يعرف جوهر الكلام لم يعرف إعجاز القرآن
وفيه بنيت على قطن أجم كأنه فضلا قطنها مجها ووسطها والأجم
أي لا عظام فيه ٥ وقوله كأنه فضلا نصب فضلا على الحال أي كأن
قطنها اذا كانت فضلا فهو حال من الهاء في كأنه وان كان الفضل
من صفة المرأة لا من صفة القطن ولكن لما كان القطن بعضها صار كأنه
حال منها ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير في تعدت لاستحالة أن يعمل
ما بعد إذا فيما قبلها والفضل من النساء والرجال المتوشح في ثوب واحد
والمداك صلاية الطيب وهو مفعل من دكت أدوك إذا دققت
ومنه الدكة والدوكة ٥ وقوله من الدموك يقال دمكه دمكا
اذا طحنه طحنا سريعا وبكرة دموك أي سريعة المر وكذلك رحى دموك
والمحصد الحبل المحكم الفتل والرجام واحد الرجامين وهما الخشبتان
اللتان تلقى عليهما البكرة والرجام أيضا جمع رجمة وهي حجارة



قضقض

مجتمعة وجمع رجم وهو القبر ومنه قول أبي الطيب
تمتع من رقاد وسهاد ولا تأمل كرى تحت الرجام
فان لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام
وارقدت أسرعت ومصدره ارقيدادا وكذلك ازمدت وافعل في
غير الألوان والخلق عزيز وأما انقض فليس منه في شي لأنك تقول في معناه
تقضض البنا فالقاف فاء الفعل وكذلك تقضي البازي لأنه منه وغلط
القسوسي في الإيضاح فجعل يريد أن ينقض من باب احمر وانما هو من باب انقد
واحمر والنون زايدة ووزنه انفعل وكذلك غلط القالي في النوادر فقال
في قوله وحزنها انشرار أنه افعلال من النشر كما قال القسوسي في انقضاض
وانما هو انفعال من عين ثرة أي كثيرة الماء ودسته جوام يعني
الحوافر وما حول الحوافر يقال له الحامية وجمعه حوام ٥ وقول الحرث
ابن هشام حتى علوا فرسي بأشقر مزبد يعني الدم ومزبد قد علاه
الزبد وقوله والأحبة فيهم يعني من قتل أي أبي جهل وإخوته
وقول حسان بكتيبة خضرا من الخزرج العرب تجعل الأسود أخضر
فتقول ليل أخضر كما قال في طل أخضر يدعو هامة البوم وتسمي الأخضر
أسود اذا اشتدت خضرته وفي التنزيل مدهامتان قال أهل التفسير
سوداوان من شدة الخضرة ٥ وقوله بأبيض سلجج هو السيف الماضي الذي
يقطع الضريبة بسهولة ومنه المثل الأخذ سلجان والقضاء ليان
أي الأخذ سهل يسوغ في الحلق والأعسر كما قال الأخذ سريط والقضاء
ضريط فسريط من سرطت الشي اذا ابتلعته بلعا سهلا فسلجج
من هذا الا أنهم ضاعفوا الجيم كما ضاعفوا الدال من مهدد ولم يدغموا لأنهم
ألحقوه بجعفر وقوله للخزرج أراد بني الخزرج فحذف النون لأنها من
مخرج اللام وهم يحذفون النون [illegible] كراهية لاجتماع المثلين

وكذلك اجتنبت كراهية التضعيف وفي حديث عائشة تربت يمينك
وأَلِلتِ أراد أُلِلتِ أي طُعنت من قولهم أُلَّ وغُلَّ ويروى أُلَّتْ فتكون
التاء علامة للتأنيث أي أُلَّتْ يدك وعندنا فيه رواية ثالثة في كتاب
مسلم وهي تربت يداك وأَلِّتِ بكسر التاء وتشديد اللام وهي على لغة من
يقول في رددت ردّت فيدغم مع ضمير الفاعل وهي لغة حكاها سيبويه
وذكر شعر كعب وفيه لعمرا أيكما يا بني لؤي على زهو لديكم وانتحاء
الانتحاء افتعال من النخوة يقال نُخي الرجل وانتخى ومن الزهو زُهي
وازدهي ولا يكون الامر من مثل هذا إلا باللام لان الفعل فيه لغير المخاطب
واذا أمر من ليس بمخاطب فانما يؤمر باللام كقولك لتُزه يا فلان ولتُعن
بحاجتي وكان القياس أيضا ألا يقال من هذا الفعل ما أفعله ولا هو أفعل
من كذا كما لا يقال في المركوب ما أركبه ولا في المضروب ما أضربه ولكنه
قد جاء في مثل هذه الافعال ما أزهاه وما أعناه بحاجتي وقالوا هو أشغل
من ذات النحيين وهو أزهى من غراب والفعل في هذا كله زُهي وشُغل
فهو مشغول ومزهو ونُبل في المجنون ما أجنه حكاه أبو عمر
الجرمي وقال سيبويه واعلم أن العرب تقدم في كلامها ما هم به أهم
وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم وهو من همهم وعنائهم
فهم به مغتنون مثل مضر وبنو نجار في هذه الافعال ما ترى وسبب جواز
أن المفعول فيها فاعل في المعنى فالمزهو متكبر وكذلك المنخو والمشغول
مشتغل وفاعل للشغل والمعني بالامر كذلك والمجنون كالاحمق
فيقال ما أجنه كما يقال ما أحمقه وليس كذلك مضروب ولا مركوب
ولا مشتوم ولا ممدوح فلا يقال في شيء منه ما أفعله ولا هو أفعل
من غيره فإن قلت فكان ينبغي على هذا القياس أيضا أن يؤمر فيه بغير اللام
كما يؤمر بالفاعل إذ قد قلتم إنه فاعل في المعنى فالجواب

أن الأمر إنما هو بلفظ المستقبل وهو تضرب وتخرج فإذا أمرت
حذفت حرف المضارعة وبقيت حروف الفعل على بنيتها وليس
كذلك زُهيت فأنت تُزهى وشُغلت فأنت تُشغل لانك لو حذفت
منه حرف المضارعة لبقي لفظ الفعل على بنية ليست للغائب ولا للمخاطب
لأن بنية الامر للمخاطب افعل وبنيته للغائب فليفعل والبنية التي قد
ذكرناها لا تصلح لواحد منهما لانك كنت تقول إذا أمرت من زهيت وكنت تقول من
شغلت اشغل فتخرج من باب شُغلت فأنت مشغول إلى باب شَغلت
غيرك فأنت شاغل فلم يستقم فيه الامر إلا باللام ۝ وقوله وجزلا فياطيب
الخلاء أراد الخلا وليس من باب مد المقصور إذ لا يجوز في عصا عصاء
ولا في رحى رحاء في الشعر ولا في الكلام وإن كانوا قد أشبعوا الحركات في
الضرورة فقالوا في الكلكل الكلكال وفي الضيارف الضياريف ولكن مد
المقصور أبعد من هذا لان زيادة الالف تغيير واحد ومد المقصور
تغييران زيادة ألف وهمز ما لا يهمز غير أنه قد جاء في شعر طرفة
وكشحان لم ينقص طواءهما الحبل لكنه حسنه قليل في نفسه
طرفة أنه لم يرد الطوى الذي هو مصدر طوي يطوى إذا جاع وخوي بطنه
وانما أراد رقة الخصر وذلك جمال في المرأة وكمال في الخلقة فجاء باللفظ
على وزن جمال وكمال وظهر في لفظه ما كان في نفسه والعرب تنحو بالكلمة
الى وزن ما هو في معناها وقد مضى منه كثير وسيرد عليك ما هو أكثر
وأما الملاءة والخطاءة والرداءة والغراء وما كان من هذا الباب فإن همزته
تقلب هاء في الوقف بإجماع نحو وفي الوصل في بعض اللغات فتكون الهاء
عوضا من الهمزة وقد يجمعون بين العوض والمعوض منه كما قالوا أهراق
الماء وانما كانت الهاء بدلا من الهمزة فجمعوا بينهما وقالوا في النسب الى تهم
فوقي وقالوا في النسب الى اليمن يمني قالوا يمان فعوضوا الالف

ما ليس يهمز

من إحدى الياءين ثم قالوا يمان بالتشديد فجمعوا بين العوض والمعوض منه
فقوله فيا طيب الملا من هذا الباب وكذلك قولهم الخطايا في الخطاء قال الشاعر
فظلم مستنقع لصواب من خالفه متنجس لخطايه
وقد قال ورقة إلا من محرت خطايا فإن قيل فقد أنشد أبو علي
في مد المقصور يا لك من تمر ومن شيشاء تنشب في المسعل واللهاء
أراد جمع لهاة قلنا يحتمل أن يكون كلامه مولدا وإن كان عربيا فلعل الرواية
فيه اللهاء بكسر اللام فيكون من باب أكمة وإكام فقد ذكرها أبو عبيد
في الغريب المصنف بالكسر والفتح د وذكر شعر أبي أسامة بن زهير
الجشمي وفيه وقد زالت نعامتهم لنفر العرب تضرب زوال النعامة مثلا
في الفرار وتقول شالت نعامة القوم إذا فرقوا أو هلكوا قال الشاعر
يا ليت ما أمنا شالت نعامتها أيما إلى جنة أيما إلى نار
وقال أمية اشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم والنعامة في اللغة
باطن القدم ومن مات فقد شالت رجله أي ارتفعت وظهرت نعامته
والنعامة أيضا الظلمة فيجوز أن يكون قوله زالت نعامتهم منه كما يقال
زال سواده وضحا ظله إذا مات وجائز أن يكون ضرب النعامة مثلا
وهو الظاهر في بيت أبي أسامة لأنه قال زالت نعامتهم لنفر والعرب
تقول أشرد من نعامة وأنفر من نعامة قال الشاعر
هم تركوك أسلح من حبارى رأت صقرا وأشرد من نعام وقال آخر
وكنتم نعاما عند ذاك منفرا فإذا تلك زالت نعامته فمعناه نفرت
نفسه التي هي كالنعامة في شرودها وقوله وأن تركت سراة القوم صرعى
سراة كل شيء ما علا منه وسراة الفرس ظهره لأنه أعلاه قال الشاعر
يصف حمارا بسراته ندب لها وكلوم وقولهم سراة القوم كما
تقول كاهل القوم وذروة القوم قال معوية إن مضر كاهل العرب

وتميم كاهل مضر وبنو سعد كاهل تميم وقال بعض خطباء بني تميم لنا العز
الأقعس والعدد الهيضل ونحن في الجاهلية القدام ونحن الذروة
والسنام وهذا معنى صحيح بين ليس لأحد أن يقول في الذروة ولا في السنام ولا
في الكاهل إنه جمع أي من أبنية الجمع ولا اسم الجمع فكذلك ينبغي أن لا يقال
في سراة القوم إنه جمع سري لا على القياس ولا على غير القياس كما لا يقال ذلك
في كاهل القوم وسنام القوم والعجب كيف خفي هذا على النحويين حتى قلد
الخالف منهم للسالف فقالوا سراة جمع سري وما شعروا أنه كيف يكون
جمعا له وهم يقولون في جمع سراة سروات مثل قطاة وقطوات يقال
هؤلاء من سروات الناس كما تقول من رؤوس الناس قال قيس بن الخطيم
وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك أردانها ولو كان السراة
جمعا ما جمع لأنه على وزن فعلة ومثل هذا البناء في الجموع لا يجمع وإنما سري
فعيل من السرو وهو الشرف فلو جمع على لفظه قيل سريون وأسرياء
مثل غني وأغنياء ولكنه قليل لعجوده وقلة وجوده لا يدفع القياس
فيه وقد حكاه سيبويه وقوله أذباح عتر جمع ذبح وعتر والعتر
بكسر العين الصنم الذي كان يعتر له في الجاهلية أي تذبح له العتاير جمع
عتيرة وهي الرجبية وقد ذكرنا في نسب النبي صلى الله عليه وسلم أن أول من
سن العتيرة وأنه [illegible] بن [illegible] وأن أباه سن رجبا للعرب فكان
يقال له سعد رجب ولو قال أذباح عتر بفتح العين لجاز لأنه مصدره
وقوله كانت جمة الجمة السواد والجمة الفرقة فإن كان أراد بالجمة
سواد القوم وكثرتهم فله وجه وإن كان أراد الفرقة منهم فهو أوجه
وقد ذكره صاحب العين وقوله غطيان يغر نيصانه د وقوله
أبين يشيبني ثم انقل النفر المعرق في النسب وغيره يقول طعنتم
في نسبه وعبتموه بيت الحق [illegible] وأنساكه أي عبتها

كذا وقع
بالنسخة
عتر وهو [illegible]

وجازيت على القبيح بالقبح وقالت جارية من العرب مرّوا على بني نظرا
تعني الفتيان الذين ينظرون إليّ ولا تمرّوا على بنات نقرى تعني النساء اللواتي
ينقرن أي يعبن د وقوله دعيت إلى أُقيد تصغير وقد وهم المتقدمون
من كل شيء من ناس أو خيل أو إبل وهو اسم للجمع مثل ركب ولذلك جاز تصغيره
وقيل فيه اسم موضع د وقوله على مضاف المضاف الخائف المضطر
وقوله قد وتمّم بني لؤي أحلامكم هذا شاهد لما ذكرناه في نسب النبي صلى
الله عليه وسلم واشتقاق تلك الأسماء وقلنا في لؤي إنه تصغير لأي واخترنا هذا
القول على قول ابن الانباري وقطرب وحكينا قولهما وشاهده وانما أراد
ها هنا بني لؤي بن لؤي فجاء به مكبّرا على ما قلناه د وقوله موتّقة
الغوائم أم أجرٍ يعني الضبع وموتّقة من الوقف وهو الخلخال لان في
قوائمها سوادا قال الشاعر كأنه قائم وتعيّر من عاج
وأم أجرٍ جمع جزو كما تقول دلو وأدلٍ وهذا كقول الهذلي
وعود ثاويا وتاوِبَتْهُ موتّقة أميم لها فليل د
والقبيل عن ثها و كقول الآخر
يا لهف من عرفاء ذات فليلة جاءت إليّ على ثلاث تخمع
وتظل تنشطني وتُلحم أجريا وسط العرين وليس حيّ يدفع
لو كان سيفي باليمين دفعتها عني ولم أوكل وجني الأضبع
فوصفها بأنها تجمع كما قال ابن المهلب الضبعة العرجاء والجرب قوله
الضبعة و قال الآخر
فلو مات منهم من جرحنا لأصبحت ضباع بأكناف الشريف عرايسا
وذلك أن الضبع يقلب القتيل على قفاه فيما ذكروا وتستعمل كمرته لأنها
أشبق البهائم ولذلك يقال لها حين تقطار أبشري أم عامر بجراد عظال
وكمر رجال تحدر عنهما بذلك وهي تكنى أم عامر وأم عمرو وأم الهنبر



وأم خنّور وأم خنوز وتسمى جعاجر وجعار وقثام وقثام اسم
اسم للغنيمة الكثيرة يقال أصاب القوم قثام قال الزبير وجيئل
وعيثوم وأما الذكر منها فعيلام وعثبان وذيخ د وقوله في
وصف الأسد في الغيل مخدرا أي ذو أخدار والأباءة الأجمة التي هو
فيها وكذلك الغيل والخدر والعرين والعريسة وقوله أحمى الأباءة
أي حماها وأحمى لغة في حمى لكنها ضعيفة ولعله أراد أحمى الأباءة
أي جعلها كالنار الحامية تقول أحميت الحديدة في النار يعني أن أباءته
قد حميت به فلا تقرب وقوله من كلاف لعله أراد من شدة كلف بها
فجاء به على وزن فعال من الكلف اذا اشتد كالهيام والعطاش
في معنى السعار ولعل كلافا اسم موضع وقال ابو حنيفة الكلاف
اسم شجر فالله اعلم د وقوله غلّ هو كم تو الزئير والهجهجة من قولك
هجهجت بالذئب إذا زجرته قال الشاعر لم يُنجه منها صياح الهجهج
وقوله بقرقرة وهدير القرقرة صوت شديد متقطع وجاء
في صفة عامر الجداء أنه كان قرقاري الصوت فلما كبر وضعف
صوته قال أضحى صوت عامر صئيا أبكم لا يكلم المطيا وهو
عامر بن ربيعة الجداء التغلبي وإليه ينسب بنو الجداء د وذكر
أهل اللغة أن الكشيش أول رغاء الجمل ثم الكتيت ثم الهدر ثم القرقرة
ثم الزغد يقال زغد يزغد ثم القلاخ اذا جعل كأنه يتقلع
وقوله وأكشف مجنأ يعني الترس وهو من أجنأت الشيء اذا حنيته
فهو مجنأ ويعني بالصفراء النبراية القوس وبرايتها ما بري منها
وجعلها صفراء لجدتها وقوتها وقوله وأبيض كالغدير أراد
السيف وعميرا اسم صانع والمداوس جمع مدوس وهي الآلة التي
يدوس بها الحداد والصيقل ما يصقله ووصفه أنها تمغر المعشر

جمع أغفر وهو الأحمر والخادر الداخل في الخدر وسبطر غير منقبض
وقوله يقول لي الفتى سعد هديا الهدي ما يهدى إلى البيت والهدي
أيضا العروس تهدى إلى زوجها ونصب هديا هنا على إضمار فعل كأنه
أراد أهد هديا وقوله في الثغر الغاوي كأن رؤوسهم جدجد نقيف
الجدجد جمع جدجدة وهي الحنظلة والنقيف المنقوف كما قال امرؤ القيس
ناقف حنظل وهو المستخرج حب الحنظل وقوله داهية خصيف
أي متراكمة من خصفت النعل أو من خصفت الورق إذا نسجته وقد
يقال كتيبة خصيف أي منتسجة بعضها ببعض متكاثفة وفي كتاب
سيبويه كتيبة خصيف أي سوداء وقوله ومنقلبي من الأبواء وهو
الموضع الذي فيه قبر آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمي الأبواء
لأن السيول تتبوأه وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار قبر
أمه بالأبواء في ألف مقنع فبكى وأبكى ووجدت على البيت المتقدم
الذي فيه جدجد نقيف في حاشية الشيخ قال أبو حنيفة الحنظل
من الأغلاث وهو نبت شريا كما ينبت شري القثاء والشري شجرة ثم
تخرج فيه زهرة ثم تخرج في الزهر جراء مثل جراء البطيخ فإذا فحم ومن
حينه سموه الجدجد واحدته جدجدة فإذا وقعت فيه الصفرة سموه
الخطبان وزاد أبو حنيفة أن الحنظلة إذا اسودت بعد الخضرة فهي
قهقرة وكذلك يقال أيضا لثمرة القثاء ونحوها الشري ويقال لصغار
القثاء أجر وجدجد كما يقال في الحنظل وأصغرها الضغابيس ثم الفج
ثم الخصف ثم البطيخ والقشعر والشعر أيضا من أسماء صغارها ونقيف
معناه مكسور لأنه يقال نقفت رأسه عن دماغه أي كسرته وقوله أخوض
الغمرة الخ الغمرة الجماعة والغمرة المياه والغمرة شدة البرد
وإنما هو عنى لأنه ذكر التقيف في آخر البيت وهو برد وريح ويقال

له الشقان أيضا أنشد ابن الأنباري
قل للشمال التي هبت مزعزعة تذرو مع الليل شفانا بصراد
أقرا السلام على نجد وساكنه وحاضر باللوى إن كان أو باد
سلام مغترب بغداد منزله بأن أنجد الناس لم يهمم بإنجاد
وفي ثغر هند جميل المراة أرادت مرآة العين فنقلت حركة
الهمزة إلى الساكن فذهبت الهمزة وإنما ذهبت الهمزة إذا نقلت
حركتها لأنها تبقى في تقدير ألف ساكنة والساكن الذي قبلها باق على حكم السكون
لأن الحركة المنقولة إليه عارضة فكأنه قد اجتمع ساكنان فحذفت
الألف لذلك هذا معنى كلام ابن جني وقول هند أمتا بري فلم أعنه
فهو تصغير البراء اسم رجل وقولها فذكرت أجدر ما أرى فأتانا العراة
مواميه قولها مواميه أي ذليلة وهو مؤاميه بهمزة ولكنها
سهلت فصارت واوا وهي من لفظ الأمة تقول تأميت أمة أي اتخذتها
ويجوز أن يكون مقلوبا من المؤامة وهي الموافقة فيكون الأصل مؤاومة
ثم قلب فصار مواميه على وزن مفاعله تريد أنها قد ذلت فلا
تتأبى بل توافق العدو على كره ومنه اشتقاق التوأم لأن وزنه
فوعل مثل التولج والتاء فيهما جميعا بدل من واو قاله صاحب العين
وقولها ملفوفة مستلبة الأجود في مستلبة أن يكون بكسر اللام
من السلاب وهي الخرقة السوداء التي تختمر بها الثكلى ومنه قول النبي صلى
الله عليه وسلم لأسماء بنت عميس حين مات عنها جعفر تسلبي ثلاثا ثم اصنعي
ما شئت وهو حديث منسوخ بالإحداد ذكره الطحاوي وذكر
ابن هشام شعر قتيلة بنت الحرث ترثي أخاها النضر بن الحرث والصحيح
أنها بنت النضر لا أخته كذلك قال الزبير وغيره وكذلك وقع في
كتاب الدلائل وقتيلة هذه كانت تحت الحرث بن أمية الأصغر

فهي جدة الثريا بنت عبد الله بن الحرث التي قول فيها عمر بن ابي ربيعة حين
خطبها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمان

ورهط الثريا هذه يقال لهم العبلات لان امهم عبلة بنت عبيد بن جاذب
وفي شعر قتيلة أمحمد ها أنت ضنء نجيبة قال قاسم أرادت يا محمداه
على الندبة والضنء الولد والضنء الاصل يقال ضنئت المرأة وأضنأت
وضنت تضنو إذا ولدت ۝

## غزوة قرقرة الكدر

القرقرة أرض ملساء والكدر طير في ألوانها كدرة عرف بها ذلك
الموضع وقد كان عمر بن الخطاب يذكر سيره مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في تلك الغزوة فقال لعمران بن سوادة حين قال له إن رعيتك
تشكو منك عنف السياق وقهر الرعية فدق على الدرة وجعل
يمسح سيورها ثم قال فقد كنت زميل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرقرة
الكدر فكنت أرتع فأشبع وأسقي فأروي وأكثر الزجر وأقل الضرب
وأرد العنود وأزجر العروض وأضم اللفوت وأشهر بالعصا وأضرب
باليد ولولا ذلك لأعذرت أي لضيعت فتركت يذكر جنس سياسته
فيما ولي من ذلك والعنود الخارج عن الطريق والعروض المستصعب من الناس
والدواب ۝ وذكر أن أبا سفيان كان نذر ألا يمس رأسه ماء من جنابة
حتى يغزو محمدا في هذا الحديث أن الغسل من الجنابة كان معمولا به
في الجاهلية بقية من دين إبراهيم وإسمعيل كما بقي فيهم الحج والنكاح ولذلك
سموها جنابة وقالوا رجل جنب وقوم جنب لمجانبتهم في تلك الحال
البيت الحرام ومواضع قربانهم ولذلك عرف معنى هذه الكلمة في القرآن
أعني قوله وإن كنتم جنبا فاطهروا وكذلك الحدث الاكبر معروفا بهذا

الاسم لم يحتاجوا الى تفسيره وأما الحدث الاصغر وهو الموجب للوضوء
فلم يكن معروفا قبل الاسلام فلذلك لم يقل فيه وإن كنتم محدثين فتوضؤوا كما
قال وإن كنتم جنبا فاطهروا بل قال اغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق الآية
فبين الوضوء وأعضاءه وكيفيته والسبب الموجب له كالقيام من النوم
والمجيء من الغائط وملامسة النساء ولم يحتج في أمر الجنابة إلى بيان أكثر من
وجوب الطهارة منها للصلاة ۝ وقوله أصوار نخل هي جمع صور والصور
نخل مجتمعة ۝ وذكر سلام بن مشكم ويقال فيه سلام ويقال إنه والد
شعثاء التي يقول فيها حسان

لشعثاء التي قد تيمته فليس لقلبه منها شفاء

وقول أبي سفيان شماطيط جزوهم الشماطيط الخيل المتفرقة ويقال
للاخلاط من الناس أيضا شماطيط وأصله من الشمط وهو اختلاط الظلام
بالضوء ومنه الشمط في الرأس وقوله ولم أكن لا نرجه أي لا تثقله
والمفرح الذي قد أثقله الدين وقد تقدم تفسيره ۝ وذكر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أتى بحران وهي من ناحية الفرع فأقام بها شهر
ربيع الآخر وجمادى الأولى الفرع بضمتين يقال هي أول قرية مارت
إسمعيل وأمه التمر بمكة وهي من ناحية المدينة وفيها عينان يقال
لهما الربض والنجف تسقيان عشرين ألف نخلة كانت لحمزة بن عبد الله
ابن الزبير وتفسير الربض منابت الاراك في الرمل والفرع بفتحتين
موضع بين الكوفة والبصرة قال سويد بن أبي كاهل

حل أهلي حيث لا أطلبها جانب الحصن وحلت بالفرع

ثم رجع الى المدينة ۝ وقول ابن إسحق أقام شهر ربيع وجمادى ذكر الربيع
مشترك بين اسم الشهر وزمن الربيع فكان في ذكر الشهر بيان لما أراد وجمادى
اسم علم ليس فيه اشتراك وقد قدمنا قول سيبويه وسنا لا يكون الفعل إلا

فيه كله المحرم وصفر يعني هذه الأشهر كلها وكذلك أسماء الأيام لا تقول
سرت الخميس ولا مشيت الأربعاء إلا والعمل فيه كله حتى تقول يوم الأربعاء
أو يوم كذا وفي الشهور شهر كذا فحينئذ تكون ظرفا لا يدل على وقوع العمل في كله
**خبر بني قينقاع** ٥ وقد تقدم منه طرف قبل
غزوة بدر وفيه أن عبد الله بن أبي قال للنبي صلى الله عليه وسلم أحسن في
موالي وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب حتى رأوا لوجهه ظلالا هكذا
في نسخة الشيخ مصححا عليه وفي غيرها ظللا جمع ظلة وقد تجمع فعلة على
فعال مثل برمة وبرام وجفرة وجفار فمعنى الروايتين أيضا واحد
والظلة ما حجبت عنك ضوء الشمس وضحو السماء وكان وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مشرقا بساما فإذا غضب تلون ألوانا فكانت تلك الألوان
حائلة دون الإشراق والطلاقة والضياء المنتشر عند تبسمه ٥ فقد روي
أنه كان يسطع على الجدار نور من ثغره إذا تبسم أو قال كلما ينظر في الشمائل
للترمذي ٥ وذكر فيه الآية التي نزلت فيهم. قد كان لكم آية في فئتين التقتا الفئة
على وزن فعلة من فأوت رأسه بالعصا إذا شققته أو من الفأو وهو جبال
مجتمعة وبينهما فسحة من الأرض فحقيقة الفئة الفرقة التي كانت مجتمعة
مع الأخرى فافترقت ٥ **سرية زيد** ذكر فيها فرات بن حيان
العجلي منسوب إلى عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل واللجيم تصغير
لجم وهي دويبة تتطير بها العرب وأنشدوا
لها ذنب مثل ذيل العروس إلى سبة مثل جحر اللجم
وكان عينا لقريش ودليلا لأبي سفيان أسر فرات وحسن إسلامه وقال
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن منكم رجالا نكلهم إلى إسلامهم منهم فرات
وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ثمامة بن أثال في شأن مسيلمة
وردته ومر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مع أبي هريرة والرجال بن عنفوة

واسمه نهار والرجال لقب له والعنفوة ضرب من النبت يقال له
البصليان فقال ضرس أحدكم في النار مثل أحد فما زال فرات وأبو هريرة
خائفين حتى بلغهما ردة الرجال وإيمانه بمسيلمة فخرا ساجدين وفيها
قول حسان: دعوا فلجات الشام قد حال دونها ... الفلجات جمع
فلج وهي العين الجارية يقال ماء فلج وعين فلج وفلجات بالحاء المهملة
ذكره أبو حنيفة وقال الفلجة المزرعة وقوله طعان كأفواه
المخاض الأوارك أي التي أكلت الأراك فدميت أفواهها والمخاض
واحدتها خلفة من غير لفظها وهي الحوامل وقد قيل في الواحد ماخض
ومنه قول الطائي: وأخرتما عن وقتها وهي ماخض وعندي
أن المخاض في الحقيقة ليس بجمع إنما هو مصدر ولذلك وصف به الجميع
وفي التنزيل فأجاءها المخاض وقولهم ناقة ماخض كقولهم حامل أي
ذات مخاض وذات حمل وقد يقول الرجل لنسائه أنتن الطلاق وليس الطلاق
بجمع وإنما معناه ذوات طلاق كذلك معنى المخاض أي ذوات مخاض غير
أنه قيل للواحدة ماخض ولم يقل ناقة مخاض أي ذوات مخاض كما يقال
امرأة زور وصوم لأن المصدر إذا وصف به فإنما يراد به التكثير
ولا تكثير في حمل الواحدة ألا ترى أنك تقول هي أصوم الناس وما أصومها
ولا يقال إذا حبلت ما أحبلها لأنه شيء واحد كما لا يقال في الموت ما
أموتها فلما عدم قصد التكثير والمبالغة لم توصف به كما توصف بالشيء
إذا قلت ما هي إلا سير فإذا كانت إبل كثيرة حصل معنى الكثرة فوصف
بالمخاض وهو المصدر لذلك فإن قلت فقد يقول الرجل أنت الطلاق وأنت
الفراق قلنا فيه معنى التكثير والمبالغة ولذلك جاز لأنه شيء يتمادى
ويدوم لا سيما إن أراد بالطلاق الطلاق كله لا واحدة وليس كذلك
المخاض والحمل فإن مدته معلومة ومقداره موقت ٥ وقوله

بأيدي الملائكة هو جمع ملك على غير لفظه ولو جمعوه على لفظه
لقالوا أملاك ولكن الميم في ملك زائدة فيما زعموا وأصله مألك
من الألوك وهي الرسالة قال لبيد

وغلام أرسلته أمه بألوك فبذلنا ما سأل

وقال الطائي

من مبلغ الفتيان عني مألكاً أني متى يتثلموا أتهدم

والطائي وإن كان مولداً فإنما يحتج به لتلقي أهل العربية بالقبول له وإجماعهم على أنه
لم يلحن وإذا كان الأصل فيه مألكاً فإنما قلبوه إرادة إلقاء الهمزة إذا
سهلوا ولو سهلوا مالكاً والهمزة مقدمة لم تسقط وإنما تسقط إذا
سكن ما قبلها فقالوا ملك فإذا جمعوا عادت الهمزة ولم تعد إلى
موضعها لئلا يرجع جمع مألكة وهي الرسالة ولو قيل إن لفظ
ملك مأخوذ من الملكوت فلذلك لم يهمز لأن أكثر الملائكة ليسوا
برسل ولو أريد معنى الرسالة لقالوا مألك كما تقول مرسل ولصحت
الميم في الواحد وتكون الهمزة على هذا زائدة في الجمع كما زادوها في شمأل
وهي من شملت الريح لكان هذا وجهاً حسناً وسر زيادة الهمزة في شمأل
أن الريح الشمال شآمية فلما طلعت الهمزة رأسها لذلك إذ قد اجتمع
فيها أنها من عن شمال البيت وأنها شآمية وكذلك الملائكة هم من
ملكوت الله وفيهم رسل والواحد منهم من ملكوت الله فقط لأنه لا يتبعض
كما تتبعض الجملة منهم فأما قول الشاعر

فلست لإنسي ولكن لملأك تنزل من جو السماء يصوب

فهمز ملأكاً وهو واحد فالبيت مجهول قائله وقد نسبه ابن سيده إلى
علقمة وأنكر عليه ذلك ومع هذا فقد وصف ملأكاً بالرسالة لقوله
تنزل من جو السماء يصوب فحسن الهمز لتضمنه معنى الألوك كما حسن
في جملة الملائكة إذ الجملة بعضهم رسل والكل من ملكوت الله سبحانه



وليس الواحد إلا معنى الملكوتية فقط حتى يختص بالرسالة كما في هذا
البيت المذكور فيتضمن حينئذ المعنيين فتطلع الهمزة في اللفظ لما في ضمنه
من معنى الألوك وهي الرسالة

## مقتل كعب بن الأشرف

ذكر فيه أنه شبب بنساء المسلمين وآذاهم وكان قد شبب بأم الفضل
زوج العباس بن عبد المطلب فقال

أراحل أنت لم ترحل لمنقبة وتارك أنت أم الفضل بالحرم

في أبيات رواها يونس عن ابن إسحق وذكر فيه قوله عليه السلام من لكعب
ابن الأشرف فقد آذى الله ورسوله فيه من الفقه وجوب قتل من سب
النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان ذا عهد خلافاً لأبي حنيفة فإنه لا يرى
قتل الذمي في مثل هذا ووقع في كتاب شرف المصطفى أن الذين قتلوا كعب
ابن الأشرف حملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة فقيل إنه أول رأس حمل
في الإسلام وقيل بل أول رأس أبي عزة الجمحي الذي قال له النبي صلى الله عليه
وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فقتله واحتمل رأسه في رمح إلى المدينة
فيما ذكر وأما أول مسلم حمل رأسه في الإسلام فعمرو بن الحمق وله صحبة
وفيه من قول حسان في كعب بكى لكعبهم عل بعبرة فيه دخول
زحاف على زحاف وذلك أن أول الجزء سبب ثقيل وسبب خفيف
فإذا دخل الزحاف فيه الذي يسمى الإضمار صارا سببين خفيفين فيعود
متفاعلن إلى وزن مستفعلن ومستفعلن يدخله الخبن والطي وهو حذف
الرابع منه فشبه حسان متفاعلاً في الكامل بمستفعلن لما صار إلى
وزنه فحذف الحرف الساكن وهو الرابع من متفاعلن فصار إلى وزن
مفتعلن وهو غريب في الزحاف فإنه زحاف حمل حالاً أخرى ولولا ذلك
الزحاف الذي هو الإضمار ما جاز البتة حذف الرابع من متفاعلن
وذكر في الذين قتلوا كعباً أبا عبس بن جبر واسمه عبد الرحمن وذكر

أول رأس حمل في الإسلام

مفتعلن

بلكان بن سلامة واسمه سعد وذكر في شعر حسان ببيض ذفف
الذفف جمع ذفيف وهو الخفيف السريع وهو جمع على غير قياس وانما
فعل جمع فاعل ولكن الذفيف من السيوف في معنى القاطع والصارم وفيه
فعرين مغرف العرين اجمة الاسد وهو الغريف ايضا والغريف ايضا
الكثير فيحتمل ان اراد بمغرف مكثرا من الاسد ويحتمل ان اراد بمغرف توكيد
معنى العرين كما يقال خبيث مخبث وذكر قول امراة كعب لا اسمع صوته
يقطر منه الدم وفيه ما رايت كاليوم عطرا معناه عند سيبويه ما رايت
كعطر اراه اليوم عطرا كذلك قال في قول العرب لم ار كاليوم رجلا
اي كرجل اراه اليوم رجلا فحذف ما دخلت عليه الكاف وحذف
الفعل وهو ارى وفاعله ومفعوله وهذا حذف كثير لا سيما وتقول
ما رايت كاليوم ولا تذكر بعده شيئا اذا تعجبت فدل على انهم لم يحذفوا
هذا الحذف الكثير ولكنهم اوقعوا التعجب على اليوم لان الايام تاتي
بالاعاجيب والعرب تذمها وتمدحها في نظمها ونثرها ويعلم
المخاطب ان اليوم لم يذم لنفسه ولا تعجب منه لنفسه فيلتمس
البيان والتفسير لما تعجبت منه فتاتي بالتمييز لتبين فعطرا منصوب
على التمييز والدليل على ذلك انه يجوز خفضه بمن لانه متعجب منه فتقول
لم ار كاليوم من رجل وزاد غير ابن هشام وهو ابراهيم بن سعد بعد
قوله فمشوا ساعة وهو ينشدهم كلمته ابياتا

رب خال لي لو ابصرته سبط المشية اباء انف
لين الجانب في اقربه وعلى الاعداء كالسم الزعف
وكرام لم يشنهم حسب اهل عز وحفاظ وشرف
ينزلون المحل ما امنا بهم فحقوق تعتريهم وعرف
وبيوت حين يشتد الوغى عنها الانكاس والميل الكشف

خ الزعف



فهم اهل سماح وقرى وحفاظ لم يعابوا بصلف
سكنوا من يثرب كل ربى وسموا حيث حلوا في انف
وهم اهل مشاريب بها وحصون في نخيل وغرف
ولنا بير رواء جمة من يردها بالاناء يغترف
ونخيل في بلاليج جمة تخرج التمر كامثال الاكف
وصرير من محال خلفه آخر الليل بمماريح ندف
تزلج الجون على اكتافها بدلاء ذات امراس صدف
كل حاجاتي قد قضيتها غير حاجات في بطن الجرف

## قتل محيصة لليهودي

محيصة بن مسعود

كان اصغر من اخيه حويصة ولكن سبقه الى الاسلام كما ذكر ابن اسحق
وشهد احدا والخندق وارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى اهل فدك
يدعوهم الى الاسلام كما ذكر ابن اسحق وهو الذي استفتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اجرة الحجام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعد
ما الح عليه في المسألة اعلفه ناضحك واجعله في كرشك وذلك ان
ابا طيبة الحجام كان عبدا له وقد تقدم اسم ابي طيبة وقوله ما بين
بصرى ومارب بصرى بالشام ومارب باليمن حيث كان السد ومارب اسم
قصر كان لسبا وقال المسعودي مارب اسم كل ملك ولي امر سبا كما ان
خاقان الترك وكسرى الفرس وقيصر الروم والنجاشي الحبشة وحويصة
تصغير حوصة من حصت الثوب اذا خطته وفي حديثهما ذكر سنينة المقتول
كانه تصغير سن وقال ابن هشام في اسمه سبينة بالباء كانه مصغر تصغير
الترخيم من سبنية قال صاحب العين السبنية ضرب من الثياب واما
شنينة بالشين المنقوطة فوالد سقلاب بن شنينة قرا على نافع بن ابي
نعيم وقال فيه نافع يا سقلاب بين النون عند الحاء والخاء والعين والغين

والهاء والألف ۝

## غزوة أحد

وأحد الجبل المعروف
بالمدينة سمي بهذا الاسم لتوحده وانقطاعه عن جبال أخر هنالك وقال
فيه الرسول عليه السلام هذا جبل يحبنا ونحبه ۝ وللعلماء في معنى هذا الحديث
أقوال قيل أراد أهله وهم الأنصار وقيل أراد أنه كان يبشره إذا
رآه عند القدوم من أسفاره بالقرب من أهله ولقائهم وذلك فعل المحب
وقيل بل حبه حقيقة وضع الحب فيه كما وضع التسبيح في الجبال المسبحة
مع داود وكما وضعت الخشية في الحجارة التي قال الله فيها وإن منها لما
يهبط من خشية الله وفي الآثار المسندة أن أحدا يوم القيامة عند باب
الجنة من داخلها وفي بعضها أنه ركن لباب الجنة ذكره ابن سلام
في تفسيره وفي المسند من طريق أبي عبس بن جبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أحد يحبنا ونحبه وهو على باب الجنة قال وعير
يبغضنا ونبغضه وهو على باب من أبواب النار ويقويه قوله عليه
السلام المرء مع من أحب مع قوله يحبنا ونحبه فتناسبت هذه الآثار
وشد بعضها بعضا وقد كان عليه السلام يحب الاسم الحسن ولا أحسن من
اسم مشتق من الأحدية وقد سمى الله هذا الجبل بهذا الاسم تقدمة لما
أراده الله سبحانه من مشاكلة اسمه لمعناه إذ أهله وهم الأنصار نصروا
التوحيد والمبعوث بدين التوحيد عنده استقر حيا وميتا وكان من عادته
عليه السلام أن يستعمل الوتر ويحبه في شأنه كله استشعارا للأحدية
فقد وافق اسم هذا الجبل لأغراضه عليه السلام ومقاصده في الأسماء
فقد بدل كثيرا من الأسماء استقباحا لها من أسماء البقاع وأسماء الناس
وذلك لا يحصى كثرة فاسم هذا الجبل من أوفق الأسماء له ومع أنه مشتق من
الأحدية فحركات حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين الأحد وعلوه
فتعلق الحب من النبي صلى الله عليه وسلم به اسما ومسمى فخص من بين الجبال



بأن يكون معه في الجنة إذا بست الجبال بسا فكانت هباء منبثا ۝ وفي
أحد قبر هرون أخي موسى عليهما السلام وفيه قبض وثم واراه موسى عليه
السلام وكانا قد مرا بأحد حاجين أو معتمرين روي هذا المعنى
في حديث أسنده الزبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب فضائل
المدينة ۝ وذكر ابن إسحق مسير قريش بالظعن التماس الحفيظة والحفيظة
الغضب للحرم يقال أحفظ الرجل إذا أغضب ۝ **فصل** وذكر
رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى بقرا تنحر حوله وثلمة في سيفه
وفي غير السيرة قال رأيت بقرا تنحر والله خير فأولت الخير ما جاء الله
به من الخير ويروى من الخير يوم بدر وقد كانت بدر قبل أحد ولكن
نفع الله بذلك الخير الذي كان في بدر وكان فيه تأسية وتعزية لهم فلذلك
تضمنته الرؤيا يقول الله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها
وفي البخاري ما جاء الله به من الخير بعد بدر وفي مسلم وإذا الخير ما جاء
الله به بعد وثواب الصدق الذي آتانا الله يوم بدر وهذه أقل الروايات
إشكالا ۝ قال المؤلف أبو القسم أما البقر فعبارة عن رجال
متسلحين ينتطحون وقد رأت عائشة رضي الله عنها مثل هذا فكان
تأويله قتل من قتل معها يوم الجمل وقوله والله خير أي رأيت بقرا
تنحر ورأيت هذا الكلام لأن الرائي قد يمثل له كلام في خلده فيراه
بوهمه كما يرى صورة الأشياء ومن خبر أحوال الرؤيا عرف هذا
من نفسه ومن غيره ولكن الصور المرئية في النوم تكون في الغالب أمثالا
مضروبة وقد تكون على ظاهرها وأما الكلام الذي يسمعه سمع الوهم
ممثلا في الخلد فلا يكون إلا على ظاهره مثل أن يسمع أنت سالم أو الله
خير لك أو ما أشبه هذا من الكلام فلنسب له معنى سوى ظاهره وذكر
أن فرسا ذب بذنبه فأصاب كلاب سيف فسله قال ابن هشام

كلاب وهي الجريدة الغفقاء وهي التي تلي العنق وفي كتاب العين الكلب
مسمار في قائم السيف قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفاءل ولا
يعتاف يفتعل من العيافة وظاهر كلامه أن العيافة في المكروه
خاصة والفأل في المحبوب وقد يكون في المكروه والطيرة تكون في المحبوب
والمكروه وفي الحديث أنه نهى عن الطيرة وقال خيرها الفأل فدل على أنها
تكون على وجوه والفأل خيرها ولفظها يعطي أنها تكون في الخير والشر
لأنها من الطير تقول العرب جرى له الطائر بخير وجرى له بشر وفي التنزيل
وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه وقوله في هذا الحديث إني أرى
السيوف اليوم ستسل يقوي ما قدمناه من التوسم والزجر المصيب
وأنه غير مكروه ولكنه غير مقطوع به إلا أن يكون من كلام النبي صلى الله
عليه وسلم وقد قدمنا فيه قولا مقنعا في حديث زمزم ونقرة الغراب
الأعصم ولله في كل شيء حكمة ولا إعمال الفكر في الوقوف على حكمة الله في
عباده ۝ **فصل** وذكر المستصغرين يوم أحد الذين أرادوا
الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فردهم لصغرهم منهم البراء بن
عازب وأسيد بن ظهير وزيد بن ثابت إلى آخرهم ولم يذكر فيهم
عرابة بن أوس بن قيظي وقد ذكرته طائفة فيهم وممن ذكره فيهم القتبي
في كتاب المعارف وهو الذي يقول فيه الشماخ

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

ولعرابة أخ اسمه
كباثة له صحبة ۝ ومن المستصغرين يوم أحد سعد بن حبتة عرف بأمه
وهي حبتة بنت مالك أنصارية وهو سعد بن بجير من بجيلة رده رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لصغره فلما كان يوم الخندق رآه يقاتل
قتالا شديدا فدعاه ومسح على رأسه ودعا له بالبركة في ولده ونسله
فكان عما لأربعين وخالا لأربعين وأبا لعشرين ومن ولده أبو يوسف



القاضي يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن حبتة ۝
وذكر قول هند بنت عتبة ويها بني عبد الدار ويها كلمة معناها
الإغراء قال الراجز

وهو إذا قيل له ويها فل فإنه مواشك مستعجل

فأما واها
فإن معناها التعجب وإيها معناها الأمر بالكف وقولها إن تقبلوا
نعانق فيقال إنما تمثلت بهذا الرجز وإنه لهند بنت طارق بن بياضة
الإيادية قالته في حرب الفرس لإياد فعلى هذا يكون إنشاده بنات
طارق بالنصب على الاختصاص كما قال نحن بني ضبة أصحاب الجمل
وإن كانت أرادت النجم فبنات مرفوع لأنه خبر مبتدأ أي نحن بنات
رفيعات كالنجوم وهذا التأويل عندي بعيد لأن طارقا وصف النجم لطروقه
فلو أرادته لقالت بنات الطارق إلا أني وجدت للزبير بن أبي بكر
أنه قال في كتاب أنساب قريش إن أول هذا الرجز الذي قالته هند
يوم أحد

نحن بنات طارق نمشي على النمارق مشي القطا النوازق

إلى آخر الرجز قال وحدثني يحيى بن عبد الملك الهديري قال
جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان الحزامي في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنا متقنع فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد
نحن بنات طارق فقالوا أما طارق فقلت النجم فالتفت الضحاك
فقال يا أبا زكريا وكيف بذلك قلت قال الله تبارك وتعالى والسماء
والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب فإنما قالت نحن بنات
النجم فقال أحسنت وذكر أبا دجانة ولبسه المشهرة وأبو دجانة
الساعدي ممن دافع عن النبي صلى الله عليه وسلم وحنا عليه يوم أحد وترس
بنفسه حتى كثرت النبل في ظهره واستشهد يوم اليمامة بعد أن شارك
في قتل مسيلمة اشترك في قتله هو ووحشي وعبد الله بن زيد ۝

وسنذكر ما قاله سيف بن عمر في قاتل مسيلمة في آخر الباب إن شاء الله
وذكر قول أبي دجانة إني امرؤ عاهدني خليلي يعني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذلك كان أبو هريرة يقول حدثني خليلي وأنكره عليه
بعض الصحابة وقال له متى كان خليلك وإنما أنكر عليه المنكر هذا لقوله عليه
السلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام
وليس في هذا الحديث ما يمنع أن يقول الصحابي حدثني خليلي لأنهم يريدون
معنى الحبيب وإنما فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقولها لأحد من أصحابه
ولا خص بها أحدا دون أن يمنع غيره من أصحابه أن يقولها له وما كان في
قلوبهم من المحبة له يقتضي هذا وأكثر منه ما لم يكن الغلو والقول المكروه
فقد قال عليه السلام لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح فإنما أنا عبد
الله ورسوله وقال له رجل قال له أنت سيدنا وأطولنا طولا وأنت الجفنة
الغراء فقال قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان أي قولوا بقول
أهل ملتكم وأهل دينكم كذا فسره الخطابي ومعناه عندي قولوا
بقولكم لا بقول الشيطان لئلا تتخذكم جريا له أي وكيلا ورسولا وإذا
كانوا جريا له وقالوا ما يرضيه من الغلو في المنطق فقد قالوا بقوله
ويستجرينكم من قولهم جريت جريا أي وكلت وكيلا وقال له رجل آخر
أنت أشرفنا حسبا وأكرمنا أما وأبا فقال كم دون لسانك من طبق
فقال أربعة أطباق فقال أما كان فيها ما يمنع عني غرب لسانك
رواه ابن وهب في جامعه ه وقول أبي دجانة أنا أقوم الدهر في الكيول
قال أبو عبيد الكيول آخر الصفوف قال أبو عبيد ولم يسمع إلا في هذا
الحديث وقال الهروي مثل ما قال أبو عبيد وزاد في الشرح وقال غيره كيول
الزند وهو سواد ودخان يخرج منه آخرا بعد القدح إذا لم يور نارا
وذلك شيء لا غناء فيه يقال فيه كال الزند يكول فالكيول فيعول من هذا



وكذلك كيول الصفوف من الحرب لا يوقد نار الحرب ولا ينكيها هذا معنى
كلامه لا لفظه ه وقال أبو حنيفة نحوا من هذا إلا أنه قال كال الزند
يكيل بالياء لا غير ه وقوله رأيت رجلا يحمش الناس حمشا شديدا يروى
بالشين وبالسين فالمعنى بالسين غير معجمة في هذا المكان الشدة كأنه قال
يشدهم ويشجعهم لأنه يقال رجل أحمس أي شجاع شديد والمعنى فيه
بالشين معجمة الإيقاد والإغضاب لأنه يقال أحمشت النار أوقدتها
وحمشت الرجل وأحمشته أغضبته فيكون أفعلت من ذلك للإيقاد
والإغضاب وفعلت للإغضاب ه

## حديث وحشي

قال فيه فإذا شيخ كالبغاث

قال أبو عبيد البغاث الطير الذي لا يصاد به مثل الرخم والحدأ واحدتها
بغاثة ويقال بغاث وجمعه بغاث وبغثان وقال ابن إسحاق في رواية
يونس عند ذكر البغاث البغاث هو الذكر من الرخم إذا هرم اسود
وقول وحشي لعبيد الله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية ولم
يذكر اسمها وأم عبيد الله بن عدي هي أم قتال بنت أبي العيص بن أمية
ذكرها البخاري في هذا الخبر ولم يقل السعدية فهي إذا قرشية أموية
لا سعدية إلا أن يريد بها مرضعته إن كانت سعدية ه وأما عبيد الله
ابن عدي فولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة الوليد
ابن عبد الملك وله دار بالمدينة عند دار علي بن أبي طالب رضي الله عنه
يروي عن عثمان بن عفان وغيره وله حديث في الموطأ في كتاب الصلاة ه
وقوله بذي طوى موضع بمكة وقد قدمنا الفرق بينه وبين ذي طواء
بالهمز والمد وبين طوى بالضم والتصغير فأغنى عن إعادته هاهنا وقول
وحشي يهد الناس كالجمل الأورق يريد والله أعلم ورقة الغبار
وأنه قد تلفع به إذ الأورق من الإبل ليس بأقواها ولكنه أطيبها لحما

ذكروا وقوله يمذ الناس هو بالذال المنقوطة ذكره صاحب الدلائل وفسره من الهذ وهي السرعة وأما الهذم بالميم فسرعة القطع يقال سيف مهذم والهيذام الكثير الأكل وهو الشجاع أيضا وفي الحديث أكثروا من ذكر هاذم اللذات يروى بالذال المنقوطة أي قاطعها وفيما ذكر غير ابن إسحاق من خبر وحشي قال فخرجت حين قال لي سيدي ما قال فنظرت فإذا رجل عشعث عليه درع فضفاضة وإذا هو علي فقلت ليس هذا من شأني وإذا رجل حلابس أبهم عشمشم يمذ الناس كأنه جمل أورق فكمنت له إلى صخرة كأنها فسطاط وقلت هذا الذي أريد وهززت حربتي عراضة فرميته بها فأصبت ثنته وذكر باقي الحديث العشعث الشاب والدرع الفضفاضة المحكمة الشيخ والأبهم الذي لا يرده شيء وفي الحديث أعوذ بالله من شر الأبهمين يعني السيل والحريق والعراضة التي تضطرب من اللين وقوله في قتل مسيلمة سبقني إليه رجل من الأنصار سيأتي ذكر مسيلمة ونسبه وطرف من حديثه في آخر الكتاب وأما الرجل من الأنصار الذي ذكره وحشي ولم يسمه ابن إسحاق فذكر محمد بن عمر الواقدي في كتاب الردة له أن الرجل الذي شارك وحشيا في قتل مسيلمة هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازني من الأنصار وذكر سيف بن عمر في كتاب الفتوح أنه عدي بن سهل وأنشد له

ألم تر أني ووحشيهم قتلت مسيلمة المفتتن
ويسألني الناس عن قتله فقلت ضربت وهذا طعن

في أبيات له وقد ذكرنا قبل هذا الحديث أن أبا دجانة أيضا شارك في قتل مسيلمة ذكره أبو عمر النمري فالله أعلم أي هؤلاء الثلاثة أراد وحشي وفي رواية ابن يونس عن ابن إسحاق زيادة في إسلام وحشي قال لما قدم المدينة قال الناس يا رسول الله هذا وحشي فقال دعوه فلإسلام

رجل واحد أحب إلي من قتل ألف رجل كافر وذكر قول أبي سعد بن أبي طلحة أنا قاصم من يبارزني فبرز إليه علي بن أبي طالب فقال أنا أبو القصم لقول أبي سعد أنا قاصم من يبارزني والقصم جمع قصمة وهي العضلة المنقطعة ويجوز أن يكون جمع القصمى أي الداهية التي تقصم والدواهي القصم على وزن الكبر وهذا المعنى أصح لأنه لا يعرف قصمة ولكنه لما قال أبو سعد أنا قاصم قال علي أنا أقصم منك بل أنا أبو القصم أي أبو المعضلات القصم والدواهي العظم والقصم كسر ببينونة والفصم كسر بغير بينونة ككسر القضيب الرطب ونحوه وفي التنزيل وكم قصمنا من قرية وفيه لا انفصام لها وقول ابن إسحاق قتل أبا سعد بن أبي طلحة سعد بن أبي وقاص كذلك رواه الكشي في تفسيره عن سعد قال لما كف علي طعنته في حنجرته فدلع لسانه إلي كما يصنع الكلب ثم مات وذكر ابن إسحاق هذا أيضا في غير رواية ابن هشام وقول علي إنه اتقاني بعورته فإنه ذكر أن الرجل قد فعلها على مرة أخرى يوم صفين حمل على بسر بن أرطاة فلما رأى أنه مقتول كشف عن عورته فانصرف عنه ويروى أيضا مثل هذا عن عمرو بن العاص مع علي رضي الله عنهما يوم صفين وفي ذلك يقول الحارث بن النضر السهمي رواه ابن الكلبي وغيره

أفي كل يوم فارس غير منته وعورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه ويضحك منها في الخلاء معاوية

**فصل** وذكر مقتل حنظلة بن أبي عامر الغسيل واسم أبي عامر عمرو وقيل عبد عمرو بن صيفي وذكر شداد بن الأسود بن شعوب حين قتله بعد ما كان علا حنظلة أبا سفيان ليقتله وذكر الجيد في التفسير مكان شداد جعونة بن شعوب الليثي وهو مولى لنافع بن أبي نعيم القارئ وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم إن الملائكة غسلته يعني حنظلة وفي غير السيرة

قال: رأيت الملائكة تغسله في صحاف الفضة بماء المزن بين السماء والأرض. قال
ابن إسحاق: فسئلت امرأته فقالت: كان جنبا حين سمع الهاتفة. خرج صاحبته يعني
امرأته وهي جميلة بنت أبي بن سلول أخت عبد الله بن أبي، وكان ابتنى بها تلك
الليلة فكانت عروسا عنده، فرأت في النوم تلك الليلة كأن بابا في السماء
قد فتح له فدخله ثم أغلق دونه، فعلمت أنه ميت من غده، فدعت رجالا
حين أصبحت من قومها فأشهدتهم على الدخول بها خشية أن يكون في ذلك
نزاع، ذكره الواقدي فيما ذكر لي، وذكر غيره أنه التمس في القتلى فوجدوه
يقطر رأسه ماء وليس بقربه ماء تصديقا لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم
وفي هذا الخبر متعلق لمن قال من الفقهاء إن الشهيد يغسل إذا كان جنبا
ومن الفقهاء من يقول لا يغسل كسائر الشهداء لأن التكليف ساقط عنه
بالموت. وقول أبي سفيان

وما زال مهري مزجر الكلب منهم * لدن غدوة حتى دنت لغروب

يروى بخفض غدوة ونصبها، فمن خفضها فلا غرابة فيه لأن لدن بمنزلة عند
ولا يكون ما بعده إلا مخفوضا، وأما نصبه فغريب، وشيء تخفض العرب به
غدوة ولا يقاس عليها، وكثيرا ما يذكرها سيبويه ويمنع من القياس
عليها، وذلك أن لدن يقال فيها لد ولدى فلما كانت تارة تنون ولا تنون
أخرى شبهوها إذا نونت باسم الفاعل فنصبوا غدوة بعدها تشبيها
بالمفعول، ولولا أن غدوة تنون إذا نكرت وتنون ضرورة إذا كانت
معرفة ما عرف نصبها لأنها اسم غير منصرف للعلمية والتأنيث فخفضها
ونصبها سواء، فإذا نونت للضرورة كما في بيت أبي سفيان أو أردت غدوة
من الغدوات تبين حينئذ أنهم قصدوا النصب والتشبيه بالمفعول، ووجه
آخر أيضا من البيان وهو أنهم قد رفعوها فقالوا لدن غدوة غير مصروفة
كما يرفع الاسم بعد اسم الفاعل إذا كان فاعلا وينصب إذا كان مفعولا إذا



نون اسم الفاعل، كذلك غدوة بعد لدن لا يكون هذا فيها إلا إذا نونت
لدن، فإن قلت لد غدوة لم يكن إلا الخفض إن نونتها وإن تركت صرفها
للتعريف فالفتحة علامة خفضها، ولا تكون غدوة علما إلا إذا أردتها
ليوم بعينه، وبكرة مثلها في العلمية وفي النصب مثلها مع لدن، وضحوة وعشية
مصروفتان وإن أردتهما ليوم بعينه، وقد فرغنا من كشف أسرار هذا الباب
في نتائج الفكر، وأوضحنا هنالك بدائع وعجائب لم يبينها أحد إلا أنها
منتزعة من فحوى كلام سيبويه ومن قواعده التي أصل والحمد لله.
وقول أبي سفيان في هذا الشعر: خدب الحدب الهوج، وفي الجمهرة طعنة
خدباء إذا هجمت على الجوف، وهذا هو الذي أراد أبو سفيان بالحدب.
وأما قول حسان

إذا عضل سيقت إلينا كأنها * جداية شرك معلمات الحواجب

شرك جمع شراك ويروى شرك بكسر الشين، وأقرب ما يقال في معنى هذا
البيت أنه أراد الجداية من أولاد الوحش وهي أولاد الظباء ونحوها، فقد ذكر
أبو عبيد أنه يقال جداية للواحد والجمع والذكر والأنثى، فيكون الشرك على هذا
في معنى الأشراك التي يصاد بها، وقد قيل: الشرك اسم موضع والله أعلم.
وعضل قبيلة من خزيمة غادرة وسيأتي ذكر عضل والقارة. وقوله
معلمات الحواجب يجوز أن يريد سوادا ما بين أعينها كما أنشد سيبويه

وكأنه لهق السراة كأنه * ما حاجبيه معين بسواد

## فصل

وذكر الصارخ يوم أحد بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقول النبي صلى
الله عليه وسلم هو إزب العقبة، هكذا تقيد في هذا الموضع بكسر الهمزة
وسكون الزاي، وذكرنا في بيعة العقبة ما قاله ابن ماكولا في أم كرز
بنت الأزب بن عمرو بن بكيل وأنه قال لا يعرف الأزب في العرب إلا
هذا وأزب العقبة، وذكرنا حديث ابن الزبير الذي ذكره القتبي

إذ رأى رجلا طوله شبران على برذعة رحله فنفضها منه ثم عاد إليه فقال
ما أنت فقال أنا إزب قال وما إزب قال رجل من الجن وذكر باقي الحديث
ففي هذا الحديث ما يدل على أن الإزب مع قول يعقوب في الألفاظ الأزب الرجل
القصير والله أعلم هل الأزب والأزب شيطان واحد أو اثنان ويقال للموضع
الذي صرخ منه الشيطان جبل عينين ولذلك قيل لعثمان رحمه الله أفررت يوم
عينين وعينان أيضا بلد عنده الحيرة وبه عرف خالد عينين الشاعر ٥
**فصل** وذكر ابن قمئة واسمه عبد الله وهو الذي قتل مصعب
بن عمير وجرح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتبة بن أبي وقاص
أخو سعد هو الذي كسر رباعيته ثم لم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم إلا
وهو أبخر أو أهتم يعرف ذلك في عقبه ٥ وممن رماه يومئذ عبد الله بن
شهاب جد شيخ مالك محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب وقد قيل لابن شهاب
أكان جدك عبد الله بن شهاب ممن شهد بدرا فقال نعم ولكن من ذلك
الجانب يعني مع الكفار وعبد الله هذا هو عبد الله الأصغر ٥ وأما
عبد الله بن شهاب وهو عبد الله الأكبر فهو من مهاجرة الحبشة توفي
بمكة قبل الهجرة وقد اختلف فيهما أيهما كان المهاجر إلى أرض الحبشة
فقيل الأكبر وقيل الأصغر وكان أحدهما جد الزهري لأبيه والآخر
لأمه وقد أسلم الذي شهد أحدا مع الكفار وجرح رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله ينفعه بإسلامه ٥ وذكر مالك بن سنان والد أبي سعيد
الخدري من بني خدرة وهو الحرث بن الخزرج والخدرة في اللغة نحو
من خمس الليل وبعده اليعفور وهو خمس آخر من الليل وبعده الجهمة
والسدفة والذي قبل الخدرة يقال له الهزيع كل هذا من كتاب كراع
وذكر أن مالك بن سنان مص دم رسول الله صلى الله عليه وسلم وازدرده
وقد فعل مثل ذلك ابن الزبير وهو غلام حزور حين أعطاه رسول

الغلام الحزور
القوي الشديد
من الأطفال



الله صلى الله عليه وسلم دم محاجمه ليدفنه فشربه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم كما قال لمالك حين ازدرد دم جرحه من سره دمه دمي لم
تصبه النار لكنه قال لابن الزبير ويل لك من الناس وويل للناس منك ذكره
الدارقطني في السنن وفي هذا من الفقه أن دم رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف
دم غيره في التحريم وكذلك بوله قد شربته أم أيمن حين وجدته في إناء من
عيدان تحت سريره فلم ينكر ذلك عليها وذلك والله أعلم للمعنى الذي بيناه
في حديث نزول الملكين عليه حين غسلا جوفه بالثلج في طست الذهب
فصار بذلك من المطهرين وبينا أيضا هنالك أنه من المتطهرين كأمته
لتطهيره من الأحداث والحمد لله إلا أن أبا عمر النمري ذكر في الاستيعاب
أن رجلا من الصحابة اسمه سالم حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرد
دمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما علمت أن الدم حرام غير أنه حديث
لا يعرف له إسناد فالله أعلم ٥ وحديث ابن الزبير الذي تقدم ذكره
روى الزبير بن أبي بكر ما يشده ويتمم معناه قال في حديث أسنده
لما ولد عبد الله بن الزبير نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هو هو فلما سمعت بذلك أسماء أمه أمسكت عن إرضاعه فقال لها
عليه السلام أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب وذئاب عليها
ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه ٥ **فصل** وذكر قتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأبي وفيه فتطاير عنه تطاير الشعراء عن البعير
الشعراء ذباب صغير له لذع تقول العرب في أمثالها قيل للذيب
ما تقول في غنيمة يحرسها جويرية قال شحيمة في حلقي قال فما تقول في
غنيمة يحرسها غليم قال شعراء في إبطي أخشى حظواته الحظوات سهام
من قضبان لينة يتعلم بها الغلمان الرمي وهي الجماح أيضا قال الشاعر
أصابت حبة القلب بسهم غير جماح من كتاب أبي حنيفة ورواه

قل

القتبي تطايرَ الشَّعر قال وهي جمع شَعْرَاء وهي ذباب أصغر من القمع وفي الحديث من غير رواية ابن إسحق فرجله بالحربة أي رماه بها وذكر قتادة بن النعمن بن زيد وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه وهو الرجل الذي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قل هو الله أحد ويرددها فقال أو حبت وحديثه في الموطإ وذكر أن عينه أصيبت يوم أحد روي عن جابر بن عبد الله أنه قال أصيبت عين رجل منا يوم أحد وهو قتادة بن النعمن حتى تعلقت على وجنته فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن لي امرأة أحبها وأخشى إن رأتني تقذرني فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها إلى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من أنت فقال

أنا ابن الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أيما رد
فعادت كما كانت لأول أمرها فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد

فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فوصله عمر وأحسن جائزته فقدروي أن عينيه جميعا سقطتا فردهما النبي صلى الله عليه وسلم رواه محمد بن أبي عثمان عن ملك بن أنس عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري عن أخيه قتادة بن النعمن قال أصيبت عيناي يوم أحد فسقطتا على وجنتي فأتيت بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان قال الدارقطني هذا حديث غريب عن ملك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة ورواه الدارقطني عن إبراهيم الحربي عن عمار بن نصر ه **فصل** وذكر ثابت بن وقش والوقش والوقش الحركة وحسيل بن جابر

اليماني

والد حذيفة بن اليمان وسمي حسيل بن جابر اليمان لأنه من ولد جروة بن مازن بن قطيعة بن عبس وكان جروة قد بعد عن أهله في اليمن زمنا طويلا ثم رجع إليهم فسموه اليماني وحذيفة بن اليمان يكنى أبا عبد الله حليف بني عبد الأشهل أمه الرباب بنت كعب قال ابن إسحق اختلفت عليه يعني اليمان أسياف المسلمين وفي تفسير ابن عباس أن الذي قتله منهم خطا هو عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود وجد عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود الفقيه ذكره عبد بن حميد في التفسير وعتبة هذا أول من سمى المصحف مصحفا فيما روى ابن وهب في الجامع ه وقول ثابت ابن وقش وحسيل إنما نحن هامة اليوم أو غد يريد الموت وكان من مذهب العرب في الميت أن روحه تصير هامة ولذلك قال الآخر

وكيف حياة أصداء وهام ه

وقولهم لم يبق من عمرنا إلا ظمء حمار إنما قال ذلك لأن الحمار أقصر الدواب ظمأ وأقل ظمءها أظماء ه وذكر قزمان وهو اسم مأخوذ من القزم وهو رذال المال ويقال القزمان الردي من كل شيء وذكر الأصيرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش ويقال فيه وقش بتحريك القاف ه وقول حاطب المنافق جنة من حرمل يريد الأرض التي دفن فيها وكانت تنبت الحرمل أي ليس له جنة إلا ذاك ه **فصل** وذكر خبر عمرو بن الجموح حين أراد بنوه أن يمنعوه من الخروج إلى آخر القصة وزاد غير ابن إسحق أنه لما خرج قال اللهم لا تردني فاستشهد فجعله بنوه على بعير ليحملوه إلى المدينة فاستصعب عليهم البعير فكان إذا وجهوه إلى كل جهة سارع إلا جهة المدينة فكان يأبى من الرجوع إليها فلما لم يقدروا عليه ذكروا قوله اللهم لا تردني إليها فدفنوه في مصرعه ه **فصل** وقول هند بنت أثاثة من أبيات شمين الطوال الزهر بحذف النون من حرف من لالتقاء الساكنين

ولا يجوز ذلك إلا في من خبرها لكثرة استعمالها كما خصت نونها
بالفتح إذا التقت مع لام التعريف ولا يجوز ذلك في نون ساكنة غيرها
كرهوا توالي الكسرتين مع كثرة الاستعمال فإن التقت مع ساكن غير لام
التعريف نحو من ابنك ومن اسمك كسرت على الأصل والقياس المستتب
قال سيبويه وقد فتحها قوم فصحاء يعني مع غير لام التعريف . وقول
حسان في هند أشرت لكاع جعلها اسما لها في غير النداء وذلك جائز
وإن كان في النداء أكثر نحو يا غدار ويا فساق وكذلك لكع قد استعمل
في غير النداء نحو قوله عليه السلام أثم لكع يعني الحسن أو الحسين ممازحا
لهما . فإن قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يقول إلا حقا
فكيف يقول أثم لكع وقد سماه سيدا في حديث آخر فالجواب أنه
أراد التشبيه باللكع الذي هو الفلو أو المهر لأنه طفل كما أن
الفلو أو المهر كذلك وإذا قصد بالكلام قصد التشبيه لم يكن كذبا
ونحو قوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس في
الدنيا لكع بن لكع واللكع في اللغة وسخ الغرلة وهو أيضا الفلو
الصغير فمن أجل هذا جاز أن يستعمل في غير النداء لأنه على هذا الوجه
غير معدول كما عدل خبث عن خبيث وفسق عن فاسق . وقول ابن
الأنباري في الزاهر اشتقاقه من الملاكيع وهو ما يخرج مع المولود من سلاء
الرحم ودمها وأنشد

رمت الفلاة بمعجل متسربل بغرس السلى وملاكع الأمشاج

قال ويقال في الواحد يا لكع وفي الاثنين يا ذوي لكيعة ولكاعة ولا
تصرف لكيعة ولكن تصرف لكاعة لأنه مصدر وفي الجمع يا ذوي لكيعة
ولكاعة وفي المؤنث على هذا القياس . قال المؤلف ولا يقال
يا لكعان ولا يا فسقان لعلة شرحناها في غير هذا الكتاب وتلخيص



معناه أن العرب قصدت بهذا البناء في النداء قصد العلم لأن الاسم العلم
ألزم للمسمى من الوصف المشتق من الفعل نحو فاسق وغادر كما قالوا عمر
وعدلوا عن عامر الذي هو وصف في الأصل تخفيفا منهم للعلمية ثم إن الاسم
العلم لا يثنى ولا يجمع وهو علم فإذا ثني زال عنه تعريف العلمية فمن أجل
ذلك لم يثنوا يا فسق ويا غدر لأن في ذلك فصلا لما قصدوه من تنزيله منزلة
الاسم العلم أي أنه مستحق لأن يسمى بهذا الاسم فهذا أبلغ من أن يقولوا
يا فاسق فجعلوه بالاسم الذي يجري مجرى الفعل والفعل غير لازم والعلم
ألزم منه والتثنية والجمع تبطل العلمية كما ذكرنا فافهمه . ووقع
في الموطأ من رواية يحيى في حديث عبد الله بن عمر أنه قال لمولاة له
اقعدي لكع وقد عيبت هذه الرواية على يحيى لأن المرأة إنما يقال
لها لكاع وقد وجدت الحديث كما رواه يحيى في كتاب الدارقطني
ووجهه في العربية أنه منقول غير معدول فجاز أن يقال للأمة
يا لكع كما يقال لها إذا شتمت يا زبل ويا وسخ إذ اللكع ضرب من الوسخ
كما قدمناه وهو في كتاب العين . **فصل** وذكر قول النبي صلى الله
عليه وسلم من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع فقال رجل أنا وذكر
الحديث الرجل هو محمد بن مسلمة ذكره الواقدي وذكر أنه نادى
في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد مرة فلم يجبه أحد حتى قال
يا سعد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني أنظر ما صنعت فأجابه
حينئذ بصوت ضعيف وذكر الحديث وهذا خلاف ما ذكره أبو
عمر في كتاب الصحابة فإنه ذكر فيه من طريق ربيح بن عبد الرحمن بن أبي
سعيد الخدري عن أبيه عن جده أن الرجل الذي التمس سعدا في القتلى
هو أبي بن كعب وذكر عن حميد الطويل عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم في النهي عن المثلة وحميد الطويل هو حميد بن تيرويه

ويقال ابن نبيس يكنى أبا عبيدة مولى طلحة الطلحات وهذا حديث
صحيح في النهي عن المثلة. فإن قيل فقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعرنيين فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم بالحرة قلنا
في ذلك جوابان أحدهما أنه فعل ذلك بهم قصاصا لأنهم قطعوا أيدي
الرعاء وأرجلهم وسملوا أعينهم روي ذلك في حديث أنس وقيل إن ذلك كان
قبل تحريم المثلة فإن قيل فقد تركهم يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا عطشا
قلنا عطشهم لأنهم عطشوا أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة
روي في حديث مرفوع أنه عليه السلام بات هو وأهله تلك الليلة بلا لبن
قال اللهم عطش من عطش أهل بيت نبيك ووقع هذا في شرح ابن بطال
وقد خرجه النسوي. **فصل** وروى ابن إسحق عن من لا يتهم عن مقسم
عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على حمزة وعلى شهداء يوم أحد
ولم يأخذ بهذا الحديث فقهاء الحجاز ولا الأوزاعي لوجهين أحدهما ضعف
إسناد هذا الحديث فإن ابن إسحق قال حدثني من لا أتهم يعني الحسن بن
عمارة فيما ذكروا ولا خلاف في ضعف الحسن بن عمارة عند أهل الحديث
وأكثرهم لا يروونه شيئا وإن كان الذي قال فيه ابن إسحق حدثني من لا أتهم
غير الحسن فهو مجهول والجهل بالرواة أوثقه والوجه الثاني أنه حديث لم
يصحبه العمل ولم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على شهيد
في شيء من مغازيه إلا هذه الرواية في غزوة أحد وكذلك في مدة الخليفتين
إلا أن يكون الشهيد مرتثا من المعركة. وأما ترك غسله فقد أجمعوا
عليه وإن اختلفوا في الصلاة إلا رواية شاذة عن بعض التابعين والمعنى
في ذلك والله أعلم تحقيق حياة الشهداء وتصديق قوله سبحانه ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية مع أن في ترك غسله
معنى آخر وهو أن دمه أثر عبادة وهو يجيء يوم القيامة وجرحه يثعب

دما وريحه ريح المسك فكيف يطهر منه وهو طيب وأثر عبادة
ومن هذا الأصل انتزع بعض العلماء كراهية تجفيف الوجه من ماء الوضوء
وهو قول الزهري قال الزهري وبلغني أنه يوزن ومن هذا الأصل انتزع كراهية
السواك بالعشي للصائم لئلا يذهب خلوف فمه وهو أثر عبادة وجاء
فيه ما جاء في دم الشهيد أنه أطيب عند الله من ريح المسك ويروى أطيب
يوم القيامة من ريح المسك رواه مسلم باللفظين جميعا والمعنى واحد وجاءت
الكراهية في السواك بالعشي للصائم عن علي وأبي هريرة ذكر ذلك الدارقطني
وذكر عبد الله بن جحش ابن أخت حمزة وأنه مثل به كما مثل بحمزة
وعبد الله هذا يعرف بالمجدع في الله لأنه جدع أنفه وأذناه يومئذ
وكان سعد بن أبي وقاص يحدث أنه لقيه يوم أحد أول النهار فخلا
به وقال له عبد الله يا سعد هلم فلندع الله وليذكر كل واحد
منا حاجته في دعائه وليؤمن الآخر قال سعد فدعوت الله أن ألقى
فارسا شديدا بأسه شديدا حرده من المشركين فأقتله وآخذ سلبه
فقال عبد الله آمين ثم استقبل عبد الله القبلة ورفع يديه إلى السماء وقال
اللهم لقني اليوم فارسا شديدا بأسه شديدا حرده يقتلني ويجدع
أنفي وأذني فإذا لقيتك غدا تقول لي يا عبدي فيم جدع أنفك وأذناك
فأقول فيك يا رب وفي رسولك فيقول لي صدقت قل يا سعد آمين قال
فقلت آمين ثم مررت به آخر النهار قتيلا مجدوع الأنف والأذنين
وإن أذنيه وأنفه معلقان في خيط ولقيت أنا فلانا من المشركين فقتلته
وأخذت سلبه. وذكر الزبير أن سيف عبد الله بن جحش انقطع يوم أحد
فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد في يده سيفا فقاتل
به فكان يسمى ذلك السيف العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا
التركي بمائتي دينار وهذا الخبر من حديث عكاشة الذي تقدم إلا أن سيف

عكاشة كان يسمى الغمر، وكانت قصة عكاشة يوم بدر، وكان الذي
قتل عبد الله بن جحش أبو الحكم بن الأخنس بن شريق، وكان عبد الله حين
قتل ابن بضع وأربعين سنة فيما ذكروا، ودفن مع حمزة في قبر واحد

**فصل** ومما وقع في هذه الغزوة من الكلم التي يسأل عنها قول أبي
سفيان حين قال: اعل هبل، أي زد علوا، ثم قال: أنعمت فعال، قالوا معناه
أنعمت الأزلام، وكان استقسم بها حين خرج إلى أحد فخرج الذي يحب
وقوله فعال أي عال عنها وأقصر عن لومها، تقول العرب: اعل عني
وعال عني، بمعنى ارتفع عني ودعني، ويروى أن الزبير قال لأبي سفيان يوم
الفتح: أين قولك أنعمت فعال، فقال: قد صنع الله خيرا، أو ذهب أمر
الجاهلية. وقوله لا سواء، أي لا نحن سواء، ولا يجوز دخول لا على اسم
مبتدأ معرفة إلا مع التكرار نحو لا زيد قائم ولا عمرو خارج، ولكنه
جاز في هذا الموضع لأن القصد فيه إلى نفي الفعل، أي لا نستوي، كما جاز لا نولك
أن تفعل كذا، وقد بينا هذا في أول الكتاب حيث تكلمنا على قوله
فشتتنا سعد فلا نحن من سعد.

**فصل** ومما لم يتقدم ذكره بعد هذه
الغزاة حديث مخيريق، وهو أحد بني النضير، قوله: إن أصبت فمالي لمحمد
يصنع فيه ما شاء، فأصيب يوم أحد، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين انصرف ماله أوقافا، وهو أول حبس حبس في الإسلام، روى ذلك
عن محمد بن كعب القرظي، وقال الزهري: كانت سبع حوائط، وأسماؤها
الأعراف أو الأعواف، والصافية، والدلال، والميثب، وبرقة، وحسنى
ومشربة أم إبراهيم، وإنما سميت مشربة أم إبراهيم لأنها كانت تسكنها
وقد ذكر ابن إسحاق حديث مخيريق، وهذا الذي نذكره تكملة له وزيادة
فائدة فيه. وذكر: لا سيف إلا ذو الفقار، بفتح الفاء، جمع فقارة
وإن قيل ذو الفقار بالكسر فهو جمع فقرة، وقد تقدم شرحه، ووقع في غير
هذه الرواية أن رجلا هتف يوم أحد فسمعوا قائلا يقول فيه
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، في أبيات ذكرها. وذكر
ابن إسحاق أيضا من غير رواية البكائي قول علي لفاطمة حين غسلت سيفه من الدم
أفاطم هاك السيف غير ذميم    فلست برعديد ولا بلئيم
ووقع في هذه الغزوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع لسعد أبويه فقال: ارم
فداك أبي وأمي. وقد روى الترمذي من طريق علي بن أبي طالب قال: ما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد فداك أبي وأمي إلا لسعد. وقال في رواية
أخرى عنه: ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لأحد إلا لسعد
والرواية الأولى أصح والله أعلم، لأنه أخبر فيها أنه لم يسمع. وقد روي الزبير
ابن العوام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع له أيضا أبويه وقال له كما
قال لسعد، ورواه عنه ابنه عبد الله بن الزبير، وأسنده في كتاب
أنساب قريش الزبير بن أبي بكر، وفقه هذا الحديث أنه جائز هذا الكلام
لمن كان أبواه غير مؤمنين، وأما من كان أبواه مؤمنين فلا، لأنه كالعقوق
لهما، كذلك سمعت شيخنا أبا بكر يقول في هذه المسألة.

[illegible]

## غزوة حمراء الأسد

ذكر شعر معبد الخزاعي، وفيه: إذا تغطمطت البطحاء بالخيل، لفظ مستعار من
الغطمطة، وهو صوت غليان القدر. وقوله بالخيل جعل الردف حرف لين
والأبيات كلها مردفة الروي بحرف مد ولين، وهذا هو السناد الذي بيناه
في أول الكتاب عند قول ابن إسحاق: فسود بن القبائل، ونظيره قول
عمرو بن كلثوم: ألا هبي بصحنك فاصبحينا    ثم قال: تصفقها الرياح
إذا جرينا. وتسمية هذا سنادا غريبة لا صناعة. قال عدي بن الرقاع
وقصيدة قد بت أجمع بينها    حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته    كيما يقيم ثقافه منآدها

وقوله لا تنابلة القصار التنابلة القصار واحدهم تنبال تفعال من النبل وهي صغار الحصى. وذكر أبا عزة وكان الذي أسره عمير بن عبد الله كذا ذكر بعضهم وأحسبه عبد الله بن عمير أخا بني خدارة أو عبد الله بن عمير الخطمي. ومن خبر أبي عزة ما ذكر الزبير عن ابن جعدبة والضحاك بن عثمان. الجعدبة في اللغة واحدة الجعادب وهي النفاخات التي تكون في الماء. قال أبرص أبو عزة الجمحي فكانت قريش لا تؤاكله ولا تجالسه فقال الموت خير من هذا فأخذ حديدة ودخل بعض شعاب مكة فطعن بها في معده، والمعد موضع عقب الراكب من الدابة. وقال ابن جعدبة فمارت الحديدة وقال الضحاك بن عثمان بين الجلد والصفاق فسال منه ماء أصفر فبرئ فقال

لاهم رب وائل ونهد ... والتهمات والجبال الجرد

ورب من يرعى بأرض نجد ... أصبحت عبدا لك وابن عبد

أبرأتني من وضح بجلد ... من بعد ما طعنت في معد

وذكر قول أبي سفيان مع الراكب بالوعيد وكان الموصل مقالته للمؤمنين نعيم بن مسعود فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل كذلك جاء في التفسير. وذكر قول عبد الله بن أبي حين الخروج من المسجد لما قام فقلت بجرا البجر الأمر العظيم والبجاري الدواهي وفي وصية أبي بكر يا هادي الطريق جرت إنما هو الفجر أو البجر قال الخطابي معناه الداهية وذكر ابن الجوزي غير هذه الرواية. قول النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبي [illegible] مع أصحاب خص الجبل خص الجبل أتعلم قال له صاحب [illegible]

## تفسير ما نزل من القرآن في يوم أحد

قد ذكر ابن إسحاق ما يحتاج إليه قارئ السيرة من تفسير ذلك وذكر قوله سبحانه ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم الآية ولم يذكر سبب نزولها وفي الكتاب منه وفي تفسير الترمذي حديث مرفوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم



كان يدعو على أبي سفيان والحرث بن هشام وعمرو بن العاص حتى أنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم قال فتابوا وأسلموا وحسن إسلامهم وهذا حديث ثابت في حسن إسلام أبي سفيان لا ما يزعم غير ذلك وأما الحرث بن هشام فلا خلاف في حسن إسلامه وفي موته شهيدا بالشام وأما عمرو بن العاص فقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أسلم الناس وآمن عمرو وقال في حديث حين ما كانت هجرتي للمال وإنما كانت لله ورسوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح فسماه رجلا صالحا والحديث الذي جرى أنه حين قال له إني أريد أن أبعثك وجها يسلمك الله فيه ويغنمك وأرغب لك رغبة من المال وسار ركبك وغير من أخبار الحرث وأبي سفيان فما يجدان شاء الله. وذكر قوله سبحانه ويتخذ منكم شهداء وفيه فضل عظيم للشهداء وتنبيه على حب الله إياهم حيث قال ويتخذ منكم شهداء ولا يقال اتخذت ولا اتخذ إلا في مصطفى محبوب قال الله سبحانه ما اتخذ الله من ولد وقال ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا فالاتخاذ إنما هو اقتناء واجتباء وهو افتعال من الأخذ فإذا قلت اتخذت كذا فمعناه أخذته لنفسي واخترته لها فالتاء الأولى بدل من ياء وتلك الياء بدل من همزة أخذ فقلبت تاء إذ كانت الواو تنقلب تاء في مثل هذا البناء نحو اتعد واتزن والياء أخت الواو فقلبت تاء في هذا الموضع وكثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى قالوا تخذت بحذف إحدى التاءين تخفيفا لإدغامها في الأخرى ولا يكون هذا الحذف إلا في الماضي خاصة لا يقال تخذ كما يقال اتخذ لأن المستقبل ليس فيه همزة وصل وإنما فروا في الماضي من ثقل الهمزة في الابتداء واستغنوا بحركة التاء عنها وكسروا الخاء من تخذت لأنه لا مستقبل له مع الحذف فحركوا عين الفعل بالحركة التي كانت له في المستقبل وكلامنا هذا على اللغة المشهورة وإلا فقد حكي يتخذ في لغة ضعيفة ذكرها

ابو عبيد وذكرها النحاس في اعراب القران ه وذكر قوله سبحانه أفإن مات
أو قتل انقلبتم على أعقابكم إلى قوله وسيجزي الشاكرين ظهر تاويل هذه الاية
حين انقلب أهل الردة على أعقابهم فلم يضر ذلك دين الله ولا أمة نبيه
وكان أبو بكر يسمى أمير الشاكرين لذلك وفي هذه الاية دليل على صحة خلافته
لانه الذي قاتل المنقلبين على أعقابهم حتى ردهم إلى الدين الذي خرجوا منه
وكان في قوله تعالى وسيجزي الشاكرين دليل على انهم سيظفرون ويمن ربك ويكمل
عليهم النعمة فيشكرون فتحريضه اياهم على الشكر والشكر لا يكون الا على
نعمة دليل على أن بلاء الردة لا يطول وأن الظفر بهم سريع كما كان وكذلك
قوله سبحانه قل للمخلفين من الاعراب فيه أيضا التصحيح لخلافة أبي بكر
لانه الذي دعا الاعراب إلى جهاد حنيفة وكانوا أولي بأس شديد ولم يقبلوا
الجزية وإنما قوتلوا ليسلموا وكان قتالهم بأمر أبي بكر وفي سلطانه ثم قال
فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا فأوجب عليهم الطاعة لابي بكر
فكان في الاية كالنص على خلافته وكذلك قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين وقد بين في سورة الحشر من الصادقون وهم المهاجرون
لقوله أولئك هم الصادقون فأمر الذين تبوؤوا الدار والايمان أن يكونوا معهم
أي تبعا لهم فجعلت الخلافة في الصادقين بهذه الاية فلا تستحقها بعدا
الانتم ولم يكن في الصادقين من سماه الله الصديق الا أبو بكر فكانت له
خاصة ثم للصادقين بعده ه وذكر قوله سبحانه وكأين من نبي قتل

ارتفع ربيون

معه ربيون على تفسير ابن اسحاق بالابتدا والجملة في موضع الحال من المضمر
في قتل وهذا أصح التفسيرين لانه قال فما وهنوا لما أصابهم ولو كانوا هم
المقتولين ما قال فيهم فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله أي ما ضعفوا وقد
خرج أيضا قول من قال ربيون مفعول لم يسم فاعله بقتل على أن يكون معنى قوله
فما وهنوا أي ما وهن الباقون منهم لما أصيبوا به من قتل اخوانهم وهذا

وجه ولكن سبب نزول هذه الاية يدل على صحة التفسير الاول وقوله ربيون
وهم الجماعات وفي قول أهل اللغة وقال ابن مسعود ربيون الوف وقال أبان
ابن تغلب الربي عشرة آلاف وقوله تعالى فأثابكم غما بغم وعلى تفسير
ابن اسحاق غما بعد غم الباء متعلقة بمحذوف التقدير غما مقرونا بغم وعلى
تفسير آخر متعلقة باثابكم أي أثابكم غما بما غممتم نبيه حين خالفتم أمره
وقوله ومنكم من يريد الاخرة قال ابن عباس هو عبد الله بن جبير الذي
كان أميرا على الرماة وكان أمرهم أن يلزموا مكانهم وألا يخالفوا أمر
نبيهم فثبت معه طايفة فاستشهد واستشهدوا وهم الذين أرادوا
الاخرة وأقبلت طايفة على المغنم وأخذ السلب فكر عليهم العدو
وكانت المصيبة ه وفي الخبر لقد رأيت خدم هند وصواحبها وهن
مشمرات في الهرب والخدم الخلاخل وكذلك قوله حين ذكر هندا وأنها
أخذت من آذان الشهداء وأنوفهم خدما وقلايد وأعطت خدمها وحشيا
معناه الخلاخل أيضا ه وقوله سبحانه لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا
ههنا في صحيح التفسير أن معتب بن قشير هو قايل هذه المقالة وكان
منسوبا إلى النفاق وقوله يظنون بالله غير الحق أي يظنون أن الله خاذل
دينه ونبيه وقوله ظن الجاهلية أي أهل الجاهلية كأبي سفيان وأصحابه
وذكر قوله وشاورهم في الامر وفسره وقد جا عن ابن عباس أنه قال
نزلت في أبي بكر وعمر أمرا معا وذكر قوله سبحانه وما كان لنبي أن
يغل وفسره أن يكتم ما أنزل الله وأكثر المفسرين يقولون نزلت في الغلول
وفي بعض الاثار أنهم فقدوا قطيفة من المغنم فقال قايل لعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخذها فأنزل الله الاية ومن قرأ يغل بضم اليا وفتح الغين
فمعناه أن يلفى غالا كما تقول أجبنت الرجل اذا ألفيته جبانا وكذلك
أغللته اذا وجدته غالا وقد قال عمرو بن معدي كرب لبني سليم

تلتلناكم في اجتباكم وسألناكم في اختلناكم ٥ وتفسير ابن اسحق
غير خارج عن مقتضى اللغة فركتم فقد غل أي ستر وكذلك من خان في شيء
وأخذه خفية فقد ستره وكتمه وأصل الكلمة التستر والاختفاء ومنه
الغلالة والغلل الماء الذي يغطيه الشجر والنبات وقد أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بعض المغازي بإحراق متاع الغال وأخذ به طائفة من الفقهاء
منهم أحمد وإسحق ٥ **فصل** وذكر قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله أمواتا الأبيات وهاولاء هم الذين سماهم الله شهداء بقوله
ويتخذ منكم شهداء وهذا الاسم ماخوذ من الشهادة أو من المشاهدة
فإن كان من الشهادة فهو فعيل بمعنى مفعول أي مشهود عليهم ومشهود
له بالجنة أما مشهود عليه فلأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف
على قتلى أحد قال هاؤلاء الذين أشهد عليهم أي أشهد عليهم بالوفاء
وقال عليهم ولم يقل لهم لأن المعنى أجي يوم القيمة شهيدا عليهم وهي ولاية
وقيادة ثم صلت بحرف على ويجوز أن يكون من الشهادة ويكون فعيلا بمعنى
فاعل لأن الله سبحانه يقول وتكونوا شهداء على الناس أي تشهدون عليهم
أي وإن كان عاما في جميع أمة محمد فالشهداء أولى بهذا الاسم إذ هم تبع للصديقين
والنبيين قال الله سبحانه أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين فهذان وجهان في معنى الشهيد إذا جعلته مشتقا من الشهادة
وإن كان من المشاهدة فهو فعيل بمعنى فاعل أيضا لأنه يشاهد من ملكوت
الله ويعاين من ملكه ما لا يشاهد غيره ويكون أيضا بمعنى مفعول وهو من
المشاهدة أي أن الملائكة تشاهد قبضه والعروج بروحه ونحو ذلك
فيكون فعيلا بمعنى مفعول وأولى هذه الوجوه كلها بالصحة أن يكون
فعيلا بمعنى مفعول ويكون معناه مشهودا له بالجنة أو يشهد عليه النبي
صلى الله عليه وسلم كما قال هاؤلاء أنا شهيد عليهم أي قيم عليهم بالشهادة

لهم وإذا حشروا تحت لوائه فهو وال عليهم وإن كان شاهدا لهم فمن
ها هنا اتصل الفعل بعلى ويقوي هذا الوجه من جهة الخبر ومن وجه آخر
من العربية وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر الشهداء قال والمرأة
تموت بجمع شهيد ولم يقل شهيدة وفي رواية أخرى قال والنفساء شهيد
يجرها ولدها بسرره إلى الجنة وفعيل إذا كان صفة لمؤنث كان بغير هاء
إذا كان بمعنى مفعول نحو امرأة قتيل وجريح وإن كان بمعنى فاعل كان بالهاء
كقولهم امرأة عليمة ورحيمة ونحو ذلك فدل على أن الشهيد مشهود
له ومشهود عليه وهذا الاشتقاق من اللغة صحيح واستنباط من الحديث
بديع فقف عليه ٥ وذكر ابن اسحق حديث ابن عباس المرفوع وفيه أن
الله جعل أرواحهم في أجواف طير خضر وعن قتادة قال ذكر لنا أن أرواح
الشهداء تعارف في طير بيض عند السدرة وقد أنكر هذه الرواية قوم
وقالوا لا يكون روحان في جسد واحد وأن ذلك محال وهذا جهل بالحقائق
فإن معنى الكلام بين فإن روح الشهيد الذي كان في جوف جسده في
الدنيا يجعل في جوف جسد آخر كأنه صورة طائر فيكون في هذا
الجسد الآخر كما كان في الأول إلى أن يعيده الله يوم القيمة كما خلقه وهذه
الرواية لا تعارض ما رووه من قوله في صور طير خضر والشهداء طير خضر
وجميع الروايات كلها متفقة المعنى وإنما الذي يستحيل في العقل قيام
حياتين بجوهر واحد فيحيى الجوهر بهما جميعا وأما روحان في جسد
فليس بمحال إذا لم تتعلق بتداخل الأجسام فهذا الجنين في بطن أمه وروحه
غير روحها وقد اشتمل عليهما جسد واحد وهذا أن لو قيل لهم إن الطائر
له روح غير روح الشهيد وهما في جسد واحد فكيف وإنما قال في أجواف
طير خضر أي في صورة طير كما تقول رأيت ملكا في صورة إنسان وكذلك
قوله عليه السلام إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة وقوله

بعضهم مخصوصًا بالشهيد وقال بعضهم إنما الشهيد في الجنة يأكل منها حيث
شاء ثم يأوي إلى قناديل معلقة من العرش وغير الشهيد من المؤمنين نسمته أي روحه
طائر لا أن روحه يجعل في جوف طائر ليأكل ويشرب كما نقل في الشهيد لكن
الروح نفسه طائر يعلق بشجر الجنة يعلق بفتح اللام يتشبث بها ومن يقعده
منها ومن رواه يعلق بضمها يصيب منها العلقة أي ينال منها ما هو دون نيل
الشهيد فضرب العلقة مثلا لأن من أصاب العلقة من الطعام فقد أصاب دون
ما أصاب غيره ممن أدرك الرغد فهو مثل مضروب يفهم منه هذا المعنى
وإن كان أراد بيعلق الأكل نفسه فهو مخصوص بالشهيد فتكون رواية
من رواه بالضم للشهداء ورواية الفتح لمن دونهم فالله أعلم بما أراد رسوله
من ذلك وقوله ثم يأوي إلى قناديل يصدقه قول الله سبحانه والشهداء عند
ربهم لهم أجرهم ونورهم وإنما تأوي إلى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا
فتعلم بذلك الليل من النهار وبعد دخول الجنة في الآخرة لا تأوي إلى تلك
القناديل والله أعلم وإنما ذلك مدة البرزخ هذا يدل عليه ظاهر الحديث
وقال مجاهد الشهداء يأكلون من ثمر الجنة وليسوا فيها وقد أنكر أبو عمر
قول مجاهد ورده وليس بمنكر عندي ويشهد له ما وقع في مسند ابن
أبي شيبة وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء بنهر أو على
نهر يقال له بارق عند باب الجنة في قباب خضر يأتيهم رزقهم منها
بكرة وعشيا فهذا يبين ما أراده مجاهد والله أعلم ومما وقع في السيرة
أيضا ولم يذكره ابن هشام حديث رواه ابن إسحق قال حدثني إسحق بن عبد
الله بن أبي فروة قال حدثني بعض أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشهداء
ثلثة فأدنى الشهداء عند الله منزلة رجل خرج مسودا بنفسه ورجله
لا يريد أن يقتل ولا يقتل أتاه سهم غرب فأصابه قال فأول قطرة تقطر
من دمه يغفر الله بها ما تقدم من ذنبه ثم يهبط الله إليه جسدا من السماء



فيجعل فيه روحه ثم يصعد به إلى الله فما يمر بسماء من السموات إلا شيعته
الملائكة حتى ينتهي به إلى الله فإذا انتهي به إليه وقع ساجدا ثم يؤمر به فيكسى
سبعين زوجا من الإستبرق ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كأحسن ما رأيتم من
شقائق النعمن وحدث كعب الأحبار عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كعب الأحبار أجل كأحسن ما رأيتم من شقائق النعمن ثم يقال اذهبوا
به إلى إخوانه من الشهداء فاجعلوه معهم فيؤتى به إليهم وهم في قبة خضراء
في روضة خضراء عند باب الجنة يخرج عليهم حوت وثور من الجنة لغدائهم
فيلعبان لهم حتى إذا أكثر عجبهم منهما طعن الثور الحوت بقرنه فيبقر
لهم عما يدعون ثم يروحان عليهم لعشائهم فيلعبان لهم حتى إذا أكثر عجبهم
منهما ضرب الحوت الثور بذنبه فيبقره لهم عما يدعون فإذا انتهى إلى
إخوانه سألوه كما تسائلون الركب يقدم عليكم بلادكم فيقولون ما فعل
فلان فيقول أفلس فيقولون ما أهلك ماله فوالله إن كان لكيسا جموعا
تاجرا فيقال لهم إنا لا نعد الفلس ما تعدون وإنما نعد الفلس من الأعمال
ما فعل فلان وامرأته فلانة فيقول طلقها فيقولون ما الذي نزل به حتى
طلقها فوالله إن كان بها لمعجبا فيقولون ما فعل فلان فيقول مات أيام
قتل بزمان فيقولون هلك والله ما سمعنا له بذكر إن لله طريقين أحدهما
علينا والآخر يخالف به عنا فإذا أراد الله بعبد خيرا أمر به علينا
فعرفناه وعرفنا متى مات وإذا أراد الله بعبد شرا أخولف به عنا فلم نسمع
له بذكر هلك والله فلان فإن هذا أدنى الشهداء عند الله منزلة وإن الآخر
رجل خرج مسودا بنفسه ورجله يحب أن يقتل ولا يقتل أتاه سهم غرب
فأصابه فذلك رفيق إبراهيم خليل الرحمن يوم القيمة تحك ركبته ركبتيه
وأفضل الشهداء رجل خرج مسودا بنفسه ورجله يحب أن يقتل
وأن يقتل فقاتل حتى قتل قعصا فذلك يبعثه الله يوم القيمة شاهرا سيفه

يتمنى على الله لا يسئله شيئا إلا أعطاه إياه . وقع في هذا الحديث ذكر الحوت
ولعبه مع الثور وقد خرجه هناد بن السري بأتم من هذا في كتاب الرقائق
له بأكثر مما وقع ها هنا وفي الصحيحين منه ذكر أكل أهل الجنة من كبد
الحوت أول ما يأكلون قال ثم ينحر لهم ثور الجنة وفي هذا الحديث
من باب التفكر والاعتبار أن الحوت لما كان عليه قرار هذه الأرض وهو
حيوان سابح ليستشعر أهل هذه الدار أنهم في منزل قلعة وليست بدار
قرار فإذا نحر لهم قبل أن يدخلوا الجنة فأكلوا من كبده كان في ذلك إشعار
لهم بالرحلة من دار الزوال وأنهم قد صاروا إلى دار القرار كما يذبح لهم
الكبش الأملح على الصراط وهو صورة للموت ليستشعروا أن لا موت
وأما الثور فهو آلة الحرث وأهل الدنيا لا يخلون من أحد الحرثين حرث
للدنيا أو حرث للآخرة ففي نحر الثور لهم هنالك إشعار بإراحتهم
من الكدين وترفيههم من نصب الحرثين فاعتبر والله المستعان

## فصل

وذكر ابن إسحق فيمن استشهد يوم أحد عبيد بن التيهان واسم التيهان
مالك ولم يرفع نسبه وكذلك فعل في هذا النسب حيث وقع في هذا الكتاب
وهو نسب مختلف فيه وقد رفعناه عند ذكر أبي الهيثم وذكرنا الخلاف
فيه هنالك وقول كعب بن مالك ولا مثل أضياف الإراشي معشرا يعني أبا
الهيثم فجعله إراشيا وليست إراشة من الأنصار ونسبه موسى بن عقبة
في جماعة بعد إلى بلي وقالوا هو حليف للأنصار وليس من أنفسهم وقال
ابن إسحق والواقدي في المستشهدين يوم أحد عبيد بن التيهان وقال
ابن عقبة وأبو معشر وابن عمارة هو عتيك بن التيهان وذكر فيهم أبا حبة
الأنصاري البدري وقال ابن هشام هو أبو حنة بن ثابت بالنون وكذلك
قال الواقدي قال ليس فيمن شهد بدرا من اسمه أبو حبة بالباء وكذلك
روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب أبو حنة شهد بدرا واستشهد يوم



أحد وهو من الأوس واسمه ثابت وقيل عمرو بن ثابت والاختلاف في
اسمه وفي كنيته كثير وأما أبو حبة المستشهد يوم اليمامة فهو أبو
حبة بن غزية بالباء المنقوطة بواحدة من أسفل ولم يخالف في ذلك إلا
من لا يؤبه بقوله واسمه زيد بن غزية بن عمرو وهو من الخزرج والأول
من الأوس وقد قيل في الأول أبو حية بياء معجمة باثنتين فالله أعلم
وحنة بالنون ذو حنة معروف بالشام وحنة أم مريم بنت عمران
وحنة نحلة منقوطة بنت يحيى بن أكثم القاضي وهي أم محمد بن نصر المروزي
الفقيه وجبة بالجيم لا يعرف إلا أبو جبة خال ذي الرمة الشاعر
قاله ابن ماكولا . وذكر فيمن استشهد يوم أحد عبد الله بن سلمة
العجلاني سلمة بفتح اللام تقيد في الأصل وفي الأصول الصحاح من رواية ابن هشام
وذكره الدارقطني في باب سلمة بكسر اللام وأخبر أنها رواية إبراهيم بن سعد
عن ابن إسحق وكذلك ذكره أبو عمر أيضا أنها رواية إبراهيم بن سعد
والله أعلم .

## شرح ما وقع في هذه الغزوة من

الأشعار وقد شرطنا الإضراب عن شرح شعر الكفرة والمفاخرين ل
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من آمن منهم لكنه ذكر في شعر هبيرة الذي
بدأ به بيتين ليسا من شعره فلذلك ذكرتهما وهما

وليلة يصطلي بالفرث جازرها يختص بالنقرى المثرين داعيها
في ليلة من جمادى ذات أندية جربا جمادية قد بت أسريها

قوله يصطلي بالفرث أي يستدفئ به من شدة البرد وقوله يختص بالنقرى
المثرين يريد يختص الأغنياء طلبا لمكافأتهم والبخل عندهم يصف شدة
الزمان قاله يعقوب في الألفاظ ونسبها للهذلي وكذلك قال ابن هشام
في هذين البيتين إنهما ليسا لهبيرة ونسبهما لجنوب أخت عمرو ذي
الكلب الهذلي وقوله ذات أندية جمع ندى على غير قياس وقد قيل

إنه جمع الجمع كأنه جمع نَدًى على أندية مثل جمل وجمال ثم جمع الجمع على أفعلة
وهذا بعيد في القياس لأن الجمع الكثير لا يجمع وفعال من أبنية الجمع الكثير وقد قيل
هو جمع نَدِيّ والندي المجلس وهذا لا يشبه معنى البيت ولكنه جمع جاء على
مثال أفعلة لأنه في معنى الأهوية والأشتية ونحو ذلك وأقرب من ذلك أنه
في معنى الرذاذ والرشاش وهما يجمعان على أفعلة وأراد بجمادى الشهر وكان
هذا الاسم قد وقع على هذا الشهر في زمان جمود الماء ثم انتقل بأهله وبقي
الاسم عليه وإن كان في الصيف والقيظ وكذلك أكثر هذه الشهور العربية
سميت بأسماء مأخوذة من أحوال السنة الشمسية ثم لزمتها وإن خرجت
عن تلك الأوقات ٥ وذكر شعر كعب بن مالك يجيب هبيرة وأوله ألا
هل أتى غسان وقد افتتح قصيدة أخرى في أشعار بدر بهذا اللفظ فقال
ألا هل أتى غسان عنا ودونهم ... وإنما يذكر غسان لأنهم بنو عم الأنصار
والأنصار بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر والذين في الشام بنو جفنة
ابن عمرو بن عامر والكل غسان لأن غسان ماء شربوا منه حين انجلائهم من
اليمن فسموا به ٥ وقوله سيرة متعتع أي مضطرب ٥ وقوله العرامس
جمع عرمس وهي الناقة القوية على السير ٥ وقوله تقص يتقلع أي
ينشق والقيض قشور البيض ٥ والقوانس جمع قونس وهي بيضة السلاح
وقوله وكل صموت في الصوان يعني الدرع جعلها صموتا لشدة نسجها
وإحكام صنعتها ٥ والنهي والنهي الغدير سمي بذلك لأن ماءه قد منع من
الجري بارتفاع الأرض فغادره السيل فسمي غديرا ونهته الأرض فسمي
نهيا ٥ وقوله مجوفة مفعولة من جفت إذا جوفت ويكون أيضا من
جفت الغنم إذا شدت تمام الجفاف وهو جيد فإن كان أراد الرماح
فمعنى قوله مجوفة أي مشدودة متققة وإن كان أراد أسنتها
فهي أيضا مجوفة من جفت إذا جوفت لأن تغلب الريح داخله في الجريدة



فهي مجوفة ثم وإن كان أراد السيوف فمجوفة أي كالمجفورة لأن متونها
مدّ وسطه مضروبة بمطارق الحديد فهي كالمجفورة ٥ وقوله
تضرب بأبدان الرجال وتارة تمد بأعراض البصار فتقعقع يقول
تشق أبدان الرجال حتى تبلغ البصار فيتقعقع بها وهي جمع بصرة وهي
حجارة لينة ويجوز أن يكون أراد جمع بصيرة مثل كريمة وكرام والبصيرة
الدرع وقيل الترس والبصيرة أيضا طريقة الدم في الأرض فإن كانت في
الجسد فهي جدية ولا معنى لها في هذا البيت ٥ وقول ابن الزبعرى
يا غراب البين أسمعت فقل إنما تنطق شيئا قد فعل قوله قد فعل
أي قد فرغ منه وقدر وكانوا في الجاهلية يقرون بالقدر وقال لبيد في الجاهلية
إن تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ريثي وعجل
من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل
وقال راجزهم
يا أيها الأقوام لمني أو فذر إن كنت أخطأت فما أخطا القدر
وقوله غير ملتاث هو مفتعل من اللوثة كما قال الضبي عند الحبيطة
إن ذو لوثة لاثا ٥ والمهراس حجر منقور يمسك الماء فيتوضأ منه شبه
بالمهراس الذي هو الهاون ووهم المبرد فجعل المهراس اسما علما لمهراس الذي
بأحد خاصة وإنما هو اسم لكل حجر نقر فأمسك الماء ٥ وروى ابن عبدوس
عن ملك أنه سئل عن رجل مر بمهراس في أرض فلاة كيف يغتسل منه فقال
ملك هلا نلت من بغدير ومن يجعل له مهراسا في أرض فلاة فهذا
يبين لك أن المهراس ليس مخصوصا بالمهراس الذي كان بأحد وكذلك
وقع في غريب الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم يتجاذون مهراسا
أي يرفعونه ٥ وقول حسان تحسبه هربا في الشعب أشباه الرسل يعني
الغنم إذا أرسلها الراعي يقال لها حينئذ رسل ٥ وقوله كأشداف
الحلم الأشداف جمع شدف وهو الشخص والحلم ما اتسع من الأرض ويريد

بالأشداف هاهنا أشخاص الشجر وأصولها ٭ وقوله يهل أراد يهال
ثم جزم للشرط فحذفت الالف لالتقاء الساكنين وهو من الهول يقال
هالني الامر يهولني هولا إذا أفزعك ٭ وقوله وملانا الفرط أراد الفرط
بتحريك الراء وهي الأكمة وما ارتفع من الارض والرجل جمع رجلة وهي المطمئن
من الارض والرجلة أيضا ومعنى الرجل من الجراد قال الشاعر
وجئت بجور الخيل جرشف رجلة يريد بالجرشف جماعة الدبا وهم
صغار الجراد ضربهم مثلا للرجالة والرماة وجمع الفرط أفراط ٭
وقوله والدا انتهما كلمة تقولها العرب عند التعجب قوله ابن انتهما
والوالد بمعنى الاولاد وكتب أهل دمشق إلى أهل مزة وهي على فرسخ
من دمشق وكانوا أمسكوا عنهم الماء فكتبوا إليهم من أهل دمشق إلى بني
استها وبعد فإنه إن يمسينا الماء وإلا تجيئكم الخيل ذكره الجاحظ
وقوله في المؤمنين ايدوا جبريل أي أيدوا بجبريل وحذف الخافض
فتعدى الفعل فنصب ولا يطرد هذا الحذف إلا أن يكون الفعل المتعدي
بحرف جر متضمنا معنى فعل آخر ناصب كقولهم أمرتك الخير أي
كلفتك الخير وألزمتك ولا يستقيم تميتك الشيء إذ ليس في معنى
تميتك فعل ناصب وقوله ايدوا جبريل أي أصحبوا ونحو هذا يحسن
حذف الباء لذلك وقول حسان تخرج الأضيح من أستاههم ٭ ورواه أبو حنيفة
تخرج الأضياح يريد الضيح وهو اللبن الممزوج بالماء وهو في معنى الأضيح
لون الضيح بياض غير خالص في حمرة وضيفا اللبن الممذوق المخرج من طعامهم
وقوله كشلاح النيب يأكل العصل العصل نبات كالبردي يسلح
الابل إذا أكلته ويكثر شربها للماء وهو من الحمض ينبت في السباخ قاله
أبو حنيفة ٭ وقول كعب بن مالك لواء الرسول بذي الأضوج الأضوج جمع
ضوج والضوج جانب الوادي وقوله في القسطل المرهج القسطل الغبار

وكذلك الرهج ٭ وقد شرحنا السلجج فيما مضى والجمل الأدعج يعني
الأسود ومنه الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وسلم في عينيه دعج وفي
أشفاره وطف ٭ وقوله وحنظلة الخير لم يحجج أي لم يملك شيئا عن
الطريق المستقيم يقال حججت الشيء إذا أملته وعدلته عن وجهه ويقال أيضا
أحججته فهو محجج وسيأتي الشعر بعد هذا بأبيات على ... ٭ وقوله
عن الحق حتى غدت روحه أنث الروح لانه في معنى النفس وهي لغة
معروفة أمر ذو الرمة عند موته أن يكتب على قبره
يا نازع الروح من جسمي إذا قبضت وفارج الكرب أنقذني من النار
فكان ذلك مكتوبا على قبره ٭ وقوله فاخر الزبرج أي فاخر الزينة أي
ظاهرها ٭ وقوله في الدرك المرتج أي المغلق يقال أرتجت الباب إذا
أغلقته وهو من الرتاج قالت جارية من العرب ماتت أمها وتزوج أبوها
ولكن فتى أبيض دون عرد وبين فؤاده غلق الرتاج
ومن لم يؤذه أم برأسي وما الرتاج إلا بالنتاج
ومنه قيل أرتج على الخطيب إذا أغلق عليه باب القول ٭ وفي شعر
ضرار من جمعنا الشوذج هو نوع من السلاح يريد المفني وفي شعر
حسان وقوا إذ كعفتم يا سخين بكم أراد سخينة فرخم وعنى قريشا
لانها كانت تلقب بذلك ٭ وفي أشعار ضرار في الغبي منها أمرها شاع
أراد شائع فقلب كما قال الآخر لاث به الأشاء والعبري أراد لائث وكما
جاء في الحديث لا تحتكروا الطعام إلا طالع أو بائع أو زارع أراد زائع وفي شعره
الفاق رشاش الطعن في الورق الورق ما تعقد من الدم قاله ابن دريد
وغيره ٭ وفيه ما به رهق أي عيب والمرهق من الرجال المعيب
وفي شعر عمرو بن العاص يمشون قطوا القطو والاقطيطاء مشي القطا
وفي شعر كعب خذم رعابيل الخذم القطع بالأسنان ورعابيل قطع

مُثمِرة يقال أجبأ مُرغِلٌ أي مُثمِرٌ وقوله نحن بنو الحرث نمريها
وننتجها مستعار من مريت الناقة إذا استدررت لبنها وننتجها إذا استخرجت
منها ولدا يقال نُتِجَت الناقة ونتجها أهلها وأما أُنتِجَت تُنتَج فإذا دنا
نتاجها وقوله يوم رذاذ من الجوزاء مشمول يريد من أيام أنواء الجوزاء
وهو نوء الهقعة والهنعة وذلك في الشتاء في شهر كانون الأول ومشمول
من ريح الشمال وقوله أنتعما من النتق وهو الملأ والطين النبيذ والرذاذ
معروف وهو أكثر من الطش والبغش والطل نحو منه أو أقوى قليلا يقال
أرض مطلولة ومبغوشة ولا يقال مرذوذة ولكن يقال مُرَذَّة ومُرَذٌّ
عليها قاله الخطابي وذكر شعر حسان قال وهو من أجود ما قاله وهذه
القصيدة هي التي قالها حسان ليلا ونادى في قومه أنا أبو الحسام أنا أبو الوليد
وهما كنيتان له ثم أمرهم أن يحفظوها عنه قبل النهار مخافة أن يفوته
عائق فخره فيها على ابن الزبعرى بمقامات له عند ملوك الشام من أبناء
جفنة افتخر فيها عليه من قومه وذكر مقام خاله عند النعمان الغساني
من آل جفنة وليس بالنعمان بن المنذر وقال فيها

رُبَّ حِلمٍ أضاعه عَدَمُ المال وجهلٍ غطا عليه النعيم

غطا بتخفيف الطاء أنشده يونس بن حبيب وهكذا كان في حاشية الشيخ
مذكورا عن يونس وغطا معناه ارتفع وعلا وأنشد القتبي

ومن تعاجيب خلق الله غاطية يُعصر منها مُلاحيٌّ وغربيب

مُلاحيٌّ بتخفيف اللام ويقال مُلّاحيّ كما قال كعنقود مُلّاحيّة حين نَوّرا
وقال أبو حنيفة من قال مُلّاحيّة بالتشديد شبهه بالمُلّاح وهو ثمر الأراك
وفيه مُلوحة قال والغربيب اسم لنوع من العنب وليس بنعت قال
المؤلف وإذا ثبت هذا فلعلك أن تفهم منه معنى قوله سبحانه وغرابيب
سود جعل وصف الجدد وسود عندي بدل لا نعت وإنما يتم شرح



الآية لمن لحظه من هذا المطلع فإن أبا حنيفة زعم أن الغربيب إذا أطلق لفظه
ولم يقيد بذكر شيء موصوف به فإنما يتم منه العنب الذي هذا اسمه
خاصة والله الموفق للصواب وفهم الكتاب ¤ وذكر فيه حملة اللواء من
بني عبد الدار وأنهم صرعوا حوله حتى أخذته امرأة منهم وهي عمرة
بنت علقمة فلذلك قال

لم تطق حمله العواتق منهم إنما يحمل اللواء النجوم

وقال في شعر
حجاج بن علاط يمدح عليا لله أي مذبب عن حرمة البيت في حاشية
الشيخ أي خبر على هذا البيت يقول في حاشية الأصل يعني أصل أبي الوليد
قال ابن إبراهيم أيّ بنصب لأنه مديح والمديح ينصب في أي حالة فأما ابن هشام
فرفع أيّ قال المؤلف وهذا الذي ذكره من نصب أيّ على المدح لا يستقيم
إلا أن يقدر حذف المبتدأ فتجعله كأنه قال لله أنت لأنه لا ينتصب على
المدح إلا بعد جملة تامة وأما الرفع على أن تجعل خبره لله فصحيح لأنها وإن
كانت خبرا فأصلها الاستفهام فلها صدر الكلام كما كان ذلك في كم خبرية
كانت أو استفهامية فالتقدير إذا لله دره أي مذبب عن حرمة هو ألا
ترى أنه يقبح أن تقول لله أيَّ فتى فلو جعلته وصفا جاريا على ما قبله
فقلت جاءني رجل أيُّ رجل جاز ذلك لأنه إذا كان وصفا لم تله العوامل اللفظية
فصار أنه لم يخرج عن أصله إذ المبتدأ لا تليه العوامل اللفظية وقوله
أخولَ أخولا أي متفرقين ووقع تفسيره في بعض النسخ من قول ابن هشام
وكان أصله من الخال وهو الخيلاء والكبر تقول فلان أخول من فلان أي
أشد كبرا منه وانتصبا لأنه في معنى قولهم إذا جاء القوم أخولَ أخولَ أي
افترق كل واحد منهم بنفسه وإذ معنى الخال أن يكون تابعا لغيره فكلمة
رأيت أحدا منهم قلت هذا أخول من الآخر هذا هو الأصل ثم كثر حتى
استعمل في التفرق مثلا وإن لم يكن هناك من معنى الخال شيء وتدقيق

في أخول أنه من تخولت بالموعظة ونحوها إذا تعهدت ذلك شيئاً فشيئاً
وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة
السآمة علينا ه وذكر في شعر حسان الجاهلي قال فيه
كالحاملات الوقر بالثقل الملحات الدوالح   الدوالح جمع دالحة
وهي المثقلة وكذلك الدلوح من السحاب وهي المثقلة بالماء وفيه
ينفضن أشعارا لهن هناك بادية المسايح   المسايح جمع مسيحة
وهو ما لم يمشط من الشعر بدهن ولا شيء والمسيحة أيضا القطعة من الفضة
والمسيحة القرس ه وقوله من بين مشزر أي مفرق يقال شزرت الحبل
إذا فتلته والحبل الحرج تقول حلت بين العلا ه وقوله تشايح
أي نحيا بزكما قال الآخر وشايحت قبل اليوم إنك شيح ه وقوله
قد كنت المصامح وفي الحاشية عند الشيخ المصامح بالصاد في رواية
أخرى وأما المصامح بالميم فيجوز أن يكون من صمحت الشيء إذا أذبته قاله
صاحب العين قال والصمحمح من الرجال الشديد العصب وسنه ما بين
الثلاثين إلى الأربعين والصماح فيما ذكر أبو حنيفة الريح المنتنة وقوله
سبيب أو منادح يجوز أن يكون جمع مندوحة وهي السعة وقياسه منادح
بالياء وحذفها ضرورة ويجوز أن يكون من الندح فيكون مفاعلا بضم الميم
أي مكاثرا ويكون بفتح الميم فيكون جمع مندحة مفعلة من الكثرة والسعة
وأما قولهم أنا في مندوحة من هذا الأمر فهي مفعولة من الندح ووهم
أبو عبيد فجعله من انداح بطنه إذا اتسع والنون في مندوحة أصل وهي
في انداح زائدة لأن وزنه انفعل والألف في انداح أصل وهي بدل من واو
كأنه من دوحة الشجر والميم في مندوحة زائدة والدال عين الفعل وهو في
انداح فاء الفعل ومن ها هنا قال الخطابي [illegible] لابن قتيبة يترك مثل
هذا من غلط أبي عبيد ويعنون في الرد عليه فيما لا بال له من الغلط وقوله

في كتاب العين القرس



خضارمة جمع خضرم وهو الكثير العطاء ه وقوله يزحمن من التسيم
في السير والفجافج جمع فجفج وهي الأرض المتسعة ه وقوله ليس من
قوز السفائح السفائح جمع سفيحة وهي كالجوالق ونحوه ه وقال في القصيدة
اللامية ذو الخرص الذابل يريد الرمح والخرص سنانه وجمعه خرصان
وفيه شلت يدا وحشي من قاتل ترك التنوين للضرورة لما كان اسما علما والعلم
قد يترك صرفه كثيرا ومنع من ذلك البصريون واحتج الكوفيون في إجازته
بأن الشاعر قد يحذف الحرف والحرفين نحو قول علقمة بسبا الكتان أي
بسبائب ه وقول لبيد كالخلايج بأيدي اللام أي اللاميد وقال
ابن السراج محتجا عليهم ليس التنوين من هذا في شيء لأنه زائد لمعنى وما
زيد لمعنى لا يحذف ه وفي شعر كعب طرقت همومك فالرقاد مسهد
أراد فالرقاد مسهد صاحبه فحذف المضاف وأقام المضاف إليه
مقامه وهو الضمير المخفوض فصار الضمير مفعولا لم يسم فاعله فاستتر
في المسهد ومثله وحرقت أي سلخ الشباب الأغيد أي الأغيد
صاحبه وهو الناعم ه وقوله والخيل تثفنهم أي تتبع آثارهم وأصله
من ثفنات البعير وهو ما حول الخف منه ه وقول كعب في الشعر
الرائي وابنت الملاحم في البزة البزة الشارة الحسنة والبزة
السلاح أيضا وهو من بززت الرجل إذا سلبته بزته يقال من عز بز
أي من غلب سلب والبز أيضا الرجل الشديد ه وقال أيضا في القصيدة
النونية تلوذ النجود بأذرائنا النجود جمع نجد وهم جماعة من الناس
ويروى النجود بالنون وهي المرأة المجربة والنجود من الإبل القوية
وقوله بأذرائنا جمع ذرى من قولهم كنت في ذرى فلان أي في ستره وتقول
العرب ليس في الشجر أذرى من السلم أي أدفأ ذرى منه لأنه يقال
ما مات أحد بردا قط في ذرى سلمة وقوله حلمات الجرذب من قولك

جلمت الشيء وجرمته اذا قطعته ومنه الجلم وقوله لدن أن برينا
أي خلقنا والباري الخالق سبحانه أي هذا حالنا من لدن خلقنا وقوله
خشيبها من آلها القتينا هي الصخور السود سميت بذلك لانها تشبه ما فتن
بالنار أي أحرق في التنزيل على النار يفتنون وأصل الفتن الاختبار وإنما قيل
فتنت الحديدة في النار لانك تختبر طيبها من خبيثها وقوله ذواجن حمرا
وجونا أي حمرا وسودا وقوله جأواء أي كتيبة لونها لون الحديد
وقوله جولا طحونا الجول جانب البئر والجول أيضا العقل والحسب إنما
أراد معنى الجولان والحركة في الارض أو شبهها بجول البئر لانها متلكة كالبئر
وقوله ان تلصت يعني الحرب ثم وصفها فقال عضوضا من العض حجونا
من حجنت العود إذا ألويته وقوله ألسنا نشد عليها العصاب حتى
تدر وحتى تلينا هذا كله من صفة الحرب شبهها بناقة صعبة فلصت
أي صارت تلوصا أي إنا نذلل صعبها ونلين من شماسها وقوله يوم له
رهج دائم الرهج الغبار وقوله شديد النهاويل جمع تهويل والتهاويل
والتهاويل الألوان مختلفة قال الشاعر يصف روضا

وعازب قد علا التهويل جنبته لا تنفع النعل في رقراقه الحافي

وقوله حامي الأرينا جمع إرة وهو مستوقد النار ويجوز أن يكون
وزنها علة من الأوار وهو الحر فحذفت الهمزة وهمزت الواو لانضمامها
وجاز أن يكون وزنها فعة من تأريت بالمكان لأنهم يتأرون حولها
وهذا الوجه هو الصحيح لانهم جمعوها على إرين مثل سنين ولا يجمع هذا
الجمع المسلم لجميع من فعل إلا اذا حذفت لامه وكان مؤنثا وكان لام
الفعل حرف علة ولم يكن له مذكر كالامة فاذا اجتمعت فيه هذه الشروط
الاربعة جمع بالواو والنون في الرفع والياء والنون في النصب والخفض
كسنين وعضين غير أنهم قد قالوا رقين في جمع الرقة وهي الورق وقد



تكلمنا على هذا الجمع ويرا رضين في نتائج الفكر بما فيه جلاء والحمد لله
وقوله كنار أبي حباحب والظبينا جمع ظبة يقال أبو حباحب
ذباب يلمع بالليل وقيل كان رجلا لئيما لا يرفع ناره خشية الأضياف ولا
يوقدها إلا ضعيفة وترك صرفه ولم يخفض وهو في موضع الخفض لما قدمناه
من أن الاسم إذا ترك صرفه ضرورة أو غير ضرورة لم يدخله الخفض
كما لا يدخله التنوين لئلا يشبه ما يضيفه المتكلم إلى نفسه وقال
أبو حنيفة لا أدري ما حباحب ولا أبو حباحب ولا بلغني عن العرب فيه شيء
وقال في الأذرة عن قوم حكي قولهم هو من أذرت الشيء إذا أعلنته وقال الأذري
هو عمل النحل وعملها ثم سمي العسل أذريا بهذا كما يسمى مزجا وأنشد
وجاؤوا بمزج لم ير الناس مثله هو الضحك إلا أنه عمل النحل
قال والضحك الزبد الابيض وقيل الثغر وقيل الطلع وقيل العجب وقوله
والظبينا جمع ظبة جمعها على هذا الجمع المسلم لما قدمناه في الأرين
والسنين غير أنه لم يكسر أول الكلمة كما كسرت السين من سنين إشعارا
بالجمع لأن ظبين لا يشبه أن يكون واحدا إذ ليس في الاسماء فعيل وكسروا
أول سنين إيذانا بأنه جمع كي لا يتوهم أنه اسم على فعول إذ ليس في الاسماء
فعيل ولا فعول ولم يبلغ سيبويه أن ظبة تجمع على ظبين وقد جاء في هذا
الشعر وفي غيره كما تراه وقوله قواحره جمع قاحر وهو الوثاب
القلق يقال قحر قحرانا اذا وثب وقلق وقوله تخر بالخسيس يصف
السيوف يصفها بالخرير لوقوعها في اللحم والدم وقوله حتان رواء من
الدم وقوله بصرية منسوبة إلى بصرى من أرض الشام كما أن المشرفية
منسوبة إلى مشارف من أرض الشام لانها تصنع فيها وقوله قد أجمن
الجفون أي كرهن المقام فيها ومللنه ومنه قول هشام لسالم بن عبد الله
ما غذاؤك قال الخبز بالزيت قال أما تجمهما قال إذا أجمتهما تركتهما

حتى أشبههما وقوله وتحت العماية والمعلمين بإسقاط الواو من أول
القسيم الثاني وقع في الأصل وفي الحاشية وتحت العماية بواو العطف ووقع
في الأصلين ومما يختل الوزن ولا يجوز إسقاطها إلا على مذهب الأخفش الذي
يجيز الخزم في أول القسيم الثاني من البيت كما يجيزه العروضيون في أول البيت
وقوله تطيف به المنديات أي الأمور الشنيعة وقوله تجحشت
من تجحش لمه إذا انتجره وقول ضرار صبة تصيد به الدالية يكبو في جديته
أي في دمه وقوله تغلب جسد يريد تغلب الريح وجسد من الجساد
وهو الدم وقوله البغضاء والحقد حرك القاف بالكسر ضرورة ولو
وقف على الدال بالسكون وكان الاسم مخفوضا كان الكسر أحسن في الوقف
كما قال وا صطفقا بالرجل أي بالرجل وقوله العوصا والكؤد
يريد الرملة العويصة مسلكها والكؤد جمع عقبة كؤد وهي الشاقة
وقول عكرمة ارجنقه لا هو من زجر الخيل وكذلك هقط وهقط
وهقب وهقب وذكر قول نعم يا عين جودي بفيض غير إبساس
الإبساس أن تستدر لبن الناقة بأن تمسح ضرعها وتقول لها بس بس
فاستعارت هذا المعنى للدمع الفايض بغير تكلف ولا استدرار له وقولها
صعب البديهة أي بديهته لا تعارض ولا تطاق فكيف رويته والخفاله
وفي شعر كعب

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل وضع
المقصور في موضعه والممدود في موضعه لأن البكا مقصورا بمعنى الحزن
والغم وإذا كان ممدودا فهو الصراخ وكذلك قياس الأصوات أن تكون على فعال
فقوله حق لها بكاها أي حق لها حزنها لأن الذي يحق دون الصراخ ثم قال
وما يغني البكاء أي ليس ينفع الصياح ولا الصراخ ولا يجدي على أحد فتنزلت
كل كلمة منزلتها وقوله حق لها أي حق والأصل حقق على فعل فيها ها



فاعل لا مفعول وكل فعل إذا أردت المبالغة والأمر ومعنى التعجب نقلت
الضمة من عين الفعل إلى فائه فتقول حسن زيد أي حسن جدا فإن لم ترد
معنى التعجب لم يجز إلا الضم أو التسكين فتقول كبر زيد وكبر ولا تقول
كبر إلا مع قصد التعجب قال الشاعر وحب بها مقتولة حين تقتل
يعني الخمر وقال الآخر
لم يمنع القوم مني ما أردت ولا أعطيهم ما أرادوا حسن ذا أدبا أي
حسن وقال الآخر ألا حب بالبيت الذي أنت زايره وقال
بالبيت لأن معناه أحبب بالبيت تعجبا وقول كعب
أبا يعلى لك الأركان هدت كان حمزة يكنى أبا يعلى بابنه يعلى ولم يعش
لحمزة ولد غيره وأعقب يعلى خمسة من البنين ثم انقرض عقبهم فيما ذكر
مصعب ويكنى حمزة أيضا أبا عمارة وقد تقدم ذكره في المبعث بهذه
الكنية قيل إن عمارة بنت له كني بها وهي التي وقع ذكرها في السنن
للدارقطني أن مولى لحمزة مات وترك بنتا فورثت منه النصف وورثت
بنت حمزة النصف الآخر ولم يسمها في السنن ولكن جاء اسمها في كتاب
أحكام القرآن لبكر بن العلاء والله أعلم وقد روي أن المولى كان لها وأنها
كانت المعتقة لا حمزة

## مقتل خبيب وأصحابه

وذكر غدر عضل والقارة وهما بطنان من بني الهون والهون هم بنو
الديش وينتسبون إلى الهون بن خزيمة وقد تقدم التعريف بمعنى القارة
وبالمثل الذي جرى فيهم والقارة الحرة وذكرنا السبب في تسميتهم بها
وذكر أن أصحاب خبيب كانوا ستة وفي الجامع الصحيح للبخاري أنهم كانوا
عشرة وهو أصح والله أعلم وذكر أسماء الستة وقد نسبهم فيما تقدم فأما
خبيب فهو من بني جحجبى بن كلفة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس وزيد
ابن الدثنة بن معاوية والدثنة مقلوب من الثدنة والثدن استرخاء

الخم ه وذكر فيهم عاصم بن ثابت وقوله
ما علتي وأنا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل والعنابل الشديد
كأنه من العبالة وهي القوة والنون زائدة والعبالة أيضا شجرة صلبة
في الخبر أن عصى موسى كانت من عبالة وقد روي أن عصى موسى كانت
من عير ورقة آس الجنة وجوز أن يكون منحوتا من اسمين من العنز والنبل كأنه
يصيب ما عن له بنبله ه وذكر قوله أبو سليمن وريش المقعد قوله
أبو سليمن أي أنا أبو سليمن قد عرفت في الحروب وعندي نبل قد راشها المقعد
وكان رايشا صانعا وريش السهم المحمود فيه اللؤام وهو أن تكون
الريشة بطنها إلى ظهر الأخرى واللغاب بعكس ذلك أن يكون ظهر واحدة
إلى ظهر الأخرى وهو الظهار أيضا ومن اللؤام أخذ اللأم وهو السهم المريش
قال امرؤ القيس كرك لأمين على نابل وسئل رؤبة عن معنى هذا
البيت فقال حدثني أبي عن أبيه قال حدثتني عمتي وكانت في بني دارم قالت
سألت امرأ القيس وهو يشرب طلاء له مع علقمة بن عبدة ما معنى قولك
كرك لأمين على نابل فقال مررت بنابل وصاحبه يناوله الريش لؤاما
وظهارا فما رأيت شيئا أسرع منه ولا أحسن فشبهته به ذكره أبو حنيفة
وقوله وضالة أي سهام قد اتخذت من الضال وهو السدر قال الشاعر
قطعت إذا تخوفت العواطي ضروب السدر عبرية وضالا
فالعبري منها ما كان على شطوط الأنهار والضال ما كان في البرية
والعواطي هي الماشية تعطو أي تتناول وإنما تتناول أطراف الشجر
في الصيف فيقول قطعت هذه الشجر في هذا الوقت وتخوفت
أي تنقصت من قوله سبحانه أو يأخذهم على تخوف وذكر أن حجير
ابن أبي إهاب هو الذي اشترى خبيبا وكان خبيب قد قتل الحرث بن نوفل
أخا حجير لأمه وقال عمرو بن راشد اشترى خبيبا بنو الحرث بن نوفل



لأنه قتل أباهم يوم بدر والمغنى قريب مما ذكر ابن إسحق وقوله مارية
مولاة حجير بالواو رواه يونس بن بكير عن ابن إسحق ورواه غيره عن ابن إسحق
مارية بالراء وبالواو وقع في النسخ العتيقة من رواية ابن هشام كما رواه
ابن بكير وقد تكلمنا على اشتقاق هذا الاسم في صدر هذا الكتاب فأغنى عن
إعادته وذكرنا أن المارية بالتخفيف هي البقرة وبتشديد الياء هي القطاة
الملساء وأما الغلام الذي أعطته المدية فقيل هو أبو حسين بن الحرث
ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف قاله الزبير وهو جد عبد الله بن عبد
الرحمن بن أبي حسين الذي يروي عنه مالك في الموطأ وذكر أن أبا سروعة
هو الذي طعن خبيبا في الخشبة وهو أبو سروعة بن عوف بن السباق بن عبد
الدار والذي عند معمر عقبة بن الحرث يكنى أبا سروعة وبقول الزبير أن أبا سروعة
وعقبة أخوان أسلما جميعا ولعقبة بن الحرث حديث واحد في الرضاع
وشهادة امرأة واحدة فيه وحديثه مشهور في الصحاح فيه أنه قال
تزوجت بنت أبي إهاب بن عزيز فجاءت امرأة سوداء فقالت إني قد
أرضعتكما وذكر الحديث وزاد فيه الدارقطني فجاءت امرأة سوداء
تسأل فلم نعطها شيئا فقالت إني والله أرضعتكما فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال إنها كاذبة يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم كيف وقد قيل فطلقها ونكحت ضريب بن الحرث فولدت له أم قتال
وهي امرأة جبير بن مطعم وأم ابنيه محمد ونافع ابني جبير واسم هذه المرأة
التي طلقها عقبة غنية وتكنى أم يحيى ذكرهما أبو الحسن الدارقطني في
المؤتلف والمختلف ولم يذكرها أبو عمر في كتاب النساء ولا كثير ممن ألف في علم
الحديث ه وذكر قصة عاصم حين حمته الدبر فلم يقدر عليه الدبر هنا
الزنابير وأما الدبر فصغار الجراد ومنه يقال مال دبر قاله أبو حنيفة
قال وقد يقال للنحل أيضا دبر بالفتح والواحد منها دبرة قال وقد يقال له

خشرم ولا واحد له من لفظه هذه رواية أبي عبيد عن الأصمعي ورواية
غيره عنه أن واحده خشرمة والثول جماعة النحل أيضا ولا واحد لها
وكذلك الثوب والنوب ومن النوب حديث زبان بن قسور قال رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو نازل بواد الشوحط فكلمته فقلت يا رسول الله إن معنا
لوبا لنا يعني نحلا كانت في عيلم لنا به طرم وشمع فجاء رجل فضرب
ميتين فأنتج حيا وكفنه بالثمام يعني نارا من زند بين وخشبه يعني
دخنه فطار النوب هاربا ودلا مشتاره في العيلم فاشتار العسل
فمضى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من سرق شرود
قوم فأضر بهم أفلا تبعتم أثره وعرفتم خبره قال قلت يا رسول الله
إنه دخل في قوم لهم منعة وهم جيرتنا من هذيل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صبرك صبرك ترد نهر الجنة وإن سعته كما بين اللقيقة
والسحيقة يتسبسب جريا بعسل صاف من قذاه ما تقيأه لوب
ولا مجه نوب فالعيلم البئر وأراد بها ها هنا وقبة النحل أو الخلية
وقد يقال للموضع النحل إذا كان صدعا في جبل شيق وجمعه شيقان ويقال
لعل دخان نحل نحار ولا يقال الإيام إلا لدخان النحل خاصة يقال آمها يؤومها
إذا دخنها قاله أبو حنيفة ○

**فصل** وذكر أن خبيبا أول من
سن الركعتين عند القتل وقوله هذا يدل على أنهما سنة جارية وكذلك
فعلهما حجر بن عدي بن الأدبر حين قتله معوية رحمه الله وذلك أن زيادا
كتب من البصرة إلى معوية يذكر أن حجرا وأصحابه قد خرجوا على
السلطان وشقوا عصا المسلمين وجمع مع الكتاب صكا فيه شهادة
سبعين رجلا فيهم الحسن بن أبي الحسن البصري وابن سيرين والربيع بن زياد
وجماعة من علية التابعين ذكرهم الطبري يشهدون بما قال زياد من خروج
حجر بن عدي عليه وكان حجر شديد الإنكار للظلم غليظا على الأمراء
وأنكر على زياد أمورا من الظلم فخرج عليه ولم يكن قصده الخروج على
معوية فلما حمل حجر إلى معوية في خمسة من أصحابه قال السلام عليك يا أمير
المؤمنين فقال معوية وأنا أمير المؤمنين ثم أمر بقتله فعند ذلك صلى حجر
الركعتين ثم لقي معوية عائشة رضي الله عنها بالمدينة فقالت له أما
اتقيت الله يا معوية في حجر بن عدي وأصحابه فقال أنا قتلتهم إنما
قتلهم من شهد عليهم فلما أكثرت عليه قال لها دعيني وحجرا فإني ملاقيه
غدا على الجادة قالت فأين عزب عنك حلم أبي سفين فقال حين غاب عني
مثلك من قومي وإنما صار فعل خبيب سنة حسنة والسنة إنما هي أقوال
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعال وإقرار لأنه فعلهما في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله واستحسنه المسلمون مع أن
الصلاة خير ما ختم به عمل العبد وقد صلى هاتين الركعتين أيضا زيد بن حارثة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في حياته عليه السلام حدثنا أبو بكر بن
طاهر الاشبيلي قال نا أبو علي الغساني قال نا أبو عمر النمري قال نا أبو القسم
عبد الوارث بن سفين بن جبرون قال نا أبو محمد قاسم بن أصبغ قال نا أبو بكر
ابن أبي خيثمة نا ابن معين قال نا يحيى بن عبد الله بن بكير المصري قال نا الليث بن
سعد قال بلغني أن زيد بن حارثة اكترى من رجل بغلا من الطائف اشترط
عليه الكرى أن ينزله حيث شاء قال فمال به إلى خربة فقال له انزل فنزل
فإذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما أراد أن يقتله قال له دعني أصلي ركعتين
قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا قال فلما
صليت أتاني ليقتلني قال فقلت يا أرحم الراحمين قال فسمع صوتا لا تقتله
قال فهاب ذلك فخرج يطلب فلم ير شيئا فرجع إلي فناديت يا أرحم الراحمين
ففعل ذلك ثلاثا فإذا أنا بفارس على فرس بيده حربة حديد في رأسها
شعلة من نار فطعنه بها فأنفذه من ظهره فوقع ميتا ثم قال لي لما

دعوت المرة الاولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت المرة الثالثة يا أرحم الراحمين أتيتك ۝ **فصل** وذكر ابن اسحق ما أنزل الله في خبر خبيب وأصحابه من قول المنافقين فيهم ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه الآيات وأكثر أهل التفسير على خلاف قوله وأنها نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي رواه أبو مليكة عن ابن عباس وقاله مجاهد وقال ابن الكلبي كنت بمكة فسئلت عن هذه الآية فقلت نزلت في الاخنس بن شريق فسمعني رجل من ولده فقال يا هذا إنما أنزل القرآن على أهل مكة فلا تسم أحدا ما دمت بها وكذلك قالوا في قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله نزلت في صهيب بن سنان حين هاجر وترك جميع ماله لقريش وبرعونة بهاجر بنفسه إلى الله ورسوله واستشهد ابن هشام على تفسير الالد بقول مهلهل قال واسمه امرؤ القيس ويقال عدي وقد صرح مهلهل باسم نفسه في الشعر الذي استشهد به ابن هشام فقال

ضربت صدرها إلي وقالت يا عديا لقد وقتك الاواقي وفيه البيت الذي ذكر ابن هشام

إن تحت الأحجار حزما وجودا وخصيما ألد ذا مغلاق ويروى معلاق بالعين المعجمة والمغلق والمغلاق اللسان وأما المعلاق بالعين المعجمة فالقول الذي يغلق فم الخصم ويسكته وبعده

حية في الوجار أربد لا ينفع منه السليم نفث الراقي وسمي مهلهلا بقوله لما توقل في الكراع هجينهم هلهلت أثأر جابرا أو صنبلا

هلهلت أي كدت وقاربت وأما الألد فهو من اللديدين وهما جانبا العنق فالألد الذي يرجع الحجة من جانب إلى جانب يقال تركته يتلدد وقال الزجاج الخصام جمع في هذه الآية ولا يستقيم أن يكون معناه المخاصمة لأن أفعل الذي يراد به التفضيل إنما يكون بعض ما أضيف إليه تقول زيد أفصح الناس ولا تقول زيد أفصح الكلام قال المؤلف أبو القسم وهذا الذي قال حسن إن كان ألد من هذا الباب الذي مؤنثه الفعلى وأما إن كان من باب أفعل [illegible] مؤنثه فعلاء نحو أحمر وحمراء فالخصام مصدر خاصمته وهو ظاهر قول المفسرين فإنهم فسروه بالشديد الخصومة واللدد إذا [illegible] صفة المخاصم [illegible] وصف به الرجل مجازا ويقوي هذا قوله وخطيب ألد [illegible] بصفة ولا فعل ألد من كذا فجعله من باب أصم وأشم ونحوه ويقويه [illegible] لهم في الجمع لد [illegible] عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه [illegible] الخلق إلى الله تعالى الخصم الألد وقرأ ابن محيصن ويشهد الله على ما في قلبه بفتح الياء والهاء ورفع الهاء من اسم [illegible] أن يعلم الله ما في قلبه ۝ **فصل** وذكر ابن اسحق شعر [illegible] في قصة خبيب وقوله فيه من القبائل منهم من [illegible] قوله [illegible] عدس يعني حجير بن أبي إهاب بن عزيز وهو [illegible] بن عدس [illegible] بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ويقال هو من [illegible] بن مالك بن حنظلة ومن هاهنا ذكرتني بني عدس نه من أجل [illegible] في نسبه وعدس بضم الدال في تميم وهو هذا وكل عدس في العرب سواه فهو بفتح الدال وهو من عدس في الأرض إذا ذهب فيها والله أعلم فمن المفتوح الدال عدس بن عبيد في الأنصار ثم في بني النجار وهو جد أبي أمامة أسعد بن زرارة وقد قال بعض النسابين في عدس ابن زيد بن عبد الله بن دارم الذي تقدم ذكره عدس بفتح الدال والأول أعرف وأشهر ۝ وذكر قول خبيب حين دعوه في الخشبة اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا من رواه بددا بكسر الباء فهو جمع بدة وهي الفرقة والقطعة من الشيء المتبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم

ومن رواه بَدَدًا بفتح الباء فهو مصدر بمعنى التبدد أي ذوي بدد فإن قيل
فهل أجيبت فيهم دعوة خبيب والدعوة على تلك الحال من مثل ذلك
العبد مستجابة قلنا أصابت منهم من سبق في علم الله أن يموت كافرا ومن
أسلم منهم فلم يعنه خبيب ولا قصده بدعائه ومن قتل منهم كافرا بعد
هذه الدعوة فإنما قتلوا بددا غير معسكرين ولا مجتمعين كاجتماعهم في أحد
وقبل ذلك في بدر وإن كانت الخندق بعد قصة خبيب فقد قتل منهم فيها
آحاد متبددون ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع ولا معسكر غزوا فيه فنفذت
الدعوة على صورتها وفيمن أراد خبيب رحمه الله وحاشى له أن يكره إيمانهم
وإسلامهم.

**فصل** وذكر أشعار حسان في خبيب وأصحابه
وليس فيها معنى خفي ولا لغة غريبة وحشية تحتاج إلى تفسير إلا قوله
في بعضها بني كهينة إن الزنب قد لحقت جعل كهينة كأنه اسم علم
لأمهم. وهذا كما يقال بني ضوطرى وبني الغبراء وبني درزة قال الشاعر
أولاد درزة أسلموك وطاروا وهذا كله اسم لمن يسب ويعاب
عن السفلة من الناس وكهينة من الكهبة وهي الغبرة وهذا كما قالوا
بني الغبراء وأكثر أشعار حسان في هذه القصة يقول فيها من هذيل الأثم
إخوة القارة والمشاركون لهم في الغدر بخبيب وأصحابه وهذيل
وخزيمة ابنا مدركة بن الياس وعضل والقارة من بني خزيمة وقوله
وابن طارق منهم حذف التنوين كما تقدم في قوله شلت يدا وحشي
من قاتل ولو أنه جر حذف التنوين نصب وجعله كالاسم الذي لا
ينصرف وهو في موضع الخفض مفتوح لكان وجها وقياسا صحيحا لأن
الخفض تابع للتنوين فإذا زال التنوين زال الخفض لئلا يلتبس بالمضاف
إلى ضمير المتكلم لأن ضمير المتكلم وإن كان ياء فقد يحذف ويكتفى بالكسرة
منه وزوال التنوين في الكرة مالا ينصرف إنما هو لاستغناء الاسم عنه إذ هو



علامة الانفصال عن الإضافة فكل اسم لا يتوهم فيه الإضافة لا يحتاج
إلى التنوين ولكنه إذا لم ينون لم يخفض لما ذكرناه من التباسه بالمضاف
إلى المتكلم وقد تقدم في أشعار أحد كتاب أبي جباجب والطيبا بفتح
الباء من جباجب في موضع الخفض وكان حقه على ألا ينون لأنه مستغن عن
الإضافة كما لا ينون جميع أنواع المعارف ولكنه نون كما نون منه المسير
الذي بيناه في أشعار ما لا ينصرف من الأسماء وقد أملينا في ذلك جزءا ولكن
الخفض في طارق ووحشي مردود ووجهه أنه لما كان ضرورة شعر
ولم يكثر في كلامهم لم يتبعوا الخفض فيه التنوين إذ لا يتوهم إضافته
إلى المتكلم إذ لا يقع إلا نادرا في شعر فالتبس فيه بعيد وقوله
وابن البكير إمامهم وخبيب أردف حرف الروي بياء مفتوح ما
قبلها وقد تقدم القول فيه مرتين وخبيب في اللغة تصغير خب وهو
الماكر من الرجال الخداع ويجوز أن يكون تصغير خاب من الخيب فيكون من
باب تصغير الترخيم وهو التصغير الذي يبنى على حذف الزوائد وأما
هذيل فقالوا فيه إنه مصغر تصغير الترخيم لأنه من هوذل الرجل
ببوله إذا باعده فكأنه تصغير مهوذل على حذف الزوائد ويجوز أن يكون
تصغير هذلول وهو التل الصغير من الرمل على تصغير الترخيم أيضا
وقوله سالت هذيل رسول الله فاحشة ليس على تسهيل الهمزة في
سالت ولكنها لغة بدليل قولهم تسايل القوم ولو كان تسهيلا لكانت
الهمزة بين بين ولم يستقم وزن الشعر بها لأنها كالمتحركة وقد
تقلب ألفا ساكنة كما قالوا المنساة ولكنه شيء لا يقاس عليه
وإذا كانت سال لغة في سأل فيلزم أن يكون المضارع يسيل ولكن حكى
يونس سلت تسال مثل خفت تخاف وهو عنده من ذوات الواو وقال
الزجاج الرجلان تسايلان وقال النحاس والمبرد يتساولان وهو مثل

تكرار تذمّات قبل ذلك كما قال بعض الناس وهو قول بعض أهل القرآن
أنه قال إنما قال أربعة ولم يقل خمسة من أجل القوافي فيقال له لا يجوز
للشاعر أن يلحن لإقامة وزن الشعر فكيف بأن يكذب لإقامة الوزن
والعجب من هذا أنه استشهد به على تأويل فاسد تأوله في قوله سبحانه
ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال أراد جنة واحدة بلفظ التثنية لتتفق
رؤوس الآي أو كلاما هذا معناه فصمي صمام ما أشنع هذا الكلام
وأبعده عن العلم وفهم القرآن وأقل هيبة قائله من أن يتبوأ مقعده
من النار فحذار منه حذار ومما يدلك أنهم كانوا أربعة حين قال لبيد
هذه المقالة أن في الخبر ذكر يتم لبيد وصغر سنه وأن أعمامه الأربعة
استصغروه أن يدخلوه معهم على النعمان حين هموا ما قالوا وهم به الربيع
ابن زياد فسمعهم لبيد يتحدثون بذلك ويتمنون له فسألهم أن يدخلوه
معهم على النعمان وزعم أنه سيفحمه فتهاونوا بقوله حتى اختبروه بأشياء
مذكورة في الخبر فبان بهذا كله أنهم كانوا أربعة ولو سكت الجاهل
لقل الخلاف والحمد لله وذكر ابن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه أن
عامر بن الطفيل قال يومئذ من رجل منهم لما طعنته رفع حتى رأيت السماء
دونه هذه رواية البكائي عن ابن إسحاق وروى يونس بن بكير عنه بهذا
الإسناد أن عامر بن الطفيل قدم المدينة بعد ذلك وقال للنبي صلى الله
عليه وسلم من رجل يا محمد لما طعنته رفع إلى السماء فقال هو عامر بن
فهيرة وروى عبد الرزاق وابن المبارك أن عامر بن فهيرة التمس في القتلى
يومئذ ففقد فيرون أن الملائكة رفعته أو دفنته وذكر قول
حسان: بني أم البنين ألم يرعكم ... وأنتم من ذوائب أهل نجد
وهذه أم البنين التي ذكر لبيد في قوله نحن بني أم البنين الأربعة
واسمها ليلى بنت عامر فيما ذكروا وقد ذكر ابن هشام نسبها ولم يذكر

ما حكى يونس وهو **خبر بئر معونة** قال ابن إسحاق وكانوا
أربعين رجلا والصحيح أنهم كانوا سبعين كذا وقع في صحيح البخاري ومسلم
وذكر أبا براء ملاعب الأسنة وأنه أجار أصحاب بئر معونة من أهل
نجد وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
سمي ملاعب الأسنة في يوم سوبان وهو يوم كان فيه وبعده في أيام
جبلة وهي أيام حرب كانت بين قيس وتميم وجبلة اسم لهضبة عالية
وقد تقدم طرف من هذا الحديث في أول الكتاب وكان سبب تسميته
في يوم سوبان ملاعب الأسنة أن أخاه الذي يقال له فارس قرزل وهو
طفيل بن مالك وقد ذكرنا في أول الكتاب معنى قرزل كان أسلمه في ذلك
اليوم وفر فقال شاعر

فررت وأسلمت ابن أمك عامرا ... يلاعب أطراف الوشيج المزعزع

فسمي ملاعب الرماح وملاعب الأسنة قال لبيد

وأبي ملاعب الرماح ... ومدره الكتيبة الرداح

وهو عم لبيد
ابن ربيعة وكانوا إخوة خمسة طفيل فارس قرزل وعامر ملاعب
الأسنة وربيعة المقترين وهو والد لبيد وعبيدة الوضاح ومعوية
معوذ الحكماء وهو الذي يقول

إذا سقط السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

وفي هذا
الشعر يقول يعوذ مثلها الحكماء بعدي ... إذا ما الأمر في الحدثان نابا

وبهذا
البيت سمي معوذ الحكماء وإياهم عنى لبيد حين قال بين يدي النعمان بن المنذر

نحن بني أم البنين الأربعة ... المطعمون الجفنة المدعدعه
والضاربون الهام تحت الخيضعه ... يا رب هيجا هي خير من دعه

ثم ذكر الربيع بن زياد فقال مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه إلى آخر
الرجز في خبر طويل وإنما قال الأربعة وهم خمسة لأن أباه ربيعة

اسمها ٥ وذكر قول أنس بن عباس السلمي

تركت ابن ورقاء الخزاعي ثاويا بمعترك تسفي عليه الأعاصر
ذكرت أبا الريان لما رأيته وأيقنت أني عند ذلك ثائر

هكذا وقع في النسخة أبا الريان وفي رواية ابراهيم بن سعد أبا الزيان بالزاي
المنقوطة وبالياء أخت الواو هكذا ذكره الدارقطني في المؤتلف والمختلف
كما في رواية ابراهيم بن سعد ٥ وذكر شعر كعب وفيه أو القرظاء مما إن أسلموه
القرظاء هم بنو قرط وقريط وقريظ وهم أبطن من بني عامر ثم من بني كلاب
ولما قتل أصحاب بير معونة نزل فيهم قرآن ثم رفع أن بلغوا قومنا
أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثبت هذا في الصحيح وليس عليه
رونق الإعجاز فيقال إنه لم ينزل بهذا النظم ولكن بنظم معجز كنظم
القرآن ٥ فإن قيل إنه خبر والخبر لا ينسخ قلنا لم ينسخ منه الخبر وإنما
نسخ الحكم فإن حكم القرآن أن يتلى في الصلاة وألا يمسه إلا طاهر وأن يكتب
بين اللوحين وأن يكون تعلمه من فروض الكفاية فكل ما نسخ ورفعت
منه هذه الأحكام وإن بقي محفوظا فإنه منسوخ فإن تضمن حكما جاز
أن يبقى ذلك الحكم معمولا به وأنكرت ذلك المعتزلة وإن تضمن خبرا بقي
ذلك الخبر مصدقا به وأحكام التلاوة منسوخة عنه كما قد نزل لو أن
لابن آدم واديا من ذهب لابتغى له ثانيا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب
ويتوب الله على من تاب ويروى لا يملأ عيني ابن آدم وفم ابن آدم كلها
في الصحيح وكذلك روي واديا من مال أيضا فهذا خبر حق والخبر لا ينسخ
ولكن نسخ منه أحكام التلاوة له وكانت هذه الآية أعني قوله
لو أن لابن آدم في سورة يونس بعد قوله كأن لم تغن بالأمس كذلك
نفصل الآيات لقوم يتفكرون كذلك قال ابن سلام وأما الحكم الذي بقي وكان
قرآنا يتلى فالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله

ولا ترغبوا عن آبائكم فإن ذلك كفر بكم فهذا الحكم كان نسخه جائزا حين
نسخ حكم التلاوة وكان جائزا أن يبقى حكم التلاوة وينسخ هذا الحكم
بخلاف الخبر كما تقدم ٥

## غزوة بني النضير وما نزل فيها

ذكر ابن إسحاق هذه الغزوة في هذا الموضع وكان ينبغي أن يذكرها
بعد بدر لما روى عقيل بن خالد وغيره عن الزهري قال كانت غزوة بني
النضير بعد بدر بستة أشهر وذكر ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبى بني
النضير وسيره إليهم حين نقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه وهموا بقتله
فلما تحصنوا في حصونهم وحرق نخلهم نادوه يا أبا القاسم قد كنت تنهى عن
الفساد فما هذا الفساد وذكر الحديث قال أهل التأويل وقع في نفوس
بعض المسلمين من هذا الكلام شيء حتى أنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة الآية
إلى قوله وليخزي الفاسقين واللينة ألوان التمر ما عدا العجوة والبرني ففي
هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحرق من نخلهم إلا ما ليس بقوت
للناس وكانوا يقتاتون العجوة وفي الحديث العجوة من الجنة وثمرها
يغذو أحسن غذاء والبرني أيضا كذلك وقال أبو حنيفة معناه
بالفارسية حمل مبارك لأن بر معناه حمل وني معناه جيد أو مبارك
فعربته العرب وأدخلته في كلامها وفي حديث وفد عبد القيس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لهم وذكر البرني إنه من خير تمركم وإنه دواء
وليس بداء رواه منهم مزيدة العصري ففي قوله سبحانه ما قطعتم من لينة
ولم يقل من نخلة على العموم تنبيه على كراهة قطع ما يقتات ويغذو من شجر
الغذو إذا رجي أن يصير إلى المسلمين وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه
يوصي الجيوش ألا يقطعوا شجرا مثمرا وأخذ بذلك الأوزاعي فلعله
تأول حديث بني النضير وإما رآه خاصا للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يخلفوا

أن سورة الحشر نزلت في بني النضير ولم يختلفوا في أموالهم لأن المسلمين
لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب وإنما قذف الرعب في قلوبهم. وجلوا عن
منازلهم إلى خيبر ولم يكن ذلك عن قتال من المسلمين لهم فقسمها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤونتهم عن الأنصار إذ كانوا قد
ساهموهم في الأموال والديار غير أنه أعطى أبا دجانة وسهل بن حنيف
لحاجتهما. وقال غير ابن إسحق أعطى ثلاثة من الأنصار وذكر الحارث
ابن الصمة فيهم. وقوله تعالى يخربون بيوتهم أي يخربونها من داخل
والمؤمنون من خارج وقيل معنى بأيديهم بما كسبت أيديهم من نقض
العهد وأيدي المؤمنين أي بجهادهم. وقوله لأول الحشر روى موسى بن عقبة
أنهم قالوا إلى أين تخرج يا محمد قال إلى الحشر يعني أرض المحشر
وهي الشام وقال إنهم كانوا من سبط لم يصبهم جلاء قبلها فلذلك
قال لأول الحشر والحشر الجلاء وقيل إن الحشر الثاني هو حشر النار التي
تخرج من قعر عدن فتحشر الناس إلى الموقف تبيت معهم حيث باتوا وتقيل
معهم حيث قالوا وتأكل من تخلف والآية تتضمن هذه الأقوال كلها
وتزيد عليها فإن قوله لأول الحشر يؤذن أن ثم حشرا آخر فكان هذا
الحشر والجلاء إلى خيبر ثم أجلاهم عمر من خيبر إلى تيماء وأريحا وذلك
حين بلغه التثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يبقين
دينان بأرض العرب. وقوله تعالى فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فقال
نزلت في قتل كعب بن الأشرف. وقوله سبحانه ما أفاء الله على رسوله من أهل
القرى روي عن مالك أنه قال هم بنو قريظة وأهل الثنا ويدل على أنها
عامة في جميع القرى المفتتحة على المسلمين وإن اختلفوا في حكمها فرأى قوم
قسمها كما تقسم الغنائم ورأى بعضهم للإمام أن يقفها وسيأتي بيان هذه
المسألة في غزوة خيبر إن شاء الله. وذكر شعر العبسي في إجلائه



اليهود فقال أحل اليهود بالحسي المزنم يريد أحلهم بأرض غربة
وفي غير عشائرهم. والزنيم والمزنم الرجل يكون في القوم وليس منهم
أي أحلهم بمنزلة الحسي أي المبعد الطريد وإنما جعل الطريد الذليل
حسيا لأنه عرضة لآكل والحسي والحسو ما يحسى من الطعام حسوا
أي إنه لا يمتنع على آكل ويجوز أن يريد بالحسي معنى الغذي من الغنم وهو
الصغير الضعيف الذي لا يستطيع الرعي يقول جعلوا بالمنزلة الذي غذوا الإبل
الكوم ذوات المخال وغذاء الغنم والمزنم منه فهذا وجه يحتمل وقد
أكثرت التنقير عن الحسي في مظانه من اللغة فلم أجد نصا شافيا أكثر
من قول أبي علي الحسية والحسي ما يحسى من الطعام وإذ قد وجدنا
الغذي واحد غذاء الغنم فالحسي في معناه غير ممتنع أن يقال واسم
المزنم أيضا صغار الإبل وسائر هذا الشعر مع ما بعده من
الأشعار ليس فيه عويص من الغريب ولا مستغلق من الكلام وما ذكر
من أمر الكاهنين فهما قريظة والنضير وفي الحديث يخرج في الكاهنين
رجل يدرس القرآن دراسة لم يدرسه أحد قبله ولا يدرسه أحد
بعده فكانوا يرون أنه محمد بن كعب بن عطية القرظي وسيأتي خبر
جده عطية في بني قريظة فالكاهن في اللغة بمعنى الكاهل
وهو الذي يقوم بحاجة أهله إذا خلف عليهم يقال هو كاهن أهله
وكاهلهم قاله الهروي فيحتمل أن يكون سمي الكاهنان بهذا والله أعلم

**فصل** وذكر ابن إسحق خروج بني النضير إلى خيبر وأنهم استقلوا
ومعهم النساء والأبناء والقيان يعزفن بالدفوف والمزامير وفيهم
أم عمرو صاحبة عروة ابن الورد التي ابتاعوا منه وكانت من بني
غفار انتهى كلام ابن إسحق ولم يذكر اسمها في رواية البكائي عنه
وذكره في غيرها وهي سلمى قال الأصمعي اسمها ليلى بنت شعواء وقال

أبو الفرج هي سلمى أم وهب امرأة من كنانة كانت ناكحاً في مزينة فأغار عليهم عروة بن الورد فسباها وقد ذكر الحديث وقول أبي الفرج إنها من كنانة لا يدفع قول ابن إسحاق إنها من غفار لأن غفاراً من كنانة غفار بن مليل ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وعروة بن الورد بن زيد ويقال ابن عمرو بن عبد الله بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس فهو عبسي غطفاني قيسي لأن عبساً هو ابن بغيض بن ريث بن غطفان قال فيه عبد الملك بن مروان ما يسرني أن أحداً من العرب ولدني إلا عروة ابن الورد لقوله

أتهزأ مني أن سمنت وقد ترى بجسمي مس الحق والحق جاهد
وإني امرؤ عافي إنائي شركة وأنت امرؤ عافي إنائك واحد
أقسم جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

وكان يقول من قال إن حاتماً أسمح العرب فقد ظلم عروة بن الورد قال أبو الفرج وكان عروة يتردد على بني النضير فيستقرضهم إذا احتاج ويبيع منهم إذا غنم فرأوا عنده سلمى فأعجبتهم فسألوه أن يبيعها منهم فأبى فسقوه الخمر واحتالوا عليه حتى ابتاعوها منه وأشهدوا عليه وفي ذلك يقول

سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور

وروي أيضاً أن قومها افتدوها منه وكان يظن أنها لا تختار عليه أحداً ولا تفارقه فخيرها فاختارت قومها فندم وكان له منها بنون فقالت له والله ما أعلم امرأة من العرب أرخت سترها على بعل مثلك أغض طرفاً ولا أندى كفاً ولا أغنى غناء وإنك لرفيع العماد كثير الرماد خفيف على ظهور الخيل ثقيل على متون الأعداء وأرضى الأهل والجار وما كنت لأوثر عليك أهلي لولا أن كنت أسمع بنات عمك يقلن قالت أمة عروة وفعلت أمة عروة فلا أجد من ذلك الموت والله لا يجامع وجهي وجه غطفانية أبداً فلا تستوص ببنيك خيراً قال ثم تزوجها بعده رجل من بني النضير فسألها أن تثني عليه في نادي قومه كما أثنت على عروة فقالت أعفني فإني لا أقول إلا ما علمته فأبى أن يعفيها فجاءت حتى وقفت على النادي وهو فيه فقالت عموا صباحاً ثم قالت إن هذا أمرني أن أثني عليه بما علمت ثم قالت له والله إن شملتك لالتحاف وإن شربك لاشتفاف وإن ضجعتك لانجعاف وإنك لتشبع ليلة تضاف وتنام ليلة تخاف فقال له قومه قد كنت في غنى عن هذا وفيها يقول عروة بن الورد

أرقت وصحبتي بمضيق عمق لبرق في تهامة مستطير
إذا قلت استهل على قديد يحور ربابه حور الكسير
سقى سلمى وأين محل سلمى إذا حلت مجاورة السرير
إذا حلت بأرض بني علي وأهلك بين إمرة وكير
ذكرت منازلاً من أم وهب محل الحي أسفل ذي النقير
وآخر معهد من أم وهب معرسنا فويق بني النضير
وقالت ما تشاء فقلت ألهو إلى الإصباح آثر ذي أثير
بآنسة الحديث رضاب فيها بعيد النوم كالعنب العصير
أطعت الآمرين بصرم سلمى فطاروا في بلاد اليستعور
سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور
وقالوا لست بعد فداء سلمى بمغن ما لديك ولا فقير
ولا وأبيك لو كاليوم أمري ومن لك بالتدبر في الأمور
إذا لملكت عصمة أم وهب على ما كان من حسك الصدور
فيا للناس كيف غلبت نفسي على شيء ويكرهه ضميري

قوله الشهر موضع في ناحية كنانة وقوله اليستعور هو موضع قبل حرة المدينة فيه عضاة من سمر وطلح وقال ابو حنيفة اليستعور شجر يستاك به ينبت بالسراة واليستعور ايضا من اسماء الدواهي والبا في اليستعور اصلية فهذا شرح ما اذى اليه ابن اسحق من حديث ام عمرو وابن ابي ام وهب كما تكرر في شعره ۝

## غزوة ذات الرقاع

وسميت ذات الرقاع لانهم رقعوا فيها راياتهم في قول ابن هشام قال ويقال انها ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع وذكر غيره انها ارض فيها بقع سود وبقع بيض كانها مرقعة برقاع مختلفة فسميت ذات الرقاع بذلك وكانوا قد نزلوا فيها في تلك الغزاة واصح من هذه الاقوال كلها ما رواه البخاري من طريق ابي موسى الاشعري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت اقدامنا ونقبت قدماي وسقطت اظفاري فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على ارجلنا فحدث ابو موسى بهذا ثم كره ذلك فقال ما كنت اصنع بان اذكره كانه كره ان يكون شيئا من عمله افشاه ۝

**فصل** وذكر صلاة الخوف واوردها من طرق ثلاث وهي مروية بصور مختلفة اكثر مما ذكر سمعت شيخنا ابا بكر رحمه الله يقول فيها ست عشرة رواية وقد خرج المصنفون اصحها وخرج ابو داود منها جملة ثم اختلف الفقهاء في الترجيح فقالت طايفة يعمل منها بما كان اشبه بظاهر القران وقالت طايفة يجتهد في طلب الاخر منها فانه الناسخ لما قبله وقالت طايفة يوخذ باصحها نقلا واعلاها رواة وقالت طايفة وهو مذهب شيخنا يوخذ بجميعها على حسب اختلاف احوال الخوف



فاذا اشتد الخوف اخذ بايسرها موونة فاذا تفاقم الخوف صلوا بغير امام لقبلة او لغير قبلة وقد روي ابن سلام عن طايفة من السلف ان صلاة الخوف قد تؤول الى ان تكون اربع تكبيرات وذلك عند معمعة القتال وسياتي بقية القول في صلاة الخوف في خبر بني قريظة ان شا الله ۝ ومما تخالف به صلاة الخوف حكم غيرها انه لا سهو فيها على الامام ولا على ماموم رواه الدارقطني بسند ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا سهو في صلاة الخوف ۝ **فصل** وذكر حديث جابر حين ابطا به جمله فنخسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشرع به وجعل يواهق ناقة النبي صلى الله عليه وسلم والمواهقة المواهقة كالمسابقة والمباراة وانشد سيبويه

تواهق رجلاها يداها وراسه لها قتب خلف الحقيبة رادف

رفع يداها ورجلاها رفع الفاعل لان المواهقة لا تكون الا من اثنين فكل واحد منهما فاعل في المعنى كما ذكروا في قول الراجز

قد سالم الحيات منه القدما الافعوان والشجاع الشجعما

هكذا انشده سيبويه ولعل هذا الشاعر كان من لغته ان تجعل التثنية بالالف في الرفع والنصب والخفض كما قال تزود منا بين اذناه طعنة وكما قال الاخر قد بلغت في المجد غايتاها وهي لغة بني الحرث بن كعب قاله ابو عبيد وقال النحاس في الكتاب المقنع هي ايضا لغة لخثعم وطي وابطن من كنانة والبيت اعني تواهق رجلاها ليس يحتاج الى ان يحمل على هذه اللغة فالبيت اذا على ما قاله سيبويه ۝ وذكر مساومة النبي صلى الله عليه وسلم لجابر في الجمل حتى اشتراه منه باوقية وانه اعطاه اياه وزنها فقال تغبنني يا رسول الله فلم يكن اعطاه اليه ثم ما زحا فقد كان يمزح ولا يقول الا حقا فاذا كان حقا ففيه من الفقه اباحة المكايسة

الشديدة في البيع وأن يعطي في السلعة ما لا يشبه أن يكون ثمنا لها
بنص هذا الحديث وفي دليل أن من اشترى سلعة بما لا يشبه أن يكون ثمنا لها
وهو عاقل بصير ولم يكن في البيع تدليس عليه فهو بيع ماض لا رجوع فيه
وروي من وجه صحيح أنه كان يقول له كلما زاده درهما قد أخذته بكذا والله
يغفر لك فكأنه عليه السلام أراد بإعطائه إياه درهما درهما أن يكثر
استغفاره له وفي حديث جابر هذا من الفقه سوى ما ذكرنا وذلك أن طائفة
من الفقهاء احتجوا به في جواز بيع وشرط لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
شرط له ظهره إلى المدينة وقالت طائفة لا يجوز بيع وشرط وإن وقع
فالشرط باطل والبيع باطل واحتجوا بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب
عن جده أبيه عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
شرط وبيع وعن بيع وسلف وقد روى أبو داود هذا الحديث فقال عن عمرو
ابن شعيب عن أبيه شعيب عن أبيه محمد بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عبد الله
ابن عمرو وهذه رواية مستغربة عند أهل الحديث جدا لأن المعروف
عندهم أن شعيبا إنما يروي عن جده عبد الله لا عن أبيه محمد لأن أباه
محمدا مات قبل جده عبد الله فقف على هذه التنبيهة فقل من نبه
إليها وقالوا لا حجة في حديث جابر لما فيه من الاضطراب فقد روي أنه قال
أفقرني ظهره إلى المدينة وروي أنه قال تستثني ظهره إلى المدينة
وروي أنه قال شرطي ظهره وقال البخاري الاشتراط أكثر وأصح
وكذلك اضطربوا في الثمن فقال بعضهم بعته منه بأوقية وقال
بعضهم بأربع أواق وقال بعضهم بخمس أواق وقال بعضهم بخمسة دنانير وقال
بعضهم بأربعة دنانير وهو في معنى الأوقية وكل هذه الروايات
قد ذكرها البخاري وقال مسلم في بعض رواياته بدينارين ودرهمين وقالت
طائفة بإبطال الشرط وجواز البيع واحتجوا بحديث بريرة حين باعها



أهلها من عائشة واشترطوا الولاء فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
البيع وأبطل الشرط واستعمل مالك رحمه الله هذه الأحاديث جمع فقال
بإبطال الشرط والبيع على صورة وبجوازهما على صورة أخرى وبإبطال الشرط
وجواز البيع على صورة أيضا وذلك مبين في المسائل لمن تدبرها وأبين ما توجد
محكمة الأصول مستثمرة الجنى في الفصول في كتاب المقدمات لابن رشد
فلتنظرها هنالك من أرادها ه **فصل** ومن لطيف العلم في حديث
جابر بعد أن نعلم قطعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يفعل شيئا
عبثا بل كانت أفعاله مقرونة بالحكمة ومؤيدة بالعصمة فاشتراؤه
الجمل من جابر ثم أعطاه الثمن وزاده عليه زيادة ثم رد الجمل عليه وقد
كان يمكن أن يعطيه ذلك العطاء دون مساومة في الجمل ولا اشتراء ولا شرط
توصل فالحكمة في ذلك بديعة جدا فلتنظر بعين الاعتبار وذلك أنه
سأله هل تزوجت ثم قال هلا بكرا تلاعبها فذكر له مقتل أبيه
وما خلف من البنات وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر جابرا
بأن الله قد أحيا أباه ورد عليه روحه وقال ما تشتهي فأزيدك فأكد
الرسول عليه السلام هذا الخبر بمثل يشبهه فاشترى منه الجمل وهو
مطيته كما اشترى الله من أبيه ومن الشهداء أنفسهم بثمن هو الجنة
ونفس الإنسان مطيته كما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إن نفسي
مطيتي ثم زادهم زيادة فقال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ثم رد عليهم
أنفسهم التي اشترى منهم فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية
فأشار عليه السلام باشتراء الجمل من جابر وإعطائه الثمن وزيادته على
الثمن ثم رد الجمل المشترى عليه أشار بذلك كله إلى تأكيد الخبر الذي أخبره به
عن فعل الله بأبيه فتشاكل الفعل مع الخبر كما تراه وحاشى لأفعاله أن تخلو
من حكمة بل هي كلها ناظرة إلى القرآن ومنتزعة منه ه **فصل**

وحدث عن عمرو بن عبيد عن الحسن عن جابر وذكر حديث غورث
وقد ذكره البخاري فقال فيه غورث بن الحرث وقد ذكره الخطابي فقال
فيه انه لما هم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم رمي بالزلخة فندر السيف من
يده وسقط الى الارض والزلخة وجع يأخذ في الصلب وأما رواية الحديث
عن عمرو بن عبيد فأعجب شيء سياقته إياه عن عمرو بن عبيد وقد رواه
الأثبات عن جابر وعمرو بن عبيد متفق على ترك حديثه وترك الرواية
عنه لما اشتهر من بدعته وسوء نحلته فإنه حجة القدرية فيما
يسندون الى الحسن رضي الله عنه من القول بالقدر وقد برأه الله منه وكان
عند الله وجيها وأما عمرو بن عبيد بن باب فقد كان عظيما في زمنه
على الرتبة في الورع حتى افتتن به وبمقالته أمة فصاروا قدرية وقد نبز
بمذهبه قوم من أهل الحديث فلم يسقط حديثهم لأنهم لم يجادلوا على
مذهبهم ولا طعنوا في مخالفيهم من أهل السنة كما فعل عمرو بن عبيد
ثم ممن نبز بالقدر ابن أبي ذئب وقتادة وداود بن الحصين وعبد الحميد
بن جعفر وطايفة سواهم من الأثبات في علم الحديث وعمرو بن عبيد
يكنى أبا عثمن وأبوه عبيد بن باب كان صاحب شرطة فيما ذكروا
وسمع يوما ناسا يقولون في ابنه هذا خير الناس ابن شر الناس فالتفت إليهم
وقال وما يعجبكم من هذا هو كإبراهيم وأنا كآزر وكان أبو
جعفر المنصور يقول بعد موت عمرو بن عبيد ما بقي أحد يستحيا منه
بعد عمرو وكان يقول كلكم خاتل صيد كلكم يمشي رويد غير
عمرو بن عبيد وقد نبز ابن إسحق بالقدر أيضا وروايته عن عمرو بن عبيد
يؤيد قول من عزاه الى القدر والله أعلم. **فصل** وذكر قول
جابر والله ما زال ينمي عندنا ويرى مكانه من نفسنا حتى أصيب فيما
أصيب منا يوم الحرة يعني وقعة الحرة التي كانت بالمدينة أيام يزيد



بن معوية على يدي مسلم بن عقبة المري الذي يسميه أهل المدينة مسرف
ابن عقبة وكان سببها أن أهل المدينة خلعوا يزيد بن معوية وأخرجوا
مروان بن الحكم وبني أمية وأمروا عليهم عبد الله بن حنظلة الغسيل
الذي غسلت أباه الملايكة يوم أحد ولم يوافق أهل المدينة على هذا الخلع
أحد من أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا فيهم روى
البخاري أن عبد الله بن عمر لما أن خلع أهل المدينة يزيد دعا بنيه
ومواليه وقال لهم إنا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله
وإنه والله لا يبلغني عن أحد منكم أنه خلع يدا من طاعته إلا كانت
الفيصل بيني وبينه ثم لزم بيته ولزم أبو سعيد الخدري بيته فدخل عليه
في تلك الأيام التي انتهبت المدينة فيها فقيل له من أنت أيها الشيخ فقال
أنا أبو سعيد الخدري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له
قد سمعنا خبرك ولنعم ما فعلت حين كففت يدك ولزمت بيتك ولكن
هات المال فقال قد أخذه الذين دخلوا قبلكم علي وما عندي شيء فقالوا
كذبت ونتفوا لحيته وأخذوا ما وجدوا حتى صوف الفرش وحتى أخذوا
زوجين من حمام كان صبيانه يلعبون بهما وأما جابر بن عبد الله الذي
كنا نساق حديثه فخرج في ذلك اليوم يطوف في أزقة المدينة وهو
أعمى والبيوت تنتهب وهو يعثر في القتلى ويقول تعس من أخاف رسول
الله فقال له قائل ومن أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي
فحملوا عليه ليقتلوه فأجاره منهم مروان وأدخله بيته وقتل في
ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والأنصار ألف وسبع مائة وقتل من أخلاط
الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان وقد ذكروا أن امرأة من الأنصار
دخل عليها رجل من أهل الشام وهي ترضع صبيها وقد أخذ ما كان عندها

فقال لها هات الذهب وإلا قتلتك وقتلت صبيك فقالت له ويحك
إن قتلته فأبوه أبو كبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا من النسوة
اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خنت الله في شيء بايعت
رسوله عليه فانتفض الصبي من حجرها وتدليها في فيه وضرب به الحايط
حتى انتشر دماغه في الأرض والمرأة تقول يا بني لو كان عندي شيء تفديك
به لفديتك فما خرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار مثلة في الناس
قال المولف وأحسب هذه المرأة جدة للصبي لأمه إذ يبعد في
العادة أن تبايع النبي صلى الله عليه وسلم ويكون يوم الحرة في سن من ترضع
والحرة التي يعرف بها هذا اليوم يقال لها حرة زهرة وفي الحديث
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف بها وقال ليقتلن بهذا المكان رجال
هم خيار أمتي بعد أصحابي ويذكر عن عبد الله بن سلام أنه قال لقد
وجدت صفتها في كتاب يهوذا بن يعقوب الذي لم يدخله تبديل وأنه
يقتل فيها قوم صالحون يجيئون يوم القيامة وسلاحهم على عواتقهم وذكر
الحديث وعرفت حرة زهرة بقرية كانت لبني زهرة قوم من اليهود
فقيل للقرية زهرة وكانت كبيرة في الزمن الأول يقال كان فيها ثلاث
مائة صايغ ذكر هذا الزبير في فضايل المدينة له وكانت هذه الوقعة
سنة ثلاث وستين وقد كان يزيد بن معوية قد أعذر إليهم فيما ذكروا
وبذل إليهم من العطاء أضعاف ما يعطي الناس واجتهد في استمالتهم إلى
الطاعة وتحذيرهم من الخلاف ولكن أبى الله إلا ما أراد والله يحكم بين
عباده فيما كانوا فيه يختلفون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما
كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون. **فصل** وذكر حديث الأنصاري
والمهاجري وهما عباد بن بشر وعمار بن ياسر وأن رجلا من العدو
رمى الأنصاري بسهم وهو يصلي لما علم أنه ربيئة. الربيئة هو الطليعة

بلغ [illegible]



يقال ربأ على القوم يربأ فهو ربا وربيئة قال الشاعر
ربأ شماء لا يأوي لقلتها إلا السحاب وإلا الأوب والسبل
فربا يقال مربأ إذا نظر من مكان مرتفع وشماء يريد هضبة شماء
وإنما قالوا ربيئة بها التانيث وطليعة لأنهما في معنى العين والعين مونثة
تقول ثلاث أعين وإن كانوا رجالا يعني الطلايع لأن الطليعة والربيئة
إنما يراد منه عينه الناظرة كما تقول ثلاثة أعبد أعتقت ثلاث
رقاب فتونث لأن الرقبة ترجمة عن جميع العبد كما أن العين الذي
هو الطليعة كذلك ويجوز أن يكون الها في ربيئة وطليعة للمبالغة كما هي
في علامة ونسابة فعلى الوجه الأول تقول ثلاث طلايع وثلاث ربايا في جمع
ربيئة كما تقول ثلاث أعين لأنه باب واحد من التانيث وإذا كانت
الها للمبالغة قلت ثلاثة وأربعة لأنك تقصد التذكير لأن ها المبالغة
لا يوجب تانيث المسمى لأنها في الصفة والصفة بعد الموصوف ولذلك
تقول هذا علامة ولا تقول هذه علامة بخلاف الرقبة والعين
لأنك تقول في العبد الذكر هذه رقبة فاعتقها وفي العين هذه عين وهذه
طليعة وأنت تعني الرجل فهذا معنى الفرق بينهما وفي هذا الحديث
من الفقه صلاة المجروح وجرحه يثعب دما كما فعل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقد ترجم بعض المصنفين عليه لموضع هذا الفقه وفيه
متعلق لمن يقول إن غسل النجاسة لا تعد في شروط صحة الصلاة
وفيه من الفقه أيضا تعظيم حرمة الصلاة وأن للمصلي أن يتمادى عليها
وإن جر إليه ذلك القتل وتفويت النفس مع أن التعرض لفوات
النفس لا يحل إلا في جهاد المحاربة ألا ترى إلى قوله لولا أني أضيع ثغرا
أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن أنفدها
يعني السورة التي كان يقروها وذكر قول معبد وعجوة من يثرب كالعنجد

العنجد حب الزبيب وقد يقال للزبيب نفسه أيضا عنجد وأما العنب
فيقال لعجمه الفرصد والأثلد لا أقدم من أمثال التقليد وقول حسان
دعوا فلجات الشام جمع فلج وهو اسم للجاري يجري فلجا لأنه قد خد في الأرض
وفرق بين جانبيه مأخوذ من فلج الأسنان وهو من الفلج وهو القسم والفلج
مكيال يقتسم به والفلج والفالج بعير ذو سنامين وهو من هذا الأصل
ورواه أبو حنيفة بالحاء وقال الفلجة المزرعة ٥ وذكر شعر أبي عزة
يا ابن آكلة الفغا الفغا ضرب من التمر ويقال هي غبرة تعلو البسر
والغفا لغة في الفغا وفيه كما خرتم بالغبن أوطان أنك
ألفيت على هذا البيت في حاشية أبي بحر ما هذا نصه ذكر محمد بن سلام
في الطبقات له هذا البيت

حسبتم جلاد القوم حول بيوتكم كما خرتم في العير أوطان أنك
ووصل به أن قال فقال أبو سفيان بن حرب لأبي سفيان بن الحرث يا ابن أخي
لم جعلتهم أنكا إن كانت لفضة بيضا جيدة وقوله
سعدتم بها وغيركم كان أهلها وفي حاشية الشيخ شقيتم بها وغيركم
أهل ذكرها وقوله خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا اليعافير
الظبا العفر يريد أنهم لكثرة عددهم لا تنجو منهم اليعافير ٥

## غزوة دومة الجندل

قال أبو عبيد البكري
سميت دومة الجندل بدومى بن إسمعيل كان نزلها ٥

## غزوة الخندق



وحفر الخندق لم يكن من شأن
العرب ولكنه من مكايد الفرس وحروبها ولذلك أشار به سلمان الفارسي
وأول من خندق الخنادق فيما ذكر الطبري منوشهر بن إيرج وإلى
رأس ستين سنة من ملكه بعث موسى عليه السلام وقد تقدم ذكر الكلام
في الحرب وإن أول من فعلها بخت نصر في قول الطبري ٥ وذكر



تحزيب بني قريظة الأحزاب ونسب طائفة من بني النضير فقال فيهم
النضري وهكذا تقيد في النسخة العتيقة وقياسه النضيري إلا أن يكون
من باب قولهم ثقفي وقرشي وهو خارج عن القياس وإنما يقال فعلي في
النسب إلى فعيلة ٥ وذكر قائد غطفان يوم الأحزاب وهو عيينة بن
حصن واسمه حذيفة وسمي عيينة لشتر كان بعينيه وهو الذي قال فيه
النبي صلى الله عليه وسلم الأحمق المطاع لأنه كان من الجرارين تتبعه عشرة
آلاف قناة وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم إن شر الناس من ودعه
الناس اتقاء شره وفي رواية أخرى أنه قال إني لأداريه لأني أخشى أن يفسد
علي خلقا كثيرا وفي هذا بيان معنى الشر الذي اتقي منه وكان دخل على
النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن فلما قال له أين الإذن قال ما استأذنت
على مضري قبلك وقال ما هذه الحميراء معك يا محمد فقال هي عائشة
بنت أبي بكر فقال طلقها وأنزل لك عن أم البنين في أمور كثيرة تذكر
من جفائه أسلم ثم ارتد وآمن بطليحة حين تنبأ وأخذ أسيرا فأتي به
أبو بكر الصديق رضي الله عنه فمن عليه ولم يزل مظهرا للإسلام على
جفوته وعنجهيته ولوثة أعرابيته حتى مات قال الشاعر
وإني على ما كان من عنجهيتي ولوثة أعرابيتي لأديب      وذكر
حفره للخندق وأنه عرضت له صخرة ووقع في غير السيرة عبلة
وهي الصخرة الصماء وجمعها عبلات ويقال لها العبلة والأعبل أيضا
وهي صخرة بيضاء وذكر أنه لمعت له من تلك الصخرة برقة بعد برقة
الحديث وخرجه النسوي من طريق البراء بن عازب بأتم مما وقع في السيرة
قال لما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحفر الخندق عرض لنا فيه
حجر لا يأخذ فيه المعول فاشتكينا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى ثوبه وأخذ المعول وقال

بسم الله فضرب ضربة فكسر ثلث الصخرة قال الله أكبر أعطيت مفاتيح
الشام والله إني لأبصر قصورها الحمر الآن من مكاني هذا قال ثم ضرب أخرى
وقال بسم الله وكسر ثلثا آخر وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس
والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله
فقطع الحجر قال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر باب
صنعاء ٥ وقوله ناشزي مسحاة المسحاة مفعلة من سحوت الطين إذا قشرته
ويقال لحجر الفاس والمسحاة الغراب ولنصابها الفعال بكسر الفاء قاله أبو
عبيد ٥ وفي حديث سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي أنه عليه السلام حين ضرب
في الخندق قال بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا حبذا
ربا وحبذا دينا ٥ وقوله حتى نزلوا بين الجرف وزغابة زغابة اسم
موضع بالغين المنقوطة والزاي المفتوحة وذكره البكري بهذا
اللفظ بعد أن قدم القول بأنه زعابة بضم الزاي والعين المهملة
وحكي عن الطبري أنه قال في هذا الحديث بين الجرف والغابة واختار
هذه الرواية وقال لأن زعابة لا تعرف ٥ قال المؤلف والأعرف
عندي في هذه الرواية رواية من قال زغابة بالغين المنقوطة لأن في
الحديث المسند أنه عليه السلام قال في ناقة أهداها إليه أعرابي
فكافأه بست بكرات فلم يرض فقال عليه السلام ألا تعجبون لهذا الأعرابي
أهدى إلي ناقتي أعرفها بعينها ذهبت مني يوم زغابة وقد كافأته
بست فسخط الحديث وقال ذنب نقم ونعما مقاه ٥ وذكر حيي بن
أخطب وما قال لكعب وأنه لم يزل يفتل في الذروة والغارب هذا
مثل وأصله في البعير يستصعب عليك فتأخذ القراد من ذروته وغارب
سنامه وتفتل هنالك فيجد البعير لذة فيأنس عند ذلك فضرب
هذا الكلام مثلا في المراوضة والمخاتلة وكذلك جاء في حديث

ابن الزبير حين أراد عائشة على الخروج إلى البصرة فأبت عليه فجعل
يفتل في الذروة والغارب حتى أجابته وقال الحطيئة
لعمرك ما قراد بني بغيض إذا نزع القراد بمستطاع
يريد أنهم لا تخدع عن عزهم ولا يستذلون ٥ وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحنوا لي لحنا أعرفه ولا تفتوا في أعضاد الناس اللحن العدول بالكلام
عن الوجه المعروف عند الناس إلى وجه لا يعرفه إلا صاحبه كما أن
اللحن الذي هو الخطأ عدول عن الصواب المعروف قال السيرافي ما عرفت
حقيقة معنى النحو إلا من معنى اللحن الذي هو ضده فإن اللحن عدول
عن طريق الصواب والنحو قصد إلى الصواب وأما اللحن بفتح الحاء فأصله
من هذا لأنه إذا لحن لك لتفهم عنه ففهمته سمي ذلك الفهم لحنا ثم
قيل لكل من فهم لحن بكسر الحاء وأصله ما ذكرناه من الفهم عن الأحن
وقال الجاحظ في قول ملك بن أسماء
منطق صائب وتلحن أحيانا وخير الحديث ما كان لحنا
أراد أن اللحن الذي هو الخطأ قد يستملح ويستطاب من الجارية الحديثة
السن وخطئ الجاحظ في هذا التأويل وأخبر بما قال له الحجاج بن يوسف
لامرأته هند بنت أسماء بن خارجة حين لحنت فأنكر عليها اللحن
فاحتجت بقول أخيها ملك بن أسماء وخير الحديث ما كان لحنا
فقال لها الحجاج لم يرد أخوك هذا إنما أراد اللحن الذي هو
التورية والإلغاز فسكتت فلما حدث الجاحظ بهذا الحديث
قال لو كان بلغني هذا قبل أن أؤلف كتاب البيان ما قلت في ذلك ما قلت
فقيل له أفلا تغيره فقال وكيف وقد سارت به البغال الشهب وأنجد في
البلاد وغار وكما قال الجاحظ في معنى تلحن أحيانا قال ابن قتيبة مثله
أو قريبا منه وقوله يفت في أعضاد الناس أي يكسر من قوتهم

ويوهنهم ومن ضرب العضد مثلا والفت الكسر وقال في أعضادهم ولم يقل
فتت أعضادهم لأنه كناية عن الرعب الداخل في القلب ولم يرد كسرا
حقيقيا ولا العضد الذي هو العضو وإنما هو عبارة عما يدخل في القلب
من الوهن وهو من أفصح الكلام . وذكر أوس بن قيظي وهو القائل إن
بيوتنا عورة وأنه عرابة بن أوس كان سيدا ولا صحبة له وقد قيل
له صحبة وقد ذكرناه فيمن استصغر يوم أحد وهو الذي يقول فيه
الشماخ   إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين   والعرابة
في اسمه كناية مذكورة في الصحابة أيضا . **فصل** وذكر ما هم به
النبي صلى الله عليه وسلم من مصالحة الأحزاب على ثلث ثمر المدينة وفيه
من الفقه جواز إعطاء المال للعدو إذا كان فيه نظر للمسلمين وحياطة لهم
وقد ذكر أبو عبيد هذا الخبر وأنه أمر معمول به وذكر أن معاوية
صالح ملك الروم على الكف عن ثغور الشام بمال دفعه إليه قيل كان
مائة ألف دينار وأخذ من الروم رهنا فغدرت الروم ونقضت الصلح
فلم ير معاوية رضي الله عنه قتل الرهائن وأطلقهم وقال وفاء بغدر
خير من غدر بغدر قال فهو مذهب الأوزاعي وأهل الشام ألا تقتل
الرهائن وإن غدر العدو . وذكر قوله عليه السلام سلمان منا أهل
البيت بالنصب على الاختصاص أو على إضمار أعني وأما الخفض على البدل
فلم يره سيبويه جائزا من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب لأنه في غاية
البيان وأجازه الأخفش . **فصل** وذكر خبر عمرو بن عبد
العامري ومبارزته لعلي إلى آخر القصة . ووقع في مغازي ابن إسحق من
غير رواية ابن هشام عن البكائي فيها زيادة حسنة رأيت أن أوردها
ههنا تتميما للخبر قال ابن إسحق إن عمرو بن عبد خرج فنادى هل من مبارز
فقام علي رضي الله عنه وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يا نبي الله فقال إنه

عمرو اجلس ونادى عمرو ألا رجل وهو يؤنبهم ويقول أين جنتكم التي
تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلي رجلا فقام علي رضي الله عنه
فقال أنا يا رسول الله فقال اجلس إنه عمرو ثم نادى الثالثة وقال

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع موقف القرن المناجز
وكذاك إني لم أزل متسرعا قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقام علي فقال يا رسول الله أنا له فقال إنه عمرو فقال وإن كان عمرا
فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى إليه علي حتى أتاه وهو يقول

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجا كل فائز
إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا علي قال ابن عبد مناف قال أنا علي بن
أبي طالب فقال غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فإني أكره
أن أهريق دمك فقال علي رضي الله عنه لكني والله ما أكره أن أهريق
دمك فغضب ونزل فسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مغضبا
وذكر أنه كان على فرسه فقال له علي كيف أقاتلك وأنت على فرسك
ولكن انزل معي فنزل عن فرسه ثم أقبل نحوه فاستقبله علي رضي الله عنه
بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب
رأسه فشجه وضربه علي رضي الله عنه على حبل العاتق فسقط وثار العجاج
وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا قد قتله فثم
يقول علي رضي الله عنه

أعليَّ تقتحم الفوارس هكذا عني وعنه أخّروا أصحابي
اليوم تمنعني الفرار حفيظتي ومصمم في الرأس ليس بنابي
أدّى عمير حين أخلص صقله صافي الحديدة يستفيض ثوابي
فغدوت ألتمس القراع بمرهف عضب مع البتراء في أقراب
قال ابن عبد حين شدّ أليّة وحلفت فاستمعوا من الكذّاب
ألّا يفرّ ولا يهلّل فالتقى رجلان يلتقيان كلّ ضراب

وبعده نصر الحجارة إلى آخر الأبيات إلا أنه روي عبد الحجارة وعبدت
رب محمد وروي في موضع ولقد نحبت ولقد نجحت دبزور فالتقى أسدان
يلتقيان كل ضراب وفيه إنصاف من علي رضي الله عنه لقوله أسدان ونسبته
إلى الشجاعة والحمية وقوله أدّى عمير إلى قوله ثوابي أي أدّى إليّ ثوابي
وأحسن جزائي حين أخلص صقله ثم أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو متهلل فقال له عمر بن الخطاب هلا سلبته درعه فإنه ليس في
العرب درع خير منها فقال إني حين ضربته استقبلني بسوءته فاستحييت
ابن عمي أن أستلبه وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت الخندق فهذا
لم يأخذ علي سلبه وقيل تنزّها عن أخذها وقيل إنهم كانوا في الجاهلية
إذا قتلوا القتيل لا يسلبونه ثيابه وقول عمرو لعلي إني والله أكره
أن أهريق دمك زاد فيه غيره فإن أباك كان لي صديقا قال الزبير كان
أبو طالب ينادم مسافر بن أبي عمرو فلما هلك اتخذ عمرو بن أبي ود نديما
فلذلك قال لعلي حين بارزه ما قال وذكر قول حسان في عكرمة
كأن قفاه قفا فرعل الفرعل ولد الضبع وذكر قول سعد لبث قليلا
يلحق الهيجا حمل هو بيت تمثل به عنى به حمل بن سعدانة بن حارثة
ابن معقل بن كعب بن عليم بن جناب الكلبي وقوله يرقد بالجزية
أي يسرع بها يقال ارقد وارمد بمعنى واحد قال ذو الرمة



يرقد في إثر عرّاص وتتبعه هيفاء شامية عشونها حصب
يعني الريح وابن العرقة الذي رمى سعدا هو حبان بن العرقة والعرقة
هي قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم تكنى أم فاطمة سميت العرقة
لطيب ريحها وهي جدة خديجة أم أمها هالة وحبان هو ابن عبد
مناف بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي وأم سعد اسمها كبشة
بنت رافع وحديث اهتزاز العرش ثابت من وجوه وفي بعض ألفاظه أن جبريل
عليه السلام نزل حين مات سعد معتجرا بعمامة من إستبرق وقال يا محمد من هذا
الميت الذي فتحت له أبواب السماوات واهتز له عرش الرحمن وفي حديث
آخر قال عليه السلام لقد نزل لموت سعد بن معاذ سبعون ألف ملك ما
وطئوا الأرض قبلها ويذكر أن قبره وجد منه رائحة المسك وقال عليه
السلام لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا منها سعد وفي كتاب الدلائل
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على قبر سعد حين وضع فيه فقال
سبحان الله سبحان الله لهذا العبد الصالح ضمّ في قبره ضمة ثم فرّج عنه
وأما ضغطة القبر التي ذكر في الحديث فقد روي عن عائشة رضي الله
عنها أنها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضغطة
القبر وضمته فقال يا عائشة إن ضغطة القبر على المؤمن أو قال ضمة
القبر على المؤمن كضمة الأم الشفيقة يديها على رأس ابنها يشكو إليها الصداع
وصوت منكر ونكير كالكحل في العين ولكن يا عائشة ويل للشاكين أولئك
الذين يضغطون في قبورهم ضغط البيض على الصخر ذكره أبو سعيد
ابن الأعرابي في كتاب المعجم وذكر ابن إسحاق في رواية الشيباني عنه قال
حدثني أمية بن عبد الله قال قلت لبعض أهل سعد بن معاذ ما بلغكم
في هذا يعني الضمة التي ضمها القبر عليه قال كان يقصّر في بعض الطهور
من البول بعض التقصير

## فصل

وذكر حديث حسان حين جعل

في الآطام مع النساء والذراري وما كان له صنعة في أمر اليهودي حين
قتلته وما قال لها ويُحمَل هذا الحديث عند الناس على أن حسانًا كان
جبانًا شديد الجبن. وقد دفع هذا بعض أهل العلم وأنكره وذلك أنه حديث
منقطع الإسناد. وقال لو صح هذا لهُجي به حسان فإنه كان يهاجي الشعراء
كضرار وابن الزبعرى وغيرهم وكانوا يناقضونه ويردون عليه فما عيّره
أحد منهم بجبن ولا وسمه به فدل على ضعف حديث ابن إسحاق وإن صح فلعل
حسان أن يكون معتلًا في ذلك اليوم بعلة منعته من شهود القتال وهذا
أولى ما تأول عليه والله أعلم. وممن أنكر أن يكون هذا صحيحًا أبو عمر رحمه الله
في كتاب الدرر له.

**فصل** وذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى بني قريظة حين مر بالصورين والصور القطعة من النخل فسأل لهم
فقالوا مر بنا دحية بن خليفة الكلبي وهو دَحية بفتح الدال ويقال
دِحية بكسر الدال أيضًا والدحية بلسان اليمن الرئيس وجمعه دحاء
وفي مقطوع الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور يدخله
كل يوم سبعون ألف دحية تحت يد كل دحية سبعون ألف ملك
ذكره القتبي ورواه ابن سنجر في تفسيره مسندًا إلى عبد الله بن الهذيل
رواه عنه أبو التياح وذكر أن حماد بن سلمة قال لأبي التياح حين حدثه
بهذا الحديث ما الدحية قال الرئيس وأما نسب دحية فهو ابن خليفة
ابن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج والخزرج العظيم بن زيد
مناة بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات
ابن رفيدة بن ثور بن كلب يذكر من جماله أنه إذا قدم المدينة لم تبق
معصر وهي المراهقة للحيض إلا خرجت تنظر إليه. وذكر قوله
صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة فغربت
لهم الشمس قبلها فصلوا عشاء فما عاب الله عليهم ذلك ولا رسوله



وفي هذا من الفقه أنه لا يعاب على من أخذ بظاهر حديث أو آية فقد صلت
منهم طائفة قبل أن تغرب الشمس وقالوا لم يرد رسول الله صلى الله عليه
وسلم إخراج الصلاة عن وقتها وإنما أراد الحث والإعجال فما عنّف
أحدًا من الفريقين. وفي هذا دليل على أن كل مختلفين في الفروع من المجتهدين
مصيب. وفي حكم داود وسليمان صلى الله عليهما في الحرث أصل لهذا الأصل أيضًا
فإنه قال سبحانه ففهمناها سليمان وكلًا آتينا حكمًا وعلمًا ولا يستحيل أن
يكون الشيء صوابًا في حق إنسان وخطأ في حق غيره فيكون من اجتهد في
مسألة فأداه اجتهاده إلى التحليل مصيبًا في استحلاله وآخر اجتهد فأداه
اجتهاده ونظره إلى تحريمها مصيبًا في تحريمها وإنما المحال أن يحكم في
النازلة بحكمين متضادين في حق شخص واحد وإنما عسر فهم هذا
الأصل على طائفتين الظاهرية والمعتزلة أما الظاهرية فلأنهم علقوا
الأحكام بالنصوص فاستحال عندهم أن يكون النص يأتي بحظر وإباحة معًا
إلا على وجه النسخ وأما المعتزلة فلأنهم علقوا الأحكام بتقبيح العقل
وتحسينه فصار حسن الفعل عندهم أو قبحه صفة عين فاستحال عندهم
أن يتصف فعل بالحسن في حق زيد والقبح في حق عمرو كما يستحيل ذلك
في الألوان والأكوان وغيرها من الصفات القائمة بالذوات. وأما ما عدا
هاتين الطائفتين من أرباب الحقائق فليس الحظر عندهم والإباحة بصفات
أعيان وإنما هي صفات أحكام والحكم من الله تعالى يحكم بالحظر في النازلة على من
أداه نظره واجتهاده إلى الحظر وكذلك الإباحة والندب والإيجاب
والكراهة كلها صفات أحكام فكل مجتهد وافق اجتهاده وجهًا من
التأويل وكان عنده من أدوات الاجتهاد ما يترفع به عن حضيض التقليد إلى
هضبة النظر فهو مصيب في اجتهاده مصيب للحكم الذي تعبد به وإن تعبد
غيره في تلك النازلة بعينها خلاف ما تعبد هو به فلا بعد في ذلك إلا

على من لا يعرف الحقائق أو عدل به الهوى عن أوضح الطرائق

**فصل** وذكر أبا لبابة واسمه رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر وقيل اسمه مبشر
وتوبته وربطه نفسه حتى تاب الله عليه وذكر فيه أنه أقسم أن لا
يحله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن علي
ابن الحسين أن فاطمة أرادت حله حين نزلت توبته فقال قد أقسمت
أن لا يحلني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن فاطمة مضغة مني فصلى الله عليه وسلم وعلى فاطمة فهذا حديث يدل على
أن من سبها فقد كفر وأن من صلى عليها فقد صلى على أبيها صلى الله عليه وسلم
وفيه أنزل الله سبحانه وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
الآية غير أن المفسرين اختلفوا في ذنبه ما كان فقال ابن إسحق ما ذكره في
السيرة من إشارته على بني قريظة وقال آخرون كان من المخلفين الذين
تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فنزلت توبة الله
عليهم في هذه الآية فإن قيل ليس في الآية نص على توبته وتوبة الله عليه
أكثر من قوله سبحانه عسى الله أن يتوب عليهم فالجواب أن عسى من الله
واجبة وخبر صدق فإن قيل وهو سؤال يعجب أهل عصرنا به إن القرآن نزل
بلسان العرب وليست عسى في كلام العرب بخبر ولم تقتض وجوبا فكيف
تكون عسى واجبة في القرآن وليس بخارج عن كلام العرب وأيضا فإن لعل تعطي
معنى الترجي وليست من الله واجبة فقد قال لعلهم يشكرون فلم يشكروا
وقال لعله يتذكر أو يخشى فلم يتذكر ولم يخش فما الفرق بين لعل وعسى
حتى صارت عسى واجبة قلنا لعل تعطي الترجي وذلك الترجي مصروف إلى
الخلق وعسى مثلها في الترجي وتزيد عليها في المقاربة ولذلك قال عسى أن يبعثك
ربك مقاما محمودا ومعناه الترجي مع الخبر بالقرب كأنه قال قرب أن يبعثك
فالترجي مصروف إلى العبد كما في لعل والخبر عن القرب والمقاربة مصروف

إلى الله تعالى وخبره حق ووعده حتم فما تضمنته من الخبر فهو الواجب
دون الترجي الذي هو محال على الله سبحانه ومصروف إلى العبد وليس في لعل
من تضمن الخبر مثل ما في عسى فمن ثم كانت عسى واجبة إذا تكلم الله بها
ولم تكن كذلك لعل فإن قيل فهل يجوز في ليت ما كان في لعل من وروده في
كلام الباري سبحانه على أن يكون التمني مصروفا إلى العبد كما كان الترجي
في لعل كذلك قلنا هذا غير جائز وإنما جاز ذلك في لعل على شرط وصورة
نحو أن يكون قبلها فعل وبعدها فعل والأول سبب للثاني نحو قوله تعالى
يعظكم لعلكم تذكرون فقال بعض الناس لعل هاهنا بمعنى كي أي كي
تذكروا وأنا أقول لم يذهب منها معنى الترجي لأن الموعظة مما يرجى أن
تكون سببا للتذكر فعلى هذه الصورة وردت في القرآن ونحو قوله أيضا
فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك هي هاهنا توقع وتخوف
أي لما أصابك من التكذيب مما يتخوف ويتوقع منه ضيق الصدر فهذا
هو الجائز في لعل وأما أن ترد في القرآن داخلة على الابتدا والخبر مثل
أن يقول متبديا لعل زيدا يؤمن فهذا غير جائز لأن الرب سبحانه
لا يترجى وإن صرف الترجي إلى حق المخلوق وموضوعها في كلام العرب
أن يكون المتكلم بها لا يستقيم أيضا إلا على الصورة التي قدمنا من كونها
بمعنى كي ووقوعها بين السبب والمسبب وإذا ثبت هذا فلا إشكال في
ليت أنها لا تكون في كلام الباري سبحانه لأن التمني محال عليه والترجي كذلك
والتوقع والتخوف كذلك حتى يزيلهما عن الموضع الذي يكون معناهما
فيه للمتكلم بها

**فصل** وذكر حكم سعد في بني قريظة وقول
النبي صلى الله عليه وسلم له لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة
هكذا في السيرة أرقعة وفي الصحيح من فوق سبع سموات والمعنى واحد
لأن الرقيع من أسماء السماء لأنها رقعت بالنجوم ومن ثم قيل لها الجرباء

ويروى في غير رواية البخاري انه عليه السلام قال لقد حكم سعد بذلك لهم فوقي
الملك سحرًا وفيه من الفقه تعليم حسن اللفظ اذا تكلمت بالفوق مخبرًا عن
الله سبحانه الا تراه كيف قال بحكم الله من فوق سبع سموات ولم يقل فوق على
الظرف فدل على ان الحكم نازل من فوق وهو حكم الله تعالى وهذا نحو من
قوله سبحانه يخافون ربهم من فوقهم اي يخافون عقابًا ينزل من فوقهم
وهو عقاب ربهم. فإن قيل أوليس جائزًا أن تخبر عنه سبحانه انه
فوق سبع سموات قلنا ليس في هذه الاية ولا في هذا الحديث دليل على
إطلاق ذلك اللفظ فان جاز فبدليل اخر وكذلك قول زينب زوجني
الله تعالى من نبيه من فوق سبع سموات إنما معناه أن تزويجه إياها نازل
من فوق سبع سموات ولا يبعد في الشرع وصفه سبحانه بالفوق على المعنى
الذي يليق بجلاله لا على المعنى الذي يسبق للوهم من التحديد ولكن لا يتلقى إطلاق
ذلك الوصف مما تقدم من الآية والحديث لارتباط حرف الجر بالفعل حتى
صار وصفًا له لا وصفًا للباري سبحانه وقد أمليتا في حديث الامة التي قال
لها أين الله فقالت في السماء مسئلة بديعة نافعة شافية رافعة لكل
لبس والحمد لله. **فصل** وذكر حبس بني قريظة في دار بنت الحرث
كذا وقع في هذا الكتاب والصحيح فيه عندهم بنت الحرث وكذلك قال النجاري
وانها كيسة بنت الحرث بن كريز بن حبيب بن عبد شمس فكانت تحت
مسيلمة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كريز وكيسة اخرى
مذكورة في النساء وهي بنت عبد الحميد بن عامر بن كريز وكيسة بنت
ابي بكرة روت عن أبيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان ينهى عن الحجامة
يوم الثلاثاء ويقول فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم وأما كبشة
بسكون الباء فهي بنت ابي [illegible] يروى عن امها عن عائشة في الخمر لا طيب
الله من تطيب بها ولا شفى من استشفى بها ذكره البخاري في الاشربة

في بعض روايات الكتاب ووقع اسمها في السيرة من غير رواية ابن هشام
زينب بنت الحرث النجارية فالله أعلم وأما كيسة بنت الحرث فهي التي
أنزل في دارها وفد بني حنيفة وسيأتي ذكرها. وذكر رفيدة وهي امرأة
من أسلم التي كان سعد يمرض في خيمتها لم يذكرها أبو عمر وزادها أبو
علي الغساني في كتاب أبي عمر حدثني بتلك الزوائد أبو بكر بن طاهر عنه
وحدثني عنه أيضًا عن أبي عمر أنه قال لأبي علي أمانة الله في عنقك متى عثرت
على اسم من أسماء الصحابة لم أذكره إلا ألحقته في كتابي الذي في الصحابة
**فصل** وذكر في غزوة الخندق ثعلبة بن سعية وأسد بن سعية
وأسيد بن سعية وهم من بني هدل وقد تكلمنا في الجزء الثاني من هذا
الكتاب على سعية وسعنة بالنون وذكرنا الاختلاف في أسيد
وأسيد وذكرنا خبرًا عجيبًا لزيد بن سعنة بالنون ومن قال من النسابين
هدل بسكون الدال فهو في بني هدل فأغنى ذلك عن إعادته. وأما حديث المرأة
المقتولة من بني قريظة ففيها دليل لمن قال بقتل المرتدة من النساء أخذًا
بعموم قوله عليه السلام من بدل دينه فاضربوا عنقه وفي هذا الحديث
مع العموم قوة أخرى وهو تعليق الحكم بالعلة وهو التبديل والردة ولا
حجة مع هذا لمن زعم من أهل العراق بأن لا تقتل المرتدة لنهيه عليه السلام
عن قتل النساء والولدان وللاحتجاج على الفريقين وما نزع به كل
واحد منهم موطن غير هذا. **فصل** وذكر حديث ثابت بن قيس
مع الزبير بن باطا وهو الزبير بفتح الزاي وكسر الباء جد الزبير
ابن عبد الرحمن المذكور في الموطأ في كتاب النكاح واختلف في الزبير بن
عبد الرحمن فقيل الزبير بفتح الزاي وكسر الباء كاسم جده وقيل الزبير
وهو قول البخاري في التاريخ وذكر قول الزبير
لثابت [illegible] قتلة دلو ناضح وقال ابن هشام إنما هو قتلة دلو

بالقاف والباء وقابل الدلو هو الذي يأخذها من المستقي وذكر أبو عبيد
الحديث في الأموال على غير ما قاله جميعًا فقال قال الزبير يا ثابت
ألحقني بهم فلست صابرًا عنهم إفراغة دلو ه وذكر حديث عطية القرظي
وهو حديث محمد بن كعب القرظي وذكر أنه لم يكن أنبت فترك ففي هذا أن الإنبات
أصل في معرفة البلوغ إذا جهل الاحتلام ولم تعرف سنوه ه وذكر حديث
ابن أخطب حين قدم إلى القتل وعليه حلة فقاحية الحلة إزار
ورداء وأصل تسميتها بهذا إذا كان الثوبان جديدين كما حل طيهما فقيل لهما
حلة لهذا ثم استمر عليهما الاسم قاله الخطابي وقوله فقاحية نسبة
إلى الفقاح وهو الزهر إذا انشقت أكمته وانفرجت براعيمه وتفتقت
أخفيته ويقال له حينئذ فقح وهو فقاح والفقاع أيضًا في معنى
البراعيم واحدها فقعة وأما الفقاع بالعين فهو الفطر ويقال له
أيضًا أذان الكماة من كتاب النبات ه ويروى أيضًا حلة شقحية وهو
من شقح البسر إذا لون قاله الخطابي ه وفي خبر حيي ولكنه من
يخذل الله يخذل بنصب الهاء من اسم الله ويصح هذه الرواية أن في الخبر
قول النبي صلى الله عليه وسلم له ألم يمكن الله منك فقال بلى ولقد قلقلت
كل مقلقل ولكن من يخذل الله يخذل فقوله يخذل كقول الآخر في البيت
ولكنه من يخذل الله يخذل لأنه إنما نظم في البيت كلام حيي ه وذكر
حديثه عن أيوب بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي صعصعة وألفيت في
حاشية الشيخ رحمه الله قال وقع في تاريخ البخاري أن أيوب نفسه هو
المخبر أن سلمى بنت قيس وفي نسخة أخرى أيوب بن عبد الرحمن بن عبد
الله وهو الصحيح والله أعلم وقوله عن سلمى بنت قيس هي سلمى بنت قيس
ابن عمرو بن عبيد بن ملك بن عمرو بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار
وقوله سبحانه وبلغت القلوب الحناجر والقلب لا ينتقل من موضعه



ولو انتقل إلى الحنجرة لمات صاحبه والله سبحانه لا يقول إلا الحق ففي هذا دليل
على أن التكلم بالمجاز على جهة المبالغة فهو حق إذا فهم المخاطب عنك وهذا
كقوله تعالى جدارًا يريد أن ينقض فأقامه أي مثله كمثل من يريد أن يفعل
الفعل فيهم به فهو من مجاز التشبيه وكذلك هذا ولا تسلمه فيه للغم من
الخوف والوهل وضيق الصدر كمثل المتخلع قلبه من موضعه وقيل هو على
حذف المضاف تقديره بلغ وجيف القلوب الحناجر ه وأما قوله إذ القلوب
لدى الحناجر فلا معنى لحمله على المجاز لأنه في صفة هول القيامة والأمر
فيه أشد مما تقدم لا سيما وقد قال في أخرى لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم
هواء أي قد فارق القلب الفؤاد وبقي فارغًا هواء وفي هذا دليل على
أن القلب غير الفؤاد وكأن الفؤاد هو غلاف القلب ويؤيده قول النبي صلى
الله عليه وسلم في أهل اليمن ألين قلوبًا وأرق أفئدة مع قوله سبحانه فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله ولم يقل للقاسية أفئدتهم والقسوة ضد
اللين فتأمله ه وقوله سبحانه قد يعلم الله المعوقين منكم أي المخذلين
لإخوانهم فيعوقونهم بالتخذيل عن الطاعة لقولهم هلم إلينا تقول
عاقني الأمر عن كذا وعوقني فلان عن كذا أي صرفني عنه ه وذكر
الصياصي وأنها الحصون واستشهد بقول سحيم يصف سنبلة

وأصبحت الثيران صرعى وأصبحت نساء تميم يبتدرن الصياصيا

والبيت في حاشية الشيخ أبي بحر رحمه الله على هذا البيت الصياصي قرون
الثيران المذكورة فيه لا ما توهم ابن هشام أنها الحصون والآطام يقول
لما أهلك هذا السيل الثيران وغرقها أصبحت نساء بني تميم يبتدرن أخذ
قرونها لينسجن بها البجد وهي الأكسية قال هذا يعقوب عن الأصمعي
ويصح هذا أنه لا حصون في بادية الأعراب قال المؤلف ويصح هذا
التفسير أيضًا رواية أحمد بن داود له فإنه أنشده في كتاب النبات

لم نقل فيه بلفظ الضياصيا ولم يقل يتشددن وأنشد

قد عرتنا سخم الضياصي بأيديهن نضخ من الكحيل وقار

الكحيل القطران والقار الزفت شبه السواد الذي في أيديهن مضخ من

ذلك الكحيل والقار يصف بقر الوحش وأنشد لدريد بن الصمة

كوقع الصياصي في النسيج الممدد وحمله الأصمعي على ما تقدم والبيت

قبل هذا من أنها القرون التي ينسج بها لا أنها شوك كما قال ابن هشام

وذكر اهتزاز العرش وقد تكلم الناس في معناه وظنوا أنه مشكل

وقد قال بعضهم الاهتزاز ها هنا بمعنى الاستبشار بقدوم روحه وقال

بعضهم يريد حملة العرش ومن عنده من الملائكة استبعادا منهم لأن

يهتز العرش على الحقيقة ولا بعد فيه لأنه مخلوق يجوز عليه الحركة

والهزة ولا يعدل عن ظاهر اللفظ ما وجد إليه سبيل وحديث

اهتزاز العرش لموت سعد صحيح قال أبو عمر هو ثابت من طرق

متواترة وما روي من قول البراء بن عازب في معناه أنه سرير سعد

اهتز لم يلتفت إليه العلماء وقالوا كانت بين هذين الحيين من الأنصار

ضغائن وفي لفظ الحديث اهتز عرش الرحمن رواه أبو الزبير عن جابر

يرفعه رواه البخاري من طريق الأعمش عن أبي صالح وأبي سفيان كلاهما عن جابر

ورواه من الصحابة جماعة غير جابر منهم أبو سعيد الخدري وأسيد

ابن حضير ورميثة بنت عمرو ذكر ذلك الترمذي والعجب لما روي

عن مالك رحمه الله من إنكاره للحديث وكراهيته للتحدث به مع صحة نقله

وكثرة الرواة له ولعل هذه الرواية لم تصح عن مالك والله أعلم

## فصل في أشعار يوم الخندق وذكر فيها من شعر ضرار بن الخطاب

على الأبطال في اليلب الحصين اليلب الترسة وقيل الدرق وقيل نسجات

ودروع كانت تتخذ من جلود الإبل ويستشهد لها قول كعب



هذي الأسنة والمنازي تذكرا فلا الضياصي لها قدر ولا اليلب

أن لا حاجة بعد وجود الدروع المنازية إلى اليلب وبعد الأسنة إلى

الضياصي وهي القرون فكانت أسنتهم منها في الجاهلية قال الشاعر

بمزهرة صعدة جرد أنيابها تنبع السم أو قرن محيق وذكر في

شعر كعب فكنتم تحتنا متكمهينا متقلبين من الكمه وهو

العمى والأظهر في الأكمه الذي يولد أعمى وقد قيل فيه أنه الذي لا يبصر

بالليل شيئا ذكر هذا القول البخاري في التفسير وفيه قوله

من نصر ربك سيد الأرباب فيه شاهد لمن زعم أن السيد من أسماء الله

وقد كره أكثر العلماء أن يقال في الدعاء يا سيدي وأجازه بعضهم واحتج

بحديث ليس بالقوي الإسناد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رجل

يا سيد فقال السيد الله وأما مذهب القاضي في مثل هذا من الأسماء

التي يراد بها المدح والتعظيم فذكر أنه جائز ما لم يرد نهي عنه

أو تجمع الأمة على ترك الدعاء به كما أجمعوا ألا يسمى بفقيه ولا عاقل

ولا سخي وإن كان في ذلك مدح قال المؤلف أبو القسم والذي أقول في

السيد أنه اسم يعتبر بالإضافة لأنه في أصل الوضع بعض ما أضيف إليه

تقول فلان سيد قيس إذا كان واحدا منهم ولا يقال في قيسي هو سيد

تميم لأنه ليس واحدا منهم فكذلك لا يقال في الله عز وجل هو سيد الناس

ولا سيد الملائكة وإنما يقال ربهم فإذا قلت سيد الأرباب وسيد

الكرماء جاز لأن معناه أكرم الكرماء وأعظم الأرباب ثم يشتق له من

اسم الرب فيوصف بالربوبية ولا يوصف بالسؤدد لأنه ليس باسم له على

الإطلاق وقد جاء في شعر حسان القرشي رثى به النبي صلى الله عليه وسلم بإذا

العلى والسؤدد يصف الرب والكل لا تقوم الحجة في إطلاق هذه الأسماء

إلا أن يسمعها الرسول صلى الله عليه وسلم فلا ينكرها حتى سمع شعر كعب

فلم ينكره وإنما يوصف على الوجه الذي قدمناه وعلى المعنى الذي بيناه
وقول كعب بيضًا مشرفة الذرى ومعاطنًا يعني الآطام وقوله
ومعاطنًا يعني منابت النخل عند الماء شبهها بمعاطن الإبل وهي مباركها
عند الماء وقوله جُمّ الجذوع وصفها بالجمة وهي السواد لأنها تضرب
إلى السواد من الخضرة والنَّعمة وشبّه ما تجتني منها بالحَلَب فقال غُزُر درّة
الأحلاب وقوله كاللوب اللوب جمع لوبة واللاب جمع لابة
وهي الحرة يقال ما بين لابتيها مثل فلان ولا يقال ذلك في كل بلد فقد
قال شبيب بن شيبة لرجل نسبه إلى التصحيف في حديث السقط
إنه يظل محبنطيًا على باب الجنة فقال له شبيب بالظاء منقوطة
فقال له الرجل أخطأت إنما هو بالطاء قال الراجز
إني إذا استنشدت لا أحبنطي ولا أحب كثرة التمطي
فقال له شبيب أتلحنني وما بين لابتيها أفصح مني فقال له الرجل
وهذه لحنة أخرى أو للبصرة لابتان إنما اللابتان للمدينة والكوفة
وقوله يبذل جمها وجميلها أي الكثير منها والمثابة الزائر مفعلة
من ثاب يثوب إذا ألمّ وقوله وترايعًا مثل السراح يعني الخيل الغريبة
التي نزعت منه غذاء وقوله مثل السراح الجم كذا وقع في الأصل
أي كل واحد منها كالسراح ووقع في الحاشية بالحاء وسرة فقال جمع
سرحان وهو الذيب وهذا الجمع إنما جاز على تقدير حذف الزيادتين من
الاسم وهي الألف والنون لو جمعه على لفظه لقال سراحين وقوله
وجزة المقصاب المقصاب مزرعة القضب وجزة تمانعا لجزة منها
للخيل وقوله عرين الشوى منها يعني القوائم والنحض اللحم والآراب
المفاصل واحدها إرب وفي الحديث أمرت أن أسجد على سبعة آراب
وقوله قودًا أي طوال الأعناق والضراء الكلاب الضارية وفي



الحديث أن قيسًا ضراء الله في الأرض أي أسده الضارية والكلاب
جمع كالب وهو صاحب الكلاب الذي يصيد بها وقوله عبس اللقاء
جمع عبوس وقوله دخس البضيع البضيع اللحم المستطيل والدخيس
من اللحم الكثير وقوله خفيفة الأقصاب جمع قصب وهو المعى وسمي
الجزار قصابًا وقوله يغدون بالزغف أي بالدروع وقوله شككه
حلقه ونسجه وقوله وبمترصات في الثقاف صياب المترصات
المحكمة يعني الرماح المثقفة وقوله نزع الضياح قل علبها أي
جسأتها وخشنة ذربتها يقال علب اللحم إذا لم يكن رخصًا وعلب
النبات إذا جسأ وقوله بارز المتن اللين ووقعه صقله وحباب
اليم صيقل وقوله أعشى أزرق يعني الرمح وطخية الظلماء أي شدتها
وطخاء القلب ظلمته ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في السفر جل إنه
يذهب بطخاء القلب وقول كعب جاءت سخينة كي تغالب ربها
كان هذا الاسم مما عيبت به قريش قديمًا ذكروا أن قصيًا كان إذا ذبحت
ذبيحة أو نحرت نحيرة بمكة أتي بعجزها فصنع منه خزيرة وهو
لحم يطبخ ببر فيطعمه الناس فسميت قريش بها سخينة وقيل
إن العرب كانوا إذا أسنتوا أكلوا العلهز وهو الوبر والدم وتأكل
قريش الخزيرة واللفيتة فنفست عليهم العرب ذلك فلقبوهم
سخينة ولم تكن قريش تكره هذا اللقب ولو كرهته ما استجاز
كعب أن يذكره ورسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ولتركه أدبًا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذ كان قرشيًا ولقد استنشد عبد الملك بن مروان
ما قاله الهوازني في قريش
يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم
فقال ما زاد هذا على أن استثنى ولم يكره سماع اللقب بسخينة

فدل على أن هذا اللقب لم يكن منكرا عندهم، ولا كان فيه تعيير لهم بشيء يكرهه
وفي شعر كعب أيضا من سترة ضرب بقعقع بعضه المعمعة صوت النار
فيما عظم وكثف من الشعراء والقصباء ونحوها والكلجبة صوتها فيما دق
كاليراع ونحوه والغطمطة صوت الغليان وكذلك الغرغرة والجعجعة
صوت الرحى والدردبة صوت الطبل وقوله الآباء القصب واحدتها
أباءة والهمزة الأخيرة فيها بدل من ياء قاله ابن جني لأنه عنده من
الإباية كأن القصب يأبى على من أراده بقطع أو نحوه ويشهد لما قاله
ابن جني قول الشاعر يراه الناس أخضر من بعيد وتمنعه المرارة والإباء
وقوله فليأت مأسدة هي الأرض الكثيرة الأسد وكذلك المسبعة
الكثيرة السباع ويجوز أن يكون مأسدة جمع أسد كما قالوا مشيخة
ومعلجة حكى سيبويه مشيخة ومشيوخا ومعلجة ومعلوجا والقيت
أيضا في النبات مسلوتا لجماعة السلم ومشيوخا للشيخ الكثير وقوله
تنش سيوفها بنصب الفاء وهو الأصح عند القاضي أبي الوليد ووقع
في الأصل عند أبي بحر تنش سيوفها بالرفع ومعنى الرواية الأولى تنش
أن تفعل ومعنى الرواية الثانية أن تنش للأبطال ولمن بعدها من الرجال
شدة الجراءة والإقدام وقوله في صفة الدرع جدلاء تحفزها
نجاد مهند جدلاء من الجدل وهو قوة الفتل ومنه الأجدل الصقر
وفي هذا البيت دليل على قوة امتناع الصرف في أجدل وأنه من باب
أفعل الذي مؤنثه فعلاء ومن صرفه شبهه بأرنب وأفكل وهو
أضعف الوجهين وإن كانوا قد قالوا في جمعه أجادل مثل أرانب
فقد قالوا أيضا الأباطح والأجارع في جمع أبطح وأجرع ولكنهم لا
يصرفونهما من حيث قالوا في المؤنث بطحاء وجرعاء وكذلك القول
في أبرق وبرقاء وقوله تحفزها نجاد مهند كقول ابن الأسلت



في وصف الدرع أحفزها عني بذي رونق أبيض مثل الملح قطاع
وذلك أن الدرع إذا طالت فضولها حفزوها أي شمروها فربطوها
بنجاد السيف وقوله يلبسكم مع التقوى تكون لباسنا من أجود الكلام
وأملح الالتفات لأنه قول انتزعه من قول الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقال الشاعر
إني كأني أرى من لا حياء له ولا أمانة وسط القوم عريانا
وموضع الإجادة والإحسان من قول كعب أنه جعل لباس الدروع
تبعا للباس التقوى في تحرز مع تعظيم الكلام أن ما بعده هو المتبوع
والتبس تابع ه وقد احتج الصديق على الأنصار يوم السقيفة بأن قال
لهم أنتم الذين آمنوا ونحن الصادقون وإنما أمركم الله تعالى أن تكونوا معنا
فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والصادقون هم المهاجرون
قال الله سبحانه للفقراء المهاجرين إلى قوله عز وجل أولئك هم الصادقون
وقوله بله الأكف بخفض الأكف هو الوجه وقد روي بالنصب لأنه
مفعول أي دع الأكف فهذا كما تقول رويد زيد ورويد زيدا بلا تنوين
مع النصب وبله كلمة معناها دع وهي من المصادر المضافة إلى ما
بعدها وهي عندي من لفظ البله والتباله وهو من الغفلة لأن من غفل
عن الشيء تركه ولم يسأل عنه وكذلك قوله بله الأكف أي لا تسأل
عن الأكف إذا كانت الجماجم ضاحية مقطعة وفي الحديث يقول الله
تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
بله ما أطلعتهم عليه ه وقوله بفخمة ململمة أي كتيبة مجموعة
وقوله كعقد رأس المشرق الصحيح فيه ما رواه ابن هشام عن أبي
زيد كرأس قدس المشرق لأن قدس جبل معروف من ناحية المشرق ه
وقوله عند الهياج أسود طل ملثق الطل معروف والملثق ما يكون
من الطل منه لثق وطين والأسد أجوع ما تكون وأجرأ في ذلك الحين

وقوله في العينيّة  أضاميم من قيس بن عيلان جمّعت واحد الأضاميم
إضمامة وهو كل شيء مجتمع يقال إضمامة من الناس وإضمامة من كتب وقوله
من قيس بن عيلان هو المشهور عند أهل النسب وبعضهم يقول إن قيساً هو
عيلان لا ابنه قال ومن عرف قيس عيلان زعم أنه كان يسمى عيلاناً كما
عرف قيس كبة من بجيلة بفرس اسمه كبة وكان هو وقيس عيلان
متجاورين فكان إذا ذكر أحدهما وقيل أي القيسين هو قيل قيس عيلان
أو قيس كبة وقيل إن عيلان اسم كلب كان له وقيل عيلان اسم جبل
ولد عنده وقيل اسم غلام لمضر كان حضنه وقيل كان جواداً أتلف
ماله فنازعته عيلة فسمي عيلان ومما يحتج به للقول الآخر قول ذي الرمة
وقيس عيلان ومن تقيّسا وقوله في اللامية بين العريض إلى الصماد
العريض موضع والصماد جمع صمد وهو ما غلظ من الأرض وقوله
نواضح في الحروث يعني حاملي نخل تسقى بالنضح وأراد بالخوص آباراً
وإنما جعل البير خوصاً لأن العين الخوصاء هي الغائرة وجمعها خوص
فعيون الركايا إذا كانت كثيرة غائرة أنشد أبو عبيد في وصف الإبل
مخيّسة بزلاً كأن عيونها عيون الركايا أنكرتها المواتح
وقوله يزخر المرّار فيها المرار اسم نهر وقوله
كأن الغاب والبردي فيها أجش إذا تبقّع للحصاد  يريد
صوت حفيف الريح فيها كصوت الأجش وهو الأبح وقد يوصف
النبات أيضاً بالغناء من أجل حفيف الريح فيه فيقال روضة غنّاء
وقد قيل إنما ذلك من أجل صوت الذباب الذي يكون فيه قال ح وقوله
تبقع للحصاد أي صارت فيه بقع بيض من اليبس يقال للزرع إذا صار كذلك
أرتاك وانجال واصفار وإذا أخذ السنبل الحب قيل أحبّ ومن السفى
أسفى وأشعى من الشعاع يعني اليبيس حشرها وهو السفا ويقال أسبل



الزرع من السنبل كما يقال بعير حنظل وأحنظل المكان من الحنظل
وهي لغة أهل الحجاز وبنو تميم يقولون سنبل وأما هذان فيسمون
السنبل سبولة والواحدة سبولة فقياس لغتهم أن يقال أسبل وإنما خصّ
الأنصار في هذا الشعر والذي قبله بنخلها أو آطامها إشارة إلى عزها
ومنعتها وأنها لم تغلب على بلادها على قديم الدهر كما أجليت
أكثر الأعاريب عن محالّها وأزعجها الخوف عن مواطنها وهذا
المعنى أراد حسان في قوله
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
لأن إقامتهم حول قبور آبائهم وأجدادهم دليل على منعتهم وأن لا
مغالب لهم على ما تخيّروه من بقاع الأرض وآثروه عند ارتيادهم
وقوله أثرنا سكة الأنباط فيها السكة النخل المصطف أي
حرثناها وغرسناها كما تفعل الأنباط في أمصارها لا نخاف عليها
كيد كائد وإياها أراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله خير المال سكة
مأبورة والسكة أيضاً السنة وهي الحديدة التي تشق بها الفدّان
الأرض ويقال لها أيضاً المالق وهو تفسير الأصمعي وفسره أبو عبيد
على المعنى الآخر وأنها النخل ويقال أيضاً أثرت الأرض في معنى أثرت
قال ح ويروى في الحماسة هلم إلينا قد أثيرت زروعها
أي أثيرت وفي الغريب المصنف
وحق بني شعارة أن يقولوا لصخر الغي ماذا تستبيث
وغلط أبو عبيد فجعل تستبيث من نبيثة البير وهو ترابها ولو كان
كذلك لقال تستنبث بنون قبل الباء وقوله جلهات وادي الجلهة
من الوادي ما كشفت عنه السيول الشعر فأبرزته وهو من الجله وهو
انحسار الشعر عن مقدم الرأس وقوله صفراء الجراد وهي الخفّانة

منها وهي التي ألقت بيضها أي بيضها وهي أخف طيرانًا والكتفان من الجراد
أكبر من الخيفان وأول أمر الجراد دود يقال له القمص بلقبه نحو أيمن
وله علامة قبل خروجه وهو بن يطلع من ذلك البحر سبع عشرة مرة
يعلمون بخروج الجراد قال ح وقوله غير مغلث الزناد الزناد
المغلث هو الذي لا يوري من أي عود هو وأصل الإغلاث الاختلاط
يقال غلثت الطعام إذا خلطت حنطة بشعير والغلاثة الزند
الذي لا يوري نارًا ذكر فيه

## مقتل ابن أبي الحقيق

النفر الخمسة الذين قتلوه وسماهم وذكر فيهم ابن عتبة أسعد بن حرام
ولا يعرف أحد ذكره غيره وذكر في الحديث قطني قطني قال معناه
حسبي قال المؤلف وهذه الكلمة أصلها من القط وهو القطع ثم خففت
وأجريت مجرى الحروف وكذلك قد في معنى قد هي أيضًا من القد وهو
القطع طولًا والقط هو القطع عرضًا يقال إن عليًا رضي الله عنه
كان إذا استعلى الفارس قدّه وإذا استعرضه قطّه ولما كان الشيء
الكافي الذي لا يحتاج معه إلى غيره يدعو إلى قطع الطلب وترك
المزيد جعلوا قد وقط تشعر بهذا المعنى فإذا دكرت نفسك
قلت قدي وقطي كما تقول حسبي وإن شئت ألحقت نونًا فقلت قدني
وذلك من أجل سكون آخرها فكرهوا تحريكه من أجل الياء كما كرهوا
تحريك آخر الفعل فقالوا ضربني وكذلك كرهوا تحريك آخر ليت بالكسر
فقالوا ليتني وقد يقولون ليتي وهو قليل وقالوا لعلّني ولعلي وقالوا من
لدني فأدخلوها على الياء المخفوضة بالحرف كما أدخلوها على الياء
المخفوضة بمن وعن فعلوا هذا وقاية لأواخر هذه الكلم من الخفض
وخصوا النون بهذا لأنها إذا كانت تنوينًا في آخر الاسم آذنت بامتناع
الإضافة وكذلك في هذه المواطن التي سميناها تشعر بامتناعها من الخفض

وتشعر في الفعل والحروف بامتناعها من الإضافة أيضًا لأن الحرف
لا يضاف وكذلك الفعل مع أن النون من علامات الإضمار في فعلنا
ونعلنا في ضمير المفعول فأما قد وقط فاسمان وكذلك لدن ولكن
كرهوا تحريك أواخرها لشبهها بالحروف فإن قيل فما موضع الياء من قطني
قلنا موضعها خفض بالإضافة كما هي في لدني فإن قلت كيف تكون ضمير
المفعول والمنصوب في ضربني وليتني ثم تقول إنها في موضع خفض قلنا الضمير
في الحقيقة هي الياء وحدها في الخفض والنصب كما أن الكاف والهاء كذلك
وقد قالوا مني وعني وهو ضمير خفض وفيه النون وقالوا ليتي ولعلي وهو
ضمير نصب وليس فيه نون فإن قيل فما موضع الاسم من الإعراب إذا
قلت قدي وقطي قلنا إعرابها كإعراب حسبي مبتدأ وخبره محذوف
وإنما لزم حذف خبره لما دخله من معنى الأمر ومن هذا الباب قولهم
أعاذنا الله منها قطي وعزتك قطي ويروى قطني وذلك بعد قولها هل
من مزيد فإذا وضعت فيها القدم وزوي بعضها إلى بعض قالت قطي
وقد جمع الراجز بين اللغتين فقال قدني من نصر الخبيبين قدي
فهذا اسم في قطي التي هي بمعنى حسبي فأما قط المبنية على الضم فهي ظرف
لما مضى وهي تقال بالتخفيف والتثقيل وهي من القط أيضًا الذي بمعنى القطع
وفي مقابلتها في المستقبل عوض تقول ما فعلته قط ولا أفعله عوض
مثل قبل وبعد

## إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد

رحمة الله عليهما روينا من طريق أبي بكر الخطيب بإسناد يرفعه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم الليلة رجل حكيم فقدم عمرو بن
العاص مهاجرًا وذكر فيه اجتماعه مع خالد بن الوليد في الطريق وقول
خالد له قد استقام الميسم من رواه الميسم بالياء فهو العلامة أي قد تبين
الأمر واستقامت الدلالة ومن رواه المنسم بفتح الميم وبالنون فمعناه

استقام الطريق ووجبت الهجرة والمنسم مقدم خف البعير وكنى به عن الطريق
للتوجه فيه ۝ وذكر الزبير خبر عمرو هذا وزاد فيه ان عثمن بن طلحة بن أبي
طلحة صحبهما في تلك الطريق فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرو
وكنت أسن منهما فأردت أن أكيدهما فقدمتهما قبلي للبيعة فبايعه
واشترطا أن يغفر ما تقدم من ذنبهما فأضمرت في نفسي أن أبايع على أن يغفر
لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فلما بايعت ذكرت ما تقدم من ذنبي وأنسيت
أن أقول وما تأخر ۝ وذكر قدوم عمرو بن أمية الضمري على النجاشي بكتاب
النبي صلى الله عليه وسلم وكان في الكتاب ما تكلم به عمرو بن أمية فإنه
لما قدم عليه قال له يا أصحمة إن علي القول وعليك الاستماع إنك
كأنك في الرقة علينا منا وكأنا بالثقة بك منك لأنا لم نظن بك
خيرا قط إلا نلناه ولم نخفك على شيء قط إلا أمناه وقد أخذنا الحجة
عليك من فيك الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي
ذلك وقع الحز وإصابة المفصل وإلا فأنت في هذا النبي الأمي كاليهود
في عيسى بن مريم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسله إلى الناس فرجاك
لما لم يرجهم له وأمنك على ما خافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر
فقال النجاشي أشهد بالله أنه النبي الأمي الذي ينتظره أهل الكتاب
وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وأن العيان
ليس بأشفى من الخبر عنه ولكن أعواني من الحبش قليل فأنظرني حتى
أكثر الأعوان وألين القلوب وسنذكر فيما بعد إن شاء الله ما قاله
أرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وما ردت عليهم فإن
دحية كان رسوله إلى قيصر وخارجة بن حذافة كان رسوله إلى كسرى
وشجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم الغساني وسليط بن عمرو إلى هوذة
ابن علي الحنفي صاحب اليمامة والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى والمنذر



ابن أبي أمية إلى الحرث بن عبد كلال وعمرو بن العاص إلى الجلندي صاحب
عمان وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب مصر وعمرو بن أمية
إلى النجاشي كما تقدم ولكل واحد منهم كلام قاله وشعر نظمه سنذكره
بعد إن شاء الله ۝ **فصل** ووقع في أشعار السيرة من ذكر السمهرية من
الرماح منسوبة إلى سمهر وكان صنعا فيما زعموا يصنع الرماح وكانت
امرأته ردينة تبيعها فقيل للرماح الردينية لذلك وأما الماسخي من القسي
فمنسوبة إلى ماسخة واسمه نبيشة بن الحرث أحد بني نصر بن الأزد وقال الجعدي
يعيس تعطف أعناقها كما عطف الماسخي القياسا    وقد تنسب
القسي أيضا إلى زارة وهي امرأة ماسخة قال صخر الغي
شنجة من قسي زارة حمرا هتوف عدادها غرد    من كتاب
النبات للدينوري واليزنية منسوبة إلى ذي يزن الطعان وهو المعروف
بيزن بن هادر والماذية منسوبة إلى ماذي بن يافث بن نوح قاله الطبري
وزعم أن أول من عمل السيوف جم وهو رابع ملوك الأرض ۝

أول من عمل السيوف

## غزوة بني لحيان

۝ ليس فيهما ما يشكل وفيها
من شعر حسان لقوا سرعا نبلا السرب روعهم    سرح على الناس
شيئا فهم والسرب المال الراعي كأنه جمع سارب ويقال هو آمن في سربه
أي لم يذعر ولا خاف على ماله من الغارة ومن قال في سربه بكسر السين
فهو مثل لأن السرب هو القطيع من الوحش أو من الطير فمعنى آمن في سربه
أي لم يذعر هو نفسه ولا ذعر أهله ولهذا المعنى أشار من قال
من أهل اللغة معنى في سربه أي في نفسه لم يرد أن النفس يقال لها سرب
وإنما أراد أنه لم يذعر هو ولا من معه لا كالآخر الذي تقدم ذكره
وقيل فيه آمن في سربه بفتح السين فكأن الواحد آمن في ماله والآخر
آمن في نفسه ويقال في سربه أي في طريقه أيضا ۝ وقوله

الحمد لله انتهت المطالعة
على الأصل المعرق على كاتبه
محمد بن محمد داود القدسي
الآن في بعد صلاة العصر
بالجامع الأموي بقراءة
الشيخ الفاضل محمد
المعروف بالحادي وحضور
جمع كثير من الفقهاء وغيرهم
وذلك عشية الخميس ليلة الجمعة
الحادي والعشرين من شهر
رمضان سنة الف واربعين
ولله الحمد وصلواته على نبيه محمد وآله

أمام كمحجون كالمجرة فيلق ... يعني كتيبة جعلها كالمجرة للمعان السيوف
والأسنة فيها كالنجوم حول المجرة لأن النجوم أكثر ما تكون حولها وقد
قيل إن المجرة نفسها نجوم صغار متلاصقة فبياض المجرة من ضياء
تلك النجوم وقد روي في حديث منقطع أن المجرة التي في السماء هي من لعاب
حية تحت العرش ه وفي حديث معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين بعثه إلى اليمن قال له إنك ستقدم على قوم يسألونك عن المجرة
فقل هي من عرق الأفعى التي تحت العرش لكن إسناد هذا الحديث ضعيف
عند أهل النقل لا يعرج عليه ذكره العقيلي ه وعن علي أنها شرج السماء
الذي تنشق منه ه وأما قول المنجمين غير الإسلاميين في معنى المجرة
فذكر لهم القاضي في التقصي الكبير نحوا من عشرة أقوال أو أكثر منها ما
تجوزه العقل ومنها ما هو شبيه الهذيان والله أعلم ويجوز أن يكون قوله
كالمجرة أي أثر هذه الكتيبة كمحجون كأثر المجرة تقشر ما مرت
عليه وتكنسه والفيلق فيعل من الفلق وهي الداهية كأنها تفلق القلوب
وهي الفليقة أيضا قال ابن أحمر ... قد طرقت ببكرها أم طبق
فذمروه خبرا ضخم العنق ... فقيل له وما ذاك فقال موت الإمام
فلقة من الفلق ه

## غزوة ذي قرد

ه ويقال
فيه قرد بضمتين والقرد في اللغة الصوف الرديء يقال في مثل
عثرت على الغزل بأخرة ... فلم تدع بنجد قردة ه ذكر ابن إسحق
في هذه الغزوة أسماء خيل جماعة ممن حضرها فذكر بعزجة فرس
المقداد والبعزجة شدة جري في مغالبة كأنه منحوت من أصلين من بعج
إذا شق وعز أي غلب وأما سبحة فمن سبح إذا علا علوا أي تسامى
ومنه سبحان الله وسبحات الله عظمته وعلوه لأن الناظر المفكر في
سبحاته يسبح في بحر لا ساحل له وقد ذكرنا في معنى هذه الكلمة حقايق

القرد



ودقايق أسرار في شرح سبحان الله وبحمده وأما جزوة فمن جزوت
الطير إذا زجرتها أو من جزوت الشيء إذا أظهرته قال الشاعر
ترى الأمعز المجزوّ فيه كأنه من الجمر واستقبال الشمس مسطح
وجلوة من جلوت السيف وجلوت العروس كأنها تجلو الغم عن قلب
صاحبها ومسنون من سننت الحديدة إذا صقلتها ه وذكر سلمة بن
الأكوع واسم الأكوع سنان وخبر سلمة في ذلك اليوم أطول مما
ذكره ابن إسحق وأعجب فإنه استلب وحده في ذلك اليوم من العدو
وهو راجل قبل أن تلحق به الخيل ثلثين بردة وثلاثين درقة وقتل منهم
بالنبل كثيرا فكلما هربوا أدركهم وكلما رأوه أفلت منهم وشهرة
حديثه تغني عن سرده فإنه في كتب الحديث المشهورة وقيل إن سلمة
هذا هو الذي كلمه الذيب وقيل إن الذي كلمه الذيب هو أهبان ابن [illegible]
وهو حديث مشهور وقوله اليوم يوم الرضع يريد يوم اللئام
أي يوم حينهم وفي قولهم لئيم راضع أقوال ذكرها ابن الأنباري قيل
الراضع هو الذي رضع اللؤم في ثدي أمه أي غذي به وقيل هو الذي
يرضع ما بين أسنانه يستكثر من الجشع بذلك وشاهد هذا القول
قول امرأة من العرب تذم رجلا إنه لأكلة نكلة ... يأكل من جشعه
خلله أي ما يتخلل بين أسنانه قال ابن قتيبة ولم أسمع في الجشع
والحرص أبلغ من هذا ومن قولهم هو يتبع الكلاب عن مرابضها أي يلتمس
تحتها عظما يتعرقه ه وقيل في اللئيم الراضع غير ما ذكرناه مما هو
معروف عند الناس ومذكور في كتبهم وقوله اليوم يوم الرضع
بالرفع فيهما وبنصب الأول ورفع الثاني حكى سيبويه اليوم يومك على
أن تجعل اليوم ظرفا وتوضع خبرا للثاني لأن ظروف الزمان يخبر بها
عن زمان مثلها إذا كان الظرف يتسع ولا يضيق عن الثاني مثل أن تقول

الساعة يوم تك ٥ وقد قيل في قوله سبحانه فذلك يومئذ يوم عسير
أن يومئذ ظرف ليوم عسير وذلك أن ظروف الزمان أحداث وليست
بجثث فلم يمتنع فيها مثل هذا كما لا يمتنع في سائر الأحداث ٥ وقوله
عليه السلام للغفارية واسمها ليلى ويقال هي امرأة أبي ذر حين أخبرته
أنها نذرت إن الله نجاها عليها أن تنحرها فقال لا نذر لأحد في معصية
الله ولا فيما لا تملكين إنما هي ناقة من إبلي فيه حجة للشافعي ومن قال
بقوله أن ما أحرزه العدو من مال المسلمين أنه لهم بلا ثمن قبل القسم وبعده
لأنه لا يخرج من ملك حوز العدو له وقال مالك هو أولى به قبل القسم
وصاحبه بعد القسم أولى به بالثمن وفيها قولان آخران لأهل العراق وقول النبي
عليه السلام لا نذر لأحد فيما لا يملك ولا طلاق لأحد فيما لا يملك ولا عتق
لأحد فيما لا يملك حديث مروي من طريق عبد الله بن عمرو ومن طريق
أبي هريرة ولكنه لم يخرج في الصحيحين لعلل في أسانيدها وقد قال
بهذا الحديث أن لا طلاق قبل الملك جماعة من الصحابة وفقهاء التابعين
وفقهاء الأمصار وسواء عندهم عين امرأة أو لم يعين وإليه مال
البخاري رضي الله عنه ورواه ابن كنانة عن مالك وابن وهب واحتج
ابن عباس في هذه المسألة بقوله سبحانه إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
قال فإذا لا طلاق إلا بعد النكاح وقال شريك القاضي النكاح
عقد والطلاق حل فلا يكون الحل إلا بعد العقد ٥ وذكر شعر
حسان لولا الذي لاقت ومس نسورها يعني الخيل والنسر كالنواة
في باطن الحافر وفي الفرس عشرون عضوا كل عضو منها يسمى باسم
طاير فمنها النسر والنعامة والهامة والسمامة والسعدانة والحمامة
والقطاة والذباب والعصفور والغراب والصرد والصقر
والخرب والناهض وهو فرخ العقاب والخطاف ذكرها



وبقيتها الأصمعي وروى فيها شعر الأسدي جوزة جرير وهو
وأقب كالسرحان تم له ما بين هامته إلى النسر
رحبت نعامته ووفر فرخه وتمكن الصرد الذي في الجحر
وأناف بالعصفور في سعف هام أشم موثق
وازدان بالديكين صلصله ونبت دجاجته عن الصدر
والناهضان أمر جرزهما فكأنما عثما على كسر
وصفت سماناه وحافره وأديمه ومنابت الشعر
وسما الغراب لموقعيه معا فأبين بينهما على قدر
واكتن دون قبيحه خطافه ونأت سمامته على الصقر
وتقدمت عنه القطاة له فنأت بموقعها على النحر
وسما على نغرتيه دون حدائه حربان بينهما مدى الشبر
يدع الرضيم إذا جرى فلقا بتوائم كمواسم سمر
ركبت في محص الشوا سبط كفت الوثوب مشدد الأسر
وقوله فشكوا بالرماح بداد بداد من التبدد وهو التفرق وهو
في موضع نصب غير أنه مبني ونصبه كانتصاب المصدر إذا قلت
مشيت القهقرى وقعدت القرفصاء وكأنه قال طعنوا الطعنة التي
يقال لها بداد وبداد مثل فجار من فجرة لهم احتملت فجار حعلوه اسما علما
للمصدر كما قالوا فحملت برة فجعل برة اسما علما للبر وسر هذه العلمية
في هذا الموطن أنهم أرادوا الفعل الأول الذي يسمى باسم ذلك الفعل حقيقة
فقد يقول الإنسان بر فلان وفجر أي قارب أن يفعل ذلك أو فعل منه بعضه
فإذا قال فعلت برة فإنما يريد البر الذي يسمى برا على الحقيقة فجاء
بالاسم العلم الذي هو عبارة عن مسماه حقيقة إذ لا يتصور هذا الضرب
من المجاز في الأعلام وكذلك إذا أراد الفجور على الحقيقة وأراد رفع

المجاز سماه مجازا حقيقيا يعني أن مثل هذه اللفظة ينبغي أن تسمى باسم
المجوز حقيقة وكذلك قالوا في النداء باتفاق وباشتق مجازا بالصيغة
المعروفة للعلمية مع النداء خاصة أي أن الاسم ينبغي أن يكون اسمه الذي يدعى
به إذا الاسم العلم لازم لمسماه من اسم مشتق من فعل فعله لأن الفعل له
يثبت والاسم العلم يثبت فهذا هو معناه في هذه الأسماء التي هي على
صيغ الأعلام في هذه المواطن فتأملها وقد بسطنا هذا الغرض بسطا
شافيا في أسرار ما ينصرف وما لا ينصرف فلتنظر هناك فثم تراه مستقر
يكريها على الكثير مع ما يتصل بمعانيها إن شاء الله والعنت في حاشية الشيخ
الحافظ رحمه الله على قوله فشكوا بالرماح فشلوا بالألف وهي الرواية
الصحيحة وحقيقة المعنى ووقع في الأصل فشكوا بالكاف كما في هذا
الأصل إلى هاهنا انتهى كلام الشيخ والشل بالألف الطرد والشك بالكاف
الطعن كما قال شك الفريصة بالمدرى فأنفذها وقوله رهوا
أي مشيا بسكون ويقال للمستنقع أيضا رهو والرهو من أسماء
الكركي والرهو المرأة الواسعة وقوله رواد أي تردى بفرسانها
أي تسرع وقول حسان في خيل عيينة

فولوا سراعا كشد النعام ولم يكشفوا عن ملط حصيرا

أي لم يغنموا بعيرا ولا كشفوا عنه حصيرا يعني بالحصير ما يكنف به
حول الإبل من عيدان الخضيرة والملط من قولهم لقب الناقة والملط
ذنبها إذا أدخلته بين رجليها

## غزوة بني المصطلق

وهم بنو جذيمة بن كعب من خزاعة فجذيمة هو المصطلق وهو مفتعل
من الصلق وهو رفع الصوت وذكر المريسيع وهو ماء لخزاعة وهو
من قولهم رسعت عين الرجل إذا دمعت من فساد وذكر سنان بن
وبرة وقال غيره هو سنان بن تيم من جهينة بن سود بن أسلم حليف



للأنصار وذكر أنه نادى يا للأنصار ونادى جهجاه الغفاري يا للمهاجرين
ولم يذكر ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمعها وفي الصحيح أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمعها منهما قال دعوها فإنها منتنة
يعني أنها كلمة خبيثة لأنها من دعوى الجاهلية وقد جعل الله المؤمنين
إخوة وحزبا واحدا فإنما ينبغي أن تكون الدعوة يا للمسلمين فمن دعا
في الإسلام بدعوى الجاهلية فيتوجه فيها للفقهاء ثلاثة أقوال أحدها
أن يجلد من استجاب لها بالسلاح خمسين سوطا اقتداء بأبي موسى
الأشعري في جلده النابغة الجعدي خمسين سوطا حين سمع يا لعامر
فأقبل يشتد بعصية له والقول الثاني أن فيها الجلد دون العشرة
لنهيه عليه السلام أن يجلد أحد فوق عشرة إلا في حد والقول الثالث
اجتهاد الإمام في ذلك على حسب ما يراه من سد الذريعة وإغلاق باب
الشر إما بالوعيد وإما بالسجن وإما بالجلد فإن قيل إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يعاقب الرجلين حين دعوا بها قلنا قد قال دعوها
فإنها منتنة فقد أكد النهي فمن عاد إليها بعد هذا النهي وبعد وصف
النبي صلى الله عليه وسلم لها بالإنتان وجب أن يؤدب حتى يشم نتنها
كما فعل أبو موسى الأشعري رحمه الله بالجعدي فلا معنى لنتنها إلا سوء
العاقبة فيها والعقوبة عليها وأما جهجاه فهو ابن مسعود بن سعد
ابن حرام وهو الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معى
واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء وهو كان صاحب هذه القصة
فيما روى ابن أبي شيبة والبزار أيضا وقد قيل إن الرجل الذي قال فيه
النبي صلى الله عليه وسلم هذه المقالة هو ثمامة بن أثال الحنفي ذكره ابن
إسحاق وقيل بل هو أبو بصرة الغفاري قاله أبو عبيد ومات
جهجاه هذا بعد قتل عثمان رضي الله عنه أخذته الأكلة في ركبته

فمات منها وكان قد كسر بركبته عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي
كان يخطب بها وذلك أنه انتزعها من عثمان حين أخرج من المسجد ومنع من
الصلاة فيه فكان هو أحد المعينين عليه حتى كسر العصا على ركبته
فيما ذكروا فابتلي بما ابتلي به من الأكلة نعوذ بالله من عقوبته ونستجير به
من الأهواء المضلة . وذكر مقالة عبد الله بن أبي وأن ابنه عبد الله بن
عبد الله استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه من أجل تلك
المقالة وفي هذا العلم العظيم والبرهان النير من أعلام النبوة فإن
العرب كانت أشد خلق الله حمية وتعصبا فبلغ الإيمان منهم ونور اليقين
من قلوبهم إلى أن يرغب الرجل منهم في قتل أبيه وولده تقربا إلى الله
وتزلفا إليه وإلى رسوله مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم أبعد الناس
نسبا منهم وما تأخر إسلام قومه وبني عمه وسبق إلى الإيمان به الأباعد
إلا لحكمة عظيمة إذ لو بادر أهله وأقربوه إلى الإيمان به لقيل قوم
أرادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له فلما بادر إليه الأباعد وقاتلوا
على حبه من كان منهم أو من غيرهم علم أن ذلك عن بصيرة صادقة ويقين
قد تغلغل في قلوبهم ورهبة من الله أزالت صفة قد كانت سدكت
في نفوسهم من أخلاق الجاهلية لا يستطيع إزالتها إلا الذي فطر الفطرة
الأولى وهو القادر على ما يشاء . وأما عبد الله بن عبد الله فكان من كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه الحباب وبه كان يكنى أبوه فسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله مات شهيدا باليمامة رضي الله عنه
وروى الدارقطني مسندا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على جماعة
فيهم عبد الله بن أبي فسلم عليهم ثم ولى فقال عبد الله لقد عثا ابن أبي
كبشة في هذه البلد فسمعها ابنه عبد الله فاستأذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أن يأتيه برأس أبيه قال لا ولكن بر أباك . فصل

وذكر ابن إسحاق في هذا الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغته مقالة
عبد الله بن أبي مشى بالناس في ذلك اليوم ويروى مشى الناس فأمتن فقال
صاحب العين يقال سار وابتز مماتنة أي بعيدا . فصل وذكر
جويرية بنت الحارث ووقوعها في السهام لثابت بن قيس ولابن عم له ثم جاءت
تستعين في كتابتها قالت عائشة رضي الله عنها وكانت امرأة حلوة الملاح
أبلغ من المليح في كلام العرب وكذلك الوضاء أبلغ من الوضيء والكبار كذلك
مع الكبير غير أنه لا يوصف الباري سبحانه بهذا اللفظ فيقال فيه كبار
بمعنى كبير لأنه على بنية الجمع نحو ضراب وشهاد فكان لفظ الكبير
ونحوه أبعد من الاشتراك وأدل على الوحدانية والله أعلم . وأما معنى
الملاحة فذهب قوم إلى أنها من الملح وهي البياض من قول العرب
عنب ملاحي والصحيح في معنى المليح أنه مستعار من قولهم طعام مليح
إذا كان فيه من الملح بقدر ما يصلحه ولذلك إذا بالغوا في المدح قالوا مليح
قزيح فمليح من ملحت القدر وقزيح من قزحتها إذا طيبتها بالأفاويه
وهي الأقزاح ويدلك على صحة هذا المعنى من البياض قولهم في الأسود
مليح وفي العينين إذا اشتد سوادهما وحسنهما كما جاء في تفسير قوله
سبحانه والقيت عليك محبة مني أنها ملاحة في العينين وقال الأصمعي
الحسن في العينين والجمال في الأنف والملاحة في الفم وقالت امرأة خالد
ابن صفوان لبعلها إنك لجميل يا صفوان فقال وكيف وليس عندي رداء
الجمال ولا برنسه ولا عموده ثم قال عموده الطول وأنا ربعة وبرنسه
سواد الشعر وأنا أشمط ورداؤه البياض وأنا آدم ولكن قولي إنك
مليح ظريف فعلمها أن الملاحة قد تكون من صفة الأدم فهي أيضا إذا
ليست من معنى البياض في شيء إنما هي ضد المساسة . وقول عائشة رضي
الله عنها في جويرية ما هو إلا أن رأيتها فكرهت مكانها فيه ما

كان عليه أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغيرة عليه والعلم بموقع الجمال منه كما قد روي أنه عليه السلام خطب امرأة فأرسل عائشة رضي الله عنها لتنظر إليها فلما رجعت إليه قالت ما رأيت طائلا فقال لها بلى لقد رأيت خالا في خدها اقشعرت منه كل شعرة في جسدك وأما نظر النبي صلى الله عليه وسلم لجويرية حتى عرف من حسنها ما عرف فإنما ذلك لأنها كانت أمة مملوكة ولو كانت حرة ما ملأ عينيه منها لأنه لا يكره النظر إلى الإماء وجائز أن يكون أيضا نظر إليها لأنه نوى نكاحها كما نظر إلى المرأة التي قالت له إني قد وهبت نفسي لك يا رسول الله فصعّد فيها النظر وصوّب ثم أنكحها من غيره وقد ثبت عنه عليه السلام الرخصة في النظر إلى المرأة عند إرادة نكاحها وقال للمغيرة حين شاوره في نكاح امرأة لو نظرت إليها فإن ذلك أحرى أن يؤدم بينكما وقال مثل ذلك لمحمد بن مسلمة حين أراد نكاح ثبيتة بنت الضحاك وقد أجازه مالك في آخر الروايتين عنه ذكرها ابن أبي زيد وفي مسند البزار من طريق أبي بكرة لا جناح أن ينظر الرجل إلى المرأة إذا أراد تزوجها وهي لا تشعر وفي تراجم البخاري النظر إلى المرأة قبل التزويج وأورد في الباب قوله عليه السلام لعائشة أريتك في المنام يجيء بك الملك في سرقة من حرير فكشفت عن وجهك فقال هذه امرأتك فقلت إن يكن من عند الله يمضه وهذا السند لا أحسن وفي قوله إن يكن من عند الله سؤال لأن رؤياه وحي فكيف يشك في أنها من عند الله والجواب أنه لم يشك في صحة الرؤيا ولكن الرؤيا قد تكون على ظاهرها وقد تكون لمن هو نظير المرئي أو سميه فمن ههنا تطرق الشك ما بين أن تكون على ظاهرها أو لها تأويل كذلك سمعت شيخنا يقول في معنى هذا الحديث والغيرة فيه قول لا أرضاه فلا يحلوا نظره عليه السلام



إليها من أجل الأمرين أو يكون ذلك قبل أن يضرب الحجاب وإلا فقد قال الله تبارك وتعالى له قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وهو إمام المتقين وقدوة الورعين صلى الله عليه وسلم وأما جويرية فهي بنت الحرث بن أبي ضرار ابن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة وجذيمة هو المصطلق من خزاعة كان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية وقد روي مثل هذا في ميمونة بنت الحرث وكذلك زينب بنت جحش كان اسمها برة أيضا وزينب بنت أبي سلمة ربيبته صلى الله عليه وسلم كان اسمها برة فسماهن جمع بغير ذلك الاسم وتوفيت جويرية في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين من الهجرة وكانت قبله تحت مسافع بن صفوان الخزاعي

## حديث الإفك

فيه من الغريب قول عائشة رضي الله عنها والنساء يومئذ لم يهبلهن اللحم التهبيج انتفاخ في الجسم قد يكون من سمن وقد يكون من آفة قال الأصمعي أو غيره هجمت على حي من العرب بواد خصيب وإذا ألوانهم مصفرة ووجوههم مهبجة فقلت لهم ما بالكم وواديكم أخصب واد وأنتم لا تشبهون المخاصب فقال لي شيخ منهم إن بلدنا ليس له ريح يريد أن الجبال أحاطت به فلا تذهب الرياح وباءه ولا ومده وفيه ذكر صفوان ابن المعطل بن رحضة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمي ثم الذكواني يكنى أبا عمرو وكان يكون على ساقة العسكر يلتقط ما يسقط من متاع المسلمين حتى يأتيهم به ولذلك تخلف في هذا الحديث الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا وقد روي في تخلفه سبب آخر وهو أنه كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس ويشهد لصحة هذا حديث أبي داود أن امرأة صفوان اشتكت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت أشياء منها أنه لا يصلي الصبح

فقال صفوان يا رسول الله إني امرؤ ثقيل الرأس لا أستيقظ حتى تطلع الشمس
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فإذا استيقظت فصل وقد ضعف البزار
حديث أبي داود هذا في مسنده وقتل صفوان بن المعطل شهيدا في خلافة
معوية واندقت رجله يوم قتل فطاعن بها وهي منكسرة حتى مات وذلك
بالجزيرة بموضع يقال له شمشاط وفيه من غير رواية ابن اسحق أنهم
دعوا الجارية فسألوها حتى أسقطوا لها به يريد أفصحوا بالأمر
ونقروا عنه يقال ساقطته الحديث مساقطة وأسقطوا في هذا المعنى
قال أبو جحيفة

إذا هن ساقطن الحديث كأنه سقاط حصى المرجان من سلك ناظم
كذا فسره أبو الحسن بن بطال وفيما ذكر ابن اسحق من رواية الشيباني عنه
أنهم أرادوا الجارية على الحديث ولم يصرحوا لها حتى فطنت بما أرادوا
فقالت ما أعلم عليها عيبا الحديث وأما ضرب علي للجارية وهي حرة
ولم تستوجب ضربا ولا استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضربها
فأرى معناه أنه أغلظ عليها بالقول وتوعدها بالضرب واتهمها أن تكون
خانت الله ورسوله فكتمت من الحديث ما لا يسعها كتمه مع إدلاله
وأنه كان من أهل البيت وفي غير حديث ابن اسحق قالت الجارية والله
ما أعلم عليها إلا ما يعلم الصائغ على الذهب الأحمر وأما بريرة
فهي مولاة عايشة رضي الله عنها التي اشترتها من بني كاهل فأعتقتها
وخيرت في زوجها وكان عبدا لبني جحش هذه رواية أهل المدينة
وفي رواية أهل العراق أنه كان حرا وهي رواية الأسود بن يزيد عن عايشة
والأول رواية عروة والقسم بن محمد عن عايشة وكذلك يقولون
بتخيير الأمة إذا عتقت وإن كان بعلها حرا وقول أهل الحجاز على حسب
روايتهم فلا يرون تخييرها إلا إذا كان زوجها عبدا وعاشت بريرة

حتى روى عنها الحديث بعض التابعين قال عبد الملك بن مروان كنت
أجالس بريرة قبل أن ألي هذا الأمر فتقول لي يا عبد الملك إن فيك
خصالا خليقة بهذا الأمر فإن وليت هذا الأمر فاتق الله في الدماء فإني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الرجل ليحال بينه وبين الجنة
بعد أن ينظر إليها بمحجمة دم أراقها من مسلم في غير حق والبريرة واحدة
البرير وهو ثمر الأراك وأما أم رومان وهي أم عايشة فقد مر ذكرها
في هذا الحديث وهي زينب بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن دهمان
وهي من كنانة واختلف في عمود نسبها ولدت لأبي بكر عايشة
وعبد الرحمن وكانت قبل أبي بكر عند عبد الله بن الحرث بن سخبرة
فولدت له الطفيل وتوفيت أم رومان سنة ست من الهجرة ونزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وقال اللهم إنه لم يخف عليك ما لقيت
أم رومان فيك وفي رسولك وقال من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور
العين فلينظر إلى أم رومان وروى البخاري حديثا عن مسروق وقال فيه
سألت أم رومان وهي أم عايشة عما قيل فيها ومسروق ولد بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلا خلاف فلم ير أم رومان قط فقيل إنه وهم في
الحديث وقيل بل الحديث صحيح وهو مقدم على ما ذكره أهل السير
من موتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تكلم شيخنا أبو بكر بن
العربي رحمه الله على هذا الحديث واعتنى به لإشكاله فأورده من طرق
ففي بعضها حدثتني أم رومان وفي بعضها عن مسروق عن أم رومان معنعنا
قال رحمه الله والعنعنة أصح فيه وإذا كان الحديث معنعنا كان
محتملا ولم يلزم فيه ما يلزم في حدثنا وفي سألت لأن للراوي أن يقول
عن فلان وإن لم يدركه وهو كثير في الحديث وقول عايشة رضي الله
عنها لم تكن امرأة تناصيني في المنزلة إلا زينب هكذا في الأصل

تناصيني والمعروف في الحديث تناصيني من المناصاة وهي المساواة وأصله من الناصية ○ وذكر قول حسان ○ أمسى الجلا

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفريعة أمسى بيضة البلد
يعني بالجلابيب الغرباء وبيضة البلد يعني منفردا وهي كلمة يتكلم بها في المدح تارة وفي معنى القول الآخر يقال فلان بيضة البلد أي أنه واحد في قومه عظيم فيهم وفلان بيضة البلد يريد أنه ذليل ليس معه أحد وأما قوله قد ثكلت أمه من كنت صاحبه فقد يجوز أن يكون قوله من مبتدأ وقد ثكلت أمه في موضع الخبر المقدم عليه ويجوز أن يكون من مفعولا بثكلت وأضمر قبل الذكر مع اتصال الضمير بالفاعل فيكون مثل قوله جزى ربه عني عدي بن حاتم ومثل قوله أبني مجده اليوم مطعمه وقد تقدم القول فيه وقوله يغطئل يريد البحر أي يهيج ويغتلم وأصل هذه الكلمة من الغيطلة وهي الظلمة والتفاتها يغطئل مثل يسواد لكنه همز الألف لئلا يجتمع ساكنان وإن كان اجتماعهما في مثل هذا الموضع حسنا كقوله تبارك وتعالى ولا الضالين ولكنهما في الشعر لا يجتمعان إلا في عروض واحدة وهي المتقارب ومع هذا فقد قرأ أيوب بن أبي تميمة السختياني ولا الضألين بهمزة مفتوحة وقرأ عمرو بن عبيد إنس قبلهم ولا جأن وأنشد الخطابي
سقى مطفقات الخيل سكبا وديمة عظام ابن ليلى حيث كان رميمها
فأضحى منها كل واد وتلعة جدائق خضرا مزهيرا عميمها
وأنشد أيضا خاطمها زأمها أن يذهبا فإن قيل أن الهمزة في هذا كله مفتوحة وفي قوله يغطئل مكسورة وكذلك في الحديث الصحيح من قوله أسود مزبئد في رواية قلنا إنما كسرت الهمزة في مزبئد ومزبئد ويغطئل غدا أن تجب فيه لأنه من يفعل إفعال وأزهار



نظائر على وزن افعال ... فجاء اسم الفاعل والمستقبل على ذلك القياس مكسورا كما يكسر في مطمئن ○ وقول ثابت لعبد الله بن رواحة أما أعجبك ضرب حسان بالسيف معناه أما جعلك تعجب تقول عجبت من الشيء وأعجبني الشيء إذا كان ذلك العجب من مكروه أو محبوب وهو عند الناس يعني سرني لا غير وفي الحديث وكلام العرب شواهد كثيرة على هذا المعنى منها في الكامل فلا يعجبني أن العجب بكا أبيه وحديث ذكره عن عبد الرحمن ابن حسان ○ كذلك أنشد ألا هزئت بنا قرشية يهتز منكبها
تقول الحاين قبس دا وبعض الشيب يعجبها ○ وقال كعب بن زهير
لو كنت أعجب من شيء لا عجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
وقوله عليه السلام أشوهت على قوم أن هداهم الله معناه أقبحت ذلك من فعلهم حين سميتهم بالجلابيب من أجل هجرتهم إلى الله ورسوله وقوله فأعطاه بيرحاء ذكر بعضهم أن هذه البير سميت بيرحاء بزجر الإبل عنها وذلك أن الإبل يقال لها إذا زجرت عن الماء وقد رويت حاحا وهكذا كان الأصيلي يقيده بفتح [illegible] إذا كان الاسم مرفوعا وبالمد وغير الأصيلي يقول فيه بيرحا [illegible] كل حال وبالقصر يجعله اسما واحدا وقد حكي عن [illegible] بيرحا بفتح الباء مع القصر وفي الصحيح أن أبا طلحة دفع [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم وجعلها صدقة فأمره رسول الله [illegible] في الأقربين فقسمها بين أبي وحسان [illegible] لود القرابة التي بين أبي طلحة وبينهما [illegible] فأما [illegible] بن المنذر [illegible] بن حرام وأبو طلحة [illegible] زيد بن سهل [illegible] فهذه [illegible] قريبة وأما أبي ف[illegible] معه في الأب [illegible] وهو عمرو [illegible] بن النجار وقد كان [illegible] فكيف [illegible] من هو أقرب منه وحظه ولا وجه في ذلك

أن أبيه كان ابن عمه أي طلحة وهي صُهيلة بنت الأسود بن حرام وهو معروف
عند أهل النسب فمن أجل ذلك النسب خصه بها لا من أجل النسب الذي ذكرناه
فإنه بعيد وإنما قال له النبي صلى الله عليه وسلم اجعلها في الأقربين وفي المسند
من حديث عائشة أنه لما أنزل الله براءتها قام إليها أبو بكر فقبّل رأسها
فقالت له هلا كنت عذرتني فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن
قلت بما لا أعلم وكان نزول براءة عائشة رضي الله عنها بعد قدومهم المدينة
بسبع وثلاثين ليلة في قول بعض المفسرين ٥ وقول حسان في عائشة رضي الله
عنها ٥ حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
حصان يقال بفتح الفاء يكثر في أوصاف المؤنث وفي الأعلام منها كأنهم
قصدوا بتوالي الفتحات مشاكلة خفة اللفظ لخفة المعنى أي المسمى بهذه
الصفات خفيف على النفس وحصان من الحصن والتحصن وهو الامتناع
على الرجال من نظرهم إليها وقالت جارية من العرب لأمها
يا أمتا أبصرني راكب يسير في مسحنفر لاحب
جعلت أحثو الترب في وجهه حصنا وأحمي حوزة الغائب فقالت لها أمها
الحصن أدنى لو تأييته من حثيك الترب على الراكب ذكر هذه الأبيات
أحمد بن أبي سعيد السيرافي في شرح أبيات الإصلاح والرزان والثقال
بمعنى واحد وهي القليلة الحركة ٥ وقوله وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
أي خميصة البطن من لحوم الناس أي اغتيابهم وضرب الغرث مثلا وهو
عدم الطعم وخلو الجوف وفي التنزيل أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه
ميتا ضرب المثل لأخذه في العرض بأكل اللحم لأن اللحم ستر على العظم
والشاتم لأخيه كأنه يقشر ويكشف ما عليه من ستر وقال ميتا لأن
الميت لا يحس وكذلك الغائب لا يسمع ما يقول فيه المغتاب ثم هو
في التحريم كأكل لحم الميت ٥ وقوله من لحوم الغوافل يريد العفائف

الغافلة قلوبهن عن الشر كما قال سبحانه إن الذين يرمون المحصنات الغافلات
المؤمنات جعلهن غافلات لأن الذي رُمين به من الشر لم يهممن به قط
ولا خطر على قلوبهن فهن في غفلة عنه وهذا أبلغ ما يكون من الوصف
بالعفاف ٥ وقوله ترتب عال على الناس كلهم الترتب ما ارتفع من الأرض
وعلا والترتب أيضا قوة في الشيء وغلظ فيه والسورة رتبة رفيعة
من الشرف مأخوذة اللفظة من سور البناء ٥ وقوله فإن الذي قد قيل
ليس بلائط أي لاصق يقال ما يليط ذلك بفلان أي ما يلتصق به ومنه
سمي الربا لياطا لأنه ألصق بالبيع وليس ببيع وفي الكتاب الذي
كتب لثقيف وما كان من دين ليس فيه رهن فإنه لياط مبرأ من الله
وسيأتي حديثه مفسرا إن شاء الله ٥ وقوله في الشعر
فلا رفعت سوطي إلي أناملي دعا على نفسه وفيه تصديق لمن قال إن
حسان لم يجلد في الإفك ولا خاض فيه وأنشدوا البيت الذي ذكره ابن
إسحق لقد ذاق حسان الذي كان أهله على خلاف هذا اللفظ
لقد ذاق عبد الله ما كان أهله وحمنة إذ قالوا هجيرا ومسطح
وذكر ما أنزل الله في أصحاب الإفك وقوله تعالى إذ تلقونه بألسنتكم وكانت
عائشة تقرأها تلقونه بألسنتكم من الولق وهو استمرار اللسان بالكذب
وأما إقامة الحد عليهم ففيه التسوية بين أفضل الناس بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأدنى الناس درجة في الإيمان لا يزاد القاذف على الثمانين وإن
شتم خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينقص منها فإن قذف
قاذف اليوم إحدى أمهات المؤمنين سوى عائشة رضي الله عنها ففي حده
فيها للفقهاء قولان أحدهما أن يجلد حدين كما يقتضيه عموم التنزيل
وكما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذين قذفوا أهله قبل نزول القرآن
براءتها وأما بعد نزول القرآن ببراءتها فيقتل قاذفها لأنه كفر ولا يصلى

عليه ولا يورث لأنه قد كذب الله تبارك وتعالى والقول الثاني في قاذف أمهات
المؤمنين غير عائشة رضي الله عنهن أن يقتل أيضا وبه كان يأخذ شيخنا
رحمه الله ويحتج بقول الله تبارك وتعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والآخرة الآية وإذا قذف أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقد سبه
فمن أعظم الأذاية أن يقال عن الرجل قرنان وإذا سب نبي بمثل هذا
فهو كفر صراح وقد قال المفسرون في قول الله عز وجل فخانتاهما أي خانتا
في الطاعة لهما والإيمان وما بغت امرأة نبي قط أي ما زنت ه وذكر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى حسان جارية بضربه صفوان
ابن المعطل وهذه الجارية اسمها سيرين بنت شمعون أخت مارية سرية
النبي صلى الله عليه وسلم وهي أم عبد الرحمن بن حسان الشاعر وكان عبد
الرحمن يفخر بأنه ابن خالة إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روت
سيرين هذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قالت رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم خللا في قبر إبراهيم ابنه فأصلحه وقال إن الله تعالى يحب
من العبد إذا عمل عملا أن يتقنه ه

## غزوة الحديبية

يقال فيها الحديبية
بالتخفيف وهو الأعرف عند أهل العربية قال الخطابي أهل الحديث
يقولون الحديبية بالتشديد والجعرانة كذلك وأهل العربية يقولونهما
بالتخفيف وقال البكري أهل العراق يشددون الراء والياء في الجعرانة
والحديبية وأهل الحجاز يخففون ه وقال أبو جعفر النحاس سألت
كل من لقيته ممن أثق بعلمه عن الحديبية فلم يختلفوا علي أنها بالتخفيف

**فصل** وذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا إلى مكة
ولم يذكر في حديثه من أين أحرم وفي الصحيح من رواية الزهري أنه أحرم
من ذي الحليفة وهو خلاف ما يروى عن علي رضي الله عنه من قوله

إن تمام العمرة أن تحرم بها من دويرة أهلك وهذا من قول علي رضي
الله عنه متأول فيمن كان منزله من وراء الميقات فهو الذي يحرم من دويرة
أهله كما يحرم أهل مكة من مكة في الحج وفيه أنه أشعر الهدي وهو
خلاف قول النخعي وأهل الكوفة في قولهم إن الإشعار منسوخ
بنهيه عن المثلة ويقال لهم إن النهي عن المثلة كان إثر غزوة أحد
فلا يكون الناسخ متقدما على المنسوخ وفيه أنهم مروا بطريق الحزول
ومعناه كثير الحجارة والحزول الحجر وفيه أنه بعث عينا له من خزاعة
إلى مكة فدل على أنه يجوز للرجل أن يسافر وحده إذا مست الحاجة إلى
ذلك أو كان في ذلك صلاح للمسلمين وفي البخاري والنسوي أن عينه الذي
أرسل جاءه بغدير الأشطاط والأشطاط جمع شط وهو السنام
قال الراجز   شطا رميت فوقه بشط   وشط الوادي أيضا جانبه
وبعضهم يقول فيه الأشظاظ بالظاء المعجمة واسم عينه ذلك بشر بن سفيان
ابن عمرو بن عويمر الخزاعي وهو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
بريدة غلام أسلم وهو بديل بن سلمة إلى خزاعة يستنفرهم إلى قتال
أهل مكة عام الفتح وفيه أن قريشا خرجت ومعها العوذ المطافيل
العوذ جمع عائذ وهي الناقة التي معها ولدها يريد أنهم خرجوا بذوات
الألبان من الإبل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يناجزوا محمدا
صلى الله عليه وسلم وأصحابه في زعمهم وإنما قيل للناقة عائذ وإن كان
الولد هو الذي يعوذ بها لأنها عاطفة عليه كما قالوا تجارة رابحة وإن
كانت مربوحا فيها لأنها في معنى نامية وزاكية وكذلك عيشة راضية
لأنها في معنى صالحة ومن نحو هذا قوله والهدي معكوفا وإن كان
عاكفا لأنه محبوس في المعنى فحول لذلك في اللفظ إلى وزن ما هو في معناه
كما قالوا في المرأة تهراق الدماء وقياسه تهريق الدماء ولكنه في معنى

تشخاص فحول إلى وزن فعال لم يسم فاعله ويقتضي اسما منصوبا على
المفعول كما كانت . وقوله في بئر الحديبية إنما يتبرض ماؤه تبرضا
من التبرض وهو الماء الذي يقطر قليلا قليلا والبارض من النبات الذي كأنه
يقطر من البرى والنعمة قال الشاعر

رعى بارض البهمى جميما وبسرة وصمعاء حتى آنفته نصالها

يقال لكل شيء أول ما يبرز حتى للشمس عند طلوعها وصمعاء متجيدة قد شوكت
قاله أبو حنيفة . وذكر أن رجلا من أسلم سلك بهم على الطريق الأجزل يقال
إن ذلك الرجل هو ناجية الأسلمي وهو سائق بدنه وهو ناجية بن جندب
ويقال فيه ابن عمير وكان اسمه ذكوان فسماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ناجية حين نجا من كفار قريش وعاش إلى زمن معوية . وأما
صاحب بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكور في حديث آخر في الموطا
وغيره فاسمه ذؤيب بن حلحلة بن عمرو بن كليب بن أصرم بن عبد الله
ابن قمير بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة وهو لحي بن
حارثة جد خزاعة وذؤيب هذا هو والد قبيصة بن ذؤيب القاضي
صاحب عبد الملك بن مروان وعاش ذؤيب إلى خلافة معوية أيضا .
وذكر في نسب أسلم بن أفصى بن أبي حارثة وهو وهم وقد أصلحه
ابن هشام فقال هو حارثة يعني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ماء
السما بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد
ويحتمل أن يكون ابن إسحق لم يهم فيه ولكنه نسبه إلى أبي حارثة بن عمرو
ابن عامر وهو عم حارثة بن ثعلبة وحارثة هو أبو الأوس والخزرج
وذكر قوله عليه السلام لا تدعوني قريش إلى خطة الحديث وفي غير
رواية ابن إسحق عن الزهري أنه قال والذي نفس محمد بيده لا تدعوني قريش
ولم يقل في الحديث إن شاء الله وقد تكلموا في ذلك فقيل إنما انقطع الاستثنا

نفسي



لأنه أمر واجب كان قد أمره ألا تراه يقول في الحديث إنما أنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولست أعصيه وهو ناصري وقيل إن انقطاع الاستثنا
إنما هو من الراوي إما نسيه وإما لم يحفظه . وفي الحديث حتى تنفرد
سالفتي السالفة صفحة العنق وانفرادها عبارة عن الذبح أو القتل
وفي الرجز الذي أنشده يا أيها المائح دلوي دونكا لو قال دونك دلوي
لكان الدلو في موضع نصب على الإغراء فلما قدمها على دونك لم يجز نصبها
بدونك ولكنه بفعل آخر كأنه قال املأ دلوي فقوله دونكا أمر بعد
أمر . وفيه قوله عليه السلام في الحليس إن هذا من قوم يتألهون أي
يعظمون أمر الإله . ومنه قول رؤبة سبحن واسترجعن من تألهي
أي من تنسكي وتعظيمي لله سبحانه . وقول عروة بن مسعود لقريش قد
عرفتم أنكم والد أي كل واحد منكم كالوالد وقيل معناه أنتم حي
قد ولدني لأنه كان لسبيعة بنت عبد شمس وقد يجوز أن يقال للجماعة
هم لي صديق وعدو وفي التنزيل وحسن أولئك رفيقا فيفرد لأنه
صفة لفريق وحزب ويقبح أن تقول قومك ضاحك أو باك وإنما
يحسن هذا إذا وصفت بصديق ورفيق وعدو لأنها صفة تصلح للفريق
والحزب لأن العداوة والصداقة صفتان متضادتان فإذا كان على إحداهما
الفريق الواحد كان الآخر على ضدها وكانت قلوب أحد الفريقين في تلك
الصفة على قلب رجل واحد في عرف العادة فحسن الإفراد وليس
يلزم مثل هذا في القيام والقعود ونحوه حتى يقال هم قاعد أو قائم
كما يقال هم صديق لما قدمناه من الاتفاق والاختلاف . وأما
قوله سبحانه نخرجكم طفلا بلفظ الإفراد وقال في موضع آخر
وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فلا يحسن في حكم البلاغة أن يعبر
عن الأطفال الرضع بالطفل الواحد والجميع لأنهم مع حدثان

ظ بنت

ظ الرفيق

الولادة كالجنس الذي يقع على القليل والكثير بلفظ واحد ألا ترى أن بدأ
الخلق طين ثم مني والمني جنس لا يتميز بعضه من بعض فلذلك لا يجمع وكذلك
الطين ثم يكون الخلق علقة وهو الدم فيكون ذلك جنسا ثم يخرجهم الله
طفلا أي جنسا تاليا للعلق والمني لا يكاد يتميز بعضهم من بعض إلا
عند آبائهم فإذا كبروا وخالطوا الناس عرف الناس صورهم بعضها من بعض
فصاروا كالرجال والفتيان قيل فيهم حينئذ أطفال كما يقال رجال
وفتيان ولا يعترض على هذا الأصل بالأجنة لأنهم مغيبون في البطون
فلم يكونوا كالجنس الظاهر للعيون كالماء والطين والعلق وإنما جمع الجنين
على أجنة وجنس ذلك فيه لأنه تبع للبطن الذي هو فيه ويقوي هذا
الغرض الذي عمدنا إليه في الطفل قول رجل من بني مجاعة لعمر بن عبد العزيز
وقد سأله هل بقي من كهول بني مجاعة أحد فقال نعم وشكير كثير
فانظر كيف قال الكهول نعم وقال في الصغار شكير كما تقول حشيش
ونبات فتفرد لأنه جنس واحد والطفل في معنى الشكير ما داموا
ضعافا حتى يتميزوا بالأسماء والصور عند الناس فهذا حكم البلاغة
ومساق الفصاحة فافهمه وأما قول عروة جمعت أوباشا من
الناس يريد أخلاطهم وكذلك الأوشاب ه وقوله في حديث المغيرة
أما المال فلست منه في شيء فيه من الفقه أن أموال المشركين حرام إذا
أمنوك أو أمنتهم وإنما تحل بالمحاربة والمغالبة لا عند طمأنينتهم
إليك وأمنهم منك فإن ذلك هو الغدر وفي هذا المعنى آثار قد مضى
بعضها ويأتي بعضها في غزوة خيبر وغيرها وفيه أنهم كانوا يتدلكون
بنخامة النبي صلى الله عليه وسلم إذا تنخم وذلك دليل على طهارة النخامة خلافا
للنخعي وما يروى في ذلك عن سلمان الفارسي وحديث إذا تنخم أحدكم
في الصلاة أين في الجهة لأن حديث السيرة يحتمل الخصوص بالنبي صلى



الله عليه وسلم ه **فصل** وذكر مصالحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقريش وشرطهم ألا يأتيه أحد منهم ممن هو على دينه إلا رده عليهم ه
وفي هذا الحديث مصالحة المشركين على غير مال يؤخذ منهم وذلك جائز إذا كان
بالمسلمين ضعف وقد تقدم مصالحتهم على مال يعطونه في غزوة الخندق
واختلف هل يجوز صلحهم إلى أكثر من عشر سنين فقال بعضهم يجوز ذلك
إذا رآه الإمام وقالت طائفة لا يجاوز في صلحهم إلى أكثر من عشر سنين
وحجتهم أن حظر الصلح هو الأصل بدليل آية القتال وقد ورد التحديد
بالعشر في حديث ابن إسحاق فحصلت الإباحة في هذا المقدار متحققة
وبقيت الزيادة على الأصل وهو الحظر ه وفيه الصلح على أن يرد المسلم
إلى دار الكفر وهذا حديث منسوخ عند أبي حنيفة بحديث سرية خالد
حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم إلى خثعم وفيهم ناس مسلمون فاعتصموا
بالسجود فقتلهم خالد فوداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف
الدية وقال أنا بريء من كل مسلم بين مشركين وقال فقهاء الحجاز هو جائز
ولكن للخليفة الأكبر لا لمن دونه وفيه نسخ السنة بالقرآن على أحد القولين
هو فإن العهد كان يقتضي ألا يأتيه مسلم إلا رده فنسخ الله تعالى ذلك في
النساء خاصة فقال عز من قائل فإن علمتموهن مؤمنات هذا على رواية
عقيل بن خالد عن الزهري فإنه قال في الحديث ألا يأتيه أحد وأحد
يتضمن الرجال والنساء والأحسن أن يقال في مثل هذا تخصيص عموم
لا نسخ على أن بعض حذاق الأصوليين قد قال في العموم إذا عمل بمقتضاه في
عصر النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد فيه العموم ثم ورد التخصيص فهو
نسخ وهو قول حسن وفي رواية أخرى ألا يأتيه رجل فهذا اللفظ
لا يتناول النساء وقالت طائفة إنما استجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
رد المسلمين إليهم في هذا الصلح لقوله عليه السلام لا تدعوني قريش

إلى خطة يعظمون بها الحرم إلا أجبتهم إليها ورد المسلم إلى مكة
عمارة للبيت وزيادة خير له في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت
فكان هذا من تعظيم حرمات الله تبارك وتعالى وعلى هذا القول يكون حكمها
مخصوصا بمكة وبالنبي صلى الله عليه وسلم ويكون غير جائز لمن بعده كما قال
العراقيون **فصل** وذكر قول الله سبحانه إذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن وهذا عند أهل العلم مخصوص بنساء أهل العهد
والصلح وكان الامتحان أن تستحلف المرأة المهاجرة أنها ما هاجرت
إلا لله ورسوله فإذا حلفت لم ترد ورد صداقها إلى بعلها وإن كانت
من غير أهل العهد لم تستحلف ولم يرد صداقها وفيه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم محا اسمه وهو رسول الله وكتب هذا ما صالح عليه
محمد بن عبد الله لأنه قول حق كله وظن بعض الناس أنه كتب بيده
وفي البخاري كتب وهو لا يحسن الكتابة فتوهم أن الله تبارك وتعالى أطلق
يده بالكتابة في تلك الساعة خاصة وقال هي آية فيقال له كانت
تكون آية لا تنكر لولا أنها مناقضة لآية أخرى وهو كونه أميا لا
يكتب وبكونه أميا في أمة أمية قامت الحجة وأفحم الجاحد وانحسمت
الشبهة فكيف يطلق الله تبارك وتعالى يده فيكتب لتكون آية
وإنما الآية أن لا يكتب والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضا وإنما
الآية أن لا يكتب وإنما معنى كتب أي أمر أن يكتب وكان الكاتب في
ذلك اليوم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد كتب له عدة من أصحابه
صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الأرقم وخالد بن سعيد وأخوه
أبان وزيد بن ثابت وعبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول وأبي بن
كعب القارئ وقد كتب له أيضا في بعض الأوقات أبو بكر وعمر
وعثمان رضي الله عنهم وكتب له كثيرا معوية بن أبي سفيان بعد عام الفتح

كتاب الرسول



وكتب له أيضا الزبير بن العوام ومعيقيب بن أبي فاطمة والمغيرة بن
شعبة وشرحبيل بن حسنة وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وجهيم
ابن الصلت وعبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سعد
ابن أبي سرح وحنظلة الأسيدي وهو حنظلة بن الربيع وفيه يقول
الشاعر بعد موته إن سواد العين أودى به حزني على حنظلة الكاتب
والعلاء بن الحضرمي ذكرهم عمر بن شبة في كتاب الكتاب له
وأما قول سهيل بن عمرو لا نكتب إلا باسمك اللهم فإنها كلمة كانت
قريش تقولها ولقولهم لها سبب قد ذكرناه في كتاب التعريف
والإعلام وأول من قالها أمية بن أبي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها
هو من رجل من الجن في خبر طويل ذكره المسعودي وهو الخبر الذي
حفظناه في الكتاب المذكور **فصل** وذكر في الكتاب وإن
بيننا وبينكم عيبة مكفوفة وألا إسلال ولا إغلال قوله عيبة
مكفوفة أي صدور منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة وضرب
العيبة مثلا وقال الشاعر
وكادت عياب الود منا ومنهم وإن قيل أبناء العمومة تصفر
وقال صلى الله عليه وسلم الأنصار كرشي وعيبتي فضرب العيبة مثلا
لموضع السر وما يعتد به من ودهم والكرش وعاء يصنع من كرش
البعير يجعل فيه ما يطبخ من اللحم يقال فيه ما وجدت لهذه البضعة
فاكرشا أي إن الكرش قد امتلأ فلم يسعها فمه ويضرب
هذا أيضا مثلا كما قال الحجاج ما وجدت إلى دم فلان فاكرشا
وقوله ولا إغلال هي الخيانة يقال فلان مغل الإصبع أي خائن اليد قال الشاعر
حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل الإصبع
والإسلال السرقة والخلسة ونحوها وهي السلة قالوا وفي المثل

خلة تدعوا إلى الشك . **فصل** وذكر خروج أبي جندل إلى
المسلمين يرسف في قيوده أبو جندل هو العاصي ابن سهيل وأما
أخوه عبد الله بن سهيل فكان قد فر يوم بدر إلى المسلمين فلحق بهم
وشهد بدرا والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة شهيدا . وأما أبو
جندل فاستشهد مع أبيه بالشام في خلافة عمر رضي الله عنه وهو الذي
شرب الخمر متأولا لقوله تبارك وتعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا الآية فجلده أبو عبيدة بأمر عمر وجلد
صاحبه وهو ضرار ثم إن أبا جندل أشفق من الذنب حتى قال
لقد هلكت فبلغ ذلك عمر فكتب إليه إن الذي زين لك الخطيئة
هو الذي حظر عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية وكان شرب معه
ضرار بن الخطاب وأبو الأزور فلما أمر عمر أن يجلدوا قالوا دعنا نلقى
العدو فإن قتلنا فذاك وإلا حددتمونا فقتل أبو الأزور وحد الآخران
**فصل** وقول عمر فلم نعطي الدنية في ديننا هي فعيلة من الدناءة
وأصلها الهمز وفي غير رواية ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر
رضي الله عنه إني عبد الله ولست أعصيه وهو ناصري وأنه أتى أبا بكر
فقال له مثل ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم فجاوبه أبو بكر بمثل ما جاوبه
به النبي صلى الله عليه وسلم حرفا بحرف ثم قال له استمسك بغرزه يا عمر
فإنه والله على الحق قال عمر وما شككت منذ أسلمت إلا تلك
الساعة وفي هذا أن المؤمن قد يشك ثم يجدد النظر في دلائل الحق
فيذهب شكه وقد روي عن ابن عباس أنه قال هو شيء لا يسلم منه أحد
ثم ذكر ابن عباس قول إبراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي ولولا الخروج
عما قصدنا إليه في هذا الكتاب لذكرنا ما للعلماء في قول إبراهيم صلى الله عليه وسلم

ليطمئن قلبي وذكرنا النكتة العظمى في ذلك ولعلنا أن نلقى لها موضعا
فنذكرها والشك الذي ذكره عمر وابن عباس ما لا يصر عليه صاحبه
وإنما هو من باب الوسوسة التي قال فيها عليه السلام مخبرا عن إبليس الحمد لله
الذي رد كيده إلى الوسوسة . وفي غير رواية ابن إسحاق من الصحيح أنه عليه
السلام دخل على أم سلمة فشكى إليها ما لقي من الناس حين أمرهم أن يحلقوا
وينحروا فلم يفعلوا لما بهم من الغيظ فقالت يا رسول الله اخرج إليهم فلا
تكلمهم حتى تحلق وتنحر فإنهم إذا رأوك قد فعلت ذلك لم يخالفوك
ففعل صلى الله عليه وسلم وفعل الناس وكان الذي حلق رأس رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ذلك اليوم خراش بن أمية الخزاعي وهو الذي كان بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة يومئذ فعقروا جمله وأرادوا قتله
فحبسوه بعث إليهم عثمان بن عفان وفي تركهم للبدار دليل على أن الأمر
ليس على الفور كما ذهب إليه بعض الأصوليين وفيه أنهم حملوا الأمر على
غير الوجوب بقرينة وهي أنهم رأوه لم يحلق ولم ينحر ولم يقصر فلما
رأوه قد فعل اعتقدوا وجوب الأمر وامتثلوه وفيه إباحة مشاورة
النساء وذلك أن النهي عن مشاورتهن إنما هو عندهم في أمر الولاية خاصة
كذلك قال أبو جعفر النحاس في شرح هذا الحديث . **فصل** وذكر
ابن إسحاق استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين ثلاثا وللمقصرين
مرة واحدة ولم يكن المقصرون يومئذ من أصحابه إلا رجلين أحدهما
عثمان بن عفان والآخر أبو قتادة الأنصاري كذلك جاء في مسند
حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . وذكر حديث أبي بصير
واختلف في اسمه فقيل عبيد بن أسيد بن جارية وقيل عتبة .
**فصل** وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل أحد
الرجلين ويل أمه محش حرب وفي الصحيح ويل أمه مسعر حرب

يقال حششت النار وأرثتها وأذكيتها وأثقبتها وسعرتها بمعنى
واحد وسمي الأشعر الجعفي أشعر بقوله

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك لئن أنا لم أسعر عليهم وأثقب

وكان اسمه مرثد بن حمران وملك في هذا البيت هو مذحج وأما
لحوق أبي بصير بسيف البحر ففي رواية معمر عن الزهري أنه كان يصلي
بأصحابه هنالك حتى لحق بهم أبو جندل بن سهيل فقدموه لأنه قرشي
فلم يزل أصحابه يكثرون حتى بلغوا ثلاث مائة وكان أبو بصير كثيرا ما يقول هنالك
الله العلي الأكبر من ينصر الله فسوف ينصر فلما جاءهم الفرج من الله
وكلمت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤويهم إليه لما ضيقوا
عليهم ورد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بصير في الموت يجود بنفسه
فأعطي الكتاب فجعل يقرؤه ويسر به حتى قبض والكتاب على صدره
فبني عليه هناك مسجد يرحمه الله وفي الحديث من غير السيرة أن
المسلمين حين حلقوا في ذلك اليوم وهم بالحل قد منعوا أن يدخلوا الحرم
جاءت الريح فاحتملت شعورهم حتى ألقتها في الحرم فاستبشروا بقبول
الله عمرتهم ذكره أبو عمر والعمرة مشتقة من عمارة المسجد الحرام
وبنيت على فعلة لأنها في معنى قربة ووصلة إلى الله تعالى وليس قول
من قال إنما الزيارة في اللغة بشيء وقول الأعشى حجة لهم
لأنه محتمل للتأويل وهو قوله وراكب جاء من تثليث معتمر

**فصل** ومما يسأل عنه في حديث أبي بصير قتله الرجل الكافر
وهو في العهد أكان ذلك حراما أم مباحا له وظاهر الحديث رفع
الحرج عنه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثرب بل مدحه وقال
ويل أمه مسعر حرب فإن قيل وكيف يكون ذلك جائزا وقد حقن
الصلح الدماء قلنا إنما ذلك في حق أبي بصير على الخصوص لأنه دافع عن



نفسه ودينه ومن قتل دون دينه فهو شهيد ولم يطالبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدية لأن أولياء المقتول لم يطالبوه إما لأنهم
كانوا قد أسلموا وإما لأن الله شغلهم عن ذلك حتى انتكث العهد
وجاء الفتح فإن قيل فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدي من قتل
خطأ من أهل الصلح كما ودى العامريين وغيرهما قلنا عن هذا جوابان
أحدهما أن أبا بصير قد كان رده إلى المشركين فصار في حكمهم ولم يكن في
فئة المسلمين وحزبهم فيحكم عليهم بما يحكم عليهم والجواب الثاني أنه كان
قتل عمد ولم يكن قتل خطأ كما كان قتل العامريين وقد قال عمر بن الخطاب
لا تعقل العاقلة عمدا ولا عبدا

**فصل** وقول عمر للنبي صلى الله عليه
وسلم ألم تعدنا أنا نأتي البيت ونطوف به فقال نعم وذكر الحديث
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى ذلك في منامه ورؤيا الأنبياء وحي
ثم أنزل الله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية ويسأل عن قوله
إن شاء الله آمنين ما فائدة هذا الاستثناء وهو خبر واجب وفي
الجواب أقوال أحدها أنه راجع إلى قوله آمنين لا إلى نفس الدخول
وهذا ضعيف لأن الوعد بالأمان قد اندرج في الوعد بالدخول الثاني
أنه وعد على الجملة والاستثناء راجع إلى التفصيل إذ لا يدري كل إنسان منهم
هل يعيش لذلك أم لا فرجع الشك إلى هذا المعنى لا إلى الأمر الموعود به
وقيل إنما هو تعليم للعباد أن يقولوا هذه الكلمة ويستعملوها في كل فعل
مستقبل أعني إن شاء الله

**فصل** وذكر بيعة الشجرة وسببها ولم يذكر
أول من بايع وذكر الواقدي أن أول من بايع بيعة الرضوان سنان بن أبي سنان
الأسدي وقال موسى بن عقبة أول من بايع أبو سنان واسمه وهب بن محصن
أخو عكاشة بن محصن الأسدي وقال الواقدي كان أبو سنان أسن من أخيه
عكاشة بعشرين سنة شهد بدرا وتوفي يوم بني قريظة ويروى أنه حين

قال للنبي صلى الله عليه وسلم ابسط يدك أبايعك قال علام تبايعني قال على
ما في نفسك يا رسول الله ۞ وأما سنان ابنه فهو أيضا بدري مات سنة ثلاث
وثلاثين وأما مبايعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وكانوا ألفا
وأربع مائة في إحدى الروايتين عن جابر وألفا وخمس مائة في الرواية الأخرى عنه
فبايعوه في قول جابر على ألا يفروا قال لم نبايعه على الموت وقال سلمة
ابن الأكوع بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال الترمذي وكلا
الحديثين صحيح لأن بعضهم بايع على ألا يفر ولم يذكر الموت وبعضهم
قال أبايعك على الموت ۞ **فصل** ومما قاله أبو جندل بن سهيل
أيام كونه مع أبي بصير بسيف البحر

أبلغ قريشا عن أبي جندل أنا بذي المروة فالساحل
في معشر تخفق أيمانهم بالبيض فيها والقنا الذابل
يأبون أن تبقى لهم رفقة من بعد إسلامهم الواصل
أو يجعل الله لهم مخرجا والحق لا يغلب بالباطل
فيسلم المرء بإسلامه أو يقتل المرء ولم يأتل

**غزوة خيبر** ۞ ذكر البكري أن أرض
خيبر سميت باسم رجل من العماليق نزلها وهو خيبر بن قانية بن مهلائيل
وكذلك قال في الوطيح وهو من حصونها أنه سمي بالوطيح بن مازن
رجل من ثمود ولفظه مأخوذ من الوطح وهو ما تعلق بالأظلاف ومخالب
الطير من الطين ۞ وذكر ابن إسحاق قوله صلى الله عليه وسلم لسلمة بن الأكوع
ألا تسمعنا من هناتك الهنة كناية عن كل شيء لا تعرف اسمه أو تعرفه
فتكني عنه وأصل الهنة هنوة وهنوة قال الشاعر
على هنوات شأنها متتابع ۞ وفي البخاري أن رجلا قال لابن الأكوع ألا
تنزل فتسمعنا من هنيهاتك صغره بالهاء ولو صغره على لغة من



قال هنوات لقال هنياتك وإنما أراد عليه السلام أن يحدو بهم والإبل
تستحث بالحداء ولا يكون الحداء إلا بشعر أو رجز ۞ وقد ذكرنا أول من
سن حداء الإبل وهو مضر بن نزار والرجز شعر وإن لم يكن قريضا
وقد قيل ليس بشعر وإنما هو أشطار أبيات وأما الرجز الذي هو شعر
سداسي الأجزاء نحو مقصورة ابن دريد أو رباعي الأجزاء نحو قول الشاعر
يا مر يا خير أخ نازعت در الحلمه ۞ واحتج من قال إن مشطور الرجز
أنه ليس بشعر أنه قد جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يجري على
لسانه الشعر صلى الله عليه وسلم وقد روي أنه أنشد هذا الرجز الذي قاله
ابن الأكوع في هذا الحديث وقال أيضا إما ممثلا وإما منشئا
هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ۞ وفي هذا الرجز
من غير رواية ابن إسحاق مما وقع في البخاري وغيره فاغفر فداء لك
ما أبقينا ويروى ما اقتفينا أي تبعنا من الخطايا من قفوت الأثر
واقتفيته وفي التنزيل ولا تقف ما ليس لك به علم وأما قوله ما أبقينا
أي ما خلفنا مما اكتسبنا أو يكون معناه ما أبقينا من الذنوب فلم نحقق
التوبة منه كما ينبغي وقوله فداء لك قد قيل إن الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم أي اغفر لنا تقصيرنا في حقك وطاعتك إذ لا يتصور أن يقال لله
تبارك وتعالى مثل هذا الكلام وذلك أن معنى قولهم فداء لك أي فداء لك
أنفسنا وأهلونا وحذف الاسم المبتدأ لكثرة دوره في الكلام مع
العلم به وإنما يفدي الإنسان بنفسه من يجوز عليه الفناء وأقرب ما قيل
فيه من الأقوال إلى الصواب أنها كلمة يترجم بها عن محبة وتعظيم
فجاز أن يخاطب بها من لا يجوز في حقه الفداء ولا يجوز عليه الفناء قصدا
لإظهار المحبة والتعظيم له وإن كان أصل الكلمة ما ذكرنا فرب كلمة
ترك أصلها واستعملت كالمثل في غير ما وضعت له أولا كما جاءوا بلفظ

القسم في غير موضع القسم إذا أرادوا تعجبا أو استعظاما لأمر كقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث الأعرابي من رواية إسمعيل بن جعفر أفلح وأبيه
إن صدق ومحال أن يقصد عليه السلام القسم بغير الله تبارك وتعالى لا سيما
برجل مات على الكفر وإنما هو تعجب من قول الأعرابي والمتعجب منه مستعظم
ولفظ القسم في أصل وضعه لما يعظم فاتسع في اللفظ حتى قيل على هذا الوجه
وقال الشاعر

فإن تك ليلى استودعتني أمانة فلا وأبي أعدائها لا أخونها

لم يرد أن يقسم بأبي أعدائها ولكنه ضرب من التعجب وقد ذهب أكثر شراح
الحديث إلى النسخ في قوله أفلح وأبيه إن صدق قالوا نسخه قوله عليه السلام
لا تحلفوا بآبائكم وهذا قول لا يصح لأنه لا يثبت أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يحلف قبل النسخ بغير الله ويقسم بقوم كفار وما أبعد
هذا من شيمته صلى الله عليه وسلم تالله ما فعل هذا قط ولا كان له بخلق
وقال قوم رواية إسمعيل بن جعفر مصحفة وإنما هو أفلح والله إن صدق
وهذا أيضا منكر من القول واعتراض على الأثبات العدول فيما حفظوا
وقد خرج مسلم في كتاب الزكوة قوله صلى الله عليه وسلم لرجل سأله
أي الصدقة أفضل فقال وأبيك لأنبئنك أو قال لأخبرنك وذكر
الحديث وخرج في كتاب البر والصلة قوله لرجل سأله من أحق الناس
بأن أبره أو قال أن أصله قال وأبيك لأنبئنك صل أمك ثم أباك
ثم أدناك فأدناك فقال في هذه الأحاديث كما ترى وأبيك فلم يأت
إسمعيل بن جعفر إذا في روايته بشيء منكر ولا بقول بدع وقد جاء عليه في
روايته رجل من علماء الأدباء وعظمائهم محدثيها وقيل هذا الله عنه عن الحديثين
اللذين تقدم ذكرهما وقد خرجهما مسلم بن الحجاج وفي تراجم أبي داود
في كتاب الأيمان من مصنفه ما يدل على أنه كان يذهب إلى قول من قال



بالنسخ وأن القسم بالآباء كان جائزا والذي ذكرناه ليس من باب الحلف
بالآباء كما قدمنا ولا تقارب في الحديث وأن رواية قال وأبيه أو وأبيك
بالإضافة إلى ضمير المخاطب أو الغائب وبهذا الشرط يخرج عن معنى الحلف
إلى معنى التعجب الذي ذكرناه وذكر ابن إسحق حديثه عليه السلام حين أشرف
على خيبر وقال في إسناده عن عطاء بن أبي مروان وهذا هو الصحيح في هذا
الإسناد لأن عطاء بن أبي مروان الأسلمي معروف في أهل المدينة يكنى أبا
مصعب قاله البخاري في التاريخ وبعض من يروي السيرة يقول في هذا الإسناد
عن عطاء بن أبي رباح عن مروان الأسلمي والصحيح ما قدمناه ٥

فصل

وذكر حديث أنس حين استقبلتهم عمال اليهود بمساحيهم ومكاتلهم
المكاتل جمع مكتل وهي القفة العظيمة سميت بذلك لتكتل الشيء فيها
وهو لاصق بعضه ببعض والكتلة من التمر ونحوه فصيحة وإن ابتذلتها
العامة وقول النبي صلى الله عليه وسلم حين رآهم الله أكبر خربت خيبر
فيه إباحة التفاؤل وقوة القول من استعمال الزجر وقد فسرنا
في ذلك قولا مقنعا وذلك أنه رأى المساحي والمكاتل وهي من آلة الهدم
والحفر مع أن لفظ المسحاة من سحوت إذا قشرت فدل ذلك على خراب
البلدة التي أشرف عليها وفي غير رواية ابن هشام قال حين ذكر المساحي
كانوا يغدون بها إلى زروعهم معناه يسوقون الماء في الساقية
وقول اليهود محمد والخميس يعني الجيش العظيم خميسا لأن له ساقة ومقدمة
وجناحين وقلبا لا من أجل تخميس الغنيمة فإن الخمس من سنة الإسلام
وقد كان الجيش يسمى خميسا في الجاهلية وقد ذكرنا الشاهد على ذلك
فيما تقدم وقوله يتدنى الحصون أي يأخذ الأدنى فالأدنى
وذكر نهيه عليه السلام عن أكل الحمر الأهلية وفي حديث جابر أنه عليه
السلام نهى يوم خيبر عن أكل لحوم الحمر الأهلية وأرخص لهم في لحوم

الخيل أما الحمر الأهلية فمجمع على تحريمها إلا شيئا يروى عن ابن عباس وعائشة
وطائفة من التابعين ومن حجة من أباحها قوله سبحانه قل لا أجد فيما
أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه الآية وهي مكية وحديث النهي عن الحمر
كان بخيبر فهو المبين للآية والناسخ للإباحة ومن حجتهم أيضا قوله
عليه السلام لرجل استفتاه في أكل الحمار الأهلي يقال له غالب بن أبجر
المزني أطعم أهلك من سمين مالك وهو حديث ضعيف لا يعارض بمثله
حديث النهي مع أنه يحتمل تأويلين أحدهما أن يكون الرجل ممن أصابته
مسغبة شديدة فأرخص له فيه أو يكون ذلك منسوخا بالتحريم على أن
بعض رواة الحديث زاد فيه بيانا وهو قوله صلى الله عليه وسلم للرجل
إنما نهيت عن جوال القرية أو جوال القرية على اختلاف في الرواية
وأما حديث جابر في إباحة لحوم الخيل فصحيح وبعضده حديث أسماء
أنها قالت ضحينا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرس وقال
بإباحة لحوم الخيل الشافعي والليث وأبو يوسف وذهب ملك
والأوزاعي إلى كراهة ذلك وقد روي من طريق خلد بن الوليد أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية والبغال والخيل وقد
خرجه أبو داود وحديث الإباحة أصح غير أن مالكا رحمه الله نزع
بآية من كتاب الله وهي أن الله تعالى ذكره ذكر الأنعام فقال ومنها تأكلون
ثم ذكر الخيل والبغال والحمير فقال لتركبوها وزينة وهذا من أحسن
وجه الاستدلال من الآية لأنه قال والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع
فذكر الدفء والمنافع والأكل ثم أفرد الخيل والبغال والحمير بالذكر
وجاء بلام العلة والسبب فقال لتركبوها أي لهذا سخرناها لكم فوجب
أن لا تعدى ما سخرت له وأما نهيه أيضا يوم خيبر عن لحوم الجلالة
وعن ركوبها فهي التي تأكل الجلة وهي الروث والبعر وفي السنن



للدارقطني أنه عليه السلام نهى عن أكل الجلالة حتى تعلف أربعين يوما
وهذا نحو مما روي عنه عليه السلام أنه كان لا يأكل الدجاج المخلاة حتى
تقصر ثلاثة أيام ذكره الهروي وذكر في الحديث نهيه صلى الله عليه وسلم
عن بيع الفضة بالفضة وإباحة بيع الذهب بالورق فدل على أن الورق
والفضة شيء واحد وقد فرق بينهما أبو عبيد في كتاب الأموال فقال الرقة
والورق ما كان مسكة مضروبة فإن كان حليا أو حلية أو نقرا لم يسم
ورقا يريد بهذه التفرقة أن لا زكاة في حلي الفضة والذهب لأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين ذكر الزكاة قال في الرقة الخمس وحين ذكر الربا
قال الفضة بالفضة ربا قال المؤلف وفي هذا الحديث الذي ذكره ابن إسحق
وفي أحاديث سواه قد تتبعتها ما يدل على خلاف ما قال منها قوله صلى
الله عليه وسلم في صفة الحوض يصب فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ورق
وحديث عرفجة حين أصيب أنفه يوم الكلاب قال فاتخذت أنفا
من ورق والحديث في شواهد كثيرة تدل على أن الفضة تسمى ورقا على أي
حال كانت وقوله بالذهب العين والورق العين يريد النقد لأن
الغائب يسمى ضمارا كما قال وعينه كالكالي الضمار ويسمى الحاضر
عينا لموضع المعاينة فالعين في الأصل مصدر عنته أعينه إذا
أبصرته بعينك وسمي المفعول بالمصدر ونحو منه الصيد لأنه مصدر
صدت أصيد وقد جاء في التنزيل لا تقتلوا الصيد فسماه بالمصدر ولعلك
أن تلحظ من هذا المطلع معنى العين من قوله تعالى ولتصنع على عيني
فقد أملينا فيها في مسئلة اليد مسئلتين لا تعدل بفهمهما الدنيا بحذافيرها

بحذافيرها

فصل ومما يتصل بحديث النهي عن أكل الحمر تنبيه على إشكال في
رواية ملك عن ابن شهاب وأنه قال فيها نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحمر الأهلية وهذا شيء لا يعرفه

أحد من أهل السير ورواة الآثار أن المتعة حرمت يوم خيبر وقد رواه ابن
عيينة عن ابن شهاب عن عبد الله بن محمد فقال فيه إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن أكل الحمر الأهلية عام خيبر وعن المتعة فمعناه على
هذا اللفظ ونهى عن المتعة بعد ذلك أو في غير ذلك اليوم فهو إذا تقديم
وتأخير وقع في لفظ ابن شهاب لا في لفظ مالك لأن مالكا قد وافقه
على لفظه جماعة من رواة ابن شهاب وقد اختلف في تحريم نكاح المتعة
فأغرب ما روي في ذلك رواية من قال إن ذلك كان في غزوة تبوك ثم
رواية الحسن أن ذلك كان في عمرة القضاء والمشهور في تحريم نكاح
المتعة رواية الربيع بن سبرة عن أبيه أن ذلك كان عام الفتح وقد خرج
مسلم الحديث بطوله وفي هذا أيضا حديث آخر خرجه أبو داود أن تحريم
نكاح المتعة كان في حجة الوداع ومن قال من الرواة كان في غزوة
أوطاس فهو موافق لمن قال عام الفتح فتأمله والله المستعان
وذكر قوله صلى الله عليه وسلم لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على
يديه وفي غير رواية ابن إسحاق فبات الناس يدوكون أيهم يعطاها ومعناه
من الدوكة والدوكة وهو اختلاط الأصوات وذكر أن عليا
رضي الله عنه انطلق بالراية وهو يأنح وفي غير رواية ابن إسحاق يؤنح فمن
رواه يأنح فهو من الأنيح وهو علو النفس يقال فرس أنوح ومن هذا
ما يروى أن عمر بن الخطاب رأى رجلا يأنح ببطنه فقال ما هذا فقال
بركة من الله فقال بل هو عذاب يعذبك به ومن رواه يؤنح
فمعناه يبترح يقال أنحت الناقة تؤنح إذا أرعشت في مشيها
وزاد النسائي عن ابن إسحاق في هذا الحديث حين ذكر أن عليا كان
أرمد وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل في عينيه فبرأ فقال فما
وجعت عينه حتى مضى لسبيله قال وكان علي يلبس القباء المحشو الثخين

في شدة الحر فلا يبالي الحر ويلبس الثوب الخفيف في شدة البرد فلا يبالي
البرد وسئل عن ذلك فأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له يوم خيبر حين
رمدت عينه أن يشفيه الله وأن يجنبه الحر والبرد فكان ذلك

**فصل**

وذكر حديث عبد الله بن مغفل حين احتمل جراب الشحم وأراد صاحب المغنم
أخذه منه ولم يذكر اسم صاحب المغانم وروي عن ابن وهب أنه قال كان
على المغانم يوم خيبر أبو اليسر كعب بن عمرو بن زيد الأنصاري هكذا
وجدته في بعض كتب الفقه مرويا عن ابن وهب ولم يتصل لي به إسناد

**فصل**

وذكر صفية بنت حيي وأمها برة بنت سموأل أخت
رفاعة بن سموأل المذكور في الموطأ وأنه اصطفاها لنفسه وروي حديث
آخر عن عائشة قالت كانت صفية من الصفي والصفي ما يصطفيه أمير
الجيش لنفسه قال الشاعر لك المرباع منها والصفايا فالمرباع
ربع الغنيمة والصفي ما يصطفي الرئيس وكان هذا في الجاهلية فنسخ المرباع
بالخمس وبقي أمر الصفي وكانت أموال النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة
أوجه من الصفي والهدية تهدى إليه وهو في بيته لا في الغزو ومن بلاد
الحرب ومن خمس الخمس وروى يونس عن إبراهيم بن إسمعيل بن مجمع الأنصاري
قال حدثني عثمان بن كعب القرظي قال حدثني رجل من بني النضير كان
في حجر صفية بنت حيي من رهطها يقال له ربيع عن صفية بنت حيي قالت
ما رأيت أحدا قط أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيته
ركب بي من خيبر حين أفاء الله عليه على عجز ناقته ليلا فجعلت
أنعس فيضرب رأسي مؤخرة الرحل فيمسني بيده ويقول يا هذه مهلا
يا ابنة حيي حتى إذا جاء الصهباء قال أما إني أعتذر إليك يا صفية مما
صنعت بقومك إنهم قالوا لي كذا وقالوا كذا وحديث
اصطفائه صفية يعارضه في الظاهر الحديث الآخر عن أنس أنها صارت

لدحية فأخذها منه وأعطاه سبعة أرؤس ويروى أنه أعطاه
بنتي عمها عوضا منها ويروى أيضا أنه قال له خذ رأسا آخر مكانها
ولا معارضة بين الحديثين فإنما أخذها من دحية قبل القسم وما عوضه
منها ليس على جهة البيع ولكن على جهة النفل أو الهبة والله أعلم غير أن
بعض رواة الحديث في المسند الصحيح يقولون فيه أنه اشترى صفية من دحية
وبعضهم يزيد فيه بعد القسم فالله أعلم أي ذلك كان وكان أمر الصفي أنه
كان عليه السلام إذا غزا في الجيش اختار من الغنيمة قبل القسم رأسا
وضرب له بسهم مع المسلمين فإذا قعد ولم يخرج مع الجيش ضرب له بسهمه
ولم يكن له صفي ذكره أبو داود وأمر الصفي بعد الرسول عليه السلام
للإمام من المسلمين في قول أبي ثور وخالفه جمهور الفقهاء وقالوا كان
خصوصا للنبي صلى الله عليه وسلم (د) وقوله أعتقها وجعل عتقها صداقها
هو صحيح في النقل وقال به كثير من العلماء ومن لم يقل به من الفقهاء
رآه مخصوصا بالنبي صلى الله عليه وسلم أو منسوخا وممن لم يقل به مالك
بن أنس وجماعة سواه لا يرون مجرد العتق يغني عن صداق (د) وذكر
حديث حنش الصنعاني عن رويفع بن ثابت هو حنش بن عبد الله
السبائي جاز إلى الأندلس مع موسى بن نصير وهو الذي ابتنى جامع
سرقسطة وأسس جامع قرطبة أيضا فيما ذكروا وتوهم البخاري
أنه حنش بن علي وأن الاختلاف في اسم أبيه وقد فرق بينهما علي بن المديني
فقال حنش بن علي صنعاني من صنعاء الشام ومنها أبو الأشعث
الصنعاني وحنش بن عبد الله السبائي من صنعاء اليمن وكلاهما
يروي عن علي فمن هنا دخل الوهم على البخاري هكذا ذكر أبو بكر
الخطيب ويروي عن علي أيضا حنش بن ربيعة وحنش بن المعتمر
وهما غير هذين (د) وفيه ألا توطأ حامل من السبايا حتى تضع وذكر



ما في الحديث وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر أنه
نظر إلى أمة مجح أي مقرب فسأل عن صاحبها فقيل إنه يلم بها فقال
لقد هممت أن ألعنه لعنة تدخل معه في قبره (د) وذكر الحديث فهذا في معنى
قوله لا يسقين أحدكم زرع غيره يعني الحبالى من السبايا فإن فعل فالولد
مختلف في إلحاقه به فقال مالك والشافعي لا يلحق به وقال الليث يلحق به
لقول النبي صلى الله عليه وسلم كيف يستعبده وقد غذاه في سمعه وبصره

**فصل** ومما يتصل بقصة مرحب اليهودي مع علي بن أبي طالب
رضي الله عنه من غير رواية الكتاب قول علي بن أبي طالب

أنا الذي سمتني أمي حيدره ... أضرب بالسيف رؤوس الكفره
أكيلهم بالسيف كيل السندره ... أي أجزيهم بالوفاء والسندرة شجرة

بالضم

يصنع منها مكاييل عظام وفي قوله رحمه الله سمتني أمي حيدره ثلاثة
أقوال ذكرها قاسم بن ثابت أحدها أن اسمه في الكتب المتقدمة
أسد والأسد هو الحيدرة الثاني أن أمه فاطمة بنت أسد حين
ولدته كان أبوه غائبا فسمته باسم أبيها أسد فقدم أبوه فسماه
عليا الثالث أنه كان لقب في صغره بحيدرة لأن الحيدرة الممتلئ لحما
مع عظم بطن وكذلك كان علي رحمه الله ولذلك قال بعض اللصوص
حين فر من سجنه الذي كان يسمى نافعا وقيل فيه يافع أيضا بالياء

ولو أني مكثت لهم قليلا ... لجروني إلى شيخ بطين

وذكر شقا
والنطاة وشق بالفتح أعرف عند أهل اللغة كذلك قيده البكري
وذكر وادي خاص من أرض خيبر وقال أبو الوليد إنما هو وادي خلص
باللام والأول تصحيف وقال البكري هو خلص باللام وأنشد البكري
لخلد بن عامر

إن يخلص يخلص آرة بدنا نواعم كالغزلان مرضى عيونها

**فصل** وذكر في أشعار خيبر قول العبسي وفي آخره

فرت يهود يوم ذلك في الوغى تحت العجاج غمائم الأبصار

وهو بيت مشكل غيرته بعض النسخ وهي قليلة عن ابن هشام أنه
قال فرت فتحت من قولك فررت الدابة إذا فتحت فاها وغمائم
الأبصار هي مفعول فرت وهي جفون أعينهم. هذا قوله وقد يجوز أن يكون
فرت من الفرار وغمائم الأبصار من صفة العجاج وهو الغبار ونصبه
على الحال من العجاج وإن كان لفظه لفظ المعرفة عند من ليس بشادٍ
في النحو ولا ماهرٍ في العربية. وأما عند أهل التحقيق فهو نكرة
لأنه لم يرد الغمائم حقيقة وإنما أراد مثل الغمائم فهو مثل قول امرئ القيس
منجرد قيد الأوابد هيكل فقيد هنا نكرة لأنه أراد مثل القيد
ولذلك نعت به منجردًا أو جعله في معنى مقيد وكذلك قول عبدة بن
الطبيب تحية من غادرته غرض الردى فنصب غرضا على الحال
وأصح الأقوال في قوله سبحانه زهرة الحياة الدنيا إنه حال من المضمر
المخفوض لأنه أراد التشبيه بالزهرة من النبات ومن هذا النحو قولهم
جاء القوم الجماء الغفير انتصب على الحال وفيه الألف واللام وهو
من باب ما قدمناه من التشبيه وذلك أن الجماء هي بيضة الحديد
تعرف بالجماء والصلعاء فإذا جعل معها المغفر فهي غفير فإذا قلت
جاؤوا الجماء الغفير فإنما أردت العموم والإحاطة بجميعهم. أي جاؤوا
جيئة تشملهم وتستوعبهم كما تحيط البيضة الغفير بالرأس
فلما قصدوا معنى التشبيه دخل الكلام التنكير كما تقدم وكذلك
قولهم تفرقوا أيدي سبا وأيادي سبا أي مثل أيدي سبا فحسنت
فيه الحال لذلك والذي قلناه في معنى الجماء الغفير رواه أبو حاتم عن
أبي عبيدة وكان علامة بكلام العرب ولم يقع سيبويه على هذا الغرض



في معنى الجماء فجعلها كلمة شاذة عن القياس واعتقد فيها التعريف
وقرنها بباب وحده وفي باب وحده أسرار قد أمليناها في غير هذا
الكتاب ومسألة وحده تختص بباب وحده وهذا الذي ذكرناه من
التنكير بسبب التشبيه إنما يكون إذا شبهت الأول بثانٍ مضاف وكان
التشبيه بصفة متعدية إلى المضاف إليه كقوله قيد الأوابد أي
مقيد الأوابد ولو قلت مررت بامرأة القمر على التشبيه لم يجز
لأن الصفة التي وقع بها التشبيه غير متعدية إلى القمر فهذا شرط في هذه
المسألة ومما يحسن فيه التنكير وهو مضاف إلى معرفة اتفاقا والتنظير
كقوله له صوت صوت الحمار وزئير زئير الأسد فإن قلت فما بال
الجماء الغفير جاز فيها الحال وليست مضافة قلنا لم تقل العرب
جاء القوم البيضة فيكون مثل ما قدمناه من قولك مررت بهند القمر
وإنما قالوا الجماء الغفير بالصفة الجامعة بينهما وبين ما هي حال منه
وتلك الصفة العموم وهو الإحاطة والستر وهو التغطية فمعنى
الكلام جاؤوا جيئة مستوية لهم موعبة لجميعهم. فقوي معنى التشبيه
بهذا الوصف فدخل التنكير لذلك وحسن النصب على الحال وهي حال
من المجيء

**فصل** وذكر حديث الشاة المسمومة وأكل بشر بن
البراء منها وفيه أن الذراع كانت تعجبه لأنها هادي الشاة وأبعدها
من الأذى كذلك جاء مفسرًا في هذا اللفظ فأما المرأة التي سمته
فقال ابن إسحق صفح عنها وقد روى أبو داود أنه قتلها ووقع في كتاب
شرف المصطفى أنه قتلها وصلبها وهي زينب بنت الحارث بن سلام
وقال أبو داود هي أخت مرحب اليهودي وروي أيضا مثل ذلك
ابن سحنون ووجه الجمع بين الروايتين أنه عليه السلام صفح عنها
أول لأنه كان صلى الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر بن البراء

من تلك الأكلة قتلها وذلك أن بشرا لم يزل معتلا من تلك الأكلة حتى مات
منها بعد حول وقال عليه السلام عند موته ما زالت أكلة خيبر تعادني
فهذا أوان قطعت أبهري وكان ينفث منها مثل عجم الزبيب وتعادني
أي تعتادني المرة بعد المرة قال الشاعر

ألاقي من تذكر آل سلمى كما يلقى السليم من العداد

والأبهر عرق مستبطن القلب قال ابن مقبل

وللفؤاد وجيب تحت أبهره لدم الغلام وراء الغيب بالحجر

وقد روى معمر بن راشد في جامعه عن الزهري أنه قال أسلمت فتركها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معمر هكذا قال الزهري أسلمت
والناس يقولون قتلها وأنها لم تسلم. وفي جامع معمر بن راشد أيضا أن أم
بشر بن البراء قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المرض الذي مات منه
ما تتهم يا رسول الله فإني لا أتهم ببشر إلا الأكلة التي أكلها معك
بخيبر فقال وأنا لا أتهم بنفسي إلا ذلك فهذا أوان قطعت أبهري

**فصل** وذكر حديث الغفارية التي شهدت خيبر ولم يسمها
وقد يقال اسمها ليلى ويقال هي امرأة أبي ذر الغفاري وقولها رضخ
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الرضخ أن تكسر من الشيء الرطب
كسرة فتعطيها وأما الرضح بالحاء المهملة فكسر اليابس قال الشاعر
كما تطاير عن مرضاحة العجم وقولها أمرني أن أجعل في طهوري
ملحا فيه رد على من زعم من الفقهاء أن الملح في الماء إذا غير طعمه صيره
مضافا طاهرا غير مطهر وفي هذا الحديث ما يدفع قوله ، ومن طريق
النظر أن المخالط للماء إذا غلب على أحد أوصافه الثلاثة الطعم
أو اللون أو الرائحة كان حكم الماء حكم المخالط له فإن كان طاهرا
غير مطهر كان الماء به كذلك وإن كان لا طاهرا ولا مطهرا كالبول كان

الماء المخالط له كذلك وإن كان المخالط له طاهرا مطهرا كالتراب كان الماء
كذلك طاهرا مطهرا والملح إن كان معدنيا جامدا فهو في الأصل طاهر مطهر
وإن كان يعد نباتا ترابيا فهو كالتراب في مخالطته الماء فلا معنى لقول من
جعله ناقلا للماء عن حكم الطهارة والتطهير. ووقع في رواية يونس
في السيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل عام الفتح من جفنة فيها
ماء وكافور ويحمل هذه الرواية عندي إن صحت على أنه قصد التطييب
بذلك وأنه لم يكن محدثا ولأبي حنيفة في هذه الرواية متعلق لترخيصه
في الماء المضاف. وذكر فيمن استشهد بخيبر أبا الضياح بن ثابت
ولم يسمه وقال الطبري اسمه النعمان بن ثابت بن النعمان وقال غيره اسمه
عمير. وذكر فيمن استشهد عامر بن الأكوع وهو الذي رجع عليه سيفه
فقتله فشك الناس فيه فقالوا قتله سلاحه فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال إنه جاهد مجاهد وقل عربي مشابها مثله
وفي رواية مشى بها مثله ويروى أيضا نشأ بها مثله كل هذا يروى
في الجامع الصحيح وهو اضطراب من رواة الكتاب فمن قال مشى بها فالهاء
عائدة على المدينة كما تقول ليس بين لابتيها مثل فلان يقال هذا في
المدينة وفي الكوفة ولا يقال في بلد ليس حوله لابتان أي حرتان ويجوز
أن تكون الهاء عائدة على الأرض كما قال الله تعالى كل من عليها فان،
ومن رواه مشابها مفاعلا من الشبه فهو حال من عربي والحال من النكرة
لا بأس بها إذا دلت على تصحيح معنى كما جاء في الحديث فصلى خلفه رجال قياما
الحال هاهنا مصححة لفقه الحديث أي صلوا في هذه الحال ومن احتج
في الحال من النكرة بقولهم وقع أمر فجأة فلم يصنع شيئا لأن فجأة
ليس حالا من أمر إنما هو حال من الوقوع كما تقول جاء رجل مشيا
فليس مشيا حالا من رجل كما توهموا وإنما هي حال من المجيء لأن الحال

هي صاحب الحال تنقسم أقساما حال من فاعل كقولك جاء زيد ماشيا
وحال من الفعل كقولك جاء زيد مشيا وركضا وحال من المفعول كقولك
جاء القوم جالسا فهي صفة المفعول في وقت وقوع الفعل عليه
أو صفة الفاعل في وقت وقوع الفعل منه أو صفة الفعل في وقت
وقوعه ونعني بالفعل المصدر. **فصل** وذكر حديث الحجاج
ابن علاط السلمي وقد ذكرنا في حديث إسلامه خبرا عجيبا اتفق له مع
الجن وهو والد نصر بن حجاج الذي حلق عمر رأسه ونفاه من المدينة
لما سمع قول المرأة فيه

ألا سبيل إلى خمر فأشربها ... أم لا سبيل إلى نصر بن حجاج

وهذه المرأة هي الفريعة بنت همام ويقال إنها أم الحجاج بن يوسف
ولذلك قال له عروة بن الزبير يا ابن المتمنية وكان من أحسن الناس
لمة ووجها فأتى الشام فنزل على أبي الأعور السلمي فهويته امرأته
وهويها وفطن أبو الأعور لذلك بسبب يطول ذكره فابتنى له قبة
في أقصى الحي فكان بها فاشتد ضناه بالمرأة حتى مات كلفا بها وسمي
المضنى وضربت به الأمثال وذكرنا قصتهما في كتاب الأمثال
له خبره بطوله. وقول الحجاج بن علاط والعلاط وسم في العنق

العنق

ويقال له الغلطة أيضا للنبي صلى الله عليه وسلم لا بد لي أن أقول فقال
له قل يعني التكذب فأباحه له لأنه من خدع الحرب. وقال
المبرد إنما صوابه أن تقول إذا أردت معنى الكذب. وأخذ هذا المعنى حبيب فقال

يجنب امرئ أثنى عليك بأنه ... يقول إن أثنى فلا يتقول

أن يقول الحق إذا مدحك وإن أفرط فليس بإفراطه يتقول. وذكر
غير ابن إسحق في حديث حجاج أن قريشا قالت حين أقبلته أول له وهي
كلمة معناها الوعيد وفي التنزيل أولى لك فأولى فهي على وزن أفعل



من وليه أي قد وليه الشر وقال الفارسي هو اسم علم ولذلك لم ينصرف
وجدت هذا في بعض مسائله ولا تتضح العلمية في هذه الكلمة وإنما هو
عندي كلام حذف منه والتقدير الذي يصير إليه من الشر أو العقوبة أولى
لك أي ألزم لك أي إنه يليك وهو أيضا مما فررت منه فهو في
موضع رفع ولم ينصرف لأنه وصف على وزن أفعل وقول الفارسي
هو في موضع نصب جعله من باب تبا له وعقرا أنه جعله علما لما رآه غير
منون. **فصل** وذكر شعر حسان في ابن أم أيمن واسم أيمن عبيد
واسم أمه أم أيمن بركة وهي أم أسامة بن زيد ويقال لها أم الظباء
قال الواقدي اسمها بركة بنت ثعلبة وكانت أمة لعبد الله بن عبد
المطلب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أم أيمن أمي بعد أمي وقد
كانت لآمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي هاجرت
على قدميها من مكة إلى المدينة وليس معها أحد وذلك في حر شديد
فسمعت حفيفا فوق رأسها فالتفتت فإذا دلو فدنا ذلك لها من السماء
فشربت منها فلم تظمأ أبدا وكانت تتعمد الصوم في حمارة القيظ
لتعطش فلا تعطش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها وكان
الخليفتان يزورانها بعده. وقد روي مثل قصتها عن أم شريك الدوسية
أنها عطشت في سفر فلم تجد ماء إلا عند يهودي وأبى أن يسقيها
إلا أن تهود بدينه فلما نشأ لا أن تهودت عطشا فتدلت إليها دلو من
السماء فشربت ثم رفعت الدلو وهي تنظر ذكر خبرها ابن إسحق
في السيرة من غير رواية ابن هشام وهو أطول مما ذكرناه. وقول حسان

وأيمن لم يجبن ولكن مهره ... أضر به شرب المديد المخمر

المديد وقع في الأصل وهو معروف ولكن ألفيت في حاشية الشيخ عن أبي
ذر المريد براء والمريس أيضا وهو تمر ينقع ثم يمرس وأنشد

مستنفقات تشق صلاح المريد. وذكر قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأبي أيوب حين بات يحرسه حرسك الله يا أبا أيوب كما بت تحرس
نبيه. قال المؤلف أبو القسم فحرس الله أبا أيوب بهذه الدعوة حتى
إن الروم ليحرسون قبره ويستسقون به ويستصحون وذلك أنه غزا مع
يزيد بن معوية سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات أبو أيوب
هنالك وأوصى يزيد أن يدفنه في أقرب موضع من مدينة الروم فركب
المسلمون ومشوا به حتى إذا لم يجدوا مساغا دفنوه فسألتهم الروم
عن شأنهم فأخبروهم أنه كبير من أكابر الصحابة فقالت الروم ليزيد
ما أحمقك وأحمق من أرسلك أمنت أن ننبشه بعدك فنحرق عظامه
فأقسم لهم يزيد لئن فعلوا ذلك ليهدمن كل كنيسة بأرض العرب
ولينبشن قبورهم فحينئذ حلفوا لهم بدينهم ليكرمن قبره وليحرسنه
ما استطاعوا فروى ابن القسم عن مالك قال بلغني أن الروم يستسقون بقبر
أبي أيوب رحمه الله فيسقون.

## قسم أموال خيبر وأراضيها

أما قسم غنايمها فلا خلاف فيه وفي كل مغنم بنص القرآن كما تقدم
في غزاة بدر وأما أرضها فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين من حضرها من أهل الحديبية وأخرج الخمس لله وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل وقد تقدم الكلام في معنى لله وللرسول وما
معنى سهم الله وسهم الرسول ولولا الخروج عما قصدنا إليه لذكرنا سرا بديعا
وفقها عجيبا في قوله تبارك وتعالى لله وللرسول ولذي القربى باللام ولم يقل
ذلك في اليتامى والمساكين وقال وللرسول وقال في أول السورة قل الأنفال
لله والرسول وقال في آية الفيء ما أفاء الله على رسوله فلله وللرسول
ولم يقل ولرسوله وكل هذا لحكمة وحاشى لله أن يكون حرف من التنزيل
خاليا من حكمة وقال أبو عبيد في كتاب الأموال قسم رسول الله

صلى الله عليه وسلم أرض خيبر أثلاثا إلا ثلاثا السلالم والوطيح والكتيبة
فإنه تركها لنوائب المسلمين وما يعروهم وفي هذا ما يقوي أن الإمام مخير
في أرض العنوة إن شاء قسمها أخذا بقول الله تبارك وتعالى واعلموا أنما
غنمتم من شيء الآية فيجريها مجرى الغنيمة وإن شاء وقفها كما فعل عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أخذا بقول الله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى
إلى قوله والذين جاءوا من بعدهم فاستوعبت آية الفيء جميع المسلمين
ومن يأتي بعدهم فسمى آية القرى فيئا وسمى الأخرى غنيمة فدل على
افتراقهما في الحكم كما افترقا في التسمية ولما اختلف الفقهاء في هذه المسئلة
على أقوال منهم من يرى قسم الأرض كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخيبر وهو قول الشافعي ومنهم من يراها وقفا على المسلمين ليبقى ما لهم
ومنهم من يقول بتخيير الإمام في ذلك فكذلك افترق رأي الصحابة عند
افتتاح البلاد فكان رأي الزبير القسم فكلم عمرو بن العاص حين افتتح
مصر في قسمها فكتب عمرو بذلك إلى عمر بن الخطاب فكتب إليه عمر
أن دعها ولا تقسمها حتى يجاهد منها حبل الحبلة وقد شرحنا هذه
الكلمة في المبعث قبل هذا بأجزاء وكذلك استأمر عمر بن الخطاب
الصحابة في قسم أرض السواد حين افتتحت فكان رأي علي مع رأي عمر رضي
الله عنهما أن يقفها ولا يقسمها وأرض السواد أولها من تخوم الموصل
مع الماء إلى عبادان من الشاطئ عن يسار دجلة وفي العرض من جبال
حلوان إلى القادسية متصلا بالعذيب من أرض العرب كذلك
قال أبو عبيد وكانت العرب تقول دلع البر لسانه في السواد لأن
أرض القادسية كلسان من البرية داخل في سواد العراق حكاها
الطبري ولما سار عمر إلى الشام وكان بالجابية شاورهم فيما افتتح من الشام
أيقسمها فقال له معاذ إن قسمتها لم يكن لمن يأتي بعد من المسلمين شيء

أو نحو هذا فلم يأخذ بقول معاذ فألح عليه بلال في جماعة من أصحابه وطلبوا
القسم فلما أكثروا قال اللهم اكفني بلالا وذويه فلم يأت الحول ومنهم
على الأرض عين تطرف وكانت أرض الشام كلها عنوة إلا مدائنها فإن أهلها
صالحوا عليها وكذلك بيت المقدس فتحها عمر صلحا بعد أن وجه إليها
خالد بن ثابت الفهمي فطلبوا منه الصلح فكتب بذلك إلى عمر وهو بالجابية
فقدم بها وقبل صلح أهلها وأرض السواد كلها عنوة إلا الحيرة
فإن خالد بن الوليد صالح أهلها وكذلك أهل بانقيا أيضا صلح وأخرى
يقال لها أليس وأرض خراسان عنوة إلا ترمذ فإنها قلعة منيعة
وقلاع سواها ۞ وأما أرض مصر فكان الليث بن سعد قد أفتى بما
قال وعاب ذلك عليه جماعة منهم يحيى بن أيوب ومالك بن أنس لأن
أرض العنوة لا تشترى وكان الليث يروي عن يزيد بن أبي حبيب أنها
فتحت صلحا وكلا الخبرين حق لأنها فتحت صلحا ثم انتكثت بعد
فأخذت عنوة فمن ههنا نشأ الخلاف في أمرها قال أبو عبيد
وقد احتج من قال بالقسم في أرض العنوة بأن عمر لم يقف أرض
السواد وغيرها حتى استطاب نفوس المفتتحين لها وأعطاهم حتى
أرضاهم ورووا أن أم كرز البجلية سألت سهم أبيها في أرض السواد
وأبت أن تتركه فما جاز حتى أعطاها عمر راحلة وقطيفة حمراء
وثمانين دينارا وكذلك رووا عن جرير بن عبد الله البجلي في سهمه بأرض
العراق نحوا من هذا وقال من احتج للفريق الآخر إنما ترضى عمر جريرا
لأنه كان نفله تلك الأرض فكانت ملكا له حتى مات وكذلك أم كرز
كان سهم أبيها نفلا أيضا جاءت بذلك كله الآثار الثابتة والله
المستعان ۞ **فصل** وذكر فيمن قسم له يوم خيبر أبا نبقة قسم
له خمسين وسقا واسمه علقمة بن المطلب ويقال عبد الله بن علقمة



وقال أبو عمر هو مجهول وقال ابن الكلبي أبو نبقة بن المطلب بن عبد
مناف واسم أبي نبقة عبد الله ومن ولده محمد بن العلاء بن الحسين بن
عبد الله بن أبي نبقة ومن ولده أبو الحسين المطلبي إمام مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسين
ابن العلاء بن المغيرة بن أبي نبقة بن المطلب بن عبد مناف ۞ وذكر فيهم أم
الحكم وهي بنت الزبير بن عبد المطلب أخت ضباعة هكذا قال أم الحكم
والمعروف فيها أنها أم حكيم وكانت تحت ربيعة بن الحرث وأما أم الحكم
فهي بنت أبي سفيان وهي من مسلمة الفتح ولولا ذلك لقلت إن ابن إسحاق
إياها أراد لكنها لم تشهد خيبر ولا كانت أسلمت بعد وذكر فيمن
قسم له أم رميثة ولا تعرف إلا بهذا وشهودها فتح خيبر ۞ وذكر بحينة
بنت الحرث وبحينة تصغير بحنة وهي نخلة معروفة قال أبو حنيفة
ولفظها من البحونة وهي جلة التمر وهي أم عبد الله بن بحينة الفقيه
وهو ابن مالك بن القشب الأزدي وفي تسميته لهؤلاء النساء حجة للأوزاعي
لقوله إن النساء يسهم لهن مع الرجال في المغازي وأكثر الفقهاء لا يرون
للنساء قسما مع الرجال ولكن يرضخ لهن من المغنم أخذا بحديث أم عطية
قالت كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنداوي الجرحى ونمرض المرضى
ويرضخ لنا من المغنم ۞ **فصل** وذكر قدوم أصحاب السفينة من أرض
الحبشة وفيهم جعفر بن أبي طالب وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم التزمه
وقبل بين عينيه وقد احتج بهذا الحديث الثوري على مالك بن أنس في جواز
المعانقة وذهب مالك إلى أنه خصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم وما ذهب
إليه سفيان من حمل الحديث على عمومه أظهر وقد التزم رسول الله صلى الله
عليه وسلم زيد بن حارثة حين قدم عليه من مكة ۞ وأما المصافحة باليد
عند السلام ففيها أحاديث منها قوله عليه السلام تمام تحيتكم المصافحة

ومنها حديث آخر أن أهل اليمن حين قدموا المدينة صافحوا الناس بالسلام
فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن أهل اليمن قد سنّوا لكم المصافحة ثم ندب
إليها بلفظ لا أذكره الآن وعن البراء أن معناه تنزل عليهما مائة رحمة تسعون منها
للبادي وعن مالك فيها روايتان الإباحة والكراهية ولا أدري ما وجه
الكراهية في ذلك وكان جعفر قد ولد له بأرض الحبشة محمد وعون
وعبد الله وكان النجاشي قد ولد له مولود يوم ولد عبد الله فأرسل
إلى جعفر يسأله كيف أسميت ابنك فقال أسميته عبد الله فسمى النجاشي
ابنه عبد الله وأرضعته أسماء بنت عميس امرأة جعفر مع ابنها عبد الله
فكانا يتواصلان بتلك الأخوة وذكر عمرو بن سعيد وأنه استشهد
بأجنادين كذا تقيد في الأصل بكسر الدال وفتح أوله وكذا سمعت الحافظ
أبا بكر ينطق به وقيدناه عن أبي بكر بن طاهر عن أبي علي الغساني إجنادين
بكسر أوله وفتح الدال وقال أبو عبيد البكري في كتاب معجم ما استعجم أجنادين
بفتح أوله وفتح الدال وقال كأنه تثنية أجناد وذكر عمرو بن عثمان
التيمي وأنه قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص والقادسية آخر أرض
العرب وأول أرض السواد وفي أيامها قتل رستم ملك الفرس في يوم
من أيامها يسمى يوم الهرير وكان قد قاتل بالفيلة وجموع لم يسمع بمثلها
والمسلمون في عدد دون العشر من عدد المجوس فكان الظفر للمسلمين وكان
الأمير عليهم سعد بن أبي وقاص وخبرها طويل يشتمل على أعاجيب
من فتح الله على هذه الأمة استقصاها سيف بن عمر في كتاب الفتوح
ثم الطبري بعده وسميت القادسية برجل من الهراة وكان كسرى قد أسكنهم
بها اسمه قادس وقيل سميت بقوم نزلوها من قادس وقادس من خراسان
وأما القادس في لغة العرب فمن أسماء السفينة . **فصل** وذكر فيمن
قدم من الحبشة هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

وأخاه أبا حذيفة منهم وذكر الواقدي هشامًا هذا فيمن قدم من الحبشة
غير أنه قال فيه هاشم ولم يذكره موسى بن عقبة ولا أبو معشر في القادمين
من الحبشة . وذكر فيمن قدم من الحبشة عبد الله بن حذافة وأنه الذي
أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى . وذكر أيضا سليط بن عمرو
وأنه كان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هوذة بن علي الحنفي صاحب
اليمامة . فأما كسرى فهو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان ومعنى
أبرويز المظفر فيما ذكر المسعودي وهو الذي كان غلب الروم فأنزل
الله تعالى في قصتهم الم غلبت الروم في أدنى الأرض وأدنى الأرض هي بصرى
وفلسطين وأذرعات من أرض الشام قاله الطبري وذكر أبو رفاعة وثيمة
ابن موسى بن الفرات قال لما قدم عبد الله بن حذافة على كسرى قال يا معشر
الفرس إنكم عشتم بأحلامكم لعدة أيامكم بغير نبي ولا كتاب ولا تملك
من الأرض إلا ما في يديك وما لا تملك منها أكثر وقد ملك الأرض قبلك
ملوك أهل دنيا وأهل آخرة فأخذ أهل الآخرة بحظهم من الدنيا وضيع أهل
الدنيا حظهم من الآخرة فاختلفوا في سعي الدنيا واستووا في عدل الآخرة
وقد صغر هذا الأمر عندك أنا أتيناك به وقد والله جاءك من حيث خفت
وما تصغيرك إياه بالذي يدفعه عنك ولا تكذيبك به بالذي يخرجك منه
وفي وقعة ذي قار على ذلك دليل فأخذ الكتاب فمزقه ثم قال لي ملك هني
لا أخشى أن أغلب عليه ولا أشارك به وقد ملك فرعون بني إسرائيل
ولستم خيرا منهم فما يمنعني أن أملككم وأنا خير منه فأما هذا الملك
فقد علمنا أنه يصير إلى الكلاب وأنتم أولئك تشبع بطونكم وتأبى عيونكم
فأما وقعة ذي قار فهي بوقعة الشام فانصرف عنه عبد الله وأما خص
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة برسالته إلى كسرى لأنه
كان يتردد عليهم كثيرا ويختلف إلى أرضهم . وكذلك سليط بن عمرو

كان يختلف إلى اليمامة قال وثيمة ولما قدم سليط بن عمرو العامري
على هوذة وكان كسرى قد توّجه قال يا هوذة إنه سوّدتك أعظم
حائلة وأرواح في النار وإنما السيد من متع بالإيمان ثم زوّد التقوى إن
قوما سعدوا برأيك فلا تشقين به وإني آمرك بخير مأمور به وأنهاك
عن شر منهي عنه آمرك بعبادة الله وأنهاك عن عبادة الشيطان فإن
في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فإن قبلت نلت ما رجوت
وأمنت ما خفت وإن أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهول
المطلع فقال هوذة يا سليط سوّدني من لو سوّدك لشرفت به وقد كان
لي رأي أختبر به الأمور فقدته من موضعه من قلبي هواء فاجعل لي
فسحة يرجع إلي رأيي فأجيبك به إن شاء الله قال ومن شعر عبد الله
ابن حذافة في رسالته إلى كسرى وقدومه عليه

أبى الله إلا أن كسرى فريسة ... لأول داع بالعراق محمدا
تقاذف في فحش الجواب مصغرا ... لأمر العزيز الخايض له الردى
فقلت له أرود فإنك داخل ... من اليوم في البلوى ومنتهب غدا
فأقبل وأدبر حيث شئت فإننا ... لنا الملك فابسط للمسالمة اليدا
وإلا فأمسك قارعا سن نادم ... أقر بذل الخرج أو مت موجدا
سفهت بتخريق الكتاب وهذه ... بتمزيق ملك الفرس كفى مبددا

وقال هوذة بن علي في شأن سليط

أتاني سليط والحوادث جمة ... فقلت له ماذا يقول سليط
فقال التي فيها علي غضاضة ... وفيها رجاء مطمع وقنوط
فقلت له غاب الذي كنت أجتلي ... به الأمر عني فالصعود هبوط
وقد كان لي والله بالغ أمره ... أبا النضر جأش في الأمور ربيط
فأذهبه خوف النبي محمد ... فهوذة فه في الرجال سقيط
فأجمع أمري من يمين وشمأل ... كأني ردود للنبال لقيط
فأذهب ذاك الرأي إذ قال قائل ... أتاك رسول للنبي خبيط
رسول رسول الله راكب ناضح ... عليه من أوبار الحجاز غبيط
سكرت ودبت في المفارق وسنة ... لها نفس عالي الفؤاد غطيط
ألا حاذ منه سورة هاشمية ... فوارسها وسط الرجال عبيط
فلا تعجلني يا سليط فإننا ... نبادر أمرا والقضاء محيط

وسنذكر بقية أرسال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وما نالوا وما
قيل لهم فيما بعد إن شاء الله ٥ وذكر حديث نوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الصلاة منقفله من خيبر وهذه الرواية أصح من قول من قال كان
ذلك في غزاة حنين ومن قال في روايته للحديث كان ذلك عام الحديبية فليس
بمخالف للرواية الأولى ٥ وأما رواية ابن إسحق للحديث عن الزهري عن سعيد
ابن المسيب مرسلا فهكذا رواه مالك وأكثر أصحاب الزهري ورواه
عنه صالح بن أبي الأخضر وقال فيه عن أبي هريرة قاله الترمذي وقال
أبو داود قد رواه أيضا عن الزهري مسندا يونس بن يزيد ومعمر من
طريق أبان العطار عن معمر عنه وكذلك رواه الأوزاعي مسندا أيضا
وذكر فيه هو وأبان العطار أنه أذن وأقام في تلك الصلاة حين خرج
من الوادي ولم يذكر الأذان من رواة الحديث إلا قليل ٥

**عمرة القضية** ويقال أيضا عمرة القضاء ويقال لها
أيضا عمرة القصاص وهذا الاسم أولى بها لقوله تعالى الشهر الحرام بالشهر
الحرام والحرمات قصاص وهذه الآية فيها نزلت فهذا الاسم أولى بها وسميت
عمرة القضاء لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا عليها لا لأنه
قضى العمرة التي صد عن البيت فيها فإنها لم تك فسدت بصدهم عن البيت
بل كانت عمرة تامة متقبلة حتى إنهم حين حلقوا شعورهم بالحل

بالحل

اجملتهما الريح فألقتهما في الحرم فهي معدودة في عمر النبي صلى الله عليه وسلم
وهي أربع عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة والعمرة
التي قرنها مع حجه في حجة الوداع فهذا أصح الأقوال انه كان قارنا في تلك الحجة
وكانت إحدى عمره عليه السلام في شوال كذلك روى عروة عن عائشة وأكثر
الروايات أنهن كلهن في ذي القعدة إلا التي قرن مع حجه كذلك روى
الزهري وانفرد معمر عن الزهري بأنه عليه السلام كان قارنا وأن عمرته
كانت مع عمرة القران وأما حجاته صلى الله عليه وسلم فقد روى الترمذي
انه قد حج ثلاث حجات ثنتين بمكة وواحدة وهو بالمدينة وهي حجة
الوداع ولا ينبغي أن يضاف إليه في الحقيقة إلا حجة الوداع وإن كان حج
مع الناس إذ كان بمكة كما روى الترمذي فلم يكن ذلك الحج على سنة الحج وكماله
لأنه كان مغلوبا على أمره وكان الحج منقولا عن وقته كما تقدم في أول
الكتاب فقد ذكرنا أنهم كانوا ينقلونه على حساب الشهور الشمسية
ويؤخرونه في كل سنة أحد عشر يوما وهذا هو الذي منع رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يحج من المدينة حتى كانت مكة دار إسلام وقد
كان أراد أن يحج مقفله من تبوك وذلك بإثر فتح مكة بيسير ثم ذكر
أن بقايا المشركين يحجون ويطوفون عراة فأخر الحج حتى نبذ إلى كل ذي
عهد عهده وذلك في السنة التاسعة ثم حج في السنة العاشرة بعد
امحاء رسوم الشرك وانحسام سير الجاهلية ولذلك قال في حجة الوداع
إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض والعمرة
واجبة في قول أكثر العلماء وهو قول عمر وابن عباس وقال الشعبي
ليست بواجبة وذكر عنه أنه كان يقرؤها وأتموا الحج والعمرة لله
بالرفع لا يعطفها على الحج وقال عطاء هي واجبة إلا على أهل مكة وكره
مالك أن يعتمر الرجل في العام مرارا وهو قول الحسن وابن سيرين



وجمهور العلماء على الإباحة في ذلك وهو قول علي وابن عباس وعائشة
والقاسم بن محمد قالوا يعتمر الرجل في العام ما شاء ٥ وذكر قول عبد الله
ابن رواحة وهو آخذ بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلوا بني الكفار عن سبيله وفيه نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم
على تنزيله ويروى اليوم نضربكم على تأويله بسكون الباء وهو جائز في
الضرورة نحو قول امرئ القيس فاليوم أشرب غير مستحقب ولا
يبعد أن يكون جائزا في الكلام إذا اتصل بضمير الجمع فقد روي عن أبي عمرو أنه
كان يقرأ بارئكم ويأمركم وينصركم وهذان البيتان الآخران هما لعمار بن ياسر
كما قال ابن هشام قالهما يوم صفين وهو اليوم الذي قتل فيه عمار
قتله أبو الغادية الفزاري وابن جزء اشتركا فيه ٥

## فصل

وذكر تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بميمونة بنت الحرث الهلالية
وأمها هند بنت عوف الكنانية إلى آخر قصتها وفيه أن حويطب
ابن عبد العزى قال للنبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث اخرج عنا
وقد كان أراد أن يبتني بميمونة في مكة ويصنع لهم طعاما فقال له
حويطب اخرج عنا فلا حاجة لنا بطعامك فقال له سعد يا عاضا بظر
أمه أرضك وأرض أمك هي دونه لا نخرجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخرج وفاء لهم بشرطهم وابتنى بها بسرف وبسرف كانت
وفاتها رضي الله عنها حين ماتت وذلك سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست
وستين وصلى عليها ابن عباس ويزيد بن الأصم وكلاهما ابن أخت لها
ويقال فيها نزلت وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي في أحد الأقوال
وذلك أن الخاطب جاءها وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف الناس في تزوجه إياها أكان
محرما أم حلالا فروى ابن عباس أنه تزوجها محرما واحتج به أهل

العراق في نحو من نكاح المحرم وخالفهم أهل الحجاز واحتجوا بنهيه
عليه السلام عن أن ينكح المحرم أو ينكح وزاد بعضهم فيه أو يخطب من
رواية مالك وعارضوا حديث ابن عباس بحديث يزيد بن الأصم أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال وخرج الدارقطني
والترمذي أيضا من طريق أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة
وهو حلال وروى الدارقطني من طريق ضعيف عن أبي هريرة أنه تزوجها
وهو محرم كرواية ابن عباس وفي مسند البزار من حديث مسروق عن
عائشة قالت تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم واحتجم
وهو محرم وإن لم تذكر في هذا الحديث ميمونة فنكاحها أرادت
وهو حديث غريب وخرج البخاري حديث ابن عباس ولم يعلله هو
ولا غيره وروي عن سعيد بن المسيب أنه قال غلط ابن عباس أو
قال وهم ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم إلا وهو حلال ولما
أجمعوا عن ابن عباس أنه تزوجها محرما ولم ينقل عنه أحد من
المحدثين غير ذلك استغربت استغرابا شديدا ما رواه الدارقطني
في السنن من طريق أبي الأسود يتيم عروة ومن طريق مطر الوراق عن
عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو
حلال فهذه الرواية عنه موافقة لرواية غيره فقف عليها فإنها
غريبة عن ابن عباس وقد كان من شيوخنا رحمهم الله من يتأول قول
ابن عباس تزوجها محرما أي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام وذلك أن ابن
عباس رضي الله عنه رجل عربي فصيح فتكلم بكلام العرب ولم يرد
الإحرام بالحج وقد قال الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ودعا فلم أر مثله مخذولا

وذلك أن قتله كان في أيام التشريق فالله أعلم أأراد ذلك ابن عباس أم لا



غزوة مؤتة وهي مهموزة الواو وهي قرية من أرض
البلقاء من الشام وأما الموتة بلا همز فضرب من الجنون وفي الحديث
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره راوي الحديث فقال نفثه الشعر
ونفخه الكبر وهمزه الموتة ذكر في هذه الغزوة قول عبد الله بن رواحة
حين ذكر قول الله تبارك وتعالى وإن منكم إلا واردها وذكر اغتمامه
لها وقوله لا أدري كيف الصدر بعد الورود وقد تكلم العلماء فيها
بأقوال منها أن الخطاب متوجه إلى الكفار على الخصوص واحتج قائلوا
هذه المقالة بقراءة ابن عباس وإن منهم إلا واردها وقالت طائفة الورود
هاهنا هو الإشراف عليها ومعاينتها وحكوا عن العرب وردت
الماء فلم أشرب وقالت طائفة الورود هاهنا هو المرور على
الصراط لأنه على متن جهنم أعاذنا الله منها وروي أن الله تبارك وتعالى
يجمع الأولين والآخرين فيها ثم ينادي مناد خذي أصحابك ودعي أصحابي
وقالت طائفة الورود أن يأخذ العبد حظه منها وقد يكون ذلك في
الدنيا بالحميات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى كير من جهنم
وهي حظ كل مؤمن من النار وذكر شعر عبد الله بن رواحة
تغر من الحشيش لها العكوم تغر أي تجمع بعضها إلى بعض والعكوم
جمع عكم وفيه من الغبار لها بريم البريم خيط تحتزم به المرأة
والبريم أيضا لفيف الناس وأخلاطهم ويقال عين بريمان أي لونان
مختلطان وفيه أقامت ليلتين على معان قال الشيخ أبو بحر معان
بضم الميم وجدته في الأصلين وأصلحه علينا القاضي رحمه الله حين
السماع معان بفتح الميم وهو اسم موضع وذكره البكري بضم الميم
وقال هو اسم جبل والمعان أيضا حيث تحبس الخيل والركاب

ونجمع التنادر ويجوز أن يكون من أمعنت النظر أو من الماء المعين فيكون
وزنه فعالًا ويجوز أن يكون من العون فيكون وزنه مفعلًا وقد جنس
المعري بهذه الكلمة فقال

معان من أحبتنا معان تجيب الصاهلات به القيان — وقوله

فواصبة المعيشة طلقتها أي المعيشة المرضية وبناها على فاعلة
لأن أهلها راضون لأنها في معنى صالحة وتقدم طرف من القول في هذا المعنى
وقوله وخلاك ذم أي فارقك الذم تلبست بأهله وقد أجنس
في قوله فشانك فانعمي وخلاك ذم بعد قوله إذا بلغتني وأجنس أيضا
من اتبعه في هذا المعنى كقول أبي نواس

وإذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام — وكقول الآخر
نجوت من حل ومن رحلة يا ناق إن قربتني من قثم

وقد أساء الشماخ حيث يقول

إذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين — ويذكر

عن الحسن بن هانئ أنه كان يشنؤه إذا ذكر هذا البيت وذكر مهلهل
ابن يموت بن المزرع عن أبي تمام أنه قال كان الحسن يشنؤ الشماخ وأنا
ألعنه من أجل قوله هذا وقول النبي صلى الله عليه وسلم للغفارية بئس
ما جزيتها يشد الغرض المتقدم ويشهد بصحته ٥ وقوله مستنهى
الثواء مستفعل من النهاية والانتهاء أي حيث انتهى مثواه ومن
رواه مستنهى الثواء أي لا أريد رجوعا وقوله حذوناها من الصوان سبتا
أي حذوناها بعد الأمر جريرا جعله سبتا لها مجازا والصوان من الصون
أي يصون حوافرها ويحفيها إن أراد الإبل فهو فعال من الصون
فقد كانوا يتخذون لها الشرح وهو جلد يصون أخفافها والأظهر من هذا
أن يكون أراد بالصوان يبس الأرض أي لا سبت لها إلا ذلك وقوله



تفعلان من قولهم نخلة صاوية أي يابسة وأنشد أبو علي
قد أذيت كل ماء فهي صاوية ويشهد لمعنى الصوان هنا قول النابغة
الذبياني — ترى وقع الصوان حد نسورها — وعين الفعل ولامه في صوان
واو وأدخل صاحب العين في باب الصاد والواو والياء هذا اللفظ
فقال صوي يصوى إذا يبس ونخلة صاوية ولو كان مما لامه ياء لقيل
في صوان صيان كما قيل طيان وريان ولكن انقلبت الواو ياء من أجل
الكسرة فتوهم الحرف من ذوات الياء ٥ وقول عبد الله هل أنت إلا
نطفة في شنة النطفة القليل من الماء والشنة السقاء البالي فيوشك
أن تهراق النطفة أو تخرق الشنة ضرب ذلك مثلا لنفسه في جسده
وأما عقر جعفر فرسه ولم يعب ذلك عليه أحد فدل على جواز ذلك
إذا خيف أن يأخذها العدو فيقاتل عليها المسلمين فلم يدخل هذا في
باب النهي عن تعذيب البهائم وقتلها عبثا غير أن أبا داود خرج هذا
الحديث فقال حدثنا النفيلي قال حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن ابن عباد
يعني يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال حدثني أبي الذي
أرضعني وهو أحد بني مرة بن عوف وكان في تلك الغزاة غزاة مؤتة
قال والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها
ثم قاتل القوم حتى قتل قال أبو داود وليس هذا الحديث بالقوي
وقد جاء فيه ثناء كثير عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وذكر
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في جعفر إن الله قد أبدله من يديه
جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ٥ وروى عكرمة عن ابن عباس
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة البارحة فرأيت
جعفرا يطير مع الملائكة وجناحاه مضرجان بالدم وعن سعيد بن
المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيد

وعبد الله بن رواحة في خيمة من در على أسرة فرأيت زيدا وعبد الله وفي
أعناقهما صدودا ورأيت جعفرا مستقيما فقيل لي إنهما حين غشيهما الموت
أعرضا بوجوههما ومضى جعفر فلم يعرض وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطمة حين جاء نعي جعفر تقول وا عماه فقال على مثل جعفر فلتبك
البواكي ○ وكان أبو هريرة يقول ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر وقال عبد الله بن جعفر
كنت إذا سألت عليا حاجة فمنعني أقسم عليه بحق جعفر فيعطيني
ومما ينبغي أن يوقف عليه في معنى الجناحين أنهما ليسا كما يسبق إلى
الوهم على مثل جناحي الطائر وريشه لأن الصورة الآدمية أشرف
الصور وأكملها وفي قوله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته
تشريف لها عظيم وحاشى لله من التشبيه والتمثيل ولكنها عبارة عن صفة
ملكية وقوة روحانية أعطيها جعفر كما أعطيتها الملائكة
وقد قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام اضمم يدك إلى جناحك فعبر
عن العضد بالجناح توسعا وليس ثم طيران فكيف بمن أعطي القوة
على الطيران مع الملائكة أخلق به إذا أن يوصف بالجناح مع كمال الصورة
الآدمية وتمام الجوارح البشرية وقد قال أهل العلم في أجنحة الملائكة
ليست كما يتوهم من أجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم إلا
بالمعاينة واحتجوا بقوله تعالى أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع فكيف
تكون كأجنحة الطير على هذا ولم ير طائر له ثلاثة أجنحة ولا أربعة
فكيف بستمائة جناح كما جاء في صفة جبريل عليه السلام فدل على أنها
صفات لا تنضبط كيفيتها للفكر ولا ورد أيضا في بيانها خبر فيجب
علينا الإيمان بها ولا يفيدنا علما إعمال الفكر في كيفيتها وكل أمرئ قريب
من معاينة ذلك فإما أن يكون من الذين تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا



ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وإما أن يكون من الذين تقول
لهم الملائكة وهم باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب
الهون ○ وأما عبد الله بن رواحة فقد ذكر ابن إسحاق ما ذكر من فضائله
وذكر قوله للنبي صلى الله عليه وسلم فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت
موسى ونصرا كالذي نصروا ○ وروى غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له قل شعرا تقتضبه اقتضابا وأنا أنظر إليك فقال من غير روية
إني تفرست فيك الخير أعرفه ... الأبيات حتى انتهى إلى قوله
فثبت الله ما آتاك من حسن ... فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة وأما زيد فقد تقدم التعريف به
وبجمل من فضائله في أحاديث المبعث وحسبك بذكر الله له باسمه في
القرآن ولم يذكر أحدا من الصحابة باسمه سواه وقد بينا النكتة في
ذلك في كتاب التعريف والإعلام فلينظر هناك ○

## فصل

وذكر رجوع أهل مؤتة وما لقوا من الناس إذ قالوا لهم يا فرارون
فررتم في سبيل الله وفي غير رواية ابن إسحاق أنهم قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم نحن الفرارون يا رسول الله فقال بل أنتم العكارون أي الكرارون
وقال لهم أنا فئتكم يريد أن من فر متحيزا إلى فئة المسلمين فلا حرج
عليه وإنما جاء الوعيد فيمن فر عن الإمام ولم يتحيز إليه إن لم ينحز
إلى حوزته فيكون متفيعلا معه فالمتحيز متفيعل من الحوز ولو
كان وزنه متفعلا كما يظن بعض الناس لقيل فيه متحوز ○ وروي
أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين بلغه قتل أبي عبيد بن مسعود
وأصحابه في بعض أيام القادسية قال هلا تحيزوا إلينا فأنا فئة
كل مسلم ○ وذكر ابن إسحاق مخاشاة خالد بن الوليد بالناس يوم
مؤتة والمخاشاة المحاجزة وهي مفاعلة من الحشية لأنه حشي

على المسلمين لقلة عددهم. فقد قيل كان العدو مايتي ألف من الروم وخمسين
ألفا من العرب ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين وفي قول
ابن إسحق كان العدو مائة ألف وخمسين ألفا وقد قيل إن المسلمين لم يبلغ
عددهم في ذلك اليوم ثلاثة آلاف ومن رواه حاشى بالحاء المهملة فهو من
الحشى وهي الناحية وفي رواية قاسم بن أصبغ عن ابن قتيبة في المعارف
أنه سئل عن قوله حاشى بهم فقال معناه انحاز بهم وشعر قطبة
ابن قتادة يدل على أنه قد كان ثم ظفر ومغنم لقوله
وسقنا نساء بني عمه غداة رقوقين سوق النعم وفي هذا
الشعر أنه قتل رئيسا منهم وهو ملك بن زافلة وقد اختلف في ذلك كما
ذكر ابن إسحق فقال ابن شهاب فأخذ خالد الراية حتى فتح الله على المسلمين
فأخبر أنه قد كان ثم فتح وفي الرواية الأخرى حين قيل لهم يا فرارون
دليل على أنه قد كان ثم محاجزة وترك للقتال حتى قالوا نحن الفرارون
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم والله أعلم **فصل** وذكر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يصنع لآل جعفر طعام فإنهم قد
شغلهم ما هم فيه وهذا أصل في طعام التعزية وتسميه العرب
الوضيمة كما تسمى طعام العرس الوليمة وطعام القادم من السفر النقيعة
وطعام البناء الوكيرة وكان الطعام الذي صنع لآل جعفر فيما ذكر
الزبير في حديث طويل عن عبد الله بن جعفر قال فعمدت سلمى
مولاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى شعير فطحنته ثم أدمته بزيت
وجعلت عليه فلفلا قال عبد الله فأكلت منه وحبسني رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع إخوتي في بيته ثلاثة أيام وذكر قول حسان
يرثي جعفرا تأوبني ليل بيثرب أعسر أعسر يعني عسر وفي
التنزيل يوم عسر وفيه أيضا عسير والمعنى متقارب فمن قال



عسر قال عسير بالياء ومن قال أعسر بغير قال في الاسم عسر وأعسر
مثل حمق وأحمق وقوله في هذا الشعر
بهاليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخير
البهاليل جمع بهلول وهو الوضيء الوجه مع طول وقوله ومنهم أحمد
المتخير قد عابه بعض الناس لما أضاف أحمد المتخير إليهم وليس بعيب
لأنها ليست بإضافة تعريف وإنما هو تشريف لهم حيث كان منهم
وإنما ظهر العيب في قول أبي نواس
كيف لا يدنيك من أمل من رسول الله من نفره لأنه ذكر
واحدا وأضاف إليه فصار بمنزلة ما عيب على الأعشى
شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر وكان حيان
أسن من جابر وأشرف فغضب على الأعشى حيث عرفه بجابر
واعتذر إليه من أجل الروي فلم يقبل عذره ووجدت في رسالة المهلهل
ابن يموت بن المزرع قال قال علي بن الأصفر وكان من رواة أبي
نواس قال لما عمل أبو نواس أيها المنتاب عن عفره أنشدنيها
فلما بلغ قوله كيف لا يدنيك من أمل من رسول الله من نفره
وقع لي أنه كلام مستهجن في غير موضعه إذ كان حق رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يضاف إليه ولا يضاف إلى أحد فقلت له أعرفت عيب
هذا البيت قال ما يعيبه إلا جاهل بكلام العرب إنما أردت أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من القبيل الذي هو الممدوح منه أما سمعت قول حسان
ابن ثابت شاعر دين الإسلام
وما زال في الإسلام من آل هاشم دعائم عز لا ترام ومفخر
بهاليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخير
وقوله في كلمة أخرى [illegible] المأزق المضيق من مضايق الحرب والخصومة

وهو من أزفت الشيء إذا ضيّقته وفي قصة ذي الرمة قال سمعت غلاماً
يقول لغلمة قد أزفتم هذه الأرونة حتى جعلتموها كالميم ثم أدخل
منجمه يعني عقبه فيها فنجنجه حتى فقّعها أي حرّكه حتى وسّعها
والغمار المظلم والأعمش الضعيف البصر وجوزة معمّسة أي مغطّاة قال الشاعر
فإنك قد غطّيت أرجاء هوّة معمّسة لا يستبان ترابها
بثوبك في الظلماء ثم دعوتني فجئت إليها سادراً لا أهابها
أنشده ابن الأعرابي في خبر لزرارة بن عدس وذكر شعر
كعب وفيه كما وكف الطباب المخضل الطباب جمع طبابة
وهو سير بين خرزتين في المزادة فإذا كان غير محكم وكف منه الماء
والطباب أيضاً جمع طبّة وهي شقة مستطيلة وقوله كما وكف الخ
الخنين بالخاء المنقوطة حنين ببكاء فإذا كان بالحاء المهملة فليس معه
بكاء ولا دمع وقوله وسقى عظامهم الغمام المسبل وما قوله
قال إنما استسقت العرب لقبورها حبّاً لتخصب أرضها فلا يحتاجوا إلى
الانتقال عنها لطلب النجعة في البلاد وقال قاسم بن ثابت في الدلائل فهذا
كعب يستسقي لعظام الشهداء بمؤتة وليس معهم وكذلك قول الآخر
سقى مطنبات الحيل جوداً وديمة عظام ابن ليلى حيث كان رميمها
فقوله حيث كان رميمها يدل على أنه ليس مقيماً معه وإنما استسقاؤهم
لأهل القبور استرحام لهم لأن السقي رحمة وضدها عذاب
وقوله كأنهم فنق فنق جمع فنيق وهو الفحل كما قال الآخر وهو طخيم
مع كل فضفاض الرداء كأنه إذا ما سرت فيه المدام فنيق وقوله
تغيّر القمر المنير لفقده والشمس قد كسفت وكادت تأفل
قول حسن لأنه إن كان يعني بالقمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله
قمراً ثم جعله شمساً فقد كان معبّراً بالحزن لفقد جعفر وإن كان



أراد القمر فسد معنى الكلام ومغزاه حتى أيضاً لأن المفهوم منه تعظيم
الحزن والمصاب وإذا فهم مغزى الشاعر في كلامه والمبالغ في الشيء فليس
بكذب ألا ترى إلى قوله عليه السلام أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه
أراد به المبالغة في شدة أدبه لأهله فكلامه كله حق صلى الله عليه وسلم
وكذلك قالوا في مثل قول الشاعر
إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
قال إنما أراد فعلنا فعلة عظيمة شنيعة فضرب المثل بهتك حجاب
الشمس وفهم مقصده فلم يكن كذباً وإنما الكذب أن يقول فعلنا وهم لم
يفعلوا أو قتلنا وهم لم يقتلوا وذكر أبيات حسان وفي بعض أبياتها
تضمين نحو قوله وأذلها ثم قال في أول بيت آخر نحو وكذلك قال في بيت
آخر وأقلها وقال في الذي بعده فحشا وهذا يسمى التضمين وذكر قدامة
في كتاب نقد الشعر أنه عيب عند الشعراء ولعمري إن فيه مقالاً لأن آخر
البيت يوقف عليه فيوهم الذم في مثل قوله وأذلها وكذلك وأقلها
وقد غلب الزبرقان على المخبّل السعدي واسمه كعب بكلمة قالها وكان
المخبّل أشعر منه ولكنه لما قال يهجوه
وأبوك بدر كان ينتهز الخصى وأبي الجواد ربيعة بن قتال
وصل الكلام بقوله وأبي وأدركه بهر أو سعلة فقال له الزبرقان
فلا بأس إذاً فضحك من المخبّل وغلب عليه الزبرقان وإذا كان هذا
معيباً في وسط البيت فأحرى أن يعاب في آخر البيت إذا كان يوهم الذم ولا
يندفع ذلك الوهم إلا بالبيت الثاني فليس من هذا التضمين على المعاني
والتوقف للاعتراض وقول حسان غير جودي بمعلك المنزور
النزر القليل ولا يحسن ههنا ذكر القليل ولكنه من نزرت الرجل
إذا ألححت عليه ونزرت الشيء إذا استنفدته ومنه قول عمر رضي الله عنه

غَزَتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الأصحّ فيه التخفيف ۔ وقال الشاعر
خُذْ عَفْوَ مَن تَهْواه لا تَنْزُرَنَّهُ ۔ فعِنْدَ بُلوغِ الكَدْرِ رَنْقُ المَشارِبِ
وقوله التغوير هو مصدر غوّرتُ تغويرًا اذا توسّط القايلة من
النهار ويقال أيضًا أغْوَرَ فهو مُغْوِر ۔ وفي حديث الإفك مُغْوِرين
في نحر الظهيرة وإنّما صحّت الواو في مُغْوِر وفي أغْوَرَ من هذا لأنّ
الفعل بُني فيه على الزوائد كما بُني استحوذ وأغيلت المرأة وليس كذلك
أغار على العدوّ وأغار الحبلَ ۞ وذكر فيمن استشهد مسعود بن
أبا كُلَيب جُعَيل صَعْصَعة وقال ابن هشام فيه أبو كلاب وهو المعروف
عندهم وقال أبو عمر لا يُعرف في الصحابة أحد يقال له أبو كُلَيب ۞

## بَدْءُ فتح مكّة

ذكر فيه الأسود بن رَزْن الكناني بفتح الراء وذكر الشيخ الحافظ أبو بحر أنّ ابا الوليد
أصلحه رِزْنًا بكسر الراء قال والرِّزن نُقرة في حجر تمسك الماء
وفي كتاب العين الرزن أكمة تحبس الماء والمعنى متقارب ۞ وذكر
أنّ بني رزن من بني الدِّيل بن بكر وقد قيل فيه الدُّول وقد أشبعنا
القول فيه في أوّل الكتاب وما قاله النحويون والنسّابون وذكرنا هنالك
كُلّ دِيل في العرب وكُلّ دُول والحدِيل ۞ وذكر قول تميم بن أسد
وفيه يزجون كلّ مقلّص خنّاب الخنّاب الطويل من الخيل وقع ذلك
في الجمهرة ويقال الخنّاب الواسع المنخرين والخنّابة جانب الأنف
وفي العين الخنّاب الرجل الضخم وهو الأحمق أيضًا والمقلّص من الخيل
المنضمّ البطن والقوائم وأمّا القَلوص بكسر اللام فهو من قلصت الإبل إذا
شمّرت ۞ قاله صاحب العين ۔ وفيه ظلّ عُقاب وهي الراية وكان اسم راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم العُقاب والدليل على أنه يقال لها أيضًا
عُقاب قول قطري

يا رُبّ ظِلّ عُقاب قد وقيتُ بها ۔ مُهْرَ التُّمَير والأبطال تجتلدُ ۔ وفيه
يَبُلّ مشافرَ القَبْقاب ۔ أراد به الفرج والقَبْقَب والقبقاب البطن أيضًا
وذكر قول الأخزر وفيه ۔ فقفا ثور حِقاق النعام الجوافل ۔ فقفا
ثور يعني الجبل و قفا ظرف للفعل الذي قبله ۔ وقال فقفا ثور ولم ينوّن
لأنّه اسم علم مع ضرورة الشعر وقد تكلّمنا على هذا فيما قبل وقفا ثور
بهذا اللفظ تقييد في الأصل وظاهر كلام البرقي في شرح هذا البيت أنّه
فقا فاثورة لأنه قال الفاثور سبيكة الفضّة وكأنّه شبّه المكان بالفضّة
لنقائه واستوائه فإن كانت الرواية كما قال فهو اسم موضع والفاثور خِوان
من فضّة ويقال إبريق من فضّة قيل ذلك في قول جميل
وصدر كفاثور اللُّجين وجِيد ۔ وفي قول لبيد
حقائبهم راحٌ عتيق ودَرْمَكٌ ۔ ورَيْطٌ وفاثوريّة وسلاسل
وكما قال البرقي في الغينة في نسخ صحيحة سوى نسخة الشيخ وإن صحّ ما في نسخة
الشيخ فهو كلام حُذف منه ومعناه فقفا فاثور وجَنْبَي حذف الفاء
الثانية كما حذف إحدى اللامين في قولهم علماءِ بنو فلان ولا سيما
مع ضرورة الشعر وترك الصرف لأنّه جعله اسم بقعة ومن الشاهد على أنّ
فاثورا اسم بقعة قول لبيد
ويوم طعنتم فاصمعدّت وفودكم ۔ بأجماد فاثورٍ كريمٌ مصابرُ
أي أنا كريم مصابر وكذلك قال البكري في المعجم ولم يذكر فيه اختلافًا
وقال هو اسم جبل يعني فاثور وقال ابن مقبل
حيّ محاضرهم شتّى وجمعهم ۔ دَوْمُ الإياد وفاثورٌ إذا انتجعوا ۔ وقال لبيد
ولدى النعمان منّي موطن ۔ بين فاثور أفاقٍ فالدَّحَل
وجفان النعام صفعا زهد وهو مرفوع لأنّه خبر كان ۞ وذكر شعر
بُدَيل بن أمّ أصرم وفيه عنبر آيل هو فاعل من آل إذا رجع والكتب

قلب الهمزة التي هي بدل من الواو ياء لئلا تجتمع همزتان وكانت آباءً أولى بما لانكسارها وفيه ذكر غبيس ووقع في بعض روايات الكتاب عُبَيْس بالباء المنقوطة بواحدة من أسفل وفيه أنجرت جحموسها أي رمت به بشرعة وهو كناية عن ضرب من الحدث يشبح وضفده ٥ وذكر أبيات عمرو بن سالم وفيها قد كنتم ولدا وكنا والدا يريد أن بني عبد مناف أمهم من خزاعة وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية والولد بمعنى الولد وقوله ثمت أسلمنا هو من السلم لأنهم لم يكونوا آمنوا بعد غير أنه قال ركعا وسجدا فدل على أنه كان فيهم من صلى لله فقتل والله أعلم وذكر فيه الوتير وهو اسم ماء معروف في بلاد خزاعة والوتيرة في اللغة الورد الأبيض وقد يكون منه بري فيحتمل أن يكون هذا الماء سمي به وأما الورد الأحمر فهو الحوجم ويقال للورد كله جل قاله أبو حنيفة وكأن لفظ الحوجم من الحجمة وهي حمرة في العينين يقال منه رجل أحجم وذكر قول عمر رضي الله عنه وأيم الله لو لم أجد إلا الذر لقاتلتكم به وهو كلام مفهوم المعنى وقد تقدم أن مثل هذا ليس بكذب وإن كان الذر لا يقاتل به وكذلك قول عمر رضي الله عنه في حديث الموطأ والله ليمرن به ولو على بطنك يعني الجدول هو من هذا القبيل لا يعد كذبا لأنه جرى في كلامهم كالمثل ٥ وذكر قول فاطمة والله ما بلغ بني أن يجير بين الناس وقد ذكر أبو عبيد هذا فاحتج به على من أجاز أمان الصبي وجواره ومن أجاز جوار الصبي إنما أجازه إذا عقل الصبي وكان كالمراهق وقولها ولا يجير أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام يجير على المسلمين أدناهم فمعنى هذا والله أعلم أن أدنى المسلمين كالعبد ونحوه يجوز جواره فيما قل مثل أن يجير واحدا من العدو أو نفرا يسيرا وأما أن يجير على الإمام قوما يريد الإمام

غزوهم وحربهم فلا يجوز ذلك عليهم ولا على الإمام وهذا هو الذي أرادت فاطمة رضي الله عنها والله أعلم وأما جوار المرأة وتأمينها فجائز عند جماعة الفقهاء إلا سحنون وابن الماجشون فإنهما قالا هو موقوف على إجازة الإمام وقد قال عليه السلام لأم هانئ قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ وروي معنى قولهما عن عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وأما جوار العبد فجائز إلا عند أبي حنيفة وقول النبي صلى الله عليه وسلم يجير على المسلمين أدناهم يدخل فيه العبد والمرأة ٥ **فصل** وذكر كتاب حاطب إلى قريش وهو حاطب بن أبي بلتعة مولى عبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى والبلتعة في اللغة التظرف قاله أبو عبيد واسم أبي بلتعة عمرو وهو لخمي فيما ذكروا ومن ذريته زياد بن عبد الرحمن الأندلسي الذي روى الموطأ عن مالك وهو زياد شبطون وكان قاضي طليطلة وكان شبطون في ذلك الأمر يعرف به رحمه الله وقد قيل إنه كان في الكتاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم فإنه منجز له ما وعده وفي تفسير ابن سلام أنه كان في الكتاب الذي كتبه حاطب إن محمدا قد نفر فإما إليكم وإما إلى غيركم فعليكم الحذر وذكر أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه والزبير والمقداد أدركوها بروضة خاخ بخاءين منقوطتين وكان هشيم يرويه حاج بالحاء والجيم وهو مما حفظ من تصحيف هشيم وكذلك كان يروي سدادا من عوز بفتح السين والمغيرة بن أبي بردة يقول فيه برزة بالزاي وفي النساء تصحيف كثير وهو مع ذلك ثبت متفق على عدالته على أن البخاري قد ذكر عن أبي عوانة أيضا أنه قال فيها روضة حاج كما قال عن هشيم فالله أعلم في هذا الخبر من رواية الشيباني عن عائشة قالت دخل أبو بكر وأنا

أغبر بل حنطة لنا فسأل عن ذكرها في الحديث وفيه من الفقه أن كلهم
للبر وان كان أغلب أحوالهم أكل الشعير ولا يقال حنطة إلا للبر .

**فصل** وقول الله تبارك وتعالى في حاطب تلقون إليهم بالمودة
أي تبذلونها لهم ودخول الباء وخروجها عند الفراء سواء والباء عند
سيبويه لا تزاد في الواجب ومعنى الكلام عند طائفة من البصريين تلقون
إليهم النصيحة بالمودة قال النحاس معناه تخبرونهم بما يخبر به الرجل أهل
مودته وهذا التقدير إن نفع في هذا الموضع لم ينفع في مثل قول العرب
ألقى إليه بوسادة أو بثوب ونحو ذلك فيقال إذا إلقيت تنقسم قسمين
أحدهما أن تريد وضع الشيء في الأرض فتقول ألقيت السوط من يدي ونحو ذلك
والثاني أن تريد معنى الرمي بالشيء فتقول ألقيت إلى يد بكذا أي رميته
به وفي الآية إنما هو إلقاء بكتاب وإرسال فعبر عن ذلك بالمودة
لأنه من أفعال أهل المودة فمن ثم حسنت الباء لأنه إرسال بشيء فتأمله
وفي الحديث دليل على قتل الجاسوس فإن عمر رضي الله عنه قال دعني أضرب
عنقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنه قد شهد بدرا فعلق حكم
المنع من قتله بشهوده بدرا فدل على أن من فعل مثل فعله وليس ببدري
أنه يقتل زاد البخاري في بعض روايات الحديث قال فاغرورقت عينا
عمر رضي الله عنه وقال الله ورسوله أعلم يعني حين سمعه يقول في أهل
بدر ما قال وفي مسند الحارث أن حاطبا قال يا رسول الله كنت
غريرا في قريش وكانت أمي بين ظهرانيهم فأردت أن يحفظوني فيها أو
نحو هذا ثم فسر الغرير وقال هو الغريب . وذكر قول رسول الله
النبي
صلى الله عليه وسلم لأم سلمة رضي الله عنها حين استأذنته في أخيها عبد الله
ابن أبي أمية وأما ابن عمتي فهو الذي قال لي بمكة ما قال يعني حين قال
له والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلما إلى السماء فتعرج فيه وأنا أنظر



ثم تأتي بصك وأربعة من الملائكة يشهدون لك أن الله أرسلك وقد
تقدمت هذه القصة وعبد الله بن أبي أمية هو أخو أم سلمة لأبيها وأمه
عاتكة بنت عبد المطلب وأم أم سلمة أمها عاتكة بنت جذل الطعان
وهو عامر بن قيس الفراسي واسم أبي أمية حذيفة وكانت عنده أربع
عواتك قد ذكرناهن هاهنا تكثير وقول أبي سفيان بن الحارث لآخذن
بيد بني هذا ثم لأذهبن في الأرض لم يذكر ابن إسحاق اسم ابنه ذلك ولعله
أبو جعفر فقد كان إذ ذاك غلاما مدركا وشهد مع أبيه حنينا
ومات في خلافة معاوية ولا عقب له . وذكر الزبير لأبي سفيان ولدا يكنى
أبا الهياج في حديث رواه لا أدري أهو جعفر أم غيره ومات أبو سفيان
في خلافة عمر رحمه الله وقال عند موته لا تبكوا علي فإني لم أتنطف بخطيئة
منذ أسلمت ومات من ثؤلول حلقه الحلاق في حج فقطعه مع الشعر
فنزف منه وقيل في اسم أبي سفيان المغيرة وقيل بل المغيرة أخوه قال
القتبي إخوته المغيرة ونوفل وعبد شمس وربيعة بنو الحارث بن المطلب
وقوله من سمام وسردد سمام على وزن فعال بفتح الفاء وسردد
بضم أوله وإسكان ثانيه هكذا ذكره سيبويه ويعقوب وبفتح الدال
ذكره غيرهما وهما موضعان من أرض عك وذلك أن سيبويه من أصله
أنه ليس في الكلام فعلل بالفتح وحكاه الكوفيون في جخدب وسردد
وغيرهما ولا ينبغي أيضا على أصل سيبويه أن يمتنع الفتح في سردد لأن إحدى
الدالين زائدة من أجل التضعيف وإنما الذي يمتنع في الأبنية مثل جعفر
بضم أوله وفتح ثالثه مثل سردد السودد والحوكل جمع حائل وما ذكره
بعضهم من طحلب وبرقع وجوذر فهو دخيل في الكلام لا يجعل أصلا
ولا يمتنع أيضا جخدب بفتح الدال لأن النون زائدة وكان أبو سفيان
رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضعتهما حليمة وكان ألف الناس

لم تقل النبوة لا يغار رقة لمنا بني كان أبعد الناس عنه وأهجاهم له
إلى أن أسلم فكان أصح الناس إيمانا وألزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأبي سفيان هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت يا أبا سفيان كما
قيل كل الصيد في جوف الفرا وقيل بل قالها لأبي سفيان بن حرب
والأول أصح ٥ وقول بديل حمشتهم الحرب يقال حمشت الرجل إذا
أغضبته ويقال حمشت النار أيضا أي أوقدتها ويقال حمشت بالسين

أي ابن حرب

وذكر عبد بن حميد في إسلام أبي سفيان أن العباس لما احتمله معه إلى
قبته فأصبح عنده رأى الناس وقد ثاروا إلى طهورهم فقال أبو سفيان
يا أبا الفضل ما للناس أأمروا في بشيء قال لا ولكنهم قاموا إلى
الصلاة فأمره العباس فتوضأ ثم انطلق به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة كبر فكبر الناس بتكبيره
ثم ركع فركعوا ثم رفع فرفعوا فقال أبو سفيان ما رأيت كاليوم طاعة
قوم جمعهم من ها هنا ومن ها هنا ولا فارس الأكارم ولا الروم ذات
القرون بأطوع منهم له ٥ وفي حديث عبد بن حميد أيضا أن أبا سفيان
قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين عرض عليه الإسلام كيف أصنع بالعزى
فسمعه عمر رضي الله عنه من وراء القبة فقال له تخرا عليها
فقال له أبو سفيان ويحك يا عمر إنك رجل فاحش دعني مع ابن عمي
فإياه أكلم ٥ وذكر قول أبي سفيان لقد أصبح ملك ابن أخيك
عظيما وقول العباس له إنما النبوة قال شيخنا أبو بكر رحمه الله إنما
أنكر العباس عليه أن ذكر الملك مجردا من النبوة مع أنه كان في أول
دخوله في الإسلام وإلا فجائز أن يسمى مثل هذا ملكا وإن كان نبيا فقد قال
الله سبحانه في داود وشددنا ملكه وقال سليمان صلى الله عليهما وهب
لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي غير أن الكراهية أظهر في تسمية



حال النبي صلى الله عليه وسلم ملكا لما جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير بين أن يكون نبيا عبدا أو نبيا ملكا فالتفت إلى جبريل صلى الله
عليه وسلم فأشار إليه أن تواضع فقال بل نبيا عبدا أشبع يوما وأجوع
يوما ٥ وإنكار العباس على أبي سفيان يقوي هذا المعنى وأمر الخلفاء الأربعة
بعده يكره أيضا أن يسمى ملكا لقوله عليه السلام في حديث آخر يكون
بعدي خلافة ثم يكون أمراء ثم يكون ملوك ثم جبابرة ويزدي ثم يعود
الأمر بزبزيا وهو تصحيف قال الخطابي إنما هو بزيزى أي قتل
وسلب ٥ وقول هند اقتلوا الحميت الدسم الأحمس الحميت الزق
تشبهه إلى الضخم والسمن والأحمس أيضا الذي لا خير عنده من قولهم
عام أحمس إذا لم يكن فيه مطر ٥ وزاد عبد بن حميد في حديثه أنها قالت
يا آل غالب اقتلوا الأحمق فقال لها أبو سفيان والله لتسلمن أو لأضربن
عنقك ٥ وفي إسلام أبي سفيان قبل هند وإسلامها قبل انقضاء عدتها
ثم استقرا على نكاحهما ٥ وكذلك حكيم بن حزام مع امرأته حجة للشافعي
فإنه لم يفرق بين أن تسلم قبله أو يسلم قبلها ما دامت في العدة وفرق
مالك بين المسألتين على ما في الموطأ وغيره ٥ وذكر إسلام أبي قحافة واسمه
عثمان بن عامر وأم أمه قيلة بنت أذاة وقوله لبنت له وهي أصغر
ولده بريد والله أعلم أصغر أولاده الذين لصلبه وأولادهم لأن أبا قحافة
لم يعش له ولد ذكر إلا أبو بكر ولا نعرف له بنتا إلا أم فروة التي
أنكحها أبو بكر رضي الله عنه من الأشعث بن قيس وكانت قبله تحت
تميم الداري فهي هذه التي ذكر ابن إسحاق والله أعلم ٥ وقد قيل كانت له بنت
أخرى تسمى قريبة تزوجها قيس بن سعد بن عبادة فالمذكورة في
حديث أبي قحافة هي إحدى هاتين على هذا والله أعلم ٥ وفي الحديث
كأن رأسه ثغامة والثغام من نبات الجبال وهو من الجنبة وأشد.

مما يكون بياضا إذا انجلى والحلي مثله يشبه به الشيب قال الراجز
ولمتي كأنها حليه وقول النبي صلى الله عليه وسلم في شيب أبي قحافة
غيروا هذا منه هو على الندب لا على الوجوب لما دل على ذلك من الأحاديث
عنه عليه السلام أنه لم يغير شيبه وقد روي من طريق أبي هريرة أنه
خضب وقال من جمع بين الحديثين إنها كانت شعيرات يسيرة يغيرها بالطيب
وقال أنس لم يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخضب وفي البخاري
عن عثمان بن موهب قال أرتني أم سلمة شعرا من شعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفيه أيضا عن ابن موهب قال بعثني أهلي بقدح إلى أم سلمة
وذكر الحديث وفيه اطلعت في الجلجل فرأيت شعرات حمرا وهذا
كلام مشكل وشرحه في مسند وكيع بن الجراح قال كان جلجلا من فضة
صنع صوانا لشعرات كانت عندهم من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإن قيل فهذا يدل على أنه كان مخضوب الشيب وقد صح من حديث أنس
وغيره أنه لم يكن عليه السلام بلغ أن يخضب إنما كانت شميطات تعد
فالجواب أنه لما توفي خضب من كان عنده شيء من شعره تلك الشعرات
ليكون أبقى لها كذلك ذكر الدارقطني في أسماء رجال الموطأ له وكان
أبو بكر رضي الله عنه يخضب بالحناء والكتم وكان عمر يخضب بالصفرة
وكذلك عثمن وعبد الله بن عمر وكان فيهم من يخضب بالخطر وهو
الوسمة وأما الصفرة فكانت من الورس أو الكركم وهو الزعفران
والورس ينبت باليمن يقال للجيدة بادرة الورس ومن أنواعه العنقف
والحبشي وهو آخره ويقال من الحناء حنا شجية ورقته وجمع الحناء
حنان على غير قياس قال الشاعر
ولقد أروح بلمة فينانة سوداء قد رويت من الحنان هكذا
قال أبو حنيفة إنه جمع حناء وهو عندي لغة في الحناء لا جمع له

وبعض أهل الحديث يزيد على رواية ابن إسحق في شيب أبي قحافة
وجنبوه السواد وأكثر العلماء على كراهة الخضاب بالسواد من
أجل هذا الحديث ومن أجل حديث آخر جاء فيه النهي والوعيد لمن
خضب بالسواد وقيل أول من خضب بالسواد فرعون وقيل أول من
خضب من العرب عبد المطلب ورخص قوم في الخضاب بالسواد منهم محمد
ابن علي وروي عن عمر أنه قال اختضبوا فإنه أنكى للعدو وأحب للنساء وقال
ابن بطال في الشرح إذا كان الرجل كهلا لم يبلغ الهرم جاز له الخضاب
بالسواد لأن في ذلك ما قال عمر رضي الله عنه من الإرهاب للعدو والتحبب
إلى النساء وأما إذا فوق الشيخ ودب فحينئذ يكره له السواد كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي قحافة غيروا شيبه وجنبوه السواد

**فصل** وذكر كدا بفتح الكاف والمد وهو بأعلى مكة وكدية
وهو من ناحية عرفة وبمكة موضع ثالث يقال له كدي بضم الكاف
والقصر وأنشدوا في كداء وكدي
أقفرت بعد عبد شمس كداء فكدي فالركن فالبطحاء
والبيت لابن قيس الرقيات يذكر بني عبد شمس بن عبد ود العامريين
رهط سهيل بن عمرو وبكدا وقف إبراهيم عليه السلام حين دعا للذرية
بالحرم كذلك روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فاجعل أفئدة من الناس
تهوي إليهم فاستجيبت دعوته وقيل له أذن في الناس بالحج يأتوك
رجالا الآية إلى منتهاه قال يأتوك ولم يقل يأتوني لهذه الاستجابة للدعوة
فمن ثم والله أعلم استحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى مكة
أن يدخلها من كدا لأنه الموضع الذي دعا فيه إبراهيم بأن يجعل أفئدة من
الناس تهوي إليهم وذكر نزع الراية من سعد حين قال اليوم يوم الملحمة
وزاد غير ابن إسحق في الخبر أن ضرار بن الخطاب قال يومئذ شعرا

حين سمع قول سعد أشتغطف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قريش وهو من أجود شعر له

يا نبي الهدى إليك لجا حي قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الأرض وعاداهم إله السماء
والتقت حلقتا البطان على القوم ونودوا بالصيلم الصلعاء
إن سعدا يريد قاصمة الظهر بأهل الحجون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من الغيظ رمانا بالنسر والعواء
فلئن أقحم اللواء ونادى يا حماة اللواء أهل اللواء
لتكونن بالبطاح قريش فقعة القاع في أكف الإماء

فحينئذ انتزع رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية من سعد بن عبادة فيما
ذكروا والله أعلم . وقد في هذا الشعر العواء وأنكر أنها رجل في بعض
كتبه مدها وقال لو مدت لقيل فيها العياء كما قيل في العلباء لأنه ليست
بصفة كالعشواء قال وإنما هي مقصورة كالشعرى والجوزى وغفل عن وجه
ذكره أبو علي القالي فإنه قال من مد العواء فهي عنده فعال من عويت
الشيء إذا لويت طرفه وهذا حسن جدا لا سيما وقد صح مدها في الشعر
الذي تقدم وغيره والأصح في معناها أن العواء من العوة والعوة هي الدبر
فكأنهم سموها بذلك لأنها دبر الأسد من البروج .

**فصل**

وذكر حبيش بن خلد وقول ابن هشام حبيش من خزاعة لم يختلفوا
عن ابن إسحق أنه خنيس بالخاء المنقوطة والنون وأكثر من ألف في
المؤتلف والمختلف يقول حبيش بالحاء المهملة والباء والشين المنقوطة
وكذلك في حاشية الشيخ عن أبي الوليد أن الصواب فيه حبيش وأبوه خلد
هو الأشعر بن خليف وقد رفعنا نسبه عند ذكر أم معبد لأنها
بنته وهو بالشين المنقوطة وأما الأسعر بالسين المهملة فهو الأسعر

الجعفي وسمي الأسعر لقوله

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك لئن أنا لم أسعر عليهم وأثقب

ببني ملك مذحج . وذكر الرجز الذي لكرز وهو قد علمت صفراء من
بني فهر أشارت بقوله صفراء إلى الصفرة الخلوق وقيل بل أراد معنى
قول امرئ القيس كبكر مقاناة البياض بصفرة وكقول الأعشى
جماء أعذب بها وصفراء العشية كالعرارة وقوله من بني فهر
بكسر الهاء وكذلك الصدر في البيت الثاني وإن صح هذا على مذهب
الغير في الوقف على ما أوسطه ساكن فإن منهم من ينقل حركة لام
الفعل إلى عين الفعل في الوقف وذلك إذا كان الاسم مرفوعا أو مخفوضا
ولا يفعلون ذلك في النصب وعلله مستقصاة في النحو . وذكر حماس
وقول امرأته لماذا تعد السلاح بإثبات الألف ولا يجوز حذفها
من أجل تركيب ذا مع ما والمعروف فيها إذا كانت استفهاما مجرورة أن
تحذف منها الألف فيقال لم وبم قال ابن السراج الدليل على أن ذا جعلت
مع ما اسما واحدا أنهم اتفقوا على إثبات الألف مع حرف الجر فيقولون
لماذا فعلت وبماذا جئت وهو معنى قول سيبويه . وقوله
وذو غرارين سريع السلة بكسر السين هي الرواية يريد الحالة من سل
السيف ومن أراد المصدر فتح . وقوله وأبو يزيد قائم كالمؤتمه
يريد المنزوية لها أيتام والمعروف في مثل هذا مؤتم مثل مطفل وجمعها
مياتيم . وقال ابن إسحق في غير هذه الرواية المؤتمة الأسطوانة
وهو تفسير غريب وهو أصح من التفسير الأول لأنه تفسير راوي الحديث
فعلى قول ابن إسحق هذا يكون لفظ المؤتمة من قولهم وتم وأتم إذا ثبت
لأن الأسطوانة تثبت ما عليها ويقال فيها على هذا مؤتمة بالهمز
وجمع مآتم ومؤتمة بلا همز وجمع مواتم . وقوله وأبو يزيد قلب

الهمزة من أبو ألفا ساكنة فيه حجة لمذهب ورش حيث أبدل الهمزة ألفا
ساكنة وهي متحركة وإنما فيه حجة عند النحويين أن تكون بين بين ومثل قوله
وأبو يزيد قول الفرزدق فارعي فزارة لا هناك المرتع وإنما هو
هناك بالهمز وتسهيلها بين بين فقلبها ألفا على غير القياس المعروف
في النحو وكذلك قولهم في المنساة وهي العصا وأصلها الهمز لأنها مفعلة
من نسأت ولكنها في الشعر كما ترى وأبو يزيد الذي عنى في هذا البيت
هو سهيل بن عمرو خطيب قريش وقوله لهم نهيت النهيت صوت
الصدر وأكثر ما توصف به الأسد قال ابن الأسلت

كأنهم أسد لدى أشبل ينهتن في غيل وأجزاع

والغمغمة أصوات
غير مفهومة من اختلاطها

**فصل** ونذكر هاهنا طرفا من أحكام
أرض مكة فقد اختلف هل افتتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة أو صلحا
لتبنى على ذلك الحكم هل أرضها ملك لأهلها أم لا وذلك أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يأمر بنزع أبواب دور مكة إذا قدم الحاج وكتب عمر
ابن عبد العزيز إلى عامله بمكة أن ينهى أهلها عن كراء دورها إذا جاء الحاج
فإن ذلك لا يحل لهم وقال مالك رحمه الله إن كان الناس ليضربون فساطيطهم
بدور مكة لا ينهاهم أحد وروي أن دور مكة كانت تدعى السوائب
وهذا كله منتزع من أصلين أحدهما قول الله تبارك وتعالى والمسجد
الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد وقال ابن عمر وابن
عباس الحرم كله مسجد والأصل الثاني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخلها عنوة غير أنه من على أهلها بأنفسهم وأموالهم ولا يقاس عليها
غيرها من البلاد كما ظن بعض الفقهاء فإنها مخالفة لغيرها من وجهين
أحدهما ما خص الله به رسوله فإنه قال قل الأنفال لله والرسول والثاني
ما خص الله به مكة فإنه جاء لا تحل غنائمها ولا تلتقط لقطتها وهي حرم الله

وأمنه فكيف تكون أرضها أرض خراج فليس لأحد افتتح بلدا أن يسلك
به سبيل مكة فأرضها إذا ودورها لأهلها ولكن أوجب الله عليهم
التوسعة على الحجيج إذا قدموها وألا يأخذوا منهم كراء في مساكنها فهذا
حكمها فلا عليك بعد هذا فتحت عنوة أو صلحا وإن كانت ظواهر الحديث
أنها فتحت عنوة

وذكر الهذلي الذي قتل وهو واقف فقال أوقد فعلتموها
يا معشر خزاعة

وروى الدارقطني في السنن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو كنت قاتلا مسلما بكافر لقتلت خراشا بالهذلي يعني بالهذلي قاتل
ابن الأثوع وخراش هو قاتله وهو من خزاعة

**فصل** وذكر قصة
ابن خطل واسمه عبد الله وقد قيل في اسمه هلال وقد قيل هلال كان أخاه
وكان يقال لهما الخطلان وهما من بني تيم بن غالب بن فهر وأن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمر بقتله فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة ففي هذا أن
الكعبة لا تعيذ عاصيا ولا تمنع من إقامة حد واجب وأن معنى قوله تعالى
ومن دخله كان آمنا إنما معناه الخبر عن تعظيم حرمة الحرم في الجاهلية
نعمة منه على أهل مكة كما قال الله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس إلى آخر الآية ففي ذلك قوام للناس ومصلحة لذرية إسماعيل
صلى الله عليه وسلم وهم قطان الحرم وإجابة لدعوة إبراهيم صلى الله عليه وسلم
حيث يقول فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وعند ما قتل النبي عليه السلام
ابن خطل قال لا يقتل قرشي صبرا بعد هذا كذلك قال يونس في روايته

**فصل** وذكر صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أم هانئ وهي صلاة
الفتح تعرف بذلك عند أهل العلم وكان الأمراء يصلونها إذا افتتحوا بلدا
قال الطبري صلى سعد بن أبي وقاص حين افتتح المدائن ودخل إيوان كسرى
قال فصلى فيه صلاة الفتح قال وهي ثمان ركعات لا يفصل بينها ولا تصلى
بإمام فبين الطبري سنة هذه الصلاة وصفتها ومن سنتها أيضا ألا

تجهر فيهما بالقراءة والأفضل ما تقدم من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيت أم هانئ وذلك ضحى وأم هانئ اسمها هند تكنى بابنها هانئ بن هبيرة
ولها ابن من هبيرة آخر اسمه يوسف وثالث وهو الأكبر اسمه جعدة
وقيل إياه عنى في حديث ملك زعم ابن أمي علي أنه قاتل رجلا أجرته
فلان بن هبيرة وقد قيل في اسم أم هانئ فاختة **فصل** وذكر عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤي يكنى أبا يحيى وكان كاتبا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ارتد ولحق بمكة ثم أسلم وحسن إسلامه وعرف
فضله وجهاده وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح مصر وهو الذي
افتتح إفريقية سنة سبع وعشرين وغزا الأساود من النوبة ثم هادنهم
الهدنة الباقية إلى اليوم فلما خالف محمد بن أبي حذيفة على عثمان رضي
الله عنه اعتزل الفتنة ودعا الله عز وجل أن يقبضه ويجعل وفاته
بإثر صلاة الفجر فصلى بالناس الفجر وكان يسلم تسليمتين عن يمينه وعن
شماله فلما سلم التسليمة الأولى عن يمينه وذهب ليسلم الأخرى قبضت
نفسه وكانت وفاته بعسقلان وهو الذي يقول في حصار عثمان

أرى الأمر لا يزداد إلا تفاقما وأنصارنا بالمكتين قليل
وأسلمنا أهل المدينة والهوى إلى أهل مصر والذليل ذليل

وأما نميلة بن عبد الله الذي ذكره ابن إسحق فهو ليثي أحد بني كعب
ابن عامر بن ليث صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد كثيرا من مشاهده
وغزواته وأما الحويرث بن نقيذ الذي أمر بقتله مع ابن خطل فهو
الذي نخس زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أذكرها هو
وهبار بن الأسود فسقطت عن دابتها وألقت جنينها وأما القينتان
اللتان أمر بقتلهما وهما سارة وقرتنا فأسلمت قرتنا وأمنت سارة
وعاشت إلى زمن عمر رضي الله عنه ثم وطئها فرس فقتلها **فصل**



وذكر خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ذكر الديات وذكر قتيل
الخطأ وذكر شبه العمد وتغليظ الدية فيه وهي أن يقتل القتيل بسوط
أو بعصا فيموت وهو مذهب أهل العراق ألا قود في شبه العمد والمشهور
عن الشافعي أن فيه الدية مغلظة أثلاثا وليس عند فقهاء الحجاز إلا قود
في عمد أو دية في خطأ تؤخذ أخماسا على ما فسر الفقهاء وهو قول الليث
وكذلك قال أهل العراق إن القود لا يكون إلا بالسيف واحتجوا بأثر
يروى عن ابن مسعود مرفوعا لا قود إلا بالسلاح وعن علي مرفوعا أيضا
لا قود إلا بالسيف ومن طريق أبي هريرة لا قود إلا بحديدة وهو
يدور على أبي معاذ سليمان بن أرقم وهو ضعيف بإجماع وكذلك حديث
ابن مسعود يدور على المعلى بن هلال وهو ضعيف متروك الحديث
وكذلك حديث علي لا تقوم بإسناده حجة وحجة الآخرين في أن
القاتل يقتل بما قتل به قول الله تبارك وتعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم وحديث اليهودي الذي رضخ رأس الجارية على
أوضاح لها فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضخ رأسه بين حجرين
وأما دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة وصلاته فيها فحديث بلال
أنه صلى فيها وحديث ابن عباس أنه لم يصل فيها وأخذ الناس بحديث
بلال لأنه أثبت الصلاة وابن عباس نفى وإنما يؤخذ بشهادة المثبت
لا بشهادة النافي ومن تأول قول بلال أنه صلى أي دعا فليس بشيء لأن
في حديث عمر أنه صلى فيها ركعتين ولكن رواية ابن عباس ورواية بلال
صحيحتان لأنه عليه السلام دخلها يوم النحر فلم يصل ودخلها من الغد فصلى
وذلك في حجة الوداع وهو حديث مروي عن ابن عمر بإسناد حسن
خرجه الدارقطني وهو من فوائده **فصل** وذكر كسر الأصنام
وطمس التماثيل ومقالة الحارث بن هشام حين اجتمع هو وأبو سفيان

وعتاب بن أسيد فتكلموا فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أخبره
جبريل عليه السلام بالذي قالوه فصح يقينهم وحسن إسلامهم ه وفي الترمذي
عن عبد الله بن عمر قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرث بن هشام وأبا
سفين بن حرب وصفوان بن أمية فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء
أو يتوب عليهم الآية قال فتابوا بعد وحسن إسلامهم ه وروينا بإسناد
متصل عن عبد الله بن أبي بكر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على أبي سفين وهو في المسجد فلما نظر إليه أبو سفين قال في نفسه ليت
شعري بأي شيء غلبني فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب بيده
بين كتفيه وقال بالله غلبتك يا أبا سفين فقال أبو سفين أشهد أنك رسول
الله من مسند الحرث بن أبي أسامة وروى الزبير بإسناد يرفعه إلى من سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يمازح أبا سفين في بيت أم حبيبة وأبو سفين
يقول له تركتك فتركتك العرب ولم تنتطح بعدها جماء ولا قرناء
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول أنت تقول هذا يا أبا حنظلة
وقال مجاهد في قوله عز وجل عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة قال هي مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي سفين وقال
أهل التعبير رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام أسيد بن أبي العيص
واليا على مكة مسلما فمات على الكفر وكانت الرؤيا لولده عتاب
حين أسلم فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وهو ابن إحدى
وعشرين سنة ورزقه كل يوم درهما فكان يقول لا أشبع الله بطنا جاع على
درهم في كل يوم وقال عند موته والله ما اكتسبت في ولايتي كلها إلا
قميصا معقدا كسوته غلامي كيسان وكان قبل أن يسلم وسمع
بلالا يؤذن على الكعبة لقد أكرم الله أسيدا يعني أباه حيث مات
ولم يعش حتى يسمع هذا العبد الأسود ينهق على هذه البنية وكانت

تحت عتاب جويرية بنت أبي جهل بن هشام وهي التي خطبها علي على
فاطمة رضي الله عنهما فشق ذلك على فاطمة رضي الله عنها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا آذن ثم لا آذن إن فاطمة بضعة مني الحديث فقال
عتاب أنا أريحكم منها فتزوجها فولدت له عبد الرحمن المقتول يوم الجمل
ويروى أن عقابا طارت بكفه يوم قتل وفي الكف خاتمه فطرحتها باليمامة
في ذلك اليوم فعرفت بالخاتم وكانت لأبي جهل بنت أخرى يقال لها الحنفاء
كانت تحت سهيل بن عمرو ويقال إنه ولدت له ابنه أنسا الذي كان
يضعف وفيه جرى المثل ما سمعا فلا أجابه ه ويقال إنه نظر يوما
إلى رجل على ناقة يتبعها خروف فقال يا أبه أذلك الخروف من تلك الناقة
فقال أبوه صدقت هند بنت عتبة وكانت حين خطبها قالت إن جاءت
منه جليلة بولد أحمقت وإن أنجبت فعن خطإ ما أنجبت وقد
قيل في بنت أبي جهل الحنفاء إن اسمها صفية فالله أعلم وقال الحرث بن هشام
وقد قيل له ألا ترى ما يصنع محمد من كسر الآلهة وبدا هذا العبد الأسود
على الكعبة فقال إن كان الله يكره هذا فسيغيره ثم حسن إسلامه
رضي الله عنه بعد وهاجر إلى الشام فلم يزل مجاهدا بها حتى استشهد
هنالك رحمه الله وأما بنت أبي جهل فقالت حين سمعت الأذان على الكعبة
فلما قال المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله قالت لعمري لقد أكرمك الله
ورفع ذكرك فلما سمعت حي على الصلاة قالت أما الصلاة فسنصليها
ولكن والله لا تحب قلوبنا من قتل الأحبة ثم قالت إن هذا الأمر حق
وقد كان الملك جاء به أبي ولكن كره مخالفة قومه ودين آبائه ه وأما
أبو محذورة الجمحي واسمه سلمة بن معير وقيل سمرة فإنه لما سمع الأذان
وهو مع فتية من قريش خارج مكة أقبلوا يستهزئون ويحكون
صوت المؤذن غيظا فكان أبو محذورة من أحسنهم صوتا فرفع

صوته متشبهًا بالأذان فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به
فمثل بين يديه وهو يظن أنه مقتول فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناصيته وصدره بيده قال فامتلأ قلبي والله إيمانًا ويقينًا وعلمت
أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الأذان وعلمه إياه وأمره أن يؤذن لأهل مكة وهو ابن ست عشرة سنة
فكان مؤذنهم حتى مات ثم عقبه بعده يتوارثون الأذان كابرًا عن
كابر وفي أبي محذورة يقول الراجز

أما ورب الكعبة المستورة
وما تلا محمد من سورة
والنغمات من أبي محذورة
لأفعلن فعلة مذكورة

وأما هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان فإن من حديثها يوم الفتح أنها
بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الصفا وعمر دونه بأعلى
العقبة فجاءت في نسوة من قريش يبايعن على الإسلام وعمر
يكلمهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ عليهن ألا يشركن
بالله شيئًا قالت هند قد علمت أنه لو كان مع الله غيره لأغنى عنا
فلما قال ولا يسرقن قالت وهل تسرق الحرة لكن يا رسول الله أبو
سفيان رجل مسيك ربما أخذت من ماله بغير علمه ما يصلح ولده فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف ثم قال
أإنك لأنت هند قالت نعم يا رسول الله اعف عني عفا الله عنك
وكان أبو سفيان حاضرًا فقال أنت في حل مما أخذت فلما قال ولا يزنين
قالت وهل تزني الحرة يا رسول الله فلما قال ولا يعصينك في معروف
قالت بأبي أنت وأمي ما أكرمك وأحسن ما دعوت إليه فلما سمعت
ولا يقتلن أولادهن قالت قد والله ربيناهم صغارًا حتى قتلتهم أنت
وأصحابك ببدر كبارًا قال فضحك عمر من قولها حتى مال

## فصل

وذكر حديث أبي شريح الخزاعي واسمه خويلد بن عمرو وقيل عمرو
ابن خويلد وقيل كعب بن عمرو وقيل هانئ بن عمرو قال له قدم
عمرو بن الزبير لقتال أخيه عبد الله بن الزبير بمكة هذا وهم من ابن هشام
وصوابه عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية وهو الأشدق ويكنى أبا أمية
وهو الذي كان يسمى لطيم الشيطان وكان جبارًا شديد البأس حتى خافه
عبد الملك على ملكه فقتله بحيلة في خبر طويل ورأى رجل عند موته في
المنام قائلًا يقول

ألا يا لقومي للسفاهة والوهن
وللعاجز الموهون والرأي ذي الأفن
ولابن سعيد بينما هو قائم
على قدميه خر للوجه والبطن
رأى الحصن منجاة من الموت فالتجا
إليه فزارته المنية في الحصن

فقص رؤياه على عبد الملك فأمره أن يكتمها حتى كان من قتله ما كان
وهو الذي خطب بالمدينة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعف
حتى سال الدم إلى أسفله فعرف بذلك معنى حديثه عليه السلام الذي
يروى عنه كأني بجبار من بني أمية يرعف على منبري هذا حتى يسيل الدم
إلى أسفله أو كما قال صلى الله عليه وسلم فعرف الحديث فيه فالصواب
إذًا عمرو بن سعيد لا عمرو بن الزبير وكذا رواه يونس بن بكير عن ابن
إسحاق وهكذا وقع في الصحيحين ذكر هذا التنبيه على ابن هشام أبو عمر
رحمه الله في كتاب الأجوبة عن المسائل المستغربة وهي مسائل من كتاب
الجامع للبخاري تكلم عليها في ذلك الكتاب وإنما دخل الوهم على ابن هشام
أو على البكائي في روايته من أجل أن عمرو بن الزبير كان معاديًا لأخيه
عبد الله ومعينًا لبني أمية عليه في تلك الفتنة والله أعلم

## فصل

وذكر أم حكيم بنت الحارث وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل وأنها اتبعته
حين فر من الإسلام فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشهد
عكرمة بالشام فخطبها يزيد بن أبي سفيان وخالد بن سعيد فخطبت إلى خالد
فتزوجها فلما أراد البناء بها وجموع الروم قد احتشدت قالت له

لو أمهلت حتى يفض الله جمعهم. قال الآن نفسي تحدثني أني أصاب في
جموعهم. فقالت فداؤك فإني لما قلتها أصبح النفث لجموع وأخذت
السيوف من كل فريق ما أخذها فقتل خلد وقالت يومئذ أم حكيم
وإن عليها الردع الخلوق وقتلت سبعة من الروم بعمود الفسطاط بقنطرة
تسمى إلى اليوم بقنطرة أم حكيم وذلك في غزوة أجنادين وذلك في خطبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا وإن كل دم ومأثرة كانت في الجاهلية
فإنها تحت قدمي وأول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث كان لربيعة
ابن قتيل في الجاهلية اسمه آدم وقيل تمام وهو ربيعة بن الحارث بن عبد
المطلب مات في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين **فصل**
وذكر في حديث أبي شريح قوله عليه السلام من قتل له بعد هذا قتيل
فهو بخير النظرين إن شاء فله دمه وإن شاء فعقله وهو حديث
صحيح وإن اختلفت فيه ألفاظ الرواة وظاهره على هذه الرواية أن ولي الدم
هو المخير إن شاء أخذ الدية وهو العقل وإن شاء قتل وقد اختلف الفقهاء
في فصل من هذه المسألة وهو أن يختار ولي المقتول أخذ الدية ويأبى
القاتل إلا أن يقتص منه فقالت طائفة بظاهر الحديث والخيار
للقاتل وقالت طائفة يقتل القاتل ولا يجبر على إعطاء المال وتأولوا
الحديث وهي رواية ابن القاسم وقال بها طائفة من السلف وقال آخرون
بظاهر الحديث وهو قول الشافعي وأشهب ومنشأ الخلاف من الاحتمال
في قوله تبارك وتعالى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف فاحتملت
الآية عند قوم أن تكون من واقعة على ولي المقتول ومن أخيه أي من وليه
المقتول أي من ديته وعفي أي يسر له شيء من المال واحتمل أن تكون من واقعة
على القاتل وعفي من العفو عن الدم ولا خلاف أن المتبع بالمعروف
هو ولي الدم وأن المأمور بالأداء بإحسان هو القاتل وإذا تقرر



الآية عرفت منشأ الخلاف فيها ولاح من سياقة الكلام أي القولين أولى
بالصواب إن شاء الله وأما ما ذكرت من اختلاف ألفاظ النقلة في الحديث
فتحصرها سبعة ألفاظ أحدها إما أن يقتل وإما أن يفادى الثاني إما أن
يعقل أو يقاد الثالث إما أن يعفو وإما أن يقتل الرابع إما أن يعطى
الدية أو يقاد أهل القتيل الخامس إما أن يعفو أو يقتل السادس
يقتل أو يفادى السابع من قتل متعمدا دفع إلى أولياء المقتول فإن شاؤوا
قتلوا وإن شاؤوا أخذوا الدية خرجه الترمذي ورواية ابن إسحاق في السيرة
ثامنة وفي بعض هذه الروايات قوة لرواية ابن القاسم وفي بعضها قوة
لرواية أشهب فتأملها وخطبته عليه السلام أطول مما ذكر ابن
هشام وفيها من رواية الشيباني عن ابن إسحاق نهيه عن صيام يومين وصلاة
ساعتين يعني طلوع الشمس وغروبها ولا يتوارث أهل ملتين وعن
لبستين وطعمتين وبينهما في الحديث فقال اللبستان اشتمال الصماء وأن
تحتبي الرجل في ثوب ليس بين عورته والسماء حجاب والطعمتان الأكل بالشمال
وأن يأكل منبطحا على بطنه **فصل** وذكر شعر ابن الزبعرى والزبعرى
البعير الأزب مع قصر وفيه راتق ما فتقت إذ أنا بور قوله فتقت
يعني في الدين فكل إثم فتق وتمزيق وكل توبة رتق ومن أجل ذلك قيل
للتوبة نصوح من نصحت الثوب إذا خطته والنصاح الخيط ويشهد
لصحة هذا المعنى قول إبراهيم بن أدهم

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وقوله إذ أنا بور أي هالك يقال رجل بور ورجل بائر وقوم بور وهو
جمع بائر كان الأصل فيه فعل بتحريك الواو وأما رجل بور فهو
فعل بالسكون لأنه وصف بالمصدر ومنه قيل أرض بور من البوار وهو
هلاك المزرعة ويبسها وقول ابن الزبعرى

والليل مختلط الرواق بهيم. الاعتلاج شدة وقوة وقد تقدم شرحهما
والبهيم الذي ليس فيه لون يخالط لونه وقوله سرج اليدين غشوم
الغشوم التي لا ترد عن وجهها ويروى شغوم وهي القوية على التشبيه

فصل وذكر شعر حسان يوم الفتح وأوله عفت ذات الأصابع فالجواء
ذات الأصابع موضع بالشام والجواء كذلك وبالجواء كان منزل الحرث
ابن أبي شمر وكان حسان كثيرا ما يرد على ملوك غسان بالشام يمدحهم
فلذلك يذكر هذه المنازل وقوله إلى عذراء هي قرية عند دمشق
فيها قتل حجر بن عدي وأصحابه وقوله نعم وشاء النعم الإبل فإذا
قيل الأنعام دخل فيها البقر والغنم والشاء والشوي اسم الجميع كالضأن
والضئين والإبل والأبيل والمعز والمعيز وأما الشاة فليست من لفظ
الشاء لأن لام الفعل منها هاء وبنو الحسحاس حي من بني أسد وقوله
الروامس والسماء يعني الرياح والمطر والسماء لفظ مشترك يقع على
المطر وعلى السماء التي هي السقف ولم نعلم ذلك من هذا البيت ونحوه ولا من
قوله إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا
لأنه يحتمل أن يريد مطر السماء فحذف المضاف ولكن إنما عرفناه من قولهم
في جمعه سمي وأسمية وهم يقولون في جمع السماء سموات فعلمنا أنه
اسم مشترك بين شيئين وقوله ولكن من لطيف الطيف مصدر
طاف الخيال يطيف طيفا ولكن لا يقال للخيال هو طائف على وزن اسم
الفاعل من طاف لأنه لا حقيقة للخيال فيرجع الأمر إلى أنه هو الطيف
وهو توهم وتخيل وإن كان شيء له حقيقة قلت فيه طائف وفي مصدره
طيف كما في التنزيل طائف من الشيطان وقد قرئ أيضا طيف من الشيطان لأن غرور
الشيطان وأمانيه تشبه الخيال وما لا حقيقة له وأما قوله فطاف
عليها طائف من ربك فليس فيه إلا اسم الفاعل دون المصدر لأن الذي طاف



عليها له حقيقة وهو فاعل معروف بالفعل يقال إنه جبريل عليه السلام
فتحصل من هذا ثلاث مراتب الخيال ولا حقيقة له فلا يعبر عنه إلا
بالطيف وحديث الشيطان ووسوسته يقال فيه طائف وطيف
وكل طائف سوى هذين فهو اسم فاعل لا يعبر عنه بطيف ولا بطواف
فقف على النكتة فيه وقوله يؤرقني إذا ذهب العشاء أي يسهرني
فيقال كيف يسهره الطيف والطيف حلم في المنام فالجواب أن الذي
يؤرقه لوعة يجدها عند زواله كما قال الطائي
ظبي تقنصته لما نصبت له من آخر الليل أشراكا من الحلم
ثم انثنى وبنا من ذكره سقم باق وإن كان معسولا من السقم
وهذا أحسن في قوله من آخر الليل تنبيها على أنه سهر ليله كله إلا ساعة
جاء الخيال من آخره فكأنه مشتق من قول حسان ويحال إذا تغور النجوم
ونظير قوله يؤرقني أي يؤرقني بزواله عني قول البحتري
ألمت بنا بعد الهدو فساحمت بوصل متى نطلبه في الجد تمنع
وولت كأن البين يخلج شخصها أوان تولت من حشاي وأضلعي
وقوله لشعثاء التي قد تيمته. شعثاء التي شبب بها حسان هي بنت سلام
ابن مشكم اليهودي وروي أنه قال يا معشر يهود إنكم لتعلمون أن محمدا نبي ولولا
أن تعيروا بها شعثاء ابنتي لاتبعته وقد كان لحسان أيضا امرأة
اسمها شعثاء بنت كاهن الأسلمية ولدت له أم فراس وقوله
كأن سبيئة من بيت رأس البيت الآخر خبر كان في هذا البيت محذوف
تقديره كان في أنيابها سبيئة ومثل هذا الحذف في النكرات حسن
كقوله إن محلا وإن مرتحلا أي إن لنا محلا ولنا مرتحلا وكقول الآخر
ولكن زنجيا طويلا مشافره. وفي صحيح البخاري في صفة الدجال أعور
كأن عينه طافية أي كأن في عينيه وزعم بعضهم أن بعد هذا البيت

بيتاً فيه الخنبرُ وهو   على أنيابها أو طعم غضٍّ من التفاح عصّره اجتناءُ
وهذا البيت موضوع لا يشبه شعر حسان ولا لفظه وقوله نوليها
الملامة إن ألمنا أي أتينا بما نلام عليه صرفنا اللوم إلى الخمر
والعدو بها السكر والمغث الضرب باليد واللحاء الملاحاة باللسان
ويروى أن حسان مر بفتية يشربون الخمر في الإسلام فنهاهم فقالوا
والله لقد أردنا تركها فيزينها لنا قولك ونشربها فتتركنا ملوكا
فقال والله لقد قلتها في الجاهلية وما شربتها منذ أسلمت وكذلك
قيل إن بعض هذه القصيدة قالها في الجاهلية وقال آخرها في الإسلام
وفيها يقول لأبي سفيان فشركما لخيركما الفداء وفي ظاهر هذا اللفظ
بشاعة لأن المعروف ألا يقال هو شرهما إلا وفي كليهما شر وكذلك
شر منك ولكن سيبويه قال في كتابه تقول مررت برجل شر منك
إذا نقص عن أن يكون مثلك وهذا يدفع الشناعة عن الكلام الأول ونحوه
منه قوله عليه السلام شر صفوف الرجال آخرها يريد نقصان
حظهم عن حظ الصف الأول كما قال سيبويه ولا يجوز أن يريد التفضيل
في الشر والله أعلم وفيها قوله في صفة الخيل يلطمهن بالخمر النساء
وقال ابن دريد في الجمهرة كان الخليل رحمه الله يروي بيت حسان
يطلمهن بالخمر النساء وينكر يلطمهن ويجعله بمعنى ينفضن النساء
خمرهن ما عليهن من غبار أو نحو ذلك واتبع بذلك ابن دريد قوله
الطلم ضربك خبزة الملة بيدك لتنفض ما عليها من الرماد والطلمة
الخبزة ومنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه مررنا بقوم يعالجون
طلمة لهم فنحوني عنها فما تقسموها فما أصابتني منها كسرة وكنت
أسمع في بلدي أنه من أكل الخبز سمن فجعلت أنظر في عطفي هل ظهر
في السمن بعده ومما جاء في الحديث من هذا المعنى أن رسول الله صلى الله



عليه وسلم رئي يمسح وجه فرسه بردائه فقال عوتبت الليلة في الخيل
وفيها وتحكم بالقوافي من هجانا نحكم أي نرد ونقدع وهو من حكمة
الدابة وهو لجامها ويكون المعنى أيضاً نحكمهم ونخرسهم فتكون قوافينا
لهم كالحكمات للدواب قال زهير قد احكمت حكمات القد والأبقا
وفي هذه القصيدة موعدها كداء وفي رواية الشيباني يسيل بها كدي
أو كداء وقد ذكرنا كداً وكدية وذكرنا ههنا كدى وزاد الشيباني
في روايته أبياتاً في هذه القصيدة وهي

وحالت دون قتلى من لؤي جذيمة إن قتلتهم شفاء
وحلف الحارث بن أبي ضرار وحلف قريظة فينا سواء
أولئك معشر ألبوا علينا ففي أظفارنا منهم دماء
ستنصر كيف تفضل يا ابن حرب بنوك الذين هم الرداء

وهاجت

**فصل** وذكر شعر أنس بن زنيم الديلي وفيه وأعطى لثوب الخال قبل
ابتذاله والخال من برود اليمن وهو من رفيع الثياب وأحسبه سمي بالخال
الذي بمعنى الخيلاء كما قال [illegible] بن عمرو أنبرا أبي لا الخال وفيه
تعلم رسول الله أنك مدركي وأن وعيداً منك كالأخذ باليد
وهذا البيت سقط من رواية أبي جعفر بن الورد وكذلك ألفيته في حاشية
كتاب الشيخ أبي بحر رحمه الله ومعناه من أحسن المعاني ينظر إلى قول النابغة
فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها أيد إليك نوازع
فالقسيم الأول كالبيت الأول من قول النابغة والقسيم الثاني كالبيت الثاني
لكنه أطبع منه وأوجز وقول النابغة كالليل فيه من حسن التشبيه
ما ليس في قول الديلي إلا أنه يستقبح مثل هذا التشبيه في النبي صلى الله عليه وسلم
لأنه نور وهدى فلا يشبه بالليل وإنما حسن في قول النابغة بعد أن يقول

كالليل ولم يقل كالضحى لأن الليل تذهب غوايله وتحذر من ادراكه ما
لا تحذر من النهار وقد أخذ بعض الاندلسيين هذا المعنى فقال أعني به من أبي عباد

كأن بلاد الله وهي عريضة تشد بأقصاها على الأنامل
فأين مفر المرء عنك بنفسه إذا كان يطوى في يديك المراحل

وهذا كله معنى منتزع من كلام القدماء روي أن منوشهر بن إيرج بن
إفريدون بن اثفيان وهو الذي بعث موسى عليه السلام في زمانه أعني زمان
منوشهر قال حين عقد التاج على رأسه في خطبة طويلة أيها الناس
إن الخلق للخالق وإن الشكر للمنعم وإن التسليم للقادر وإنه لا أضعف
من مخلوق طالبًا أو مطلوبًا ولا أقوى من طالب طلبته في يده ولا أعجز
من مطلوب هو في يد طالبه وأنشد لبجير بن زهير

نفى أهل الحبلق كل فج مزينة غدوة وبنو خفاف

الحبلق أرض يسكنها قبايل من مزينة وقيس والحبلق الغنم الصغار
ولعله أن يكون أراد بقوله أهل الحبلق أصحاب الغنم وبنو عثمان هم مزينة
وهم عثمان بن لاطم بن أد بن طابخة ومزينة أمهم بنت كلب بن
وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاعة وأختها الحوأب التي
عرف بها ماء الحوأب المذكور في حديث عايشة رضي الله عنها وأصل
الحوأب في اللغة القدح الضخم الواسع وبنو خفاف بطن من سليم
وقوله ضربناهم بمكة يوم فتح النبي الخير بالبيض الخفاف في البيت
مداخلة وهو أنه ما القسيم الأول في بعض كلمة من القسيم الثاني وهو عيب
عندهم إلا في الخفيف والهزج ومعنى الخير أي ذو الخير ويجوز أن يكون أراد
الخيّر مخفف كما يقال هيّن وهين وفي التنزيل خيرات حسان ه وقوله
انصاع أي ذهب والرصاف عقبة تلوى على فوق السهم وأراد بالفواق
الفوق وهو عربي ه وذكر صاحب العين في الفواق صوت الصدر

**فصل** وهو بالخمر في قول ابن الاعرابي لأنه من ذوات الواو ه
وذكر عباس بن مرداس ويكنى أبا الفضل وقيل أبا الهيثم ومن ذريته
عبد الملك بن حبيب فقيه الأندلس ونسبه عباس بن مرداس بن أبي
عامر بن حارثة بن عبد بن عبس بن رفاعة بن الحرث بن بهثة بن سليم السلمي
كان أبوه صاحبًا لحرب بن أمية وقتلتهما الجن في خبر مشهور وعباس
ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية وحرمها أيضًا على نفسه قبل
الإسلام أبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وقيس بن عاصم وقبل
هاولاء حرمها على نفسه عبد المطلب بن هاشم وورقة بن نوفل وعبد الله
بن جدعان وشيبة بن ربيعة والوليد بن الوليد ومن قدماء الجاهلية
عامر بن الظرب العدواني ه وذكر في سبب إسلام عباس ما سمع من
جوف الصنم الذي كان يعبده وهو ضمار بكسر الراء وهو مثل حذام
ورقاش وقد يكون مثل هذا البناء إلا في أسماء المؤنث وكانوا يجعلون
آلهتهم إناثًا كاللات والعزى ومناة لاعتقادهم الخبيث في الملائكة أنهم
بنات وفي ضمار في لغة أهل الحجاز وبني تميم البنا على الكسر لا غير إلا
أن آخره راء وما لم يكن في آخره راء كحذام ورقاش فهو مبني في لغة
أهل الحجاز ومعرب غير مجرى في لغة غيرهم كذلك قال سيبويه ه وذكر
ابن أبي الدنيا في سبب إسلام عباس حديثًا أسنده عن رجاله عن
الزهري عن عبد الرحمن بن أنس السلمي عن عباس بن مرداس أنه كان في
لقاح له نصف النهار فاطلعت عليه نعامة بيضاء عليها راكب عليه
ثياب بياض فقال له يا عباس بن مرداس ألم تر أن السماء كفت أحراسها
وأن الحرب جرعت أنفاسها وأن الخيل وضعت أحلاسها وأن الذي
نزل عليه البر والتقى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القصواء
قال فخرجت مرعوبًا قد راعني ما رأيت وسمعت حتى جئت وثنًا

لنا يقال له الضمار كنا نعبده ونكلّم من جوفه فكنستُ ما حوله
ثم تمسّحت به فإذا صائح يصيح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها هلك الضمار وفاز أهل المسجد
هلك الضمار وكان يُعبد مرة قبل الصلاة على النبي محمد
إن الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتد

قال فخرجت مذعورا حتى جئت قومي فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم
الخبر فخرجت في ثلثمائة من قومي من بني حارثة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فدخلنا المسجد فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال
لي يا عباس كيف إسلامك فقصصت عليه القصة فقال صدقت فأسلمت
أنا وقومي ه **فصل** وذكر في شعر جعدة الخزاعي غزال وهو اسم
طريق بحذاء مضروف وقال كثير في قصيدته المشهورة بذكر غزال

أناديك ما حج الحجيج وكبرت بفيفا غزال رفقة وأهلّت

وكذلك لِفْت اسم موضع وفي لفت يقول معقل بن خويلد

لعمرك ما خشيت وقد بلغنا جبال الجوز من بلد تهام
نزيعا محلبا من أهل لفت لحي بين أثلة والنجام

وقد تقدم هذا البيت الأخير في باب الهمزة وذكر سرية خالد إلى بني
جذيمة وتعرف بغزوة الغميصاء وهو اسم ماء لبني جذيمة ه وذكر
شعر امرأة اسمها سلمى : أو ينزل البرك ضابحا البرك جماعة الإبل
وما معه جالد وقائل وضابحا من الضبح وهو نفس الخيل والإبل إذا أعيت
وفي التنزيل والعاديات ضبحا وفي الخبر من سمع ضبحة ليل فلا يخرج مخافة
أن تصيبه ثم قال الراجز

نحن نطحناهم غداة الجمعين بالضابحات في غبار النقعين
نطحا شديدا لا كنطح الصورين والضبح والضبي مصدر ضبحت



وضُنيت أي شويت وقُلوت قاله أبو حنيفة قال والمضابي
والمضابح هي المقالي ه وذكر تبرّأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مما فعل
خالد وهذا نحو مما روي عن عمر رضي الله عنه حين قال لأبي بكر الصديق
إن في سيف خالد رهقا فاقتله وذكر حين قتل مالك بن نويرة وجعل
رأسه تحت قدر حتى طبخ به وكان مالك ارتد ثم راجع الإسلام ولم يظهر
ذلك لخالد وشهد عنده رجلان من الصحابة برجوعه إلى الإسلام فلم يقبلهما
وتزوج امرأته فلذلك قال عمر لأبي بكر اقتله فقال لا إنه
تأوّل فقال اعزله فقال لا أغمد سيفا سلّه الله على المشركين ولا أعزل
واليا ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ه وذكر قول الرجل للمرأة
أسلمي حبيش قبل نفد العيش النفد مصدر نفد الشيء إذا فني وهو
النفاد أيضا وحبيش مرخم من حبيشة وحلية والخوافق موضعان
والوداق جمع وديقة وهي شدة الحر في الظهيرة سميت بذلك من
الودق لأن في ذلك الوقت يسيل لعاب الشمس وهو ما تراه العين
كالسراب ونحوه وقال الراجز

وقام ميزان النهار فاعتدل
وسال للشمس لعاب فنزل

وقال الأحول يقال ودق إذا دنا
من الأرض يقال هو وادق السرة إذا كانت مائلة إلى جهة الأرض
وأنشده : وادقة سراتها ؛ فعلى هذا تكون الوديقة من ودقت
الشمس إذا دنت من الأرض فاشتد حرها والله أعلم ه وقوله كلّمه
رجل خالدا فنهمه أي زجره ونجهه وروى النسائي في قصة المرأة التي
ماتت وهي منكبة على الرجل المقتول قال أنا محمد بن علي بن حرب عن علي
ابن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس
أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال
لهم إني لست منهم عشقت امرأة فلحقتها فدعوني أنظر إليها نظرة

ثم اضطجعوا بما به الكلب قال فإذا امرأة طويلة أدماء فقال لها اسلمي
حبيش قبل نفاد العيش وذكر البيتين الأولين من القطعة القافية أول
هذا الخبر ناقصي الوزن وبعدهما قالت نعم فديتك فقدموه فضربوا
عنقه فجاءت المرأة فوقفت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم
ماتت فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كان فيكم رجل رحيم ذكره النسوي في
باب قتل الأسارى من مصنفه ٥

## ذكر غزوة حنين ٥

وحنين الذي عرف به الموضع هو حنين بن قانية بن مهلايل كذا قال
البكري وقد قدمنا أنه قد كان في خيبر مثل هذا إنه ابن قانية أيضا
فالله أعلم ٥ ويقال لها أيضا غزوة أوطاس سميت بالموضع الذي كانت
فيه الوقعة وهي من وطست الشيء وطسا إذا كددته وأثرت فيه
والوطيس نقرة في حجر توقد حوله النار فيطبخ به اللحم والوطيس
التنور وفي غزوة أوطاس قال النبي صلى الله عليه وسلم الآن حمي الوطيس
وذلك حين استعرت الحرب وهي من الكلم التي لم يسبق إليها صلى الله
عليه وسلم فمنها هذه ومنها مات حتف أنفه قالها عليه السلام في
فضل من مات في سبيل الله في حديث رواه عبد الله بن عتيك قال ابن
عتيك وما سمعت هذه الكلمة يعني حتف أنفه من أحد من العرب
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
قالها لأبي عزة الجمحي يوم أحد وقد مضى حديثه ومنها لا تنتطح فيها
عنزان وسيأتي سببها ومنها قوله عليه السلام يا خيل الله اركبي قالها
يوم حنين أيضا في حديث خرجه مسلم وقال الجاحظ في كتاب البيان
عن يونس ابن حبيب لم يبلغنا من روائع الكلام ما بلغنا عن النبي صلى الله عليه
وسلم وغلط في هذا الحديث ونسب إلى التصحيف وإنما قال القائل ما
بلغنا عن البتي يريد عثمان البتي فصحفه الجاحظ فقالوا والنبي صلى الله
عليه وسلم أجل من أن يختلط مع غيره من الفصحاء حتى يقال ما بلغنا عنه من
الفصاحة أكثر من الذي بلغنا عن غيره وكلامه أجل من ذلك وأعلى

**فصل** وذكر دريد بن الصمة الجشمي أحد بني جشم بن بكر بن هوازن
وفيه تقول الخنساء حين خطبها ما كنت تاركة بني عمي كأنهم صدور الرماح
ومرتثة شيخا من بني جشم وهو دريد بن الصمة بن بكر بن علقمة
ابن خزاعة بن غزية بن جشم بن معوية بن بكر بن هوازن يكنى أبا قرة
ويروى عن ابن إسحق من غير رواية زياد يقال كان يومئذ ابن ستين
ومائة وروى أبو صالح كاتب الليث عن الليث قال كان دريد يومئذ
ابن عشرين ومائة ٥ وقوله في شجار له الشجار مثل الهودج وفي العين
الشجار خشب الهودج ٥ وقوله فأنقض به أي صوت بلسانه وفيه
من النقيض وهو الصوت وقيل الإنقاض بالإصبع الوسطى والإبهام
كأنه يدفع بها شيئا وهو معنى قول البرقي ٥ وقوله راعي ضأن
تجهيل بذلك كما قال الشاعر

أصبحت هزءا لراعي الضأن أعجبه ماذا يريبك مني راعي الضأن

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل قم فما نفعك صواع ولا راعي ضأن
والدريد في اللغة تصغير أدرد وهو تصغير الترخيم والصمة الشجاع
وجمعه صمم ٥ وذكر مالك بن عوف النصري يعني المشركين يوم حنين وهو
مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر
ابن معوية بن بكر بن هوازن النصري وذكر بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن أبي حدرد عينا إلى هوازن وهو عبد الله بن
سلامة بن سعد وسلامة هو أبو حدرد وهو من بني هوازن بن
أسلم بن أفصى بن حارثة وهم إخوة الأوس والخزرج أعني بني

أسلم بن أفصى بات عبد الله سنة إحدى وستين وهو الغلام الذي قتل
فيه مصعب بن الزبير شهد ابن أبي حدرد مع النبي صلى الله عليه وسلم الحديبية
وما بعدها وثلاثة ما كان قبل ذلك ٥ وذكر شعر عباس وفيه
أصابت الغلام رعلا وهي قبيلة من سليم وفي الحديث قنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو على رعل وذكوان وعصية وهم الذين غدروا
بأصحاب بئر معونة ٥ وقوله خيل ابن هوذة لا تنهى وإنسان إنسان
قبيلة من قيس من بني نصر قاله البرقي وقيل هم من بني جشم
ابن بكر ومن بني إنسان شيطان بن مدلج صاحب جميدة وهي فرس له
تضرب بها العرب المثل في الشوم فيقال أشأم من جميدة وسبب
ذلك خبر يطول ذكره ذكره الأصبهاني في الأمثال وسعد ودهمان
ابنا نصر بن معوية بن بكر كذا وجدته في بعض المعلقات والمعروف
في قيس دهمان بن أشجع بن ريث بن غطفان والد نصر بن دهمان الذي
عاش مائة وتسعين سنة حتى قوم كاهله بعد انحنائه واسود
شعره بعد ابيضاضه فكان أعجوبة في العالم وقال الشاعر
لنصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين حولا ثم قوم فانصاتا
وعاد سواد الرأس بعد ابيضاضه ولكنه من بعد ذلك قد ماتا
وممن ذكر هذا الخبر أبو الحسن الدارقطني رحمه الله وحيض اسم رجل
وصنه المثل أخبر من رأى حيضا ٥ وقوله بما يشتوي حذف الحذف
غنم سود صغار تكون باليمن وفي الحديث سووا صفوفكم لا تخللكم
الشياطين كأنها بنات حذف يعني في الصلاة هكذا قال
البرقي في تفسير هذا البيت والذي أراد الشاعر إنما هو رجل لعله
كان يسمى بحذف والحذف هي الغنم السود التي ذكرناه ٥ وقوله
كل شواء العير جوفان ٥ يقال إنه شوى له غرمول حمار

فأكله في الشواء فوجده أجوف وقيل إنه القنب أي وعاء القضيب
فقال كل شواء العير جوفان فضرب هذا الكلام مثلا وقيل كان فزاري
وتغلبي وكلبي اجتمعوا في سفر وقد اشتووا حمارا وحشيا فغاب
الفزاري في بعض حاجاته فأكل صاحباه العير واختبئا له غرموله
فلما جاء قالا له هذا خبأتنا لك فجعل يأكله ولا يسيغه فضحكا
منه فاخترط سيفه وقال لأقتلنكما إن لم تأكلاه فأبى أحدهما
فضربه بالسيف فأبان رأسه وكان اسمه مرقمة فقال صاحبه
طاح مرقمة فقال الفزاري وأنت إن لم تلقمه أراد تلقمها فطرح
حركة الهاء على الميم وحذف الألف كما قال قبل في الخبر أي رجال به
أي بها وقد عيرت فزارة بهذا الخبر حتى قال سالم بن دارة
لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار
لا تأمننه ولا تأمن بوائقه بعد الذي امتل أير العير في النار
أطعمتم الضيف جوفانا مخاتلة فلا سقاكم إلهي الخالق الباري
من كتاب الأمثال للأصبهاني فهذا الفزاري هو حذف المذكور في
البيت والله أعلم ٥ وقوله والأجربان بنو عبس وذبيان سماهما بالأجربين
تشبيها بالأجرب الذي لا يقرب وقال مجذوم من العرب
بأي فعاليه أدبت ما أرى أطاعني كأني كلما تمت أجرب
أبنى [illegible] ٥ وفي الخبر أن عمر رضي الله عنه لما نهى الناس عن مجالسة
صبيغ بن عسل كان كلما جاء إلى موضع تفرق الناس عنه كأنه بعير أجرب
ومن رواه الأجربان بضم النون فهو جائز في كل اثنين مثلا زيدين كالجملين
يقال فيهما الجملان بضم النون وكذلك القمران وروي أن فاطمة رضي الله عنها
نادت ابنيها في ليلة ظلماء يا حسنان يا حسينان بضم النون قاله الهروي
في الغريبين ٥ **فصل** وذكر قتل للنبي صلى الله عليه وسلم أين أيها الناس

أنا محمد أنا رسول الله وفي غير هذه الرواية أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد
المطلب وهو كلام موزون وقد تقدم الكلام في مثل هذا وأنه ليس
بشعر حتى يقصد به الشعر وللخطابي في كتاب الأعلام تنبيه على قوله
أنا ابن عبد المطلب قال إنما خص عبد المطلب بالذكر في هذا المقام
وقد انهزم الناس تثبيتا لنبوته وإزالة للشك لما اشتهر وعرف
من رؤيا عبد المطلب المبشرة بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكرها
ولما أنبأت به الأحبار والكهان فكأنه يقول أنا ذاك فلا بد
مما وعدت به لئلا ينهزموا عنه ويظنوا أنه مقتول ومغلوب
فالله أعلم أأراد رسوله ذلك أم لا ٥ وذكر قصة شيبة بن عثمان
حين أراد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحال شيء حتى غشي فلبي
فحال بيني وبينه وقد ذكر هذا الخبر أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة
في تاريخه قال شيبة اليوم آخذ بثاري فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خلفه فلما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد
قال فالتفت إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم وعرف الذي أردت
فمسح صدري وذهب عني الشك أو كما قال ذهب عني بعض ألفاظ الحديث
وذكر أم سليم وهي مليكة بنت ملحان ويقال في اسمها رميلة ويقال
سهلة وتعرف بالغميصاء والرميصاء لرمص كان في عينيها وأبو
طلحة بعلها هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام وهو القائل
أنا أبو طلحة واسمي زيد وكل يوم في سلاحي صيد وقول أم سليم
اقتل هؤلاء الذين فروا عنك يا رسول الله إن قيل كيف فر أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه حتى لم يبق معه من أصحابه إلا ثمانية
والفرار من الزحف من الكبائر وقد أنزل الله فيه من الوعيد ما أنزل
قلنا لم يجمع العلماء على أنه من الكبائر إلا في يوم بدر وكذلك قال الحسن

ونافع مولى عبد الله بن عمر وظاهر القرآن يدل على هذا فإنه قال ومن
يولهم يومئذ دبره فيومئذ إشارة إلى يوم بدر ثم نزل التخفيف
من بعد ذلك في الفارين يوم أحد وهو قوله ولقد عفا الله عنهم
وكذلك أنزل في يوم حنين ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم إلى قوله
والله غفور رحيم وفي تفسير ابن سلام كان الفرار من الزحف يوم بدر
من الكبائر وكذلك يكون من الكبائر في ملحمة الروم الكبرى وعند الدجال
وأيضا فإن المنهزمين عنه صلى الله عليه وسلم رجعوا لحينهم وقاتلوا معه
حتى فتح الله عليهم وقول مالك في رجزه وأطعن الطعنة تقدي بالسبر
السبر جمع سبار وهو الفتيل الذي يسبر به الجرح أي يختبر ٥
وقوله في الرجز الآخر أقدم محاج إنها الأساورة وقول ابن
هشام قاله غيره في غير هذا اليوم يعني يوم القادسية وكانت الدولة
فيه للمسلمين على الفرس والأساورة ملوك الفرس وقتل في ذلك
اليوم رستم ملكهم دون الملك الأكبر وكان على المسلمين يومئذ سعد
ابن أبي وقاص وقد ذكرنا قبل لم سميت القادسية ٥ وذكر حديث
أبي قتادة في سلب القتيل قال فاشتريت به مخرفا فإنه لأول مال
اعتقدته يقال اعتقدت مالا أي اتخذت منه عقدة كما تقول بدرة
أو قطعة والأصل فيه من العقد وأن من ملك شيئا عقد عليه ٥ ٥
أنشد أبو علي
ولما رأيت الدهر أخنت صروفه علي وأودت بالذخائر والعقد
حزفت فضول العيش حتى رددتها إلى القوت خوفا أن أحوج إلى أحد
ويروى لأملته وهي رواية الموطأ ويقال مخرف بفتح الراء وكسرها
وأما كسر الميم فإنما هو للمخرف وهي الآلة التي تخترف بها الثمرة أي
تجتنى وبفتح الميم معناه البستان من النخل هكذا فسروه وفسره الحربي

واحاد في تفسيره فقال الخرف نخلة واحدة أو نخلات يسيرة إلى عشر
فما فوق ذلك فهو بستان أو حديقة ويقوي ما قاله الحربي ما قال أبو
حنيفة قال الخرف مثل الخروفة والخروفة هي النخلة يخترف منها الرجل لنفسه
ولعياله وأنشد  مثل المخارف من جيلان أو هجرا  قال ويقال للخروفة
خريفة أيضا وفي هذا الحديث من الفقه أن السلب للقاتل حكما شرعيا جعل
ذلك الإمام له أو لم يجعله وهو قول الشافعي وقال مالك إنما ذلك إلى الإمام
له أن يقول بعد معمعة الحرب من قتل قتيلا فله سلبه ويكره مالك رحمه الله
أن يقول ذلك قبل القتال لئلا يخالط النية غرض آخر غير احتساب
نفسه لله تبارك وتعالى وقد ذكرنا في غزوة بدر في هذه المسألة ما هو أكثر
من هذا وقول جبير بن مطعم رأيت مثل البجاد يعني الكساء من النمل مبثوثا
يعني رآه ينزل من السماء قال فلم أشك أنها الملائكة وقد تقدم ابن إسحاق
قول الآخر رأيت رجالا بيضا على خيل بلق وكانت الملائكة فأراهم
الله كذلك لهوازن على صور الخيل والرجال ترهيبا للعدو ورآها جبير
على صور النمل المبثوث إشعارا بكثرة عددها إذ النمل لا يستطيع عده
مع أن النملة يضرب بها المثل في القوة فيقال أقوى من النملة لأنها تحمل
ما هو أكبر من جرمها بأضعاف وقد قال رجل لبعض الملوك جعل الله
قوتك قوة النملة فأنكر عليه فقال ليس في الحيوان ما يحمل ما هو أكبر
منه إلا النملة وهذا المثل قد ذكره الأصبهاني في كتاب الأمثال معزوا
بهذا الخبر وقد أهلك بالنمل أمة من الأمم وهي جرهم ○ **فصل**
وذكر قول عباس  وسوف أخال يأتيك الخبير  الفعل المستقبل
هو يأتيك وإن كان حرف سوف داخلا على أخال في اللفظ فإن ما يدل
عليه من الاستقبال إنما هو الفعل الثاني كما قال وما أدري وسوف أخال أدري
وذلك أن أخال في معنى أظن وليس يريد أنه يظن فيما يستقبل وإنما يريد



أنه يخال الآن أن سيكون ذلك ○ وقوله
وإن تندوا إلى الإسلام يلقوا  أنوف الناس ما سمر السمير
أنوف الناس انتصب على الحال لأنه نكرة لم يتعرف بالإضافة لأنه
لم يرد الأنوف بعينها ولكن أراد أشرافا وهذا كقوله بمنجرد قيد
الأوابد لأنه جعله كالقيد ومثله ما ذكرناه قبل في نصب عمائم
الأنصار على الحال وليس هذا من باب ما منعه سيبويه حين قال معترضا
على الخليل لو قلت مررت بقصير الطويل يريد مثل الطويل لم يجز والذي
أراده الخليل هو ما ذكرناه في غير موضع من استعارة الكلمة على جهة
التشبيه نحو قيد الأوابد وأنوف الناس يريد أشرافهم فمثل هذا
يكون وصفا للنكرة وحالا من المعرفة وقد ألحق بهذا الباب له صوت
صوت الحمار على الصفة وضعفه سيبويه في الحال وقال وهو في الصفة
أقبح وإنما ألحقه الخليل بما تنكر وهو مضاف إلى [illegible] فمن أجل
تكرر اللفظ فيه فجنس لذلك ○ وقوله وأسلمت النصور ذكر
البرقي أن النصور ها هنا جمع ناصر وليس هو عندي كذلك فإن فاعلا
قلما يجمع على فعول وإن جمع فليس هو بالقياس المطرد وإنما هم بنو نصر
من هوازن رهط مالك بن عوف النصري يقال لهم النصور كما يقال لبني
المهلب المهالبة ولبني المنذر المناذرة وكما يقال الأشعرون وهم بنو
أشعر بن أدد والتويتات لبني تويت بن أسد ○ وقوله إنا أخوكم
جمع أخا جمعا مسلما بالواو والنون ثم حذف النون للإضافة كما أنشدوا
ولما تبين أصواتنا بكين وفديننا بالأبينا ○ ويجوز أن يكون وضع
الواحد موضع الجميع كما تقدم في قوله أنتم الوالد ونحن الولد ○ وقوله
في صفة الزبير طويل النجاد أي الغمد والنجد تباعد ما بين الفخذين
وقوله في المرأة المقتولة الحق خالدا فقل له لا تقتل امرأة ولا وليدا

ويردي ردفها العسيف والأجير وهذا منتزع من كتاب الله لأنه قال
تبارك وتعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فاقتضى دليل الخطاب ألا تقتل
المرأة إلا أن تقاتل وقد أخطأ من قاس مسألة المرتدة على هذه المسألة
فإن المرتدة لا تسترق ولا تسبى كما تسبى نساء الحرب وذراريهم فيكون مالاً
للمسلمين فنهي عن قتلهن لذلك . وذكر فيمن استشهد أبا عامر واسمه
عبيد بن سليم بن حضار وهو عم أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري
وهو الذي استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل رافعاً يديه
جداً يقول اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ثلاثاً وفيه من الفقه رفع اليدين
في الدعاء وقد كرهه قوم روي عن عبد الله بن عمر أنه رأى قوماً يرفعون
أيديهم بالدعاء فقال أو قد رفعوها قطعها الله والله لو كانوا بأعلى
شاهق ما ازدادوا بذلك من الله قرباً . وذكر مالك أن عامر بن عبد الله
ابن الزبير كان يدعو إثر كل صلاة ويرفع يديه فقال ذلك حسن
ولا أرى أن يرفعهما جداً وحجة من رأى الرفع أحاديث منها ما ذكرناه
آنفاً ومنها حديث تقدم في سرية الغميصاء حين رفع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يديه وقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ثلاثاً
ومنها حديث الاستسقاء ولكل وجه فمن كره فإنما كره الإفراط
في الرفع كما كره رفع الصوت بالدعاء جداً قال صلى الله عليه وسلم
اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً وهو معنى قول مالك
الذي قدمناه في رفع اليدين .

**فصل** ومما ذكر في غزوة حنين
من غير رواية ابن إسحاق الحفنة التي أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم
من البطحاء وهو على بغلته فرمى بها أوجه الكفار وقال شاهت الوجوه
فانهزموا والمستقبل من شاهت تشاه لأن وزنه فعل وفيه أن البغلة
حجمت به إلى الأرض حين أخذ الحفنة ثم قامت به وفسر واحجمت

أي ضربت بنفسها إلى الأرض وألصقت بطنها بالتراب ومنه الحجاج
وهو زق مملوء قد استند إلى شيء وأميل إليه والبغلة التي كان عليها يومئذ
هي التي تسمى البيضاء وهي التي أهداها له فروة بن نفاثة وقد تقدم ذكر
الأخرى واسمها دلدل وذكر من أهداها إليه . وذكر نداء العباس
يا أصحاب السمرة وكان العباس صيتاً جهيراً وأصحاب السمرة هم أصحاب
بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة وكانت الشجرة سمرة .

**فصل** وذكر الضحاك بن سفيان الكلابي وهو الضحاك بن سفيان بن
عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب الكلابي يكنى أبا سعيد وكان يقوم على
رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحاً بالسيف وكان يعد وحده
بمائة فارس وكانت بنو سليم يوم حنين تسعمائة فأمره عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه قد تمم بهم الألف وإياه أراد عباس بن مرداس
بقوله حين بعثت عليهم الضحاك . وقال البرقي ليس الضحاك
ابن سفيان هذا بالكلابي إنما هو الضحاك بن سفيان السلمي وذكر من غير رواية
البكائي عن ابن إسحاق نسبه مرفوعاً إلى بهثة بن سليم ولم يذكر أبو عمر
في الصحابة إلا الأول وهو الكلابي والله أعلم . وذكر شعر عباس بن مرداس
الذي أوله عفا مجدل من أهله فمتالع . المجدل القصر وهو في
هذا البيت اسم علم لمكان وفيه فمطلا أريك . المطلا يمد ويقصر
وهي أرض يعرفها الرجل عن الحنبي نقل إنها مفعال من الطلى وهو الجدي
يطلى أي تغفل رجله وقيل إن المطلاء مفعال من مطلت إذا مددت
وجمعها مطالي وفي المثال
أما تنتالا لها أن يشتفي الحي إلا تستقي الله الحي والمطاليا . وفيه
لدن وأخانا عن أخينا ولو ترى مصالا لكنا الأقربين نتابع
يريد أنه من سليم وسليم من قيس كما أن هوازن من قيس كلاهما ابن منصور

الى عكرمة بن خصفة بن قيس يعني البيت فقال اخوتنا وندودهم عن
إخوتنا من سليم ولو نرى في حكم الدين مصالا فعلنا من الصولة لكنا مع
الاقربين يعني هوازن
ولكن دين الله دين محمد رضينا به فيه الهدى والشرائع وفيه
دعانا اليه خيرنا وقد علمتم خزيمة والمرار منهم وواسع فهؤلاء
وفد بني سليم وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا ثم دعوا قومهم
الى الاسلام فاسلموا فذكر فيهم المرار السلمي وواسعا السلمي وخزيمة
وهو خزيمة بن جزي اخو حبان الذي يروي حديث الكراهية في أكل
الضبع ابن جزي وكان الدارقطني يقول فيه جزي بكسر الجيم والزاي
وفيها قوله بدا الله بين الاخشبين نبايع هذا منتزع من قول الله جل جلاله
ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم أقام يد
رسوله مقام يده كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر الاسود
هو يمين الله في الارض أقامه في المصافحة والتقبيل مقام يمين الملك
الذي يصافح بها لان الحاج وافد على الملك الاعلى وزائر بيته فجعل
تقبيله الحجر مصافحة له وكما جعلت يمين السائل الاخذ الصدقة
المتقبلة يمين الرحمن سبحانه ترغيبا في الصدقة وتبشيرا بقبولها وتعظيما
لحرمة من اعطيت له فانما اعطاها المتصدق لله تبارك وتعالى وإياه
سبحانه أقرض فقال تبارك وتعالى ويأخذ الصدقات وقال النبي صلى الله
عليه وسلم إنما يضعها في كف الرحمن تعالى يربيها له الحديث وقول عباس في الشعر الحائي
إن الإلاه بنى عليك محبة من خلقه ومحمدا سماكا
معنى دقيق وغرض نبيل وتفطن لحكمة نبوية قد بيناها في غير موضع
من هذا الكتاب وغيره في تسمية الله تبارك وتعالى النبيه عليه السلام محمدا واحمد
وانه اسم لم يكن لاحد من قومه قبله وأن امه أمرت في المنام أن تسميه



محمدا فوافق معنى الاسم صفة المسمى به موافقة تامة قد بينا شرحها هنالك
ولذلك قال بنى عليك محبة لان البنا تركيب على اس فاسس له سبحانه
مقدمات لنبوته منها تسميته محمد قبل ان يولد ثم لم يزل يدرجه في
محاسن الاخلاق وما تحبه القلوب من الشيم حتى بلغ الى اعلى المحمد به مرتبة
وتكاملت له المحبة من الخالق والخليقة وظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة
فهو البنية التي اسستها بها البنا كما أخبر عليه السلام وهذا كله معنى
بيت عباس حيث قال ان الاله بنى عليك محبة البيت وذكر في العينية
الأخرى يصف الخيل اقتنب مقارعة الاعادي دمها يريد نحمها و...
يقال أدمم قدرك بودك ودممت الشي طليته ومنه الداماء أحد
جحرة اليربوع لانه يدمم بابه يغشيه بتراب الارض فلا يراه الصائد فاذا
طلب من القاصعاء أو الراهطاء أو النافقاء أو العانقاء وهي الابواب
الاخر نطح برأسه باب الداماء فخرقه وخرج منه وأما الداماء بالتخفيف
فهو البحر وهو فعلاء لانه يتمر فيقال له أتماه قاله ابو عبيدة وذكر
شعر عباس النا ونى ونيه واستبدلت بيتة خلفا البينة من النوى وهو
البعد وخلفا يجوز أن يكون مفعولا من أجله أي فعلت ذلك من أجل الخلف
ويجوز أن يكون مصدرا موكدا لاستبدال لان استبدالها به خلف منها
لما وعدته به ويقوي هذا البيت البيت الذي بعده وهو قوله
وقد حلفت بالله لا تقطع القوى يعني قوى الحبل والحبل هنا هو العهد
ثم قال فما صدقت فيه ولا برت الحلفا وهذا هو الخلف المتقدم ذكره
وقوله وفينا ولم يستوفها معشر ألفا أي وفينا ألفا ولم يستوفها
غيرنا أي لم يستوف هذه العدة غيرنا من القبائل وقوله بجانات
ومزاودها يجوز أن يكون جمع مزود وهو الوتد كما قال الاخطل
يصف طعنة ومستنتج كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود

والخروف هاهنا في قول بعضهم المهر وقال آخرون الفرس يسمى خروفا .
ومعناه عندي في هذا البيت أنه صفة من خرفت الثمرة إذا جنيتها فالفرس خارف
للشجر والنبات لا تقول إن الفرس يسمى خروفا في عرف اللغة ولكن خروف
في معنى أكول لأنه يخرف أي يأكل فهو صفة لكل من فعل ذلك الفعل من الدواب
ويجوز أن يكون قوله في مراودها جمع مراد وهو حيث تراود الخيل تذهب
وتجي فمراد ومراود مثل مقام ومقاوم ومنار ومناور . وقوله
لنا رجحة يقال ما رجح رجحة أي ما يبس بحلمه وقوس رجوم أي
ضعيفة الارزان . وقوله إلا التذامر أي يذمر بعضنا بعضا ونحرض
على القتال وقوله والثقفا الثقف كسر الرؤوس وناقف الحنظل كاسرها
ومستخرج ما فيها . قال المؤلف وإنما قلنا في هذه القصيدة وفي التي
بعدها القافوية والزاوية بالواو لأن النسب إلى حروف المعجم التي
أواخرها الف هكذا هو بالواو قاله أبو عبيد وغيره وفي التصغير
تقلب الفها يا تقول بيية وتيية في تصغير باء وتاء ونحوهما
وما كان آخرها حرفا ساكنا قلبت الفه واوا تقول في تصغير دال
دويلة وفي الضاد ضويدة كذلك قال صاحب العين وقياس الواو
في النحو أن تصغر أوية بهمزة أولها . وقول عباس في القصيدة الزاوية
مثل الجماطة أغصى فوقها الشعر . الجماطة من ورق الشجر ما فيه
خشونة وحرشة . وقال أبو حنيفة الجماط دق التبن الجبلي وقال
أيضا في باب القطان الجماط تبن الأرزة إذا ذريت ولا أصل له في الجلد
والعاير كالشي يخشى في العين كأنه يعورها وجعله سهرا وإنما السهر
للرجل لأنه لم ينتزعه فكأنه قد سهر ولم ينم كما قال الآخر في وصف
برق حتى شآها كليل موهنا عمل باتت طرابا وبات الليل لم ينم
شآها شاقها يقال شآه البرق وشاقه بمعنى واحد أي شاقه



وأنشد ولقد عهدت تشا بالاظعان فتأمله فانه بديع من المعاني
والضال والجعفر موضعان وإليه ينسب أبو داود الحفري من أهل الحديث
والعكر جمع عكرة وهي القطعة الضخمة من الابل وعكرة اللسان أيضا
أصله وما غلظ منه وعكدته أيضا بالدال . وقوله في السينية
وحبا بمجمرة المناسم عرمس وحبا علبطة الوجنات بازر نما وذلك
يدل على غؤور عينيها وهم يصفون الابل بغؤور العينين عند طول السفار
ويقال من الوجنة في الادميين رجل موجن وامرأة موجنة ولا يقال
وجنا قاله يعقوب ومجمرة المناسم أي يكتب مناسمها الجمار وهي الحجارة
والعرمس الصخرة الصلبة وتشبه بها الناقة الجلدة وقد يريد
المجمرة أيضا أن مناسمها مجمعة منضمة فذلك أقوى لها . وقد جمر
أجمرت المرأة شعرها إذا ضفرته وأجمر الأمير الجيش أي حبسه
عن القفول قال الشاعر

معاوي إما أن تجهز أهلنا وإما أن تؤوب معاويا
أأجمرتنا إجمار كسرى جنوده ومنيتنا حتى مللنا الأمانيا

وقوله كانوا أمام المؤمنين دريئة الدريئة الحلقة التي يتعلم عليها
الرمي أي كانوا كالدريئة للرماح . وقوله والشمس تومض عليهم أشمس
يريد أن لمعان الشمس في بيض من بيضات الحديد والسيوف كأنما
شمس وهو معنى صحيح وتشبيه مليح . وفيها قوله والخيل تقدع بالكماة
وتضرس أي تضرب أضراسها باللجم تقول ضرسته أي ضربت أضراسه
كما تقول رأسته أي أصبت رأسه . وقوله في كلمته الميمية
وفيهم منهم من تسمى يريد في سليم من اعتزى إليهم من حلفائهم فتسمى
بذلك كما تقول تقيس الرجل إذا اعتزى إلى قيس أنشد سيبويه
وقيس عيلان ومن تقيسا وأنشد لضمضم بن الحرث وهو ممن شهد

حيناً مع المسلمين وكان ينبغي لأبي عمر رحمه الله أن يذكره في الصحابة لأنه من
شرطه ثم لم يفعل وقد أنشد له ابن إسحاق ما يدل على أنه منهم لقوله
يوماً على أثر النهاب وتارة كتبت مجاهدة مع الأنصار   يعني فرسه
وكذلك لم يذكر أبو عمر ضمضم بن قتادة العجلي وله حديث مشهور في
قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه قال له يا رسول الله إني
تزوجت امرأة فولدت لي غلاماً أسود فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل لك من إبل فقال نعم. والحديث مشهور غير أنه لم يسم باسمه
في الصحيحين وسمي في بعض المسندات وذكره عبد الغني في المبهمات
وذكر عبد الغني في الحديث زيادة حسنة قال كانت المرأة من بني عجل
فقدم المدينة عجائز من عجل فسئلن عن المرأة التي ولدت الغلام الأسود
فقلن كان في آبائها رجل أسود ه وذكر شعر أبي خراش واسمه خويلد
ابن مرة شاعر إسلامي مات في خلافة عمر رضي الله عنه من نهشة حية
نهشته كان سببها أضياف نزلوا به وخبره بذلك عجيب وله فيه
شعر والخراش وسم الإبل يكون من الصدغ إلى الأنف وقوله
تكاد يداه تسلمان إزاره من الجود لما أزهقته الشمائل
يريد أنه من كرمه يكاد أن يجرد من إزاره لسائله فيسلمه إليه والبيت
بخط أبي الوليد الوقشي الجود هاهنا على هذه الرواية وبهذه الرتبة
السمحا وكذلك فسره الأصمعي والطوسي وأما على ما وقع في شعر
الهذليين وغيره في الغريب المصنف فهو الجوع وموضعه في الشعر
المذكور يتلو قوله تروح مقروراً وفيه وفي الغريب رداه بدل
إزاره وقوله ولكن أقران الظهور مقاتل أقران جمع قرن بكسر
القاف ومقاتل جمع مقتل بكسر الميم مثل مضرب من الضرب أي من
كان قرن ظهر فإنه قاتل وغالب وقوله يصف السهم

لها حدب حسنة فيوائل بالحاء المهملة وقع في الأصل وقد يتمم الجهدان
النار ونحوه جدا بأن يكون هذا منه وإلا فالحذب بالخاء المنقوطة أشبه بمعنى
البيت لأنهم يقولون ريح خذواء أي كان بها حذا وهو الهوج ه وذكر
في الخبر من شعر ملك بن عوف مثل الدرية تستحل وتشرم الدرية
الحلقة التي يتعلم عليها الطعن وهو مهموز وتستحل بالحاء المهملة وقع
في الأصل وفي غيره تستخل بالخاء معجمة وهو أظهر في المعنى من الخلال
وقد يكون تستحل وحبة من الحلة بعده وتشرم وكلاهما قريب في المعنى

## غزوة الطائف

ذكر بعض أهل النسب أن الدمون بن الصدف واسم الصدف ملك بن
ملك بن مرتع بن كندة من حضرموت أصاب دماً من قومه فلحق بثقيف
فأقام فيهم وقال لهم ألا أبني لكم حائطاً يطيف ببلدكم فبناه فسمي به
الطائف ذكره البكري هكذا قال وإنما هو الدمون بن عبيد بن ملك بن
دهقل وهو من الصدف وله ابنان أدركا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعاه
اسم أحدهما الهميل والآخر قبيصة ولم يذكرهما أبو عمر في الصحابة وذكرهما
غيره وذكر أن أصل أعنابها أن قسي بن منبه وهو ثقيف أصاب دماً
في قومه أيضاً وهم إياد فخرج فاراً فنزل بامرأة يهودية فآوته
وأقام عندها زماناً ثم انتقل عنها فأعطته قضباناً من الحبلة وأمرته أن
يغرسها في أرض وصفتها له فأتى بلاد عدوان وهم سكان الطائف
في ذلك الزمان فمر بسخيلة جارية عامر بن الظرب العدواني وهي ترعى
غنماً فأراد سباءها وأخذ الغنم فقالت له ألا أدلك على خير مما هممت
به اقصد إلى سيدي وجاوره فهو أكرم الناس فأتاه فزوجه من ابنته
زينب بنت عامر فلما جلت عدوان عن الطائف بالحروب التي وقعت
بينهم أقام قسي وهو ثقيف فمنه تناسل أهل الطائف وسمي ثقيفاً

بقسوة قلبه حين قتل أخاه أو ابن عمه وقيل سمي ثقيفا لقولهم فيه
ما أثقفه حين ثقف عامرا حتى أمنه وزوجه بنته، وذكر بعض
المفسرين وجها آخر في سبب تسميتها بالطائف فقال إن الجنة التي ذكرها
الله سبحانه في سورة نون حيث يقول تبارك وتعالى فطاف عليها طائف
من ربك وهم نائمون قال كان الطائف جبريل عليه السلام اقتلعها من
موضعها فأصبحت كالصريم وهو الليل أصبح موضعها كذلك
ثم سار بها إلى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حيث الطائف
اليوم فسميت باسم الطائف الذي طاف عليها وطاف بها وكانت تلك
الجنة بضوران على فراسخ من صنعاء ومن ثم كان الماء والشجر بالطائف دون
ما حولها من الأرض وكانت قصة أصحاب الجنة بعد عيسى بن مريم
صلى الله عليهما وسلم بيسير ذكر هذا الخبر النقاش وغيره، فإن قيل فإذا
كان ثقيف هو قسي بن منبه كما قال ابن إسحق وغيره فكيف قال
سيبويه حاكيا عن العرب ثقيف بن قسي فجعله ابنا لقسي قيل إنما أراد
سيبويه أن الحي سمي ثقيفا وهم بنو قسي كما قالوا باهلة بن أعصر
وإنما هي أمهم ولكن سمي الحي بها ثم قيل فيه ابن يعصر كذلك قالوا
ثقيف بن قسي على هذا ويقوي هذا أن سيبويه إنما قال حاكيا هؤلاء ثقيف
ابن قسي

**فصل** وذكر تعلم أهل الطائف صنعة الدبابات
والمجانيق والضبور الدبابة آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال
فيدبون بها إلى الأسوار لينقبوها والضبور مثل رؤوس الأسفاط يتقى
بها في الحرب عند الانصراف وفي العين الضبر جلود يغشى بها
خشب يتقى بها في الحرب وفي الحديث عن الزهري أن الله تبارك وتعالى حين
مسخ من إسرائيل قردة مسخ رمانهم المظ وبرهم الذرة وعنبهم الأراك
وجوزهم الضبر وهو من شجر البرية وله ثمر كالجوز لا ينتفع به ولهذا أغنى



آخر غير الأول وقال أبو حنيفة في الضبر إنه كالجوز ينور ولا يطعم
قال ويقال أظل الظلال ظل الصخرة وظل الشجرة وظل الحجر قال
وورقها كبار كثيفة فظل تحتها لذلك ألمى، وأما المظ الذي تقدم ذكره
في الحديث فهو رمان البر ينور ولا يثمر وله جلنار كما للرمان يمتص
منه المذح وهو عسل كثير يتشبع من نقضه حتى لا يطنه ذكره
أبو حنيفة في النبات، وأما المجانيق فمعروفة وهي أعجمية عربتها
العرب قال الفراء كل كلمة فيها جيم وقاف أو جيم وكاف فهي أعجمية
وذلك كالجوالق والجلق وجلق والكيلجة وهي مكيال صغير والكنجار
وهي الإرزنة والقبج وهو الحجل وما كان نحو ذلك والميم في منجنيق
أصلية عند سيبويه والنون زائدة ولذلك سقطت في الجمع، وذكر
شعر كعب وفيه وكم من معشر ألبوا علينا أن جمعوا وصميم الجذم معقول
بألبوا وفيه يصف السيوف كأمثال العقائق أخلصتها قيون الهند لم
تضرب كتيفا، العقائق جمع عقيقة وهو البرق تنعق عنه السحاب
وقوله لم تضرب كتيفا جمع كتيفة وهي صفيحة من حديد صغيرة
وأصل الكتف الضيق من كل شيء، وذكر شعر كنانة بن عبد ياليل الثقفي
وفيه الطوى وهما كرومنا الأطوا جمع طوي وهي البير جمعت
على غير قياس توهموا سقوط ياء فعيل منها إذ كانت زائدة وفيها
وقد زجرت بثنا قبل عمرو بن عامر إنما قال هذا جوابا للأنصار لأنهم
بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وعمرو هو مزيقيا وعامر هو
ماء السماء ولم يرد أن الأنصار زجرتهم قبل ذلك وإنما أراد إخوتهم
وهم خزاعة لأنهم بنو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر في أحد
القولين وقد كانوا حاربوهم عند نزولهم مكة، وقال البكري في
معنى هذا البيت إنما أراد بني عمرو بن عامر بن صعصعة وكانوا مجاورين

لثقيف وأمهم عمرة بنت عامر بن الظرب العدواني واختها زينب كانت
تحت ثقيف وأكثر قبائل ثقيف منها وكانت ثقيف قد انزلت بني عمرو
ابن عامر في أرضهم ليعملوا فيها ويكون لهم النصف من الزرع والثمر ثم ان ثقيفا
منعتهم ذلك وتحصنوا منهم بالحائط الذي بنوه حول حاضرهم فحاربتهم
بنو عمرو بن عامر فلم يظفروا منهم بشيء وجلوا عن تلك البلاد ولذلك يقول
كنانة وقد جرت بيننا قبل عمرو بن عامر البيت ذكره البكري في خبر
طويل اختصرته ٥ **فصل** أذكر حصار الطائف وأن أول من رمى بالمنجنيق
في الاسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤلف أبو القسم وأما في
الجاهلية فيذكرون جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وهو المعروف
بالأبرش أول من رمى بالمنجنيق وهو من ملوك الطوائف وكان يعرف بالوضاح
ويقال له أيضا منادم الفرقدين لأنه ربأ بنفسه عن منادمة الناس
فكان إذا شرب نادم الفرقدين عجبا بنفسه ثم نادم بعد مالكا
وعقيلا اللذين يقول فيهما متمم
وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
ويذكرون أيضا أنه أول من أوقد الشمع ٥ وذكر خبر بادية بنت غيلان
وهو غيلان بن سلمة الثقفي وهو الذي أسلم وعنده عشر نسوة
فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمسك أربعا ويفارق سائرهن
فقال فقهاء الحجاز يختار أربعا وقال فقهاء العراق بل يمسك التي تزوج
أولا ثم التي تليها إلى الرابعة واحتج فقهاء الحجاز بأن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يستفصله أيتهن تزوج أولا وتركه الاستفصال دليل
على أنه مخير حتى جعل الأصوليون منهم هذا أصلا من أصول العموم فقال
أبو المعالي في كتاب البرهان ترك الاستفصال في حكايات الأحوال
مع الاحتمال ينزل منزلة العموم في المقال كحديث غيلان وهذا



هو الذي قدم على كسرى فسأله أي ولده أحب إليه فقال غيلان الغائب
حتى يقدم والمريض حتى يفيق والصغير حتى يكبر فقال له كسرى ما غذاؤك
في بلدك قال الخبز قال هذا عقل الخبز تفضيلا لعقله على عقول أهل
الوبر ونسب المبرد هذه الحكاية مع كسرى إلى هوذة بن علي الحنفي والصحيح
عند الأخباريين ما قدمناه وكذلك قال أبو الفرج وأما بادية ابنته
فقد قيل فيها بادنة بالنون والصحيح بالياء وكذلك روي عن مالك وهي التي
قال فيها هيت المخنث لعبد الله بن أبي أمية إن فتح الله عليكم الطائف
فإني أدلك على بادية بنت غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان
فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قاتلك الله لقد أمعنت النظر
وقال لا يدخلن هؤلاء عليكن ثم نفاه إلى روضة خاخ فقيل إنه يموت
بها جوعا فأذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس ويروى
في الحديث زيادة لم تقع في الصحيح بعد قوله وتدبر بثمان مع ثغر
كالأقحوان إن قامت تثنت وإن قعدت تبنت وإن تكلمت تغنت يعني
من الغنة والأصل تغننت نقلت لاجتماع النونين بيا وهي هيفاء شموع
نجلاء كما قال قيس بن الخطيم
بيضاء فرعاء يستضاء بها كأنها خوط بانة قصف
تغترق الطرف وهي لاهية كأنما شف وجهها نزف
تنام عن كبر شأنها فإذا قامت رويدا تكاد تنغرف
وفي هذا البيت صحف ابن دريد أعني قوله تغترق فقال هو بالعين المهملة
حتى هجي بذلك فقيل
ألست قدما جعلت تعترق الطرف بجهل مكان تغترق
وقلت كان الخباء من أدم وهو حباء يهدى ويصطدق
وكان صحف أيضا قول مهلهل فقال رفع الخباء وبادية هذه كانت

تحت عبد الرحمن بن عوف فولدت له جويرية وهي امرأة المسور بن
مخرمة وكان المخنثون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة هيت
هنا وهرم وماتع وانة ولم يكونوا يزنون بالفاحشة الكبرى وانما كان
تأنيثهم لينا في القول وخضابا في الايدي والارجل كخضاب النساء ولعبا
كلعبهن وربما لعب بعضهم بالكرج ٥ وفي مراسيل ابي داود ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه راى لاعبا يلعب بالكرج فقال لولا اني رأيت هذا يلعب
به على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفيته من المدينة ٥ وذكر عيينة بن
حصن واسمه حذيفة وانما قيل له عيينة لشتر كان بعينه ٥ وذكر
العبيد الذين نزلوا من الطائف واسلموا ومنهم ابو بكرة نفيع بن مسروح
تدلى من سور الطائف على بكرة فكني ابا بكرة وهو من افاضل الصحابة
ومات بالبصرة ٥ ومنهم الازرق وكان عبدا للحرث بن كلدة المتطبب
وهو زوج سمية مولاة الحرث ام زياد بن ابي سفيان وام سلمة بن الازرق
وبنو سلمة بن الازرق لهم صيت وذكر بالمدينة وقد انتسبوا الى غسان
وغلط ابن قتيبة في المعارف فجعل سمية هذه المذكورة ام عمار بن ياسر
وجعل سلمة بن الازرق اخا عمار بن ياسر لامه وقد ذكر ان الازرق خرج
من الطائف فاسلم وسمية قد كانت قتلت قبل ذلك بزمان قتلها
ابو جهل وهي اذ ذاك تحت ياسر ابي عمار وهي سمية بنت خباط كانت
مولاة لابي حذيفة بن المغيرة عم ابي جهل كما تقدم في باب المبعث
فتبين غلط ابن قتيبة ووهمه وكذلك قال ابو عمر النمري كما قلناه
ومن اولئك العبيد المنبعث وكان اسمه المضطجع فبدل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسمه وكان عبدا لعثمان بن عامر بن معتب ومنهم يحنس النبال
وكان عبدا لبعض آل يسار ومنهم وردان جد الفرات بن زيد بن وردان وكان
لعبد الله بن ربيعة بن خرشة وابراهيم بن جابر وكان ايضا لخرشة

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاء هؤلاء العبيد لساداتهم حين
اسلموا كل هذا ذكره ابن اسحق في غير رواية ابن هشام ٥ وذكر
ابو عمر فيهم نافع بن مسروح وهو اخو نفيع ابي بكرة ويقال فيه وفي اخيه
ابنا الحرث بن كلدة ٥ وذكر ابن سلام فيهم نافعا مولى غيلان بن سلمة
الثقفي وذكر ان ولاءه رجع الى غيلان حين اسلم واحسبه وهما من ابن
سلام او ممن رواه عنه وانما المعروف نافع بن غيلان لا مولى غيلان
ويحتمل ان يكون له عبد اسمه نافع كاسم ابنه نافع بن غيلان والله اعلم
وذكر شعر بجير بن زهير بن ابي سلمى واسم ابي سلمى ربيعة وهو
من بني لاطم بن عثمان وهم مزينة عرفوا بامهم وقد قدمنا انها بنت
كلب بن وبرة وان اختها الحوأب وبها سمي ماء الحوأب وعثمان هو
ابن اد بن طابخة ٥ وقوله كانت علالة يوم بطن حنين ٥ هذا
من الاقواء الذي تقدم ذكره وهو ان ينقص حرف من آخر القسم الاول
من الكامل وهو الذي كان الاخفش يسميه المقعد ٥ وقوله كانت
علالة العلالة جري بعد جري او قتال بعد قتال يريد ان هوازن
جمعت جمعها علالة في ذلك اليوم وحذف التنوين من علالة ضرورة
واضمر في كانت اسمها وهي القصة وان كانت الرواية بخفض يوم فهو اولى
من التزام الضرورة القبيحة ولكن بالنصب ألفيته في النسخة المقيدة
واذا كان اليوم مخفوضا بالاضافة جاز في علالة ان يكون منصوبا على خبر
كان فيكون اسمها عائدا على شيء تقدم ذكره ويجوز الرفع في علالة
مع اضافته الى يوم على ان تكون كان تامة مكتفية باسم واحد ويجوز
ان تجعلها اسما علما للمقدر مثل برة وفجار وتنصب يوما على
الظرف كما تقيد في النسخة وقوله نزف حسيرا انما هو جمع حسير
وهو الكليل والرجراجة الكتيبة الضخمة من الرجرجة وهي شدة

الحركة والاضطراب وفيلق من الفلق وهي الداهية والهراس شوك
معروف والضراء الكلاب وهي إذا مشت في الهراس تنقت لأيديها موضعا
ثم تضع أرجلها في موضع أيديها فشبه الخيل بها والغدر أو عول المسنة
والثني والجني الخدر ثم يذكر لأنه مما نداه ما ارتفع من الأرض عن السيلان
توقف ه وقوله جذل جمع جذلة وهي الشديدة الفتل ومن رواه جدل
فمعناه ذات جدل وقوله من آل محرق يعني عمرو بن هند ملك
الحيرة وقد تقدم في أول الكتاب سبب تسميته محرقا وفي زمنه ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكروا والله أعلم ه **فصل** وذكر
انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف على دحنا ودحنا هذه
هي التي خلق من تربتها آدم صلى الله عليه وسلم وفي الحديث إن الله خلق آدم
من دحنا ومسح ظهره بنعمان الأراك رواه ابن عباس وكان مسح ظهر
آدم عليه السلام بعد خروجه من الجنة باتفاق من الروايات واختلفت
الرواية في مسح ظهره فروي ما تقدم وهو أصح وروي أن ذلك كان في سماء
الدنيا قبل هبوطه إلى الأرض وهو قول السدي وكلتا الروايتين ذكرهما
الطبري وقوله حتى نزل الجعرانة بسكون العين فهو أصح الروايتين
وقد ذكر الخطابي أن كثيرا من أهل الحديث يشددونها وقد ذكر أن
المرأة التي نقضت غزلها من بعد قوة كانت تلقب بالجعرانة واسمها
ريطة بنت سعد وأن الموضع يسمى بها فالله أعلم ه **فصل** وذكر
زهيرا أبا صرد وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم ولو كنا ملحنا للحارث
بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر وقد تقدم في أول الحديث التعريف بالحارث
وبالنعمان ومعنى ملحنا أرضعنا والملح الرضاع قال الشاعر

فلا يبعد الله رب العباد والملح ما ولدت خالده
هم المطعمو الضيف شحم السنام والكاسرو الليلة البارده
وهم يكسرون صدور القنا بالخيل تطرد أو طاردة
فإن يكن الموت أفناهم فللموت ما تلد الوالده

وأما زهير الذي ذكره فهو ابن صرد يكنى أبا صرد وقيل أبا جرول
وكان من رؤساء بني جشم ولم يذكر ابن إسحاق شعره في النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك اليوم في رواية البكائي وذكره في رواية إبراهيم بن سعد عنه وهو

امنن علينا رسول الله في كرم فإنك المرء نرجوه وننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر ممزق شملها في دهرها غير
يا خير طفل ومولود ومنتخب في العالمين إذا ما حصل البشر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها يا أرجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك يملؤه من محضها الدرر
إذ كنت طفلا صغيرا كنت ترضعها وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته واستبق منا فإنا معشر زهر
يا خير من مرحت كمت الجياد به عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إنا لنشكر آلاء وإن كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
إنا نؤمل عفوا منك تلبسه هذي البرية إذ تعفو وتنتصر
فاغفر عفا الله عما أنت راهبه يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

**فصل** وذكر رد السبايا إلى هوازن وأن من لم تطب نفسه بالسهم
عوضه مما كان بيده واستطاب نفوس الباقين وذلك أن المقاسم كانت
قد وقعت فيهم ولا يجوز للإمام أن يمن على الأسرى بعد القسم ويجوز له ذلك
قبل المقاسم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل خيبر حين من عليهم
وتركهم عملة للمسلمين في أرضهم التي افتتحوها عنوة كذلك قال أبو
عبيد قال ولا يجوز للإمام أن يمن عليهم فيردهم إلى دار الحرب ولكن على
أن يؤدوا الجزية ويكونوا تحت حكم المسلمين قال والإمام مخير في

الأسرى بين القتل والفداء والمن والاسترقاق والفداء بالنفوس أو بالمال
كذلك قال أكثر الفقهاء هذا في الرجال وأما الذراري والنساء فليس إلا
الاسترقاق أو المفاداة بالعوض دون المن كما تقدم ٥ وذكروا الجارية التي
أعطيها عبد الله بن عمر وأنه أرسلها إلى أخواله من بني جمح ليصلحوا
منها كي يصيبها وهذا لأنها كانت قد أسلمت لأنه لا يجوز وطء
وثنية ولا مجوسية بملك يمين ولا بنكاح حتى تسلم وإن كانت ذات زوج
فلا بد أيضا من استبرائها وأما الكتابيات فلا خلاف في جواز وطئهن
بملك اليمين وقد روي عن طائفة من التابعين منهم عمرو بن دينار
إباحة وطء المجوسية والوثنية بملك اليمين وقول الله تبارك وتعالى
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن تحريم عام إلا ما خصصته آية
المائدة من الكتابيات والنكاح يقع على الوطء بالعقد والملك وكان سبي
حنين ستة آلاف رأس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى أبا
سفيان بن حرب أمرهم وجعله أمينا عليهم قاله الزبير وفي حديث
آخر ذكره الزبير بن بكار حسن أن أبا جهم بن حذيفة العدوي
كان على الأنفال يوم حنين فجاءه خالد ابن البرصاء فأخذ من الأنفال
زمام شعر فمانعه أبو جهم فلما تمانعا ضربه أبو جهم بالقوس فشجه
منقلة فاستعدى عليه خالد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
خذ خمسين شاة ودعه فقال أقدني منه فقال خذ مائة ودعه
فقال أقدني منه فقال خذ خمسين ومائة ودعه وليس لك إلا ذلك
ولا أقصك من وال عليك فقومت الخمسون ومائة بخمس عشرة فريضة
من الإبل فمن هنالك جعلت دية المنقلة خمس عشرة فريضة ٥

**فصل** وأما إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم من
غنائم حنين حتى كلمته الأنصار في ذلك وقالت يعطي صناديد العرب

ولا يعطينا وأسيافنا تقطر من دمائهم فللعلماء في هذه المسألة ثلاثة
أقوال أحدها أنه أعطاهم من خمس الخمس وهذا القول مردود لأن خمس الخمس
ملك له ولا كلام لأحد فيه ٥ القول الثاني أنه أعطاهم من رأس الغنيمة
وأن ذلك خصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم لقول الله تبارك وتعالى قل الأنفال
لله والرسول وهذا القول أيضا يرده ما تقدم من نسخ هذه الآية وقد
تقدم الكلام عليها في غزوة بدر وعن غير أن بعض العلماء احتج لهذا القول
بأن الأنصار لما انهزموا يوم حنين فأيد الله رسوله وأمده بملائكته فلم
يرجعوا حتى كان الفتح رد الله أمر المغانم إلى رسوله من أجل ذلك فلم
يعطهم منها شيئا وقال لهم أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير
وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم فطيب نفوسهم بذلك
بعد ما فعل ما أمر به والقول الثالث وهو الذي اختاره أبو عبيد
أن إعطاءهم كان من الخمس من خمس الخمس ولا من رأس الغنيمة وأنه جائز
للإمام أن يصرفه عن الأصناف المذكورة في آية الخمس حيث يرى أن فيه
مصلحة للمسلمين ٥ **فصل** ومما يذكره ابن إسحاق يوم حنين أن
خالد بن الوليد أثقل بالجراحة يومئذ فأتاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من يدلني على رحل خالد حتى دل عليه فوجده قد أسند
إلى مؤخرة رحله فنفث على جرحه فبرأ ذكره الكشي ٥ **فصل**
وذكر عيينة بن حصن وقول زهير أبي صرد له في العجوز التي أخذها
ما ثديها بناهد ولا درها بماكد ويقال أيضا بواكد يريد ليست
غزيرة الدر والنوق المكد الغزيرات اللبن والأحسن من الأضداد
لأنه قد يقال أيضا نكدت لبنها إذا نقص قاله صاحب العين والصحيح
عند أكثرهم أن النكد هي القليلات اللبن من قوله عز وجل لا يخرج
إلا نكدا وأن المكد بالميم هي الغزيرات اللبن قال ابن سراج لأنه من مكد

في المكان إذا أقام فيه وتقييده أيضا بمكة ومعنى مكة أي ثبت ه وذكر
الأقرع بن حابس وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامه بعد وهو الذي
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت ولله على الناس حج البيت
أفي كل عام يا رسول الله قال لو قلتها لوجبت وهو الذي قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم حين أقطع أبيض بن حمال الملح الذي بمأرب أتدري ما أقطعته
يا رسول الله إنما أقطعته الماء العد فاسترجعه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو حديث مشهور غير أنه لم يسم قائل هذا الكلام فيه إلا الدارقطني
في روايته وزاد فيه أيضا قال أبيض على أن يكون صدقة مني يا رسول الله
على المسلمين فقال نعم وأما نسب الأقرع بن حابس فهو ابن حابس بن عقال
ابن محمد بن سفين بن مجاشع التميمي المجاشعي الدارمي ه وأما عيينة فاسمه
حذيفة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وقد تقدم ذكره **فصل**
وذكر تولية رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف على ثمالة وبني
سلمة وثمالة هم بنو أسلم ابن الحجر بن كعب بن الحرث بن كعب بن مالك
ابن عبد الله بن نصر بن الأزد ولهب هم بنو الحجر وقد تقدم ذكرهم وفيهم
كان الزجر والعيافة أمهم ثمالة وقول أبي محجن فيه
هابت الأعداء جانبنا ثم تغزونا بنو سلمة     هكذا تقيد
في النسخة بكسر اللام والمعروف في قبائل قيس سلمة بفتح اللام إلا
أن يكونوا من الأزد فإن ثمالة المذكورين معهم حي من الأزد وفهم بن
دوس وهم من الأزد أيضا وأنهم جديلة وهي من عطفان بن قيس بن
عيلان على أنه لا يعرف في الأزد سلمة إلا في الأنصار وهم من الأزد
وسلمة أيضا في جعفي هم سلمة بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي وسلمة
أيضا في جهينة سلمة بن نصر بن غطفان بن قيس بن جهينة وجعفي من
مذحج وجهينة من قضاعة ه وأما أبو محجن فاسمه مالك بن حبيب

وقيل عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة
ابن عوف بن قسي الثقفي وقد تقدم نسب أبي محجن عند ذكرنا لهب بن
أحجن قبل باب المبعث ه وذكر أبا السنابل ابن بعكك واسمه
حبة أحد بني عبد الدار وكان شاعرا وحديثه مع سبيعة الأسلمية
حين آمت من زوجها مذكور في الصحاح ه **فصل** وذكر قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن مرداس أأنت القائل أتجعل نهبي ونهب
العبيد بين الأقرع وعيينة فقال له عباس بين عيينة والأقرع يا رسول
الله فقال لهما سواء يعني في المعنى وأما في الفصاحة فالذي أجرى على لسانه
صلى الله عليه وسلم هو الأفصح في ترتيب الكلام وترتيبه وذلك أن القبلية
تكون بالفضل نحو قوله عز وجل من النبيين والصديقين وتكون بالرتبة
نحو قوله سبحانه حين ذكر اليهود والنصارى فقدم اليهود لمجاورتهم
المدينة فهم في الرتبة قبل النصارى وقبلية بالزمان نحو ذكره
التوراة ثم الإنجيل بعده ونوحا وإبراهيم صلى الله عليهما وسلم وقبلية
بالسبب وهو أن يذكر ما هو علة الشيء وسبب وجوده ثم يذكر
المسبب بعده وهو كثير في الكلام مثل أن يذكر معصية وعقابا
أو طاعة وثوابا فالمأخوذ من حكم الفصاحة تقديم السبب والأقرع
وعيينة من باب قبلية الرتبة وقبلية الفضل أما قبلية الرتبة
فإنه من خندف ثم من بني تميم فهو أقرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم
من عيينة فترتب في الذكر قبله ه وأما قبلية الفضل فإن الأقرع
حسن إسلامه وعيينة لم يزل معدودا في أهل الجفاء حتى ارتد وآمن
بطليحة وأخذ أسيرا فجعل الصبيان يقولون له وهو يساق إلى أبي بكر
ويحك يا عدو الله ارتددت بعد إيمانك فيقول والله ما كنت آمنت
ثم أسلم في الظاهر ولم يزل جافيا أحمق حتى مات ويحسبك تسمية

رسول الله صلى الله عليه وسلم له الأحمق المطاع ۝ ومما يذكر من جفائه
أن عمرو بن معدي كرب نزل به ضيفا فقال له عيينة هل لك في الخمر
نتنادم عليها فقال عمرو أليس قد حرمها في القرآن فقال عيينة إنما قال
فهل أنتم منتهون فقلنا نحن لا فشربا ۝ وذكر حديث ذي الخويصرة
التميمي وما قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم وفي شيعته وفي حديث آخر قال
تخرج من ضئضئه قوم تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامكم إلى
صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث فكان كما
قال صلى الله عليه وسلم وظهر صدق الحديث في الخوارج وكان أولهم من
ضئضئ ذلك الرجل أي من أصله وكانوا من أهل نجد التي قال فيها النبي عليه
السلام منها يطلع قرن الشيطان فكان أولهم من ذي الخويصرة وكان
آيتهم ذو الثدية الذي قتله علي رضي الله عنه وكانت إحدى يديه
كثدي المرأة واسم ذي الثدية نافع ذكره أبو داود وغيره يقول
اسمه حرقوص وقول أبي داود أصح والله أعلم وسيأتي اسم الخويصرة
فيما بعد إن شاء الله ۝ وذكر شعر حسان وفيه هبنقا لا ذنن بينهما
ولا خور الذنن القذر والثفل والذنين المخاط والذنن أيضا
الذي ينقطع حيض المرأة يقال امرأة ذناء ولو روي بالدال المهملة
لكان جيدا أيضا فإن الدنن بالدال هو قصر العنق وتطامنها وهو
عيب والهبنقة الحمقة ۝ **فصل** وذكر قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم للأنصار مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم
هكذا الرواية جدة والمعروف عند أهل اللغة موجدة إذا أردت
الغضب وإنما الجدة في المال وقوله عليه السلام في لعاعة من الدنيا
تألفت بها قوما اللعاعة بقلة ناعمة وهذا نحو من قوله عليه
السلام المال حلوة خضرة واللعاعة من هذا المعنى وهي المرأة

المليحة العفيفة والعلع التراب ولعاعة بصيغة ۝ وذكر
جعيل بن سراقة الضمري وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيه وأكل جعيلا
إلى ما في قلبه من الإيمان نسب ابن إسحاق جعيلا إلى ضمرة وهو معدود
في غفار لأن غفارا هم بنو مليل بن ضمرة من بني ليث بن بكر بن عبد مناة
ابن كنانة وأما حديث التميمي الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين أعطى
المؤلفة قلوبهم اعدل يا محمد قال ويحك فمن يعدل إن لم أعدل
وقال أيضا إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فقال صلى الله عليه وسلم
أيأمنني الله في السماء ولا تأمنوني أو كما قال صلى الله عليه وسلم فالرجل
هو ذو الخويصرة كذلك جاء ذكره في الحديث ۝ ويذكر عن الواقدي
أنه قال هو حرقوص بن زهير السعدي من سعد تميم وقد كان لحرقوص
هذا مشاهد محمودة في حرب العراق مع الفرس أيام عمر ثم كان خارجيا
وفيه يقول [illegible] الخارجي حتى ألاقي في الفردوس حرقوصا ولذلك
قال فيه النبي عليه السلام أنه سيكون من ضئضئ هذا قوم تحقرون صلاتكم
إلى صلاتهم ۝ وذكر صفة الخوارج وليس ذو الخويصرة هذا ذا الثدية
الذي قتله علي بالنهروان ذلك اسمه نافع ذكره أبو داود وكلام
الواقدي حكاه ابن الطلاع في الأحكام له ۝ **فصل** وذكر قصيدة
بجير بن زهير بن أبي سلمى واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح أحد بني مزينة
وفي شعر كعب إلى الأحد بجير فقال بها المأمون كأسا روية
ويروى المحمود في غير رواية ابن إسحاق أراد بالمحمود محمدا وكذلك المأمون
والأمين كانت قريش تسميه بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وقوله لأخيه بجير
على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
إنما قال ذلك لأن أمهما واحدة وهي كبشة بنت عمار السحيمية فيما
ذكر ابن الجزري عن ابن الكلبي ۝ وقوله إنما عثرت لقعا لقعا كلمة

يقال للعاثر دعاءً له بالإقالة قال الأعشى

فالتعس أدنى لها من أن يقال لعا    وأنشد أبو عبيد

فلا لعاً لبني ذكوان إذ عثروا . وقوله نجيز ودين زهير وهو لا شيء دينه
رواية مستقيمة وقد رواه القاسم فقال وهو لا شيء غيره وفسره على
التقديم والتأخير أراد ودين زهير غيره وهو لا شيء ورواية ابن إسحق
أبعد من الإشكال وأصح وأشد ائتلافاً . وكعب هذا من فحول الشعراء
هو وأبوه زهير وكذلك ابنه عقبة بن كعب بن زهير يعرف
عقبة بالمضرّب وابن عقبة العوّام شاعر أيضاً وهو الذي يقول

ألا ليت شعري هل تغيّر بعدنا ملاحة عيني أم عمرو وجيدها
وهل بليت أثوابها بعد جدة ألا حبذا أخلاقها وجديدها

ومما يستحسن ويستجاد من قول كعب

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر    وقوله

إن كنت لا ترهب ذمي لما تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي إذ أنا منصت فيك لمسموع خنا القائل
فالسامع الذم شريك له ومطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

وذكر قصيدته    بانت سعاد فقلبي اليوم متبول    وفيها قوله
شجت بذي شبم يعني الخمر وشجت كسرت من غلوائها لأن الشجة لا تكون
إلا في الرأس والشبم البرد وأفرطه أي ملأه والبيض اليعاليل
السحاب وقيل حباب يتحدر الماء من أعلاها واليعاليل أيضاً الغدران



واحدها يعلول لأنه يعل الأرض بمائه . وقوله يا ويحها خلة قد
سيط من دمها أي خلط بلحمها ودمها هذه الأخلاق التي وصفها بها
من الولع وهو الخلف والكذب والمطل والإخلاف يقال ساط الدم
والشراب إذا ضرب بعضه ببعض وقال الشاعر يصف عبد الله بن عباس

صموت إذا ما الصمت زين أهله وفتاق أبكار الكلام المختم
وعى ما وعى القرآن من كل حكمة وسيطت له الآداب باللحم والدم

والغول التي تتراءى بالليل والسعلاة تتراءى بالنهار من الجن وقد أبطل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم الغول حيث قال لا عدوى ولا غول
وليس يعارض هذا ما روي من قوله عليه السلام إذا تغولت الغيلان فارفعوا
أصواتكم بالأذان وكذلك حديث أبي أيوب مع الغول حين أخذها
لأن قوله عليه السلام لا غول إنما أبطل به ما كانت الجاهلية تتقوله من
أخبارها وخرافاتها معها وقوله كانت مواعيد عرقوب لها مثلا
هو عرقوب بن صخر من العماليق الذين سكنوا يثرب وقيل بل هو من
الأوس أو الخزرج وقصته في خلف الوعد مشهورة حين وعد أخاه
جنا نخلة له وعداً بعد وعد ثم جدّها ليلاً ولم يعطه شيئاً والتبغيل
ضرب من السير سريع والجرّان جمع جرير وهو ما غلظ من الأرض والميل
ما اتسع منها وقوله ترمي النجاد وأنشده أبو علي ترمي الغيوب
وهو جمع غيب وهو ما غار من الأرض كما قال ابن مقبل

لدم العلام وراء الغيب بالحجر    وقوله

حرف أخوها أبوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل
القوداء الطويلة العنق والشمليل السريعة والحرف الناقة الضامر
وقوله من مهجنة أي من إبل مستكرمة هجان وقوله أبوها
أخوها أي أنهما من جنس واحد في الكرم وقيل إنما من فحل حمل على أمهات

بهذه الناقة فهي أبوها وأخوها وكانت الناقة التي هي أم هذه بنت
أخرى من الفحل الأكبر فعلها خالها على هذا وهو عندهم من أكرم النتاج . والقول
الأول ذكره أبو علي القالي عن أبي عبيد فالله أعلم . وقوله أقراب زهاليل
أي خواصر ملس واحدها زهلول والبرطيل الحجر الطويل ويقال للمعول
أيضا برطيل وقوله ذوابل وتعهز في الأرض تحليل تحليل أي تليل
يقال ما أقام عندنا إلا كتحليل الألية وكتحلة القسم وعليه حمل ابن قتيبة
قوله عليه السلام لن تمسه النار إلا تحلة القسم وغلط أبا عبيد حيث
حمله على القسم حقيقة قال القتبي ليس في الآية قسم لأنه قال وإن منكم إلا واردها
ولم يقسم . قال الخطابي في هذه غفلة من ابن قتيبة فإن في أول الآية فوربك
لنحشرنهم والشياطين وقوله وإن منكم إلا واردها داخل تحت القسم
المتقدم . وقوله بالقور العساقيل القور جمع قارة وهي الحجارة
السود والعساقيل هنا السراب وهذا من المقلوب أراد وقد تلفعت
القور بالعساقيل وبينها قوله تمشي الغواة بجنبيها أي بجنبي ناقته
وقوله وقولهم إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول ويروى وقيلهم . وهو أحسن
في المعنى وأولى بالصواب لأن القيل هو الكلام المقول فهو مبتدأ وقوله
إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول خبر تقول إذا سئلت ما قيلك قيلي
إن الله واحد فقولك إن الله واحد هو القيل والقول مصدر كالطحن
والذبح والقيل اسم للمقول كالطحن والذبح بكسر أوله ولهذا حسنت
هذه الرواية لأن القول مصدر فيصير إنك يا ابن أبي سلمى في موضع
المفعول به فيبقى المبتدأ بلا خبر إلا أن تجعل القول هو القول على
المجاز كما يسمى المخلوق خلقا وعلى هذا يكون قوله تبارك وتعالى
وقيله يا رب إن هؤلاء قوم يا رب في موضع البدل من القيل وكذلك قوله
سبحانه إلا قيلا سلاما سلاما لأنه منتصب بفعل مضمر فهو في موضع البدل



من قيلا وكذلك قوله سبحانه ومن أصدق من الله قيلا أي حديثا مقولا
ومن هذا الباب مسئلة من النحو ذكرها سيبويه وابن السراج في كتابه
وأخذها الفارسي منهما أو من ابن السراج فكثيرا ما ينقل من كتابه بلفظه
غير أنه أفسد هذه المسئلة ولم يفهم ما أرادا بها وذلك أنهما قالا إذا قلت
أول ما أقول إني أحمد الله بكسر الهمزة فهو على الحكاية فظن الفارسي أنه
يريد على الحكاية بالقول فجعل إني أحمد الله في موضع المفعول بأقول فلما بقي
له المبتدأ بلا خبر تكلف له تقديرا لا يعقل فقدر تقديره أول ما أقول
إني أحمد الله ثابت أو موجود فصار معنى كلامه إلى أن أول هذه الكلمة
التي هي إني أحمد الله موجود أي أول هذه الكلمة موجود فآخرها إذا
معدوم وهذا خلف من القول كما تراه وقد تفطن ابن جني عليه رأيته
في بعض مسائله قال قلت لأبي علي لم لا يكون إني أحمد الله في موضع الخبر كما
تقول أول سورة أقرأها إنا أعطيناك الكوثر ونحو هذا ولا يحتاج
إلى حذف خبر قال فسكت ولم يحر جوابا وإنما معنى هذه المسئلة أول
ما أقول أي أول القيل الذي أقوله إني أحمد الله على حكاية الكلام المقول
وهو الذي أراد سيبويه وأبو بكر بن السراج فإن فتحت الهمزة من أن صار
معنى الكلام أول القول أي أول القيل وكانت ما واقعة على المصدر وصار
معناه أول قول الحمد لله إذ الحمد قول فلم يبين مع فتح الهمزة كيف
حمد الله هل قال الحمد لله بهذا اللفظ أو غيره وعلى كسر الهمزة قد بين
كيف حمد الله حين افتتح كلامه فإنه قال إني أحمد الله بهذا اللفظ
لا بلفظ آخر فقف على هذه المسئلة وتدبرها إعرابا ومعنى فقل
من أحكمها وحسبك أن الفارسي لم يفهم عمن نقلها فيها وجاء بالتخليط
المتقدم والله المستعان . والخرادل القطع من اللحم وفي الحديث في صفة
الصراط فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل أي تخرد لحمه الكلاليب

التي حول الصراط سمعت شيخنا الحافظ أبا بكر رحمه الله يقول تلك الكلاليب
هي الشهوات لأنها تجذب العبد في الدنيا عن الاستقامة على سواء الصراط
فتمثل له في الآخرة على نحو ذلك والقرآن ما واراك من شجر والخمر ما واراك
من شجر وغيره . وقوله بوادية الأراجيل أي الرجالة قيل إنه جمع الجمع
كأنه جمع الرجل وهم الرجالة على أرجل ثم جمع أرجلة على أراجل وزاد
الياء ضرورة والذرب الثوب الخلق والقفعاء شجرة لها ثمر كأنه حلق
ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنشده كعب

إن الرسول لنور يستضاء به   مهند من سيوف الله مسلول

نظر إلى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر وقوله
ليس لهم عن حياض الموت تهليل التهليل أن ينكص الرجل على الأمر
جبنا وقوله في الأنصار هم ضربوا عليا يوم بدر بنو علي هم بنو كنانة
يقال لهم بنو علي لما تقدم ذكره في هذا الكتاب وأراد ضربوا قريشا
لأنهم من بني كنانة وقوله إذا عرد السود التنابيل جمع تنبال وهو
القصير وقوله عرد أي هرب قال الشاعر

يعرد عنه صحبه وصديقه   وينبش عنه كلبه وهو ضاربه

وجعلهم سودا لما خالط أهل اليمن من السودان عند غلبة الحبشة على
بلادهم ولذلك قال حسان في آل جفنة

أولاد جفنة حول قبر أبيهم   بيض الوجوه من الطراز الأول

يعني بقوله من الطراز الأول أن جفنة كانوا من اليمن ثم استوطنوا الشام
بعد سيل العرم فلم يخالطهم السودان كما خالط من كان من اليمن فهم من
الطراز الأول الذي كانوا عليه في ألوانهم وأخلاقهم وقوله حول قبر
أبيهم أي إنهم أعزة لم يتحولوا عن منازلهم قط ولا فارقوا قبر أبيهم
ومما أجاد فيه كعب بن زهير قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم



تخدي به الناقة الأدماء معتجرا   بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
ففي عطافيه أو أثناء بردته   ما يعلم الله من دين ومن كرم

## غزوة تبوك

سميت بعين تبوك وهي العين
التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ألا يمسوا من مائها شيئا فسبق
إليها رجلان وهي تبض بشيء من ماء فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها
فسبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما فيما ذكر القتبي ما زلتما
تبوكانها منذ اليوم قال القتبي فبذلك سميت العين تبوك والبوك
كالنقش والحفر في الشيء ويقال منه باك الحمار الأتان يبوكها إذا نزا
عليها ووقع في السيرة فقال من سبقنا إليها فقيل له يا رسول الله فلان
وفلان وفلان وقال الواقدي فيما ذكر الذي سبقه إليها أربعة من المنافقين
معتب بن قشير والحارث بن يزيد الطائي ووديعة بن ثابت وزيد
ابن اللصيت . وذكر الجد بن قيس وقول النبي صلى الله عليه وسلم له هل لك
في جلاد بني الأصفر يعني الروم قيل لهم بنو الأصفر لأن عيصو بن إسحق
كان به صفرة وهو جدهم وقيل إن الروم بن عيصو هو الأصفر وهو
أبوهم وأمه نسمة بنت إسماعيل وقد ذكرنا في أول الكتاب من ولدت
من الأمم وليس كل الروم من ولد بني الأصفر فإن الروم الأول فيما زعموا
هم من ولد يونان بن يافث بن نوح والله أعلم بحقائق هذه الأشياء وصحتها
وذكر يونس بإثر حديث الجد بن قيس عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر
ابن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما فقالوا يا أبا القاسم إن كنت صادقا أنك نبي فالحق بالشام فإن الشام
أرض المحشر وأرض الأنبياء فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا
فغزا غزوة تبوك لا يريد إلا الشام فلما بلغ أنزل الله عليه آيات من
سورة بني إسرائيل بعد ما ختمت السورة وإن كادوا ليستفزونك

من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا إلى قوله تحويلا
فأمره بالرجوع إلى المدينة وقال فيها محياك وفيها مماتك ومنها تبعث ثم قال
أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى قوله محمودا فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأمره جبريل فقال سل ربك فإن لكل نبي مسئلة وكان جبريل صلى الله عليه وسلم
له ناصحا وكان محمد صلى الله عليه وسلم له مطيعا فقال ما تأمرني أن أسأل قال
قل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا وهؤلاء نزلن عليه في رجعته من تبوك. **فصل**
وذكر أبا ذر الغفاري رضي الله عنه وإنطلاقه واسمه جندب
ابن جنادة هذا أصح ما قيل فيه وقد قيل فيه برير بن عشرقة وجندب
ابن عبد الله وابن السكن أيضا وقوله كن أبا ذر وفي أبي خيثمة كن
أبا خيثمة لفظه لفظ الأمر ومعناه الدعاء كما تقول أسلم أي
سلمك الله وقوله في أبي ذر يمشي وحده ويموت وحده أي يموت
منفردا وأكثر ما تستعمل هذه الحال التي هي [illegible] الفعل نحو كلمني
زيد وحده أي منفردا بهذا الفعل وإن كان حاضرا معه غيره أي كلمني
خصوصا وكذلك لو قلت كلمته من بينهم وحده كان معناه خصوصا كما
قدره سيبويه وأما الذي في الحديث فلا يتقدر هذا التقدير لأنه من المحال
أن يموت خصوصا وإنما معناه منفردا بذاته أي على حدته كما قال يونس
فقول يونس صالح في هذا الموطن وتقدير سيبويه له بالخصوص يصلح
أن يحمل عليه في أكثر المواطن وإنما لم يتعرف وحده بالإضافة لأن معناه
كمعنى لا غير ولأنها كلمة تنبي عن نفي وعدم والعدم ليس بشيء فضلا
عن أن يكون متعرفا بتعينه بالإضافة وإنما لم يشتق منه فعل وإن كان
مصدرا في الكلام لما قدمناه من أنه لفظ ينبي عن عدم ونفي والفعل
يدل على حدث وزمان فكيف يشتق من شيء ليس بحدث إنما هو عبارة



عن انتفاء الحدث عن كل أحد إلا عن زيد مثلا إذا قلت جاء زيد وحده
أي لم يجي غيره وإنما يقال العدم وانتفى بعد الوجود لا قبله لأنه
أمر متجدد كالحدث وقد أطنبنا في هذا الغرض وزدناه بيانا
في مسئلة سبحان الله وبحمده وشرحها. **فصل** وذكر الرجل
الذي ألقته الريح بجبلي طي وهما أجا وسلمى عرف أجا بأجا بن
عبد الحي كان صلب في ذلك الجبل وسلمى صلبت في الجبل الآخر فعرف بها
وهي سلمى بنت حام فيما ذكروا والله أعلم. **فصل** وذكر كتابه
لأكيدر دومة ودومة بضم الدال هي هذه وعرفت بدوم بن
إسمعيل فيما ذكروا وهي دومة الجندل ودومة بالضم أخرى وهي عند
الحيرة ويقال لما حولها النجف وأما دومة بفتح الدال فأخرى مذكورة
في أخبار الردة وذكر أنه كتب لأكيدر دومة كتابا فيه عهد
وأمان قال أبو عبيد أنا قرأته أتاني به شيخ هناك في قضيم
القضيم الصحيفة وإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام مع خالد
ابن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكنافها أن لنا الضاحية
من الضحل والبور والمعامي وأغفال الأرض والحلقة والسلاح
والحافر والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور لا تعدل
سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة
لوقتها وتؤتون الزكوة بحقها عليكم بذلك عهد الله والميثاق
ولكم بذلك الصدق والوفاء شهد الله ومن حضر من المسلمين.
الضاحية أطراف الأرض والمعامي مجهولها وأغفال الأرض ما لا أثر
لهم فيه من عمارة أو نحوها والضامنة من النخل ما داخل بلدهم
ولا يحظر عليكم النبات أي لا تمنعون من الرعي حيث شئتم ولا تعدل

سار حتى لم أن لا تحشر إلى المصدق وإنما أخذ منهم بعض هذه الارضين مع
الحلقة وهي السلاح ولم يفعل ذلك مع أهل الطائف حين جاءوا تائبين
لأن هؤلاء ظهر عليهم وأخذ ملكهم أسارى ولكنه أبقى لهم من أموالهم ما تضمنه
الكتاب لأنه لم يقاتلهم حتى أخذهم عنوة كما أخذ خيبر فلو كان الأمر
كذلك لكانت أموالهم كلها للمسلمين وكان له الخيار في رقابهم كما تقدم ولو
جاءوا إليه تائبين أيضا قبل الخروج إليهم كما فعلت ثقيف ما أخذ من أموالهم
شيئا ولم يذكر ابن إسحاق في غزوة تبوك ما كان من أمر هرقل فإن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتب إليه من تبوك مع دحية ابن خليفة ونصه
مذكور في الصحاح مشهور فأمر هرقل مناديا ينادي ألا إن هرقل
قد آمن بمحمد واتبعه فدخلت الأجناد في سلاحها وأطافت بقصره
تريد قتله فأرسل إليهم إني أردت أن أختبر صلابتكم في دينكم فقد
رضيت عنكم فرضوا عنه ثم كتب كتابا وأرسله مع دحية يقول
فيه للنبي صلى الله عليه وسلم إني مسلم ولكني مغلوب على أمري وأرسل إليه
بهدية فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله
ليس بمسلم بل هو على نصرانيته وقبل هديته وقسمها بين المسلمين
وكان لا يقبل هدية مشرك محارب وإنما قبل هذه لأنها فيء للمسلمين
ولذلك قسمها عليهم ولو أتته في بيته لكانت له خاصة كما كانت
هدية المقوقس خالصة له وقبلها من المقوقس لأنه لم يكن محاربا للإسلام
بل كان قد أظهر الميل إلى الدخول في الدين وقد رد هدية أبي براء
ملاعب الأسنة وكان أهدى إليه فرسا وأرسل إليه أن قد أصابني وجع
أحسبه قال يقال له الدبيلة فابعث إلي بشيء أتداوى به فأرسل
إليه النبي صلى الله عليه وسلم بعكة عسل وأمره أن يستشفي به ورد عليه
هديته وقال إني نهيت عن زبد المشركين وبعض أهل الحديث ينسب



هذا الخبر لعامر بن الطفيل عدو الله وإنما هو عمه عامر بن مالك
وقوله عليه السلام عن زبد المشركين ولم يقل عن هديتهم يدلك على أنه
إنما كره ملاينتهم ومداهنتهم إذا كانوا حربا له لأن الزبد مشتق
من الزبد كما أن المداهنة مشتقة من الدهن فعاد المعنى إلى معنى اللين
والملاينة ووجوب الجد في حربهم والمخاشنة وقد رد هدية عياض
ابن حمار المجاشعي قبل أن يسلم وفيها قال إني نهيت عن زبد المشركين
وأهدى إلى أبي سفيان عجوة واستهداه أدما فأهداه أبو سفيان وهو
على شركه الأدم وذلك في زمن الهدنة التي كانت بينه وبين المسلمين
وقد روي أن هرقل وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب
إليه في قصبة من ذهب تعظيما له وإنهم لم يزالوا يتوارثونه كابرا
عن كابر في أرفع صوان وأعز مكان حتى كان عند أذفونش الذي
غلب على طليطلة وما أخذ أخذها من بلاد الأندلس ثم كان عند ابن
بنته المعروف بالسليطين حدثني بعض أصحابنا أنه حدثه من
سأله رؤيته من قواد أجناد المسلمين كان يعرف بعبد الملك بن
سعيد قال فأخرجه إلي فاستعبرت وأردت تقبيله وأخذه
بيدي فمنعني من ذلك صيانة له وضنا به علي [illegible]

**فصل** في ذكر البكائين وذكر فيهم علبة بن زيد وفي رواية يونس
أن علبة خرج من الليل فصلى ما شاء الله ثم بكى وقال اللهم إنك قد
أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به مع رسولك
صلى الله عليه وسلم ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه وإني أتصدق
على كل مسلم بكل مظلمة أصابني بها في مال أو جسد أو عرض ثم أصبح
مع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين المتصدق في هذه
الليلة فلم يقم أحد ثم قال أين المتصدق فليقم ولا يبتز أهذا ما صنع

هذه القبيلة فعلام آتيه فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبشر فوالذي نفس محمد بيده لقد كتبت في البكائين المعقلين. وأما سالم
ابن عمير وعبد الله بن المغفل فرآهما يامين بن كعب يبكيان فزودهما
وحملهما فلحقا برسول الله صلى الله عليه وسلم. **فصل** وقوله حس أعني
أي إذ أصابت رجلي رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغرز فقال حس
الغرز للرجل كالركاب للسرج وحس كلمة تقولها العرب عند وجود الألم
وفي الحديث أن طلحة لما أصيبت يده يوم أحد قال حس فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو أنه قال بسم الله لرأى مكان حس لدخل الجنة والناس
ينظرون أو كلاما هذا معناه وليست حس باسم ولا فعل لأنها لا موضع لها
من الإعراب وليست بمنزلة صه ومه ورويد لأن تلك أسماء سمي الفعل
بها وإنما حس صوت كالأنين الذي يخرجه المتألم نحو آه ونحو قول
الغراب غاق وقد ذكرنا قبل في أف وجهين أحدهما أن يكون من باب
الأصوات مبنية كأنه يحكي بها صوت النفخ والثاني أن يكون معربة
مثل تبا يراد بها الوسخ. وقوله السود الشطاط جمع شط وهو الذي
لا لحية له قال الشاعر كهامة الشيخ اليماني الشط ونحو
منه الشناط ومن المحدثين من يرويه الشطاط وأحسبه تصحيفا
ويروى الشطاط وهم الطوال. وقوله بشبكة شدخ موضع من
بلاد غفار. **فصل** وذكر المنافقين الذين اتخذوا مسجد الضرار
وذكر فيهم جارية بن عامر وكان يعرف بحمار الدار وهو جارية بن
عامر بن مجمع بن العطاف وذكر فيهم ابنه مجمعا وكان إذ ذاك غلاما
حدثا قد جمع القرآن فقدموه إماما لهم وهو لا يعلم بشيء من شأنهم
وقد ذكر أن عمر بن الخطاب في أيامه أراد عزله عن الإمامة وقال
أليس بإمام مسجد الضرار فأقسم له مجمع أنه ما علم شيئا من أمرهم



وما ظن إلا الخير فصدقه عمر وأقره وكانت مساجد المدينة
تسعة سوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يصلون بأذان بلال
كذلك قال بكير بن عبد الله بن الأشج فيما روى عنه أبو داود في مراسيله
والدارقطني في سننه فمنها مسجد راتج ومسجد بني عبد الأشهل ومسجد
بني عمرو بن مبذول ومسجد جهينة وأسلم وأحسبه قال مسجد بني
سلمة وسائرها مذكور في السنن. وذكر ابن إسحاق في المساجد التي
في الطريق مسجدا بذي الجيفة كذا وقع في كتاب أبي بحر الخاء معجمة
ووقع بالجيم في كتاب قرئ على ابن سراج وابن الأقليلي وأحمد بن خلد
**فصل** وذكر الثلاثة الذين خلفوا ونهي الناس عن كلامهم وإنما
اشتد غضبه على من تخلف عنه ونزل فيهم من الوعيد ما نزل حتى
تاب الله على الثلاثة منهم وإن كان الجهاد من فروض الكفاية لا من فروض
الأعيان لكنه في حق الأنصار خاصة كان فرض عين وعليه بايعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ألا تراهم يقولون يوم الخندق وهم يرتجزون
نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا ومن تخلف منهم يوم بدر
إنما تخلف لأنهم خرجوا لأخذ العير ولم يظنوا أن يكون قتال
فلذلك كان تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة كبيرة
لأنها كالنكث لبيعتهم كذلك قال ابن بطال رحمه الله في هذه المسألة ولا
أعرف لها وجها غير الذي قال. وأما الثلاثة فهم كعب بن مالك بن
أبي كعب واسم أبي كعب عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب
ابن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج
الأنصاري السلمي يكنى أبا عبد الله وقيل أبا عبد الرحمن أمه ليلى
بنت زيد بن ثعلبة من بني سلمة أيضا وهلال بن أمية وهو من بني
واقف ومرارة بن ربيعة ويقال ابن الربيع العمري الأنصاري

من بني عمرو بن عوف ۝ **فصل** وذكر قول كعب زاح عني الباطل
يقال زاح وانزاح إذا ذهب والمصدر زيوحا وزيحانا اخبرنا بهما عن الاصمعي
والاخرى عن الكسائي وقوله فقام الي طلحة بن عبيد الله يهنيني فكان
كعب يراها له فيه جواز السرور بالقيام إلى الرجل كما سر كعب بقيام طلحة
اليه وقد قال عليه السلام في خبر سعد بن معاذ قوموا الى سيدكم وقام
هو صلى الله عليه وسلم إلى قوم منهم صفوان بن أمية حين قدم عليه
وإلى عدي بن حاتم وإلى زيد بن حارثة حين قدم عليه من مكة وغيرهم
وليس هذا بمعارض لحديث معوية عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من سره
أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ويروى يستجم له
الرجال قياما لأن هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين وإلى من يغضب
أو يسخط ألا يقام إليه وقد قال بعض السلف يقام إلى الوالد برا به
وإلى الولد سرورا به وصدق هذا القايل فان فاطمة رضي الله عنها
كانت تقوم إلى ابيها صلى الله عليه وسلم برا به وكان هو عليه السلام
يقوم إليها سرورا بها رضي الله عنها وكذلك كل قيام اثمره الحب
في الله والسرور لأخيك بنعمة الله والبر لمن يحب بره في الله
تبارك وتعالى فانه خارج عن حديث النهي والله اعلم ۝

## خبر إسلام ثقيف

فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عروة بن مسعود حين قتل مثله
كمثل صاحب ياسين في قومه يحتمل قوله عليه السلام مثله كمثل
صاحب ياسين أن يريد به المذكور في سورة يس الذي قال لقومه اتبعوا
المرسلين فقتله قومه واسمه حبيب بن مري ويحتمل أن يريد
صاحب إلياس وهو اليسع فان إلياس يقال فيه ياسين أيضا وقال
الطبري هو إلياس بن ياسين وفيه قال الله تبارك وتعالى سلام على إل ياسين



والله اعلم ۝ وقد بينا في التعريف والاعلام معنى إلياس وإلياسين
وآل ياسين بيانا شافيا وأوضحنا خطأ من قال ان إلياسين جمع
كالأشعرين وضعف قول من قال ان ياسين هو محمد صلى الله عليه وسلم
فلينظر هنالك وكان تحت عروة ميمونة بنت أبي سفين فولدت له
أبا مرة بن عروة وبنت أبي مرة هي ليلى امراة الحسين بن علي ولدت
للحسين عليا الأكبر قتل معه بالطف وأما علي الأصغر فلم يقتل
معه وأمه أم ولد واسمها سلافة وهي بنت كسرى يزدجرد واختها
الغزال هي أم أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ۝ **فصل**
وذكر إسلام ثقيف وهدم طاغيتهم وهي اللات وأن المغيرة وأبا
سفين هما اللذان هدماها ۝ وذكر بعض من ألف في السير أن المغيرة
قال لأبي سفين حين هدمها ألا أضحككم من ثقيف فقال بلى فأخذ
المعول وضرب به اللات ضربة ثم صاح وخر لوجهه فارتجت
الطايف بالصياح سرورا بأن اللات قد صرعت المغيرة وأقبلوا
يقولون كيف رأيت يا مغيرة دونكها إن استطعت ألم تعلم أنها
تهلك من عاداها ويحكم ألا ترون ما تصنع فقام المغيرة يضحك
منهم ويقول لهم يا خبثاء والله ما قصدت إلا الهزؤ بكم ثم أقبل
على هدمها حتى استأصلها وأقبلت عجايز ثقيف تبكي حولها وتقول
أسلمها الرضاع إذ كرهوا المصاع أي أسلمها اللئام حين كرهوا
القتال ۝ **فصل** وذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لثقيف وذكره
ابو عبيد كما ذكره ابن اسحق وذكر فيه شهادة علي وابنيه الحسن
والحسين قال وفيه من الفقه شهادة الصبيان وكتابة أسمايهم
قبل البلوغ وانه تقبل شهادتهم إذا أدوها بعد البلوغ وفيه
أيضا من الفقه شهادة الابن مع شهادة أبيه في عقد واحد ۝

وذكر في الكتاب وجًّا وأنه حرام عضاهه وشجره يعني حرامًا
على غير أهله لا كتحريم المدينة ومكة ووجّ هي أرض الطائف وهي
التي جاء فيها الحديث أن آخر وطأة وطئها الرب بوجّ ومعناه عند
بعضهم آخر غزوة ووقعة كانت بأرض العرب بوجّ لأنها آخر غزواته
صلى الله عليه وسلم إلى العرب وقد قيل في معنى الحديث غير هذا ومما
ذكره القتبي ونحن نضرب عن ذكره لما فيه من ايهام التشبيه والله المستعان
وقد قيل في وجّ هي الطائف نفسها وقيل هو اسم لواديها ويشهد
لهذا القول قول أمية بن الأسكر

إذا بكى الحمام ببطن وجّ على بيضاته بكيا كلابا    وقال آخر
أتهدي لي الوعيد ببطن وجّ كأني لا أراك ولا تراني    وقد ألفيت

في نسخة الشيخ وجا بتخفيف الجيم والصواب تشديدها كما تقدم وقال
أمية بن أبي الصلت

إن وجًّا وما يلي بطن وجّ دار قومي بربوة ورثوق

وسمي وجًّا فيما ذكروا بوج بن عبد الحي من العمالقة ويقال وجّ وأجّ
بالهمز قاله يعقوب في كتاب الإبدال وكتابه صلى الله عليه وسلم لأهل
الطائف أطول مما ذكره ابن إسحق بكثير وقد أورده أبو عبيد بكماله
في كتاب الأموال والحمد لله ○

## إنزال سورة براءة ○

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من تبوك فذكر مخالطة
المشركين للناس في حجهم وتلبيتهم بالشرك وطوافهم عراة بالبيت
وكانوا يقصدون بذلك أن يطوفوا كما ولدوا بغير الثياب التي أذنبوا
فيها وظلموا فأمسك صلى الله عليه وسلم عن الحج في ذلك العام وبعث أبا
بكر رضي الله عنه بسورة براءة لينبذ إلى كل ذي عهد عهده من المشركين
إلا بعض بني بكر الذين كان لهم عهد إلى أجل خاص ثم أردف بعلي
رضي الله عنه فرجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل
أنزل فيّ قرآن قال لا ولكن أردت أن يبلغ عني من هو من أهل بيتي
قال أبو هريرة فأمرني علي رضي الله عنه أن أطوف في المنازل من منى
ببراءة فكنت أصيح حتى صحل حلقي فقيل له بم كنت تنادي فقال بأربع
ألا يدخل الجنة إلا مؤمن وألا يحج بعد العام مشرك وألا يطوف
بالبيت عريان ومن كان له عهد فله أجل أربعة أشهر ثم لا عهد له وكان
المشركون إذا سمعوا النداء ببراءة يقولون لعلي سترون بعد الأربعة
الأشهر فإنه لا عهد بيننا وبين ابن عمك إلا الطعن والضرب ثم إن
الناس في تلك المدة رغبوا في الإسلام حتى دخلوا فيه طوعًا وكرهًا
وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل وحج المسلمون وقد
عاد الدين كله واحدًا لله رب العالمين ○ وأما النداء في أيام التشريق بأنها
أيام أكل وشرب وفي بعض الروايات أكل وشرب وبعال فإن
الذي أمر أن ينادي بذلك في أيام التشريق هو كعب بن مالك وأوس بن
الحدثان وفي الصحيح أن زيد بن مربع ويقال فيه أيضًا عبد الله بن
مربع كان ممن أمر أن ينادي بذلك وروي مثل ذلك عن بشر بن سحيم
الغفاري وقد روي أيضًا أن حذيفة كان المنادي بذلك ○ وعن سعد
ابن أبي وقاص أيضًا وبلال ذكر بعض ذلك البزار في مسنده وقد قيل
في قوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم أنه أراد ذا الحجة والمحرم من ذلك
العام وأنه جعل ذلك أجلًا لمن لا عهد له من المشركين ومن كان
له عهد جعل له أربعة أشهر أولها يوم النحر من ذلك العام
وقوله يوم الحج الأكبر قيل أراد حين الحج أي أيام الموسم كلها لأن نداء
علي بن أبي طالب ببراءة كان في تلك الأيام ○ **فصل** وذكر ابن
إسحق ما أنزل الله تبارك وتعالى من سورة براءة في غزوة تبوك وأهل

التفسير يقولون ان آخرها نزل قبل أولها وان أول ما نزل منها
انفروا خفافا وثقالا ثم نزل أولها في نبذ كل عهد الى صاحبه كما
تقدم ۝ وقوله انفروا خفافا وثقالا فيه أقوال قيل معناه شبانا
وشيوخا وقيل أغنياء وفقراء وقيل أصحاب شغل وغير ذوي شغل
وقيل ركبانا ورجالة وأنشد شاهدا على أن ضعوا خلالكم للأجدع
ابن ملك والد مسروق بن الأجدع وقد غيّر عمر رضي الله عنه اسم الاجدع
وقال الأجدع اسم شيطان فسماه عبد الرحمن ويكنى مسروق
أبا عائشة وقوله في البيت يضطادك الوحد أي يضطاد
لك وأراد بالوحد الثور الوحشي وقوله بشرج بين الشد
والإيضاع يقال هما شرجان أي مختلفان وقبل هذا البيت بأبيات
في شعر الأجدع        أسألتني بركائبي ورحالها
ونسيت قتل فوارس الأرباع ۞ وذكره أبو علي القالي في الأمالي
فقال وسألتني بالواو وقد خطئ في ذلك وقالوا إنما هو أسألتني
وفوارس الأرباع قد سماهم أبو علي في الأمالي وذكر لهم خبرا
وذكر قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقيل
فيه أربعة أقوال أيضا أحدها أن يؤدي بها الذمي بنفسه ولا يرسلها
مع غيره ۝ الثاني أن يؤديها قائما والذي يأخذها قاعدا الثالث
أن معناه عن قهر وإذلال الرابع أن معناه عن يد منكم أي إنعام
عليهم بحقن دمائهم وأخذ الجزية منهم بدلا من القتل كل هذه
الأقوال المذكورة في كتب المفسرين ولفظ الآية يتناول جميع هذه
المعاني والله أعلم ومعنى قوله في هذه الآية قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر وإن كان أهل الكتاب يصدقون بالآخرة
فمعناه فيما ذكر ابن سلام أن أهل الكتاب لا يقولون بإعادة



الأجساد ويقولون إن الأرواح هي التي تبعث دون الأجساد ۝ **فصل**
وذكر في المغازي خفاف بن أيما بن رحضة ويقال رحضة بضم الراء
ابن خربة وكان له ولأبيه إيماء وجده رحضة صحبة مات خفاف
في خلافة عمر رضي الله عنه وكان إماما لبني غفار وذكر أبا عقيل صاحب
الصاع الذي لمزه المنافقون واسمه جثجاث وقد قيل في صاحب الصاع
انه رفاعة بن سهل ۝ **فصل** وذكر كلمة حسان الميمية وفيها
ألست خير معد كلها نفرا وحسان ليس من معد ولكنه أراد
ألست خير الناس فأقام معدا لكثرتها مقام الناس ۝ وفيها
ونادِ جهارا ولا تحتشم وفيها رد على من زعم أن الحشمة لا تكون إلا
بمعنى الغضب وإنما ما يضعها الناس غير موضعها وقد جاء عن ابن
عباس لكل طاعم حشمة فابدؤوه باليمين ۝ وفي الحديث المرفوع لا
يرفعن أحدكم يده عن الطعام قبل أكيله فإن ذلك مما يحتشمه
وأنشد أبو الفرج محمد بن بشير وإن كان لغير مثل حسان في الحشمة
في انقباض وحشمة فإذا جالست أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي على سجيتها وقلت ما شئت غير محتشم      وفيها قوله
وكانوا ملوكا ولم يملكوا من الدهر يوما كتحلة القسم
فيه شاهد لما قاله ابن قتيبة في تفسير تحلة القسم وخلافه لأبي عبيد
وقد قدمنا قولهما فيما تقدم من شرح قصيدة كعب بن زهير
وأنشد ابن قتيبة
إذا عصفت ريح فليس بقائم بها وتد الأخلة مقسم
وأنشد أيضا     قليلا كتحليل الآل ثم أضحت ۝ وقوله
وعز أشم هو كقول العرب عزة قعساء يريد شما لأن الأقعس الذي
يخرج صدره ويدخل ظهره وقد فسره المبرد غير هذا التفسير

وبيت جنان يشهد لما قلناه إنما هو الشم الذي يوصف به ذو العزة
في صفة العزة به مجازا ه **فصل** وذكر سورة إذا جاء نصر الله
والفتح وتفسيره لها في الظاهر خلاف ما ذكره ابن عباس حين سأله
عمر عنها وبلما فأخبره أن الله تعالى أعلم فيها نبيه عليه السلام بانقضاء
أجله فقال له عمر ما أعلم منها إلا ما قلت وظاهر الكلام يدل على ما
قاله ابن عباس وعمر لأن الله سبحانه لم يقل فاشكر ربك واحمده كما قال
ابن إسحاق إنما قال فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فهذا أمر
لنبيه صلى الله عليه وسلم بالاستعداد للقاء ربه والتوبة إليه ومعناها
الرجوع عما كان بسبيله مما أرسل به من إظهار الدين إذ قد فرغ من ذلك
وتم مراده فيه فصار جواب إذا من قوله سبحانه إذا جاء نصر الله
والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا محذوفا وكثيرا ما
يجيء في القرآن الجواب محذوفا والتقدير إذا جاء نصر الله والفتح
فقد انقضى الأمر ودنا الأجل وحان اللقاء فسبح بحمد ربك واستغفره
إنه كان توابا ه ووقع في مسند البزار مبينا من قول ابن عباس
فقال فيه فقد دنا أجلك فسبح هذا المعنى هو الذي فهمه ابن عباس
وهو حذف جواب إذا ومن لم يتنبه لهذه النكتة حسب أن جواب
إذا في قوله فسبح كما تقول إذا جاء رمضان فصم والبين في هذا
التأويل من المشاكلة لما قبله ما في تأويل ابن عباس فقد تبره فقدوا فقم
عليه عمر رضي الله عنه وحسبك بهما فهما في كتاب الله تعالى فالفاء
على قول ابن عباس رابطة للأمر بالفعل المحذوف وعلى ما ظهر لغيره
رابطة لجواب الشرط الذي في إذا ه

## قدوم الوفود

من أصح ما جاء في هذا الباب حديث وفد عبد القيس وهم الذين
قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالوفد غير خزايا ولا ندامى

وقد تكرر حديثهم في الصحيحين دون تسمية أحد منهم فمنهم الأشج عبد
القيس وهو المنذر بن عائذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم إن فيك خلتين
يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة ومنهم أبو الوازع الزارع بن عامر
وابن أخته مطر بن هلال العنزي ولما ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم أنه
ابن أختهم قال ابن أخت القوم منهم ومنهم ابن أخي الزارع وكان
مجنونا فجاء به معه ليدعو له النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ظهره ودعا له
فبرأ لحينه وكان شيخا كبيرا فكسي شبابا وجمالا حتى كأن وجهه
وجه العذراء ه ومنهم الجهم بن قثم لما نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن
الشرب في الأوعية وحذرهم ما يقع في ذلك من الجراح وأخبرهم أنهم
إذا شربوا السكر عمد أحدهم إلى ابن عمه فجرحه وكان فيهم رجل
قد جرح في ذلك وكان يخفي جرحه ويكتمه وذلك الرجل هو جهم
ابن قثم تعجبوا من علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وإشارته إلى ذلك
الرجل ومنهم أبو خيرة الصباحي من بني صباح بن لكيز من حديثه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم اغفر لعبد القيس وأنه
زودهم الأراك يستاكون به ومنهم مزيدة العصري جد هود بن
عبد الله بن سعد بن مزيدة وعلى هود يدور حديثه في التمر البرني
وأنه دواء ليس فيه داء ه ومنهم قيس بن النعمان ذكره أبو داود
في كتاب الأشربة فهذا ما بلغني من تسمية من وفد على النبي صلى الله
عليه وسلم في وفد عبد القيس ه وذكر في الوفود الحتات بن يزيد
وقول الفرزدق لمعاوية فيه فما بال ميراث الحتات أكلته البيت
وبعده في غير سيرة ابن إسحاق
فلو أن هذا كان في غير ملككم لأديت بها أو غص بالماء شاربه
وذكر فيهم عطارد بن حاجب بن زرارة وهو صاحب الحلة

التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم إنما يلبس هذه الحلة من لا خلاق له
وقول عمر رضي الله عنه أتكسونيها وقد قلت في حلة عطارد ما
قلت وكان سبب تلك الحلة أن حاجب بن زرارة أبا عطارد كان وفد على
كسرى لما منعت تميم ... القوم ليقربوا من ريف العراق لجدب أصاب
بلادهم فسأله كسرى رهنا ليستوثق بها منهم فدفع إليه قوسه رهينة
فاستجهله الملك وضحك منه فقيل له أيها الملك إنهم العرب لو رهنك
أحدهم تبنة ما أسلمها غدرا فقبلها منه كسرى فلما أخصبت
بلادهم انشمروا راجعين إليها وجاء حاجب يطلب قوسه فعند ذلك
كساه كسرى تلك الحلة التي كانت عند عطارد المذكورة في جامع
الموطأ ذكره ابن قتيبة في المعارف أو معناه وفي الموطأ أن عمر رضي الله
عنه كسا الحلة أخا له مشركا بمكة قال ابن الحذاء كان أخاه
لأمه اسمه عثمان بن حكيم الثقفي وهو جد سعيد بن المسيب لأمه
هكذا ذكره في تسمية رجال الموطأ وغلط من وجهين أحدهما أنه قال
كان أخا عمر لأمه وإنما هو أخو زيد بن الخطاب لأمه أمه بنت
وهب من أسد بن خزيمة وأما أم عمر فهي حنتمة بنت هاشم
ابن المغيرة والغلط الثاني أنه جعله ثقفيا وإنما هو سلمي هو عثمان
ابن حكيم بن أمية بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان ابن ثعلبة بن
بهثة بن سليم هكذا نسبه الزبير وبنته أم سعيد ولدت سعيد
ابن المسيب ○ وذكر فيهم عمرو بن الأهتم ونسبه واسم الأهتم سمي
ابن سنان وهو جد شبيب بن شيبة وخالد بن صفوان الخطيبين
البليغين وسمي الأهتم لأن قيس بن عاصم ضربه فهتم فاه ○
وذكر خطبة ثابت بن قيس وفيها ووسع كرسيه علمه وفيه رد
على من قال الكرسي هو العلم وكذلك من قال هو القدرة



لأنه لا توصف القدرة والعلم بأن العلم وسعهما وإنما كرسيه
ما أحاط بالسموات والأرضين وهو دون العرش كما جاءت به الآثار فعلمه
سبحانه قد وسع الكرسي بما حواه من دقائق الأشياء وجلائلها وجملها
وتفاصيلها وقد قيل إن الكرسي في القرآن هو العرش وهو قول الحسن
وفي هذا الحديث ما يكاد أن يكون حجة لهذا القول لأنه لم يرد أن العلم
وسع الكرسي فما دونه على الخصوص دون ما فوقه فجائز أن يريد به
العرش وما تحته والله أعلم ○ فإن صحت الرواية عن ابن عباس أن الكرسي
هو العلم فما أراه كان لم يقصد تفسير لفظ الكرسي ولكن أشار
إلى أن معنى العلم والإحاطة يفهم من الآية لأن الكرسي الذي هو عند
العرب موضع القدمين من سرير الملك إذا وسع ما وسع فقد وسعه علم
الملك وملكه وقدرته ونحو هذا فليس في أن يسع الكرسي ما وسعه
مدح وثناء على الملك سبحانه إلا من حيث تضمن سعة العلم والملك
وإلا فلا مدح في وصف الكرسي بالسعة والآية لا محالة واردة في
معرض المدح والتعظيم للعلي العظيم الذي لا يؤوده حفظ مخلوقاته
كلها وهو الحي القيوم وقوى الطبري قول ابن عباس واحتج بقوله عز وجل
ولا يؤوده حفظهما وبأن العرب تسمي العلماء كراسي قال ومنه سميت
الكراسة لما تضمنه وتجمعه من العلم وأنشد

تحفّ بهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالأحداث حين تنوب

أي علماء بالأحداث وذكر شعر الزبرقان وأن بعض الناس ينكر
الشعر له وذكر البرقي أن الشعر لقيس بن عاصم المنقري وكان الزبرقان
يرفع له بيت من عمائم وثياب وينضح بالزعفران والطيب وكانت بنو
تميم تحج ذلك البيت قال الشاعر وهو المخبل السعدي واسمه كعب بن
ربيعة بن قتال

وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا
والسب العمامة وأحسبه أشار إلى هذا المعنى بقوله بما ترى الناس تأتينا
سراتهم البيت وليس المراد جمع بين كما ظننا وإنما هو كما تقول ذو زودتهم
وسنانهم وسراة كل شيء أعلاه وقد أوضحناه فيما مضى من هذا الكتاب
والزبرقان من أسماء القمر قال الشاعر
تضيء به المنابر حين يرقى عليها مثل ضوء الزبرقان
والزبرقان أيضا الخفيف العارضين وكانت له ثلاثة أسماء الزبرقان والقمر
والحصين وثلاث كنى أبو العباس وأبو شذرة وأبو عياش وهو الزبرقان
ابن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد
ابن زيد مناة بن تميم وقول حسان بيت حريد عزه وثراؤه
يريد بيت شرفهم من غسان وهم ملوك الشام وسط الأعاجم والبيت
الحريد المنفرد عن البيوت كما انفردت غسان وانقطعت عن أرض العرب
وكان حسان يضرب بلسانه أرنبة أنفه هو وابنه وأبوه وجده
وكان يقول لو وضعته يعني لسانه على حجر لفلقه أو على شعر لحلقه
وما يبرز به مقول من معد وقول حسان تخاض إليه السم والسلع
شجر مر قال أمية عشر ما وفق ما سلع ما وعالت البيقورا
يريد أنهم إذا استسقوا في الجاهلية ربطوا السلع والعشر في أذناب
البقر وقوله شمعوا أي ضحكوا ومزحوا قال الشاعر يصف الأضياف
وأبدوهم مشمعة وأثني جهدي من طعام أو بساط
وفي الحديث من تتبع المشمعة شمع الله به يريد من ضحك من الناس
وأفرط في المزاح وقوله أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا
أي ارتفعوا يقال متع النهار إذا ارتفع وقول حسان وطبت له نفسا بغير
المغانم يريد طيب نفوسهم يوم حنين حين أعطى رسول الله صلى الله



عليه وسلم المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئا ٥ **فصل** وذكر قول
عمرو بن الأهتم لقيس بن عاصم
ظللت مفترش الهلباء تشتمني عند النبي فلم تصدق ولم تصب
الهلباء تعلى من الهلب وهو الخشن من الشعر يقال منه رجل أهلب ومنه قول
الشعبي في مسألة نزلت هلباء زباء ذات وبر وكأنه أراد بمفترش الهلباء
أي مفترش لحيته ويجوز أن يريد يا مفترش الهلباء يعني امرأة وقيل الهلباء
يريد به هاهنا دبره فإن كان عنى امرأة فهو نصب على النداء ٥ وذكر
ما أنزل الله تبارك وتعالى فيهم في سورة الحجرات وقد كان عمر وأبو بكر
اختلفا في أمر الزبرقان وعمرو بن الأهتم فأشار أحدهما بتقديم الزبرقان
وأشار الآخر بتقديم عمرو حتى ارتفعت أصواتهما فأنزل الله سبحانه
يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إلى قوله
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فكان عمر بعد ذلك إذا كلم
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكلمه إلا كأخي السرار وفي هذا الوفد جاء
الحديث إن رجلين قدما من نجد فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال النبي
صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا وأدخله مالك في باب ما يقدم من
القول من أجل أن السحر مذموم شرعا وغيره يذهب إلى أنه مدح لهما
بالبيان واستمالة القلوب كالسحر وكان من قولهما أن عمرا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم في الزبرقان إنه مطاع في أدنيه سيد في عشيرته فقال
الزبرقان لقد حسدني يا رسول الله لشرفي ولقد علم أفضل مما قال فقال
عمرو إنه لزمر المروءة ضيق العطن لئيم الخال فعرف الإنكار في
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رضيت فقلت
أحسن ما علمت وسخطت فقلت أقبح ما علمت ولقد صدقت في الأولى
وما كذبت في الثانية فحينئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من البيان

لسيران وقوله لئيم الخال قيل إن أمه كانت من باهلة قاله ابن ثابت
في الدلايل وقد أنكر هذا عليه وممن أنكره أبو مروان بن سراج والله أعلم
لأن أهل النسب ذكروا أن أم الزبرقان عكلية ثم من بني أقيش وعكل
وإن كانت تجتمع مع تيم في أد بن طابخة لكن تيما أشرف منهم ولا سيما
بني سعد رهط الزبرقان فلذلك جعله عم ولئيم الخال **فصل**
وذكر خبر عامر بن الطفيل وأربد وأن أربد قال لعامر ما هممت
بقتل محمد إلا رأيتك بيني وبينه أفأقتلك وفي غير رواية ابن إسحق
إلا رأيت بيني وبينه سورا من حديد وكذلك في رواية عيرة قال عامر
لأملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولأربطن بكل نخلة
فرسا فجعل أسيد بن حضير يضرب في رؤوسهما ويقول اخرجا أيها
الهجرسان فقال له عامر ومن أنت فقال أسيد بن حضير فقال
أحضير بن سماك قال نعم قال أبوك كان خيرا منك فقال بل أنا خير
منك ومن أبي لأن أبي كان مشركا وأنت مشرك وذكر سيبويه
قول عامر أغدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية في باب
ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره كأنه قال أأغد غدة
والسلولية امرأة منسوبة إلى سلول بن صعصعة وهم بنو مرة بن
صعصعة وسلول أمهم وهي بنت ذهل بن شيبان وكان عامر بن الطفيل
من بني عامر بن صعصعة فلذلك اختصها لقرب النسب بينهما حتى مات
في بيتها وأما شعر لبيد في أربد ففيها قوله

تطير عدائد الأشراك شفعا ووترا والزعامة للغلام

الزعامة الرياسة وقيل أراد بالزعامة هاهنا بيضة السلاح والأشراك
الشركاء والعدائد الأنصباء مأخوذ من العدد ويقال إن أربد حين
أصابته الصاعقة أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق



فيصيب بها من يشاء يعني أربد فالله أعلم وعامر وأربد يجتمعان في جعفر بن
كلاب بن ربيعة بن عامر وأمهما واحدة وسائر شعر لبيد في أربد
مرغوب عن الاشتغال بشرحه تنبيها على ظلمه المتقدم والله ولي التوفيق
على أن لبيدا رحمه الله قد أسلم وحسن إسلامه وعاش في الإسلام ستين
سنة لم يقل فيها بيت شعر فسأله عمر عن تركه الشعر فقال ما كنت لأقول
شعرا بعد أن علمني الله البقرة وآل عمران فزاده عمر في عطايه خمسمائة
من أجل هذا القول فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة فلما كان معوية أراد أن
ينقصه من عطايه الخمسمائة وقال له ما بال العلاوة فوق الفودين فقال له
لبيد الآن أموت فتصير لك العلاوة والفودان فرق له معوية وتركها
له فمات لبيد إثر ذلك بأيام قليلة وقد قيل إنه قال بيتا واحدا في
الإسلام الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى اكتسيت من الإسلام سربالا
**فصل** وذكر وفد جرش وأن خثعم صوت الناجين حاصرهم صرد
ابن عبد الله وأنشد

حتى أتينا حميرا في مصانعها وجمع خثعم قد ساغت لها النذر

شاعت

ويروى خميرا بالخاء المعجمة وفي حمير حمير الأدنى وهو حمير بن الغوث بن
سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن شدد بن زرعة وهو حمير
الأصغر بن سبإ الأصغر بن كعب كهف الظلم بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس
ابن معوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب
ابن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر وهو العرنج وقال الأبرهي وهو من
علماء حمير بالنسب وهو منسوب إلى أبرهة بن الصباح الحميري في حمير الأدنى
المتقدم ذكره خمير وعلى هذا القول تصح رواية الخاء المنقوطة ومن رواه
بالحاء المهملة فهو تصغير حمير تصغير الترخيم والعرنج في لغة حمير العتيق
وذكر حديث ضمام بن ثعلبة وهو الذي قال فيه طلحة بن عبيد الله جاء

أعرابي من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول حتى
دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام الحديث رواه ملك في موطاه عن عمه عن جده
عن طلحة وقد ترجم عليه أبو داود فيما جاء في دخول المشرك المسجد وذكر
معه حديث اليهود حين دخلوا المسجد وذكروا أن رجلا منهم وامرأة زنيا
وقال به الشافعي وكره ملك رحمه الله دخول الذمي المسجد وخص أبو
حنيفة المسجد الحرام لقول الله تبارك وتعالى إنما المشركون نجس فلا يقربوا
المسجد الحرام الآية وتعلق ملك رحمه الله بالعلة التي نبهت عليها الآية وهو
التنجيس فعم المساجد كلها **فصل** وذكر الجارود العبدي وهو
بشر بن عمرو بن المعلى يكنى أبا المنذر وقال الحاكم يكنى أبا غياث وأبا
عتاب وسمي الجارود لأنه أغار على قوم من بكر فجردهم قال الشاعر
ودسناهم بالخيل من كل جانب كما جرد الجارود بكر بن وائل
وذكر في آخر حديث الجارود الغرور بن النعمن بن المنذر وكان كسرى
حين قتل النعمن صير أمر الحيرة إلى هاني بن قبيصة الشيباني ولم يبق لآل
المنذر رسم ولا أثر يذكر حتى كانت الردة ومات هاني بن قبيصة فأظهر
أهل الردة أمر الغرور بن النعمن واسمه المنذر وإنما سمي الغرور لأنه
غر قومه في تلك الردة أو غرروه واستعانوا به على حربهم فقتل
هنالك وزعم وثيمة بن موسى أنه أسلم بعد ارتداده والله أعلم
**فصل** وذكر وفد بني حنيفة واسم حنيفة أثال بن لجيم بن
صعب بن علي بن بكر بن وائل مع مسيلمة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحرث بن عبد الحرث بن هفان بن ذهل
ابن الدول بن حنيفة يكنى أبا ثمامة وقيل أبا هرون وكان تسمى بالرحمن
فيما روي عن الزهري قبل أن يولد عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقتل وهو ابن مائة وخمسين سنة وكانت قريش حين بعث



بسم الله الرحمن الرحيم قال قائلهم دققت إنما تذكر مسيلمة رحمن
اليمامة وكان الرجال الحنفي واسمه نهار ابن عنفوة والعنفوة يابس
الحلي وهو نبات وذكره أبو حنيفة فقال فيه عنثوة بالثاء المثلثة
وقال هو يابس الحلي والحلي النصي وهو نبت قدم في وفد اليمامة على النبي
صلى الله عليه وسلم فأسلم وتعلم سورا من القرآن فرآه النبي صلى الله عليه وسلم
يوما جالسا مع رجلين من أصحابه أحدهما فرات بن حيان والآخر أبو
هريرة فقال ضرس أحدكم في النار مثل أحد فما زالا خائفين حتى
ارتد الرجال وآمن بمسيلمة وشهد زورا أن النبي صلى الله عليه وسلم
قد أشركه معه في النبوة ونسب إليه بعض ما تعلم من القرآن فكان من
أقوى أسباب الفتنة على بني حنيفة وقتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة
ثم قتل زيد بن الخطاب سلمة بن صبيح الحنفي وكان مسيلمة صاحب
نيرنجات يقال إنه أول من أدخل البيضة في القارورة وأول من وصل
جناح الطائر المقصوص وكان يدعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب لبنها
وقال رجل من بني حنيفة يرثيه لهفي عليك أبا ثمامه
لهفي على ركني شمامه كم آية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامه
وكذب بل كانت آياته منكوسة تفل في بئر قوم سألوه ذلك تبركا فملح
ماؤها ومسح رأس صبي فقرع قرعا فاحشا ودعا لرجل في ابنين
له بالبركة فرجع إلى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر والآخر
قد أكله الذئب ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه فابيضت
عيناه واسم مؤذنه حجير وكان أول ما أمر أن يذكر مسيلمة في الأذان
توقف فقال له محكم بن طفيل صرح حجير فذهبت مثلا وأما
سجاح التي تنبأت في زمانه وتزوجها فكان مؤذنها جنبة بن طارق
وقال القتبي اسمه زهير بن عمرو وقيل إن شبث بن ربعي أذن لها

ايضا وكنى ام صادر وكان اخر امرها أن أسلمت في زمن عمر رضي الله عنه
كل هذا من كتاب الواقدي وغيره وكان محكم بن طفيل الحنفي صاحب حربه
وقد يوه أمره وكان أشرف منه في حنيفة ويقال فيه محكّم بن طفيل محكّم
وفيه يقول حسان بن ثابت

يا محكم بن طفيل قد أتيح لكم لله درّ أبيكم حيّة الوادي     وقال ايضا
خبطن بالأيدي حياض محكم ه وقول ابن اسحق أنزلوا وفد بني حنيفة
بدار بنت الحدث الصواب بنت الحرث واسمها كيسة بنت الحرث بن كريز بن
حبيب بن عبد شمس وقد تقدم في غزوة قريظة الكلام على كيسة وكيسة
بالتخفيف وأنها كانت امرأة لمسيلمة قبل ذلك فلذلك أنزلهم بدارها ثم
خلف عليها عبد الله بن عامر وذكرنا هنالك أن الصواب ما قاله ابن اسحق
أن اسم تلك المرأة زينب بنت الحرث كذلك وقع في رواية يونس عن ابن
اسحق والمذكورة هنا هي كيسة بنت الحرث ورؤياه عن النبي صلى الله
عليه وسلم حين خطب فقال أريت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما
فنفخت فيهما فطارا فأولتهما كذاب اليمامة والعنسي صاحب صنعاء
فاما مسيلمة فقتله خالد بن الوليد وأتى قومه قتلا وسبيا وأما
الأسود بن كعب العنسي وعنس من مذحج فاتبعه قبائل من مذحج
واليمن على أمره وغلب على صنعاء وكان يقال له ذو الخمار ويلقب
عبهلة وكان يدعي أن سحيقا وشقيقا يأتيانه بالوحي يقول هما ملكان
يتكلمان على لساني في خدع كثيرة يزخرف بها دعوته وولد مالك بن عنس
وبنو عنس جشم وجشيم ومالك وعامر وعمرو وعزيز ومعوية وعتيك
وشهاب والقرية ويام ومن ولد يام بن عنس عمار بن ياسر وأخواه
عبد الله والحويرث ابنا ياسر بن عمرو بن مالك فقتله فيروز الديلمي وقيس
ابن مكشوح وداذويه رجل من الأبناء دخلوا عليه من سرب



صنعته لهم امرأة كان قد غلب عليها من الأبناء فوجدوه سكران لا يعقل
من الخمر فخبطوه بأسيافهم وهم يقولون     طل نبي مات وهو سكران
والناس تلقف جلم كالذبان     النور والنار لديهم سيان     ذكره
الدولابي ه وذكر ابن اسحق في رواية يونس عنه أن امرأة سقته البنج
تلك الليلة وهي التي احتفرت السرب للدخول عليه وكان اغتصبها لأنها
كانت من أجمل النساء وكانت مسلمة صالحة وكانت تحدث عنه أنه كان
لا يغتسل من جنابة واسمها المرزبانة وفي صورة قتله اختلاف وقوله صلى
الله عليه وسلم أريت سوارين من ذهب فنفختهما فطارا قال بعض أهل العلم
بالتعبير تأويل نفخه إياهما أنهما بريحه قتلا لأنه لم يغزهما بنفسه وتأويل
الذهب أنه زخرف فدل لفظه على زخرفتهما وكذبهما ودل الإسواران
بلفظهما على ملكين لأن الأساورة هم الملوك وبمعناهما على التضييق
عليه لكون السوار مضيقا على الذراع ه

**فصل** وذكر زيد الخيل
وهو زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب يكنى أبا مكنف الطائي واسم طيء
أدد وقيل له زيد الخيل لخمس أفراس كانت له لها أسماء أعلام ذهب
عني حفظها الآن ه وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم إن ينج زيد من حمى المدينة
قال الراوي ولم يسمها باسمها الحمى ولا أم ملدم سماها باسم آخر
ذهب عني والاسم الذي ذهب عن الراوي من أسماء الحمى هو أم كلبة ه
ذكر لي أن أبا عبيدة ذكره في مقاتل الفرسان ولم أره ولكن رأيت
البكري ذكره في باب فردة من أسماء البلاد ولها أيضا اسم سوى
هذه الأسماء ذكره ابن دريد في الجمهرة قال سباط من أسماء الحمى على
وزن قطام وأما أم ملدم فيقال بالدال والذال بفتح الميم وكسرها
وهو من اللدم وهو شدة الضرب ويحتمل أن يكون أم كلبة هذا الاسم
مغيرا من كلبة بضم الكاف والكلبة شدة الرعدة وكلب البرد

شدائده فهذه أم كلبة بالهاء وهي الحمى وأما أم كلب فشجرة لها نور
حسن وهي إذا حركت أنتنت وزعم أبو حنيفة أن الغنم إذا مستها
لم يستطع أن يقرب الغنم لعلتها تلك من شدة إنتانها ذكره في خبر زيد
الخيل في رواية أبي علي البغدادي ما هذا نصه خرج نفر من طي يريدون النبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفودا ومعهم زيد الخيل ووزر بن سدوس
النبهاني وقبيصة بن الأسود بن عامر بن جوين الجرمي وهو النصراني
ومالك بن عبد الله بن خيبري بن أفلت بن سلسلة وقعين بن خليف
الطريفي ورجل من جديلة ثم من بني بولان فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد
ودخلوا فجلسوا قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم حيث يسمعون صوته
فلما نظر النبي صلى الله عليه وسلم إليهم قال إني خير لكم من العزى ولاتها
ومن الجمل الأسود الذي تعبدون من دون الله ومما حازت مناع من كل
ضار غير نفاع فقام زيد الخيل وكان من أعظمهم خلقا وأحسنهم وجها
وشعرا وكان يركب الفرس العظيم الطويل فتخط رجلاه في الأرض
كأنه حمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه الحمد لله الذي
أتى بك من سهلك وحزنك وسهل قلبك للإيمان ثم قبض على يده فقال
من أنت فقال أنا زيد الخيل بن مهلهل أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك
عبد الله ورسوله فقال له بل أنت زيد الخير ثم قال له يا زيد ما خبرت عن رجل
قط شيئا إلا رأيته دون ما أخبرت عنه غيرك فبايعه وحسن
إسلامه وكتب له كتابا على ما أراد وأطعمه قرى كثيرة منها فدك
وكتب لكل واحد منهم على قومه إلا وزر بن سدوس فقال إني لأرى رجلا
ليملكن رقاب العرب ولا والله لا يملك رقبتي عربي أبدا ثم لحق بالشام
وتنصر وحلق رأسه فلما قام زيد من عند النبي صلى الله عليه وسلم قال
أي فتى إن لم تدركه أم كلبة يعني الحمى ويقال بل قال إن نجا من آجام



المدينة فقال زيد حين انصرف

أنيخت بآجام المدينة أربعا وعشرا يغني فوقها الليل طائر
فلما قضت أصحابها كل بغية وخط كتابا في الصحيفة ساطر
شددت عليها رحلها وشليلها من الدرس والشعراء والبطن ضامر

الدرس الجرب والشعراء ذباب قال أبو الحسن المدائني في حديثه وأهدى
زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم مخذما والرسوب وكانا سيفين لصنم
طي الفلس فلما انصرفوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدم علي رجل من
العرب بفضله ثم رأيته إلا رأيته دون ما يقال إلا ما كان من زيد فلم ينج من
حمى المدينة فلما انتهى هو وقوله

ألا رب يوم لو مرضت لعادني عوائد من لم يبر منهن يجهد
فليت اللواتي عدنني لم يعدنني وليت اللواتي غبن عني شهدي

## قدوم عدي بن حاتم

وهو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن
عدي بن ربيعة ابن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي يكنى أبا
طريف وحديث إسلامه صحيح عجيب خرجه الترمذي وأخته التي ذكر
إسلامها اختلف اسمها سفانة لكني وجدت في خبر عن امرأة حاتم
تذكر فيه من حكاية قالت فأخذ حاتم عديا يعلله من الجوع وأخذت
أنا سفانة ولا يعرف لعدي ولد انقرض عقبه ولحاتم عقب من قبل
عبد الله بن حاتم ذكره القتبي ولا يعرف له بنت إلا سفانة فهي إذا
هذه المذكورة في السيرة والله أعلم وأم حاتم عتبة بنت عفيف
كانت من أكرم الناس وهي التي تقول

لعمري لقدما عضني الجوع عضة فآليت ألا أحرم الدهر جائعا

والسفانة الدرة وبها كان يكنى حاتم وذكر ابن إسحق حديث

قرزوة وقوله

طرقت سليمى من هنا أصحابى الرزوم بين الباب والقرودان

القرودان يجوز أن يكون جمع قرد وهو حوض الماء مثل صنو وصنوان ويجوز أن
يكون جمع قرى وهو مجرى الماء مثل صليب وصلبان والأصح ما قيل في القرو أنه
حوض من خشب تسقى فيه الدواب وتلغ فيه الكلاب . وفي المثل
ما فيها لاعى قرو أي ما في الدار حيوان فأراد بلاعى قرو لاعق قرو وقلب
القاف الأولى ياء للتضعيف وحسن ذلك أنه اسم فاعل وقد يبدلون
من آخر حرف في اسم الفاعل ياء وإن لم يكن ثم تضعيف كقولهم في الخامس
خامى وفي سادس ساديهم وكذلك إلى العاشر ومنه ما أنشد سيبويه
ولضفادي جمه نقانق أي لضفادع جمه . وأنشد أيضا
من الثعالي ووخز من أرانيها أراد الثعالب وأرانبها وإذا كان هذا
معروفا فلاعى قرو أحق أن تقلب آخره ياء لكراهية اجتماع القافين
وذكر قدوم وفد كندة وفيه قوله عليه السلام لا نقفو أمنا
ولا ننتفي من أبينا وفي هذا ما يدل على أن الأشعث قد أصاب في فخره
قوله نحن وأنت بنو آكل المرار وذلك أن من جدات النبي صلى الله
عليه وسلم من هي من ذلك القبيل منهن دعد بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث
الكندي المذكور وهي أم كلاب بن مرة وقيل بل هي جدة كلاب أم أمه
هند وقد ذكرنا من أخرج هند هذه وأنها ولدت كلابا .

## قدوم وفد بني الحرث بن كعب

ذكر فيهم يزيد بن عبد المدان واسم عبد المدان عمرو بن الديان والديان
اسمه يزيد بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث
ابن كعب الحارثي . وذكر فيهم أيضا ذا الغصة واسمه الحصين بن
يزيد بن شداد الحارثي وقيل له ذا الغصة لغصة كانت في حلقه لا يكاد



يبين منها وذكره عمر بن الخطاب يوما فقال لو تزاد امرأة في صداقها
على كذا وكذا لو كانت بنت ذي الغصة . وذكر فيهم عمرو بن عبد الله
الضبابي وهو ضباب بكسر الضاد في بني الحرث ابن كعب بن مذحج وضباب
أيضا في قريش وهو ابن حجير بن عبد بن معيص بن عامر أخو حجر بن عبد
وفي حجر وحجير قول الشاعر

أنبئت أن غواة من بني حجر ومن حجير بلا ذنب أرادوني
أغنوا بني حجر عنا غواتكم ويا حجير إليكم لا تبوروني

والضباب في بني عامر بن صعصعة وهم ضب ومضب وحسل وحسيل
بنو معوية بن كلاب وأما الضباب بالفتح ففي نسب النابغة الذبياني
ضباب بن يربوع بن غيظ . وأما الضبات بالضم ففي تزيد ومنهم ابنا
ضبات من بني بكر ذكره الدارقطني . **فصل** وذكر وفد رفاعة
الضبيبي وأنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وذلك الغلام
هو الذي يقال له مدعم وقع ذكره في الموطأ . وذكر وفد همدان ومالك
بن نمط الهمداني الذي يقال له ذو المشعار وكنيته أبو ثور ووقع في
النسخة وفي أكثر النسخ وأبو ثور بالواو وكأنه غيره والصواب سقوط
الواو لأنه هو وقد تخرج إثبات الواو على إضمار هو كأنه قال وهو
أبو ثور ذو المشعار . وقد ذكره ابن قتيبة فقال في غريب الحديث
مالك ذو المشعار وذكره أبو عمر فقال ذو المشعار يكنى أبا ثور وفي
الكتاب الذي كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد
رسول الله إلى مخلاف خارف ويام وأهل جناب الهضب وحقاف
الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط فهذا كله يدل على أن الواو في
قوله وأبو ثور ذو المشعار لا معنى له . وقوله عليهم مقطعات
الحبرات المقطعات من الثياب في تفسير أبي عبيد هي القصار والأجود حديث

ابن عباس في صلاة الضحى إذا تقطعت الظلال أي قصرت وبقيت في الأزاهير
مقطعات وخطأ ابن قتيبة في هذا التأويل وقال إنما المقطعات الثياب
المخيطة كالقمص ونحوها سميت بذلك لأنها تقطع وتفصل ثم تخاط واحتج
بحديث رواه عن بعض ولد عبد الملك بن مروان وفيه أنه خرج وعليه
مقطعات يجرها فقال له شيخ من بني أمية لقد رأيت أباك وكان مشمرا
غير جرار للثياب فقال له الفتى لقد هممت بتقصيرها فمنعني قول الشاعر أيك
قصير الثياب فاحش عند بيته لشر قريش في قريش مركبا
والظاهر في قوله عليه مقطعات الحبرات ما قاله ابن قتيبة ولا معنى
لوصفها بالقصر في هذا الموطن والمهرية إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان
ابن الحاف بن قضاعة والأرحبية منسوبة إلى أرحب بطن من همدان
ويام هو يام بن أصبا وخارف بن الحارث بطنان من همدان ينسب
إلى يام زبيد اليامي المحدث وأهل الحديث يقولون فيه الإيامي والفراع
ما علا من الأرض والوهاط ما انخفض منها واحدها وهط والغلغ اسم
جبل والعلع الأرض الملسا والخفيدد ولد النعامة والهجف الضخم
وذكر حديث عمرو بن معدي كرب وقيس بن مكشوح وذكر في الشعر
تلاقي شنبثا شثن البراثن ناشزا كتده
الشنبث خطأ أن يحمل على هذا البيت قال قال لي الناس لا أعرف شنبثا
الآن ولعله تلاقي شنبثا وجزم تلاق يعني في قوله فلو لا تبتغي
من قوة الشرط فكأنه أراد إن تبتغي تلاق

## حجة الوداع

ذكر فيها حديث عائشة رضي
الله عنها وقولها فأهللنا بالحج وما نذكر إلا أمر الحج وهذا يدل على
أنهم أفردوا وقد بين ذلك جابر في حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفرد الحج وهذا هو الصحيح في حديث جابر وقد روي من طرق فيها السن

عن جابر أنه قال قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحج والعمرة وطاف
لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيا واحدا رواه الدارقطني وروي أيضا
أن جابرا قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجات حجتين قبل الهجرة
وحجته التي قرنها بعمرة وأما حديث ابن عباس فصحيح وقال فيه طاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجته وعمرته طوافا واحدا وقد اختلف
عن علي فروي عنه أنه طاف عنهما طوافين ولم يختلف عنه أنه كان قارنا
وكذلك حديث عمران بن حصين أنه عليه السلام كان قارنا وأما حديث
أنس فصرح فيه بأنه كان قارنا وقال ما تعدوننا إلا صبيانا سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرخ بهما جميعا يعني الحج والعمرة
فاختلفت الروايات في إحرام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ترى هل
كان مفردا أو قارنا أو متمتعا وكلها صحاح إلا من قال كان متمتعا وأراد
به أنه أهل بعمرة وأما من قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي أمر بالتمتع وفسخ الحج بالعمرة فقد يصح هذا التأويل ويصح أيضا
أن يقال تمتع إذا قرن لأن القران ضرب من المتعة لما فيه من إسقاط
أحد السفرين والذي يرفع الإشكال حديث البخاري أنه أهل بالحج
فلما كان بالعقيق أتاه آت من ربه فقال له صل في هذا الوادي المبارك
وقل لبيك بحجة وعمرة معا فقد صار قارنا بعد أن كان مفردا وصح
القولان جميعا وأمره لأصحابه أن يفسخوا الحج بالعمرة خصوص لهم
وليس لغيرهم أن يفعله وإنما فعل ذلك ليذهب من قلوبهم أمر الجاهلية
في تحريمهم العمرة في أشهر الحج فكانوا يرون العمرة في أشهر الحج من أكبر
الكبائر ويقولون إذا برأ الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر حلت
العمرة لمن اعتمر ولم يفسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجه كما فعل
أصحابه لأنه ساق الهدي وقلده والله سبحانه يقول حتى يبلغ الهدي

محله، وقال حين رأى أصحابه قد شق عليهم خلافه: لو استقبلت من أمري ما
استدبرت لجعلتها عمرة، ولما سقت الهدي. قال شيخنا أبو بكر رحمه الله: إنما
ندم على ترك ما هو أسهل وأرفق، لا على ترك ما هو أفضل وأوفق، وذلك
لما رأى من كراهة أصحابه لمخالفته، ولم يكن ساق الهدي معه من أصحابه إلا
طلحة بن عبيد الله فلم يحل حتى نحر، وعلي أيضا أتى من اليمن وساق الهدي فلم
يحل إلا بإحلال رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقوله عليه السلام في خطبة الوداع:
ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان، إنما قال ذلك لأن ربيعة كانت
تحرم رمضان وتسميه رجبا، من رجبت الرجل ورجبته إذا عظمته، ورجبت
النخلة إذا دعمتها، فبين عليه السلام أنه رجب مضر لا رجب ربيعة، وأنه
الذي بين جمادى وشعبان. وقد تقدم تفسير قوله: إن الزمان قد استدار.
وتقدم اسم ابن ربيعة المسترضع في هذيل، وأن اسمه آدم، وقيل تمام،
وكان سبب قتله حرب كانت بين قبائل هذيل تقاذفوا فيها بالحجارة
فأصاب الطفل حجر وهو يحبو بين البيوت، كذلك ذكر الزبير.

## بعث أسامة

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أسامة على جيش كثيف، وأمره أن يغير على أبنى صباحا وأن يحرق،
وأبنى هي القرية التي عند مؤتة حيث قتل أبوه زيد، ولذلك أمره
على حداثة سنه ليدرك ثاره، وطعن في إمارته أهل الريب، فقال صلى الله
عليه وسلم: وايم الله إنه لخليق بالإمارة، وإن كان أبوه لخليقا بها، وإنما
طعنوا في إمارته لأنه مولى مع حداثة سنه، لأنه كان إذ ذاك ابن ثمان
عشرة سنة، وكان رضي الله عنه أسود الجلدة، وكان أبوه أبيض
صافي البياض، نزع في اللون إلى أمه بركة وهي أم أيمن، وقد تقدم
حديثها. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويمسح خشمه وهو صغير
بثوبه، وعثر يوما فأصابه جرح في رأسه فجعل رسول الله صلى الله عليه

قوله ابن ربيعة فيه نظر [illegible]
[illegible]
ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

وسلم يمص دمه ويمجه ويقول: لو كان أسامة جارية لحليناها حتى
يرغب فيها. وكان يسمى الحب بن الحب. وذكر ابن إسحاق عدة الغزوات
وهي سبع وعشرون، وقال الواقدي: كانت تسعا وعشرين، وإنما جاء الخلاف
لأن غزوة خيبر اتصلت بغزوة وادي القرى فجعلها بعضهم غزوة واحدة.
وأما البعوث والسرايا فقيل هي ست وثلاثون كما في الكتاب، وقيل ثمان وأربعون
وهو قول الواقدي. ونسب المسعودي إلى بعضهم أن البعوث والسرايا
كانت ستين. وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات. وقال
الواقدي: قاتل في إحدى عشرة غزوة، منها الغابة ووادي القرى، والله أعلم.

## إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك

ذكر فيه إرسال عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم الحواريين، وأصح ما
قيل في معنى الحواريين أن الحواري هو الخلصان، أي الخالص الصافي من كل شيء،
ومنه الحوارى والحور، وقول المفسرين هو الخلصان كلمة فصيحة،
أنشد أبو حنيفة:

خليلي خلصاني لم يبق حبهم من القلب إلا عوذا سينالها

قال: والعوذ ما لم تتركه الماشية [illegible] هذا ف
كأنه تعاذ منها. وأصح ما قيل في معنى المسيح على كثرة الأقوال في ذلك
أنه الصديق بلغتهم ثم عربته العرب. وكان إرسال المسيح للحواريين بعد
ما رفع وصلب الذي شبه به، فجاءت مريم الصديقة صلى الله عليها والمرأة
التي كانت مجنونة فأبرأها المسيح، وقعدتا عند الجذع تبكيان،
وقد أصابهما أمر من الحزن عليه ما لا يعلمه إلا الله، فأهبط إليهما وقال:
علام تبكيان؟ فقالتا: عليك. فقال: إني لم أقتل ولم أصلب، ولكن الله
رفعني وكرمني، وشبه عليهم في أمري، أبلغا عني الحواريين أمري أن يلقوني
في موضع كذا ليلا. فجاء الحواريون ذلك الموضع فإذا الجبل قد اشتعل

نور النبوة وليهم ثم أمرهم أن يدعوا الناس إلى دينه وعبادة ربهم فوجههم
إلى الأمم التي ذكر ابن إسحق وغيره ثم كفى كلفة الملوك فخرج معهم
فما سلك إنسيا سامريا أو صبيا ۞ **فصل** وذكر في الأمم الأمة التي
يأكلون الناس وهم من الأساودة فيما ذكر الطبري ۞ وذكر في الحواريين
زريب بن برثملا وهو الذي عاش إلى زمن عمر وسمع نضلة بن معوية
أذانه في الجبل وكلمه فإذا رجل عظيم الخلق رأسه كدور الرحى فسأل
نضلة والجيش الذين كانوا معه عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قبض
وعن أبي بكر فقالوا قبض ثم سألهم عن عمر فقالوا هو حي ونحن جيشه
فقال اقرئوه مني السلام ثم أمرهم أن يبلغوه عنه وصايا كثيرة
وأن يحذر الناس من خصال إذا ظهرت في أمة محمد فقد قرب الأمر
منها لبس الحرير وشرب الخمر وأن يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء
وذكر فيها أيضا المعازف والقيان وأشياء غير هذه فقالوا له ومن
أنت يرحمك الله فقال زريب بن برثملا حواري عيسى بن مريم
عليهما السلام دعوت الله أن يحييني حتى أرى أمة محمد صلى الله عليه
وسلم أو نحو هذا الكلام وقد أردت الخروج إلى محمد صلى الله عليه وسلم
فلم أستطع حال بيني وبينه الكفار وذكر الدارقطني هذا الحديث
من طريق ملك بن أنس مرفوعا أن عمر قال لنضلة إن لقيته فاقرئه
مني السلام فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن بذلك الجبل وصيا
من أوصياء عيسى عليه السلام والخبر بهذا مشهور عنه وفيه طول
فاختصرناه وبعضهم يقول إنه الآن حي ومن قال إن الخضر وإلياس قد ماتا
فمن أصله أن زريبا قد مات لأنهم يحتجون بالحديث الصحيح إلى رأس
مائة سنة لا يبقى على الأرض ممن هو عليها أحد ۞ **فصل** وذكر
إرسال عمرو بن أمية إلى النجاشي وقد تقدمنا ذكر ما قال وما قبله



وكذلك ذكرنا خبر سليط مع هوذة وما قال له وخبر عبد الله بن حذافة
مع كسرى وكلامه معه ونذكر هنا بقية الأرسال وكلامهم فمنهم دحية
ابن خليفة الكلبي فقدم دحية على قيصر وقد ذكرنا معنى هذا الاسم
أعني اسم دحية واسم قيصر فيما مضى من الكتاب فلما قدم دحية على قيصر
قال له يا قيصر أرسلني إليك من هو خير منك والذي أرسله خير منه
ومنك فاسمع بذلة ثم أجب بنصح فإنك إن لم تذلل لم تفهم وإن لم تنصح
لم تنصف قال هات قال هل تعلم أكان المسيح يصلي قال نعم قال فإني
أدعوك إلى من كان المسيح يصلي له وأدعوك إلى من دبر خلق السموات
والأرض والمسيح في بطن أمه وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى
وبشر به عيسى بن مريم بعده وعندك من ذلك أثرة من علم تكفي عن العيان
وتشفي من الخبر فإن أجبت كانت لك الدنيا والآخرة وإلا ذهبت عنك
الآخرة وشوركت في الدنيا واعلم أن لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم
فأخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه وقبله ثم قال أما والله
ما تركت كتابا إلا قرأته ولا عالما إلا سألته فما رأيت إلا خيرا
فأمهلني حتى أنظر من كان المسيح يصلي له فإني أكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى
غدا ما هو أحسن منه فأرجع عنه فيضرني ذلك ولا ينفعني أقم حتى أنظر
فلم يلبث أن أتاه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غزوة تبوك
بقية حديث قيصر فانظره هناك وأما حاطب فقدم على المقوقس واسمه
جريج بن مينا فقال له إنه قد كان قبلك رجل يزعم أنه الرب
الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر
بغيرك ولا يعتبر بك قال هات قال إن لك دينا لن تدعه إلا لما هو
خير منه وهو الإسلام الكافي به الله فقد ما سواه إن هذا النبي صلى الله
عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم له يهود

وأقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى
بمحمد صلى الله عليهم أجمعين وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل
التوراة إلى الإنجيل وكل نبي أدرك قوما فهم من أمته فالحق عليهم أن
يطيعوه فأنت ممن أدركه هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح
ولكنا نأمرك به فقال المقوقس إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته
لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهى إلا عن مرغوب عنه ولم أجده بالساحر
الضال ولا الكاهن الكذاب ووجدت معه آلة النبوة بإخراج الخبء
والإخبار بالنجوى وسأنظر فأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم أم إبراهيم
القبطية واسمها مارية بنت شمعون وأختها معها واسمها سيرين
وهي أم عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وغلاما اسمه مابور وبغلة اسمها
دلدل وكسوة وقدحا من قوارير كان يشرب فيه النبي صلى الله عليه
وسلم وكاتبه ۝ وأما العلاء بن الحضرمي فقدم على المنذر بن ساوى
فقال له يا منذر إنك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة
إن هذه المجوسية شر دين ليس فيها تكرم العرب ولا علم أهل
الكتاب تنكحون ما يستحيا من نكاحه وتأكلون ما يتكرم عن أكله وتعبدون
في الدنيا نارا تأكلكم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأي فانظر
هل ينبغي لمن لا يكذب أن لا تصدقه ولمن لا يخون أن لا تأمنه ولمن لا
يخلف أن لا تثق به فإن كان هذا هكذا فهو هذا النبي الأمي الذي والله
لا يستطيع ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهى عنه أو ما نهى عنه أمر به
أو ليته زاد في عفوه أو نقص من عقابه إن كل ذلك منه على أمنية
أهل العقل وفكر أهل البصر فقال المنذر قد نظرت في هذا الذي في
يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة ونظرت في دينكم فوجدته للآخرة والدنيا
فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت

أمس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وإن من إعظام من جاء به أن يعظم
رسوله وسأنظر ۝ **فصل** ومما وقع في السيرة في حديث العلاء قول
النبي صلى الله عليه وسلم إذا سئلت عن مفتاح الجنة فقل مفتاحها لا إله إلا الله
وفي البخاري قيل لوهب أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله فقال بلى ولكن
ليس من مفتاح إلا وله أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم
يفتح لك وفي رواية غيره أن ابن عباس ذكر له قول وهب فقال صدق
وأنا أخبركم عن الأسنان ما هي فذكر الصلاة والزكاة وشرائع الإسلام
وأما عمرو بن العاص فقدم على الجلندي فقال له يا جلندي إنك وإن كنت
منا بعيدا فإنك من الله غير بعيد إن الذي تفرد بخلقك أهل أن تفرده بعبادتك
وأن لا تشرك به من لم يشركه فيك واعلم أنه يميتك الذي أحياك
ويعيدك الذي بدأك فانظر في هذا النبي الأمي الذي جاء بالدنيا والآخرة
فإن كان يريد به أجرا فامنعه أو يميل به هوى فدعه ثم انظر فيما
يجيء به هل يشبه ما يجيء به الناس فإن كان يشبهه فسله العيان وتخير
عليه في الخبر وإن كان لا يشبهه فاقبل ما قال وخف ما وعد قال
الجلندي إنه والله لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان
أول من أخذ به ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له وأنه يغلب فلا
يبطر ويغلب فلا يضجر وأنه يفي بالعهد وينجز الموعود وأنه لا يزال
سر قد اطلع عليه يساوي فيه أهله وأشهد أنه نبي ۝
وأما شجاع بن وهب فقدم على جبلة بن الأيهم وهو جبلة بن الأيهم
ابن الحارث بن أبي شمر وجبلة هو الذي أسلم ثم تنصر من أجل لطمة
حاكم فيها إلى أبي عبيدة بن الجراح وكان طوله اثني عشر شبرا وكان
يمسح برجليه الأرض وهو راكب فقال له يا جبلة إن قومك نقلوا
هذا النبي الأمي من داره إلى دارهم يعني الأنصار فآووه ومنعوه

وإن هذا الدين الذي أنت عليه ليس بدين آبائك ولكنك ملكت الشام
وجاورت بها الروم ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس لملك العراق
وقد أقر بهذا النبي من أهل دينك من إن فضلناه عليك لم يغضبك وإن
فضلناك عليه لم يرضك فإن أسلمت أطاعتك الشام وهابتك الروم
وإن لم يفعلوا كانت لهم الدنيا ولك الآخرة وكنت قد استبدلت
المساجد بالبيع والأذان بالنواقيس والجمع بالشعانين والقبلة بالصليب
وكان ما عند الله خير وأبقى فقال له جبلة إني والله لوددت أن الناس اجتمعوا
على هذا النبي اجتماعهم على خلق السموات والأرض ولقد سرني اجتماع
قومي له وأعجبني قتله أهل الأوثان واليهود واستبقاؤه النصارى
ولقوده على قيصر إلى القتال أصحابه يوم مؤتة فلا بقيت عليهم فانتدب
مالك بن زافلة من سعد العشيرة فقتله الله ولكني لست أرى حقا
ينفعه ولا باطلا يضره والذي يمدني إليه أقوى من الذي يختلجني عنه
وسأنظره وأما المهاجر بن أبي أمية فقدم على الحرث بن عبد كلال
فقال له يا حارث إنك كنت أول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم
نفسه فخطيت عنه وأنت أعظم الملوك قدرا فإذا نظرت في
غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك وإذا سرك يومك فخف
غدك وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها
عاشوا طويلا وأملوا بعيدا وتزودوا قليلا منهم من أدركه الموت
ومنهم من أكلته النقم وإني أدعوك إلى الرب الذي إن أردت الهدى
لم يمنعك وإن أرادك لم يمنعك منه أحد وأدعوك إلى النبي الأمي الذي
ليس شيء أحسن مما يأمر به ولا أقبح مما ينهى عنه واعلم أن لك ربا
يميت الحي ويحيي الميت ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فقال
الحرث قد كان هذا النبي عرض نفسه علي فخطيت عنه وكان ذخرا

لمن صار إليه وكان أمره أمرا سبق فحضره اليأس وغاب عنه الطمع ولم
يكن لي قرابة أحتملها عليها ولا لي فيه هوى أتبعه له غير أني أرى أمرا لم
يوسوسه الكذب ولم يسنده الباطل له بدء سار وعاقبة نافعة وسأنظر

ومما قال دحية بن خليفة في قدومه على قيصر

ألا هل أتاها على نأيها بأني قدمت على قيصر
فقررته بصلاة المسيح وكانت من الجوهر الأحمر
وتدبير ربك أمر السماء والأرض فأغضى ولم ينكر
وقلت تقر ببشرى المسيح فقال سأنظر قلت انظر
فكاد يقر بأمر الرسول فمال إلى البدل الأعور
فشك وجاشت له نفسه وجاشت نفوس بني الأصفر
على وضعه بيديه الكتاب على الرأس والعين والمنخر
فأصبح قيصر من أمره بمنزلة الفرس الأشقر

يريد بالفرس الأشقر مثلا للعرب يقولون أشقر إن يتأخر يعقر
وإن يتقدم ينحر وقال الشاعر في هذا المعنى
وهل كنت إلا مثل سيقة العدي إن استقدمت نحر وإن جبأت عقر
وفي حديث دحية من رواية الحرث في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من ينطلق بكتابي هذا إلى قيصر وله الجنة فقالوا وإن لم يقبل يا رسول
الله قال وإن لم يقبل فانطلق به رجل يعني دحية وذكر الحديث

**فصل** وذكر غزوة عمرو إلى تربة وهي تربة بفتح الراء أرض
كانت لخثعم وفيها جاء المثل عادت بطني بطن تربة يريدون الشيخ
والخضب قال البكري وكذلك عرنة بفتح الراء يعني التي عند عرفة
وذكر غزوة ذات السلاسل والسلاسل مياه واحدها سلسل وأن
عمرو بن العاص كان الأمير يومئذ وكان عليه السلام أمره أن يستعين

إلى ليلى إن أم أبيه العاصي كانت من بكر واسمها سلمى فيما ذكر الزبير
وأما أم عمرو فهي ليلى تلقب بالنابغة سبيت من بني جلان بن عنزة
ابن ربيعة وذكر في هذه السرية صحبة رافع بن أبي رافع لأبي بكر وهو رافع
ابن عميرة ويقال فيه ابن عمير وهو الذي كلمه الذيب وله شعر مشهور في
تكليم الذيب له وكان الذيب قد أغار على غنم فاتبعه فقال له الذيب
ألا أدلك على ما هو خير لك قد بعث نبي الله وهو يدعو إلى الله
فالحق به ففعل ذلك رافع وأسلم وذكر في حديثه مع أبي بكر أنه أطعمه
وعمر لحم جزور وكان قد أخذ منهما عشيرا على أن يخبرهما لا فلعله
فعلم أبو بكر وعمر فتقيئا ما أكلا وقالا لا تطعمنا مثل هذا وذلك
والله أعلم أنهما كرها أجرة مجهولة لأن العشير واحد الأعشار
على غير قياس يقال برمة أعشار إذا انكسرت ويجوز أن يكون العشير
بمعنى العشر كالثمين بمعنى الثمن ولكنه غير معلوم. عليه قبل إخراج الجزور
من جلدها وقبل النظر إليها أو يكونا كرها جزارة الجزار على كل
حال والله أعلم. وذكر غزوة غالب بن عبد الله وقتله مرداس بن
نهيك من الحرقة وقال ابن هشام الحرقة فيما ذكر أبو عبيدة
وقال ابن حبيب في يشكر حرقة بن ثعلبة وحرقة بن ملك كلاهما
من بني حبيب بن كعب بن يشكر وفي قضاعة حرقة بن حربية بن نهد
وفي تميم حرقة بن زيد بن ملك بن حنظلة وقال القاضي أبو الوليد هكذا
وقعت هذه الأسماء كلها بالقاف وذكرها الدارقطني كلها بالفاء
وذكر غزوة محمد بن مسلمة إلى القرطاء وهم بنو قرط وقريط
وقريط بني أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ه وذكر
حيان ابن ملة وهو حيان بن ملة وكذلك قاله في موضع آخر
من الكتاب وهو قول ابن هشام ه وذكر سعد بن هذيم وإنما هو



سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وإنما نسب إلى هذيم
لأن هذيما حضنه وهو عبد حبشي ه **حديث أم قرفة** التي جرى
فيها المثل أمنع من أم قرفة لأنها كانت يعلق في بيتها خمسون سيفا كلهم
لها ذو محرم واسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر كنيت بابنها قرفة
قتله النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكر الواقدي وذكر أن سائر بنيها وهم تسعة
قتلوا مع طليحة يوم بزاخة في الردة وهم حكمة وخرشة وجبلة
وشريك وورد وزمل وحصن وذكر باقيهم ه وذكر أن أم قرفة
قتلت يوم بزاخة أيضا وذكر أن عبد الله بن جعفر أنكر ذلك وهو
الصحيح كما في هذا الكتاب وذكر الدولابي أن زيد بن حارثة حين قتلها
ربطها بين بعيرين ثم ركضا بها حتى ماتت وذلك لسبها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ه وذكر المرأة التي سأل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلمة
وهي بنت أم قرفة وفي مصنف أبي داود وخرجه مسلم أيضا أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لسلمة هب لي المرأة يا سلمة لله أبوك فقال هي
لك يا رسول الله ففدى بها أسيرا كان في قريش من المسلمين وهذه الرواية
أحسن وأصح من رواية ابن إسحاق فإنه ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهبها لخاله بمكة وهو حزن بن أبي وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم
وفاطمة جدة النبي صلى الله عليه وسلم أم أبيه هي بنت عمرو بن عائذ
فهذه الخؤولة التي ذكر وقتل عبد الرحمن بن حزن يوم اليمامة شهيدا
وحزن هذا هو جد سعيد بن المسيب بن حزن ومسعدة التي ذكر في
هذا الحديث أنه قتل هو ابن حكمة بن حذيفة بن بدر وسلمة الذي كانت
عنده الجارية قيل هو سلمة بن الأكوع واسم الأكوع سنان
وقيل هو سلمة بن سلامة بن وقش قاله الزبير ه وذكر غزوة أبي
حدرد واسمه سلمة بن عمير وقيل عبد بن عمير وذكر قتل محلم بن

جثامة وخبره وفي غير رواية ابن اسحق أن محلّم بن جثامة مات
بحمص في إمارة ابن الزبير وأما الذي نزلت فيه الآية لمن ألقى إليكم السلم
فالاختلاف فيه شديد فقد قيل اسمه فليت وقيل هو محلّم كما تقدم
وقيل نزلت في المقداد بن عمرو وقيل في أسامة وقيل في أبي الدرداء واختلف
أيضا في المقتول فقيل مرداس بن نهيك وقيل عامر بن الأضبط فالله أعلم
كل هذا مذكور في التفاسير والمسندات وذكر ابن اسحق ثمامة بن أثال
الحنفي وإسلامه وقد خرّج أهل الصحيح حديث إسلامه وفيه أنه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر
وإن ترد المال تعطه فقال عليه السلام اللهم أكلة من جزور أحب
إليّ من دم ثمامة فأطلقه فتطهر وأسلم وحسن إسلامه ونفع الله
به الإسلام كثيرا وقام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما
حميدا حين ارتدت اليمامة مع مسيلمة وذلك أنه قام فيهم خطيبا
وقال يا بني حنيفة أين عزبت عقولكم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
أين هذا من يا ضفدع نقي كم تنقين لا الشراب تكدرين ولا الماء
تمنعين مما كان يهذي به مسيلمة فأطاعه منهم ثلاثة آلاف
وانحازوا إلى المسلمين ففتّ ذلك في أعضاد حنيفة ۞ وذكر ابن اسحق
أنه الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معى واحد
الحديث وقال أبو عبيد هو أبو بصرة الغفاري ۞ وفي مسند
ابن أبي شيبة أنه جهجاه الغفاري وفي الدلائل أن اسمه نضلة وقد
أمليا في معنى قوله يأكل في سبعة أمعاء جزءا من كراسة رددنا
فيه قول من قال إنه مخصوص برجل واحد وبيّنّا معنى الأكل والسبعة
الأمعاء وأن الحديث ورد على سبب خاص ولكن معناه عام

بيّنا وذلك بما فيه شفاء والحمد لله وتقدّم في رواية البخاري ذا دم رواه
أبو داود ذا ذم بالذال المعجمة ۞ ما زاده ابن هشام مما لم يذكره ابن اسحق
وذكر الشيخ الحافظ أبو بحر سفيان بن العاصي رحمه الله في هذا الموضع قال
نقلت من حاشية نسخة من كتاب السير منسوبة بسماع أبي سعيد
عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم وأخويه محمد وأحمد ابني عبد الله بن
عبد الرحيم ما هذا نصه وجدت بخط أخي قول ابن هشام هذا مما لم يذكر
ابن اسحق هو غلط منه فقد ذكره ابن اسحق عن جعفر بن عمرو بن أمية عن عمرو
ابن أمية فيما حدثت أسد عن يحيى بن زكريا عن ابن اسحق والقائل في الحاشية
وجدت بخط أخي هو أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحيم وفي الكتاب المذكور
قول أبي بكر المذكور في غزوة الطائف بعد قوله فولدت له داود بن أبي
مرة إلى ها هنا انتهى سماعي من أخي وما بقي من هذا الكتاب سمعته من ابن
هشام نفسه ۞ وذكر سرية عمرو بن أمية وحمله لخبيب بن عدي
من خشبته التي صلب فيها وفي مسند ابن أبي شيبة زيادة حسنة أنه
حين حله من الخشبة التقمته الأرض ۞ وذكر ابن هشام مقتل
العصماء بنت مروان وفي خبرها قال صلى الله عليه وسلم لا تنتطح فيها
عنزان وكانت تسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلها بخلما على
ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهدا أن دمها هدر قال
الدارقطني من ها هنا يقوم أصل التسجيل في الفقه لأنه قد أشهد على
نفسه بإنفاذ الحكم ووقع في مصنف حماد بن سلمة أنها كانت يهودية
وكانت تطرح المحايض في مسجد بني خطمة فأهدر رسول الله صلى الله عليه
وسلم دمها وقال لا تنتطح فيها عنزان ۞

## ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ۞

قد تقدم في
مواضع من الكتاب نبذ كافية من التعريف بهن وذكرها هنا

خديجة وأنها كانت عند أبي هالة وكانت قبله عند عتيق بن عائذ
قال ابن أبي خيثمة ولدت لعتيق عبد مناف وكان اسم أبي هالة هند بن
زرارة بن النباش وقيل بل أبو هالة هو زرارة وابنه هند مات
هند في طاعون البصرة ومما نزيده هنا في ذكر عائشة أنها كانت تكنى أم
عبد الله روى ابن الأعرابي في المعجم حديثا مرفوعا أنها أسقطت جنينا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمي عبد الله فكانت تكنى به وهذا الحديث
يدور على داود بن المحبر وهو ضعيف وأصح منه حديث أبي داود أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لها تكني بابن أختك عبد الله بن الزبير ويروى بابنك
عبد الله بن الزبير لأنها كانت قد استوهبته من أبويه فكان في حجرها
يدعوها أمه ذكره ابن إسحق وغيره وأصح ما روي في فضلها على النساء
قوله عليه السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام
وأراد الثريد باللحم كذلك رواه معمر في جامعه مفسرا عن قتادة وأبان
بن تغلب فقال فيه كفضل الثريد باللحم ووجه التفضيل من هذا الحديث
أنه قال في حديث آخر سيد أدم الدنيا والآخرة اللحم مع أن الثريد
إذا أطلق لفظه فهو ثريد اللحم أنشد سيبويه
إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الثريد
ولولا ما تقدم من الحديث المخصص لخديجة بالفضل عليها حيث قال
والله ما أبدلني الله خيرا منها لقلنا بتفضيلها على خديجة وعلى نساء
العالمين وكذلك القول في مريم الصديقة فإنها عند كثير من العلماء نبية
نزل عليها جبريل عليه السلام بالوحي صلى الله عليه وسلم ولا يفضل على الأنبياء
غيرهم ومن قال لم تكن نبية وجعل قوله تعالى واصطفاك على نساء
العالمين مخصوصا بعالم زمانها فرق لهم أن عائشة وخديجة أفضل منها
وكذلك يقولون في سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أنهن أفضل نساء



العالمين وزعموا في تصحيح هذا المذهب ما يطول ذكره والله أعلم ٥
وذكر أم سلمة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقها مجشة وهي الرحى
ومنه سمي الجشيش وذكر في المجشة أشياء لا تعرف قيمتها منها جفنة
وفراش ٥ وفي مسند البزار ذكر قيمتها قال أنس أصدقها متاعا قيمته
عشرة دراهم قال البزار ويروى أربعون درهما ٥ وذكر جويرية بنت
الحرث بن أبي ضرار وكانت قبله عند مسافع بن صفوان الخزاعي وقال
أسلم الحرث وأسلم ابناه ولم يسمهما وهما الحرث بن الحرث وعمرو بن
الحرث ذكره النجاري ٥ وذكر زينب بنت جحش وأن أخاها أبا أحمد
هو الذي أنكحها من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا خلاف ما ثبت في الحديث
أنها كانت تفخر على صواحبها وتقول زوجكن أهلوكن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وزوجني رب العالمين من فوق سبع سموات ٥ وفي حديث
آخر أنه لما نزلت الآية زوجناكها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل عليها بغير إذن ولم يذكر ابن إسحق في أزواج رسول الله صلى
الله عليه وسلم شراف بنت خليفة أخت دحية بن خليفة الكلبي
وذكرها غيره ولم تعمر عنده إلا يسيرا حتى ماتت وكذلك العالية
بنت ظبيان ذكرها غيره في أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك وسنا بنت الصلت تزوجها ثم تخلى سبيلها ويقال فيها سنا
بنت أسماء بن الصلت ٥ ومنهن أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية
اتفقوا على تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها واختلفوا في
سبب فراق النبي صلى الله عليه وسلم لها وكذلك قيل في شراف بنت
خليفة إنها هلكت قبل أن يدخل بها والله أعلم ٥ وذكر خولة ويقال
فيها خويلة ذكرت فيمن تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ويقال هي التي
وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

## وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

ذكر خروجه عليه السلام في مرضه إلى المسجد وأن أبا بكر كان الإمام
وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتم به وهذا الحديث مرسل في السيرة
والمعروف في الصحاح أن أبا بكر كان يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر ولكن قد روي عن أنس من طريق متصل
أن أبا بكر كان الإمام يومئذ واختلف فيه عن عائشة رضي الله عنها
وروى الدارقطني من طريق المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما مات نبي حتى يؤمه رجل من أمته ، وذكر أبو عمر هذا
الحديث إلا أنه أسنده عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن مرسلا وقد أسنده
البزار أيضا من طريق ابن الزبير عن عمر عن أبي بكر رضي الله عنهما ، وفي
مراسيل الحسن البصري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض عشرة أيام صلى أبو بكر
بالناس تسعة أيام منها ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم العاشر
متهاديا بين رجلين أسامة والفضل بن عباس حتى صلى خلف أبي بكر رضي
الله عنه رواه الدارقطني ففي هذا الحديث أنه مرض عشرة أيام وهو غريب
وفيه أن أحد الرجلين كان أسامة والمعروف عن ابن عباس أنه كان علي
ابن أبي طالب وفيه صلاته عليه السلام خلف أبي بكر ،

### فصل

وذكر حديث العباس وأنه قال لا لدنه فلدوه وحسبوا أن به
ذات الجنب ففي هذا الحديث أن العباس حضر ولده مع من لده وفي الصحيحين
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى أحد بالبيت إلا لد إلا العباس
فإنه لم يشهدكم وهذه أصح من رواية ابن إسحاق وإنما لدوه
لأنه عليه السلام قال في القسط سبعة أشفية يلد به من ذات الجنب
ويسعط به من العذرة ولم يذكر الخمسة قال ابن شهاب فنحن نستعمل
في أدويتنا (ادويتنا) كلها نعتنا نصيبها واللدود في جانب الفم من داخله



فتجعل هناك الدواء وتحرك بالإصبع قليلا ، وقوله في ذات الجنب
ذلك داء ما كان الله ليقذفني به وفي غير هذا الحديث من رواية الطبري لأنا
أكرم على الله من أن يقذفني بها وفي رواية أخرى وهي من الشيطان وما كان
الله ليسلطها علي ، وقد ذكر أن أسماء بنت عميس هي التي لدته والله أعلم
وهذا يدل على أنها من شر الأسقام التي تعوذ منها النبي صلى الله عليه وسلم
في دعائه حيث يقول اللهم إني أعوذ بك من الجنون والجذام وسيء
الأسقام وإن كان صاحبها من الشهداء السبعة ولكنه عليه السلام قد
تعوذ من الغرق والحرق مع قوله عليه السلام الغريق شهيد والحريق شهيد
والوجع الذي كان بالنبي صلى الله عليه وسلم لعله هو الوجع الذي يسمى خاصرة
وقد جاء ذكره في كتاب النذور من الموطأ فقال فيه فأصابتني خاصرة
قالت عائشة وكثيرا ما كان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة
قالت ولا نهتدي لاسم الخاصرة ونقول أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرق الكلية ، وفي مسند الحارث بن أبي أسامة يرفعه إلى النبي صلى
الله عليه وسلم قال الخاصرة عرق في الكلية إذا تحرك وجع صاحبه
دواؤه العسل بالماء المحرق وهو حديث يرويه عبد الرحيم بن عمر
عن الزهري عن عروة وعبد الرحيم ضعيف مذكور عند العقيلي في
الضعفاء ولكن قد روت عنه جماعة منهم ، وقول أبي بكر رضي الله عنه
هذا يوم بنت خارجة يريد يوم امرأته بنت خارجة اسمها حبيبة وقيل
مليكة وخارجة هو ابن زيد بن أبي زهير وابن خارجة هو زيد بن
خارجة الذي تكلم بعد الموت فيما روى ثقات الحديث لا يختلفون
في ذلك وذلك أنه مات في زمن عثمان رضي الله عنه فلما سجي عليه سمعوا
جلجلة في صدره ثم تكلم فقال أحمد أحمد في الكتاب الأول صدق
صدق وأبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب

(في الهامش: الثقات صح)

الأول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول صدق صدق
عثمن بن عفان على منهاجهم. مضت أربع وبقيت ثنتان أتت الفتن وأكل
الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم خبر بير أريس وما بير أريس
قال سعيد بن المسيب ثم هلك رجل من بني خطمة فسجي بثوب فسمعوا
جلجلة في صدره ثم تكلم فقال إن أخا بني الحرث بن الخزرج صدق صدق
وكانت وفاته في خلافة عثمن رضي الله عنه و قد عرض مثل هذه القصة
لربيع بن حراش أخي ربعي بن حراش قال ربعي مات أخي فسجيناه وجلسنا
عنده فبينما نحن كذلك إذ كشف الثوب عن وجهه ثم قال السلام عليكم
قلت سبحان الله أبعد الموت قال إني لقيت ربي بروح وريحان ورب
غير غضبان وكساني ثيابا خضرا من سندس واستبرق أسرعوا بي إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قد أقسم ألا يبرح حتى آتيه أو أدركه
وإن الأمر أهون مما تذهبون إليه فلا تغتروا ثم والله كأنما كانت
نفسه حصاة فألقيت في طست ه **فصل** وذكر أن آخر كلمة
تكلم بها عليه السلام اللهم الرفيق الأعلى وهذا منتزع من قوله تبارك
وتعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا فهذا هو الرفيق الأعلى ولم يقل
الرفقاء لما قدمناه وهذا الكتاب مما جمع ذلك مع أن أهل الجنة
يدخلونها على قلب رجل واحد فهذه آخر كلمة تكلم بها صلى الله عليه
وسلم وهي تتضمن معنى التوحيد الذي يجب أن يكون آخر كلام المؤمن لأنه
قال مع الذين أنعم الله عليهم وهم أصحاب الصراط المستقيم وهم أهل
لا إله إلا الله قال الله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت
عليهم ثم بين في الآية المتقدمة من الذين أنعم الله عليهم فذكرهم وهم
الرفيق الأعلى الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خير

فاختار وبعض الرواة يقول عن عائشة في هذا الحديث فأشار بإصبعه
وقال في الرفيق وفي رواية أخرى أنه قال اللهم الرفيق وأشار بالسبابة
يريد التوحيد فقد دخل بهذه الإشارة في عموم قوله عليه السلام
من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ولا شك أنه عليه السلام في أعلى
درجات الجنة ولو لم يبشر ولكن ذكرنا هذا دليلا يقول القائل لم يكن
آخر كلامه لا إله إلا الله وأول كلمة تكلم بها صلى الله عليه وسلم وهو
مسترضع عند حليمة أن قال الله أكبر رأيت ذلك في بعض كتب الواقدي
وأما آخر ما أوصى عليه السلام فأن قال الصلاة وما ملكت أيمانكم
جعل يحرك بها لسانه وما يكاد يبين وفي قوله وما ملكت أيمانكم قولان قيل
أراد الرقيق المملوك وقيل أراد الزكوة لأنها في القرآن مقرونة بالصلاة
وهي من ملك اليمين قاله الخطابي وقول عائشة رضي الله عنها فمن سفهي
وحداثة سني أنه قبض في حجري فوضعت رأسه على الوسادة وقمت
ألتدم مع النساء الالتدام ضرب الخد باليد ولم يدخل هذا في التحريم
لأن التحريم إنما وقع على الصراخ والنوح ولعنت الخارقة والحالقة
والصالقة وهي الرافعة صوتها ولم يذكر اللدم لأنه كثير وإن لم يكن
فإنه مكروه في حال المصيبة وتركه أحمد إلا على أحمد
فالصبر يحمد في المصائب كلها إلا عليه فإنه مذموم
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فأصبح يدعى حازما حين يجزع
واتفقوا أنه توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين قالوا كلهم وفي ربيع
الأول غير أنهم قالوا أو قال أكثرهم في الثاني عشر من ربيع ولا يصح
أن يكون توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين إلا في الثاني من الشهر أو الثالث
عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر لاجتماع المسلمين على أن وقفة عرفة
في حجة الوداع كانت يوم الجمعة وهو التاسع من ذي الحجة فدخل

ذو الحجة يوم الخميس فكان المحرم اما الجمعة واما السبت فإن كان الجمعة
فقد كان صفر اما السبت واما الاحد فإن كان السبت فقد كان ربيع الاحد
أو الاثنين وكيفما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن الثاني عشر من ربيع يوم
الاثنين بوجه ۝ وذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف أنه توفي في
الثاني من ربيع الأول وهذا القول وإن كان خلاف أهل الجمهور فإنه
لا يبعد إن كانت الثلاثة الأشهر التي قبله كلها من تسعة وعشرين فتدبره
فإنه صحيح ولم أر أحدا تفطن له وقد رأيت للخوارزمي أنه توفي عليه
السلام في أول يوم من ربيع الاول وهذا أقرب في القياس مما ذكره الطبري
عن ابن الكلبي وأبي مخنف ۝ **فصل** وذكر عن عائشة رضي الله عنها
أنها ناولته السواك حين رأته ينظر إليه فاستاك به وفيه من الفقه
التنظف والتطهر للموت ولذلك يستحب الاستحداد لمن استشعر
القتل أو الموت كما فعل خبيب لأن الميت قادم على ربه كما أن المصلي مناج لربه
فالنظافة من شأنهما وفي الحديث ان الله نظيف يحب النظافة خرجه
الترمذي وان كان معلول السند فان معناه صحيح وليس النظيف من أسماء
الرب ولكنه جنس في هذا الحديث لازدواج الكلام ولقرب معنى النظافة
من معنى القدس ومن أسمائه سبحانه القدوس وكان السواك المذكور
في هذا الحديث من عسيب نخل فيما روى بعضهم والعرب تستاك بالعسيب
وكان أحب السواك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صنوج الأراك وواحدها
صوج وهو قضيب ينطوي من الأراكة حتى يبلغ التراب فيبقى في
ظلها فهو ألين من فرعها ومما روي من قول عائشة رضي الله عنها في معنى
قولها بين سحري ونحري أنها قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين حاقنتي وذاقنتي فالحاقنة الثغرة والذاقنة تحت الذقن ويقال
لها النونة أيضا ۝ وروي أنها بين شجري بالجيم والشين ونحري



وسئل عمارة بن عقيل عن معناه فشبك بين أصابع يديه ووضعهما إلى نحره
وغسل صلى الله عليه وسلم حين قبض من بئر لسعد بن خيثمة يقال لها بئر
الغرس ۝ **فصل** وذكر أنهم كلموا حين أرادوا نزع قميصه للغسل
وكلمهم سمع الصوت ولم ير الشخص وذلك من كراماته صلى الله عليه وسلم
ومن آيات نبوته بعد الموت فقد كان له صلى الله عليه وسلم كرامات
ومعجزات في حياته وقبل مولده وبعد موته ومنها ما رواه أبو عمر رحمه الله
في التمهيد من طريق صحاح ان أهل بيته سمعوا وهو مسجى بينهم قائلا يقول
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أهل البيت إن في الله عوضا من كل
تالف وخلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة فاصبروا واحتسبوا
إن الله مع الصابرين وهو حسبنا ونعم الوكيل قال فكانوا يرون أنه
الخضر صلى الله عليه وسلم ۝ ومن ذلك أيضا أن الفضل بن عباس كان يغسله
هو وعلي فجعل الفضل وهو يصب الماء يقول أرحني فإني أجد
شيئا يتنزل على ظهري ۝ ومنها أنه صلى الله عليه وسلم لم يظهر منه شيء
مما يظهر من الموتى ولا تغيرت له رائحة وقد طال مكثه في البيت
قبل أن يدفن وكان موته في شهر أيلول فكان طيبا حيا وميتا
وإن كان عند العباس قد قال لعلي إن ابن أخي مات لا شك وهو من بني
آدم يأسن كما يأسنون فواروه وكان عند العباس يقينا بموته صلى
الله عليه وسلم إنه كان قد رأى قبل ذلك بيسير كأن القمر رفع من الأرض
إلى السماء بأشطان فقصها على نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال له هو ابن
أخيك ۝ وروى يونس بن بكير في السيرة أن أم سلمة قالت وضعت
يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ميت فمرت علي جمع
آكل ولا أتوضأ إلا وجدت ريح المسك من يدي وفي رواية أيضا
أن عليا نودي وهو يغسله أن ارفع طرفك إلى السماء ۝ وفيها أيضا

أن عليا والفضل حين انتهيا في الغسل إلى أسفله سمعوا مناديا يقول لا
تكشفوا عورة نبيكم صلى الله عليه وسلم ٥ وأما جزع عمر رضي الله عنه
وقوله والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وليرجعن كما رجع
موسى عليه السلام حتى كلمه أبو بكر رحمه الله وذكره بالآية فعقر حتى
سقط إلى الأرض وما كان من ثبات جأش أبي بكر في قوته في ذلك
المقام فيفيد ما كان عليه الصديق رضي الله عنه من شدة التأله وتعلق
القلب بالإله ولذلك قال لهم من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومن قوته وثباته رضي الله عنه
حين أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على رد جيش أسامة
حين رأوا الردة قد استعرت نارها وخافوا على نساء المدينة
وذراريها فقال والله لو لعبت الكلاب بخلاخيل نساء المدينة ما
رددت جيشا أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه عمر وأبو
عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة وكان أشد شيء عليه أن يخالف رأيه
رأي سالم فكلمه أن يدع للعرب زكاة ذلك العام تألفا لهم حتى
يتمكن له الأمر فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم وكلمه
عمر أن يولي مكان أسامة من هو أسن منه وأجلد فأخذ بلحية عمر
وقال له يا ابن الخطاب أتأمرني أن أكون أول حال عقدا عقده رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله لأن أخر من السماء إلى الأرض فتخطفني الطير
أحب إلي من أن أمالئكم على هذا الرأي وقال لهم والله لو انفردت من
جميعكم لقاتلتهم وحدي حتى تنفرد سالفتي ولو منعوا عقالا مما
فرض الله عليهم لجاهدتهم عليه أو لا تشكوا أنتم أن وعد الله لحق
وأن قوله الصدق وليظهرن الله هذا الدين ولو كره المشركون ثم خرج
وحده إلى ذي القصة حتى اتبعوه وسمع الصوت بين يديه في كل قبيلة



ألا إن الخليفة قد توجه إليكم العرب العرب حتى اتصل الصوت من يومه
ببلاد حمير وكذلك في أكثر أحواله رضي الله عنه كان يلوح الفرق في التأله
بينه وبين عمر ألا ترى إلى قوله حين قال النبي صلى الله عليه وسلم سمعتك
وأنت تخفض من صوتك يعني في صلاة الليل فقال قد أسمعت من ناجيت
وقال للفاروق سمعتك وأنت ترفع من صوتك فقال كي أطرد
الشيطان وأوقظ الوسنان قال عبد الكريم بن هوازن القشيري في ذكر
هذا الحديث انظروا إلى فضل الصديق على الفاروق هذا في مقام المجاهدة
وهذا في بساط المشاهدة وكذلك ما كان منه يوم بدر وقد ذكرنا
مقالته للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم وهو معه في العريش وكذلك
في أمر الصدقة حين رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فجاء عمر
بنصف ماله وجاء الصديق بجميع ماله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما أبقيت لأهلك فقال الله ورسوله وكذلك فعله في قسم الفيء حين
سوى بين المسلمين وقال هم إخوة أبوهم الإسلام فهم في هذا الفيء أسوة
وأجور أهل السوابق على الله وفضل عمر في قسم الفيء بعضهم على بعض
على حسب سوابقهم ثم قال في آخر عمره لئن بقيت إلى قابل لأسوين
بين الناس وأراد الرجوع إلى رأي أبي بكر وكذلك أبو عبيدة رضي الله عنه
وعن جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ ومن ذلك ما روي عن
عائشة رضي الله عنها وغيرها من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما
قبض وارتفعت الرنة وسجى رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة دهش
الناس وطاشت عقولهم وأقحموا واختلطوا فمنهم من خبل ومنهم من
أصمت ومنهم من أقعد إلى الأرض فكان عمر ممن خبل وجعل يصيح
ويحلف ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن أخرس عثمان
بن عفان حتى جعل يذهب به ويجاء ولا يستطيع كلاما وكان ممن

أقعد علي رضي الله عنه فلم يستطع حراكا، وأما عبد الله بن أنيس
فأضني حتى مات كمدا، وبلغ الخبر أبا بكر رضي الله عنه وهو بالسنح فجاء
وعيناه تهملان وزفراته تتردد في صدره وغصصه ترتفع كقطع
الجرة وهو مع ذلك رضوان الله عليه جلد العقل والمقالة حتى دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف وجهه ومسحه
وقبل جبينه وجعل يبكي ويقول بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا
وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء من النبوة فعظمت
عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت
حتى صرنا فيك سواء ولولا أن موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس
ولولا أنك نهيت عن البكاء لأنفدنا عليك ماء الشؤون فأما ما لا
نستطيع نفيه فكمد وإدناف يتحالفان لا يبرحان اللهم فأبلغه
عنا اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك فلولا ما خلفت من السكينة
لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نبيك عنا واحفظه فينا ثم خرج
لما قضى الناس غمراتهم وقام خطيبا فيهم بخطبة جلها الصلاة على النبي محمد
صلى الله عليه وسلم وقال فيها أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وأشهد أن الكتاب كما
نزل وأن الدين كما شرع وأن الحديث كما حدث وأن القول كما قال وأن
الله هو الحق المبين في كلام طويل ثم قال أيها الناس من كان يعبد
محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لم يمت
وإن الله قد تقدم لكم في أمره فلا تدعوه جزعا وإن الله تبارك وتعالى
قد اختار لنبيه عليه السلام ما عنده على ما عندكم وقبضه إلى ثوابه
وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما
أنكر يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ولا يشغلنكم الشيطان

بموت نبيكم ولا يفتننكم عن دينكم وعاجلوا الشيطان بالخير تعجزوه ولا
تستنظروه فيلحق بكم فلما فرغ من خطبته قال يا عمر أأنت الذي بلغني عنك
أنك تقول على باب نبي الله والذي نفس عمر بيده ما مات نبي الله أما علمت
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا كذا وكذا وقال الله تعالى
في كتابه إنك ميت وإنهم ميتون فقال عمر والله لكأني لم أسمع بها
في كتاب الله تعالى قبل الآن لما نزل بنا أشهد أن الكتاب كما نزل وأن الحديث
كما حدث وأن الله تبارك وتعالى حي لا يموت إنا لله وإنا إليه راجعون
صلوات الله على رسوله وعند الله نحتسب رسوله وقال عمر فيما كان منه

لعمري لقد أيقنت أنك ميت ولكنما أبدى الذي قلته الجزع
وقلت يغيب الوحي عنا لفقده كما غاب موسى ثم يرجع كما رجع
وكان هواي أن تطول حياته وليس لحي في بقا ميت مطمع
فلما كشفنا البرد عن حر وجهه إذا الأمر بالجزع الموعب قد وقع
فلم تك لي عند المصيبة حيلة أرد بها أهل الشماتة والقذع
سوى آذن الله الذي في كتابه وما آذن الله العباد به يقع
وقد قلت من بعد المقالة قولة لها في حلوق الشامتين به بشع
ألا إنما كان النبي محمد إلى أجل وافى به الموت فانقطع
ندين على العلات منا بدينه ونعطي الذي أعطى ونمنع ما منع
ووليت محزونا بعين سخينة أكفكف دمعي والفؤاد قد انصدع
وقلت لعيني كل دمع ذخرته فجودي به إن الشجي له دفع

وفي هذا الخبر أن عمر قال فعقرت إلى الأرض يعني حين قال أبو بكر ما قال
يقال عقر الرجل إذا سقط إلى الأرض من قامته وحكاه يعقوب عفر
الرجل بالفاء كأنه من العفر وهو التراب وصوب ابن كيسان الروايتين
وقالت عائشة رضي الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو نزل

بالحبال اللهم ما نرى أن لها ضمانا ارتدت العرب واشرأبت النفاق فما
اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بخطلها وعنائها ويروى في بقعة بالباء
قال الهروي في الغريبين وفسره بالنعرة ونحوها واستشهد بالحديث في النهي
عن بقعة الأرض وبقعتها ضرب من المخابرة قد فسر .

## كيف صلي على جنازته صلى الله عليه وسلم

ذكر ابن إسحق وغيره أن المسلمين صلوا عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد كلما
جاءت طائفة صلت عليه وهذا خصوص به عليه السلام ولا يكون هذا
الفعل إلا عن توقيف وكذلك روي أنه أوصى بذلك ذكره الطبري مسندا
ووجه الفقه فيه أن الله تبارك وتعالى افترض الصلاة عليه بقوله صلوا عليه
وسلموا تسليما وحكم هذه الصلاة التي تضمنتها الآية ألا تكون بإمام
والصلاة عليه عند موته داخلة في لفظ الآية وهي متناولة لها وللصلاة
عليه على كل حال وأيضا فإن الرب تبارك وتعالى قد أخبر أنه يصلي عليه
وملائكته فإذا كان الرب هو المصلي سبحانه والملائكة قبل المؤمنين
وجب أن تكون صلاة المؤمنين تبعا لصلاة الملائكة وأن تكون الملائكة
هم الإمام والإمام والحديث الذي ذكرناه عن الطبري فيه طول
وقد رواه البزار أيضا من طريق مرة عن ابن مسعود وفيه أنه حين جمع
أهله في بيت عائشة رضي الله عنها أنهم قالوا فمن يصلي عليك يا رسول الله
قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال إذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا
على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فإن أول من يصلي علي جليسي وخليلي
جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم الملائكة
بأجمعها ثم ادخلوا علي فوجا بعد فوج فصلوا علي وسلموا تسليما ولا تؤذوني
بتزكية ولا صيحة ولا رنة وليبدأ بالصلاة علي رجال بيتي ثم نساؤهم وأنتم

بعد فاقرئوا أنفسكم السلام مني ومن غاب من أصحابي فاقرئوه مني السلام
ومن تابعكم بعدي على ديني فاقرئوه مني السلام فإني أشهدكم أني قد سلمت
على من تابعني على ديني إلى يوم القيمة قلنا فمن يدخلك قبرك يا رسول الله فقال
أهلي مع ملائكة كثير يرونكم من حيث لا ترونهم . **فصل** وكان موته
صلى الله عليه وسلم خطبا كالحا ورزءا لأهل الإسلام فادحا كادت تهد له
الجبال وترجف الأرض وتكسف النيرات لانقطاع خبر السماء وفقد من لا عوض
منه مع ما آذن به موته صلى الله عليه وسلم من إقبال الفتن السحم والحوادث
الدهم والكرب المدلهمة والهرج المضطلعة فلولا ما أنزل الله تبارك
وتعالى من السكينة على المؤمنين وأسرج في قلوبهم من نور اليقين وشرح لهم
صدورهم من فهم كتابه المبين لانقصفت الظهور وضاقت عن الكرب
الصدور ولعاقهم الجزع عن تدبير الأمور فقد كان الشيطان أطلع إليهم
رأسه ومد إلى إغوائهم مطامعه فأوقد نار الشنآن ونصب رايته
للخلاف ولكن أبى الله تبارك وتعالى إلا أن يتم نوره ويعلي كلمته وينجز
موعوده فأطفأ نار الردة وحسم مادة الخلاف والفتنة على يدي الصديق
رضي الله عنه ولذلك قال أبو هريرة لولا أبو بكر لهلكت أمة محمد صلى
الله عليه وسلم بعد نبيها ولقد كان من قدم المدينة يومئذ من الناس إذا
أشرفوا عليها سمعوا لأهلها ضجيجا وللبكاء في جميع أرجائها عجيجا حتى
صحلت الحلوق ونزفت الدموع وحق لهم ذلك ولمن بعدهم كما روي عن أبي
ذؤيب الهذلي واسمه خويلد بن خالد وقيل ابن محرث قال بلغنا أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب
ديجورها ولا يطلع نورها فظللت أقاسي طولها حتى إذا كان قرب السحر
أغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول

خطب أجل أناخ بالإسلام ... بين النخيل ومعقد الآطام

قبض النبي محمد فعيوننا تذري الدموع عليه بالتسجام

قال أبو ذؤيب ثم انتبهت من نومي فزعا فنظرت إلى السماء فلم أر إلا
سعد الذابح فتفألت به ذبحا يقع في العرب وعلمت أن النبي صلى الله عليه
وسلم قد قبض وهو ميت من علته فركبت ناقتي وسرت فلما أصبحت طلبت
شيئا أزجر به فعن لي شيهم يعني القنفذ قد قبض على صل يعني الحية
فهي تلتوي عليه والشيهم يقضمها حتى أكلها فزجرت ذلك وقلت
شيهم شيء مهم والتواء الصل التواء الناس عن الحق على القائم بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم أكل الشيهم إياها غلبة القائم بعده على الأمر
فحثثت ناقتي حتى إذا كنت بالغابة زجرت الطائر فأخبرني بوفاته
ونعب غراب سانح فنطق مثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لي في
طريقي وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلوا بالإحرام
فقلت مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت المسجد فوجدته
خاليا فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت بابه مرتجا وقيل
هو مسجى قد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة
صاروا إلى الأنصار فجئت إلى السقيفة فأصبت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة
ابن الجراح وسالما وجماعة من قريش ورأيت الأنصار فيهم سعد بن عبادة
وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن ملك وملأ منهم فأويت
إلى قريش وتكلمت الأنصار فأطالوا الخطاب وأكثروا الصواب
وتكلم أبو بكر رضي الله عنه فلله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع
فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع إلا انقاد له ومال إليه
ثم تكلم عمر رضي الله عنه بعده دون كلامه ومد يده فبايعه وبايعوه
ورجع أبو بكر ورجعت معه قال أبو ذؤيب فشهدت الصلاة على محمد عليه
السلام وشهدت دفنه ثم أنشد أبو ذؤيب يبكي النبي عليه السلام



لما رأيت الناس في عسلانهم ما بين ملحود له ومضرح
متبادرين لشرجع بأكفهم نص الرقاب لفقد أبيض أروح
فهناك صرت إلى الهموم ومن يبت جار الهموم يبيت غير مروح
كسفت لمصرعه النجوم وبدرها وتزعزعت آطام بطن الأبطح
وتزعزعت أجبال يثرب كلها ونخيلها لحلول خطب مفدح
ولقد زجرت الطير قبل وفاته بمصابه وزجرت سعد الأذبح

وقال أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

أرقت فبات ليلي لا يزول وليل أخي المصيبة فيه طول
وأسعدني البكاء وذاك فيما أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه نفوس الناس أو كربت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا علينا والرسول لنا دليل
أفاطم إن جزعت فذاك عذر وإن لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر أبيك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول

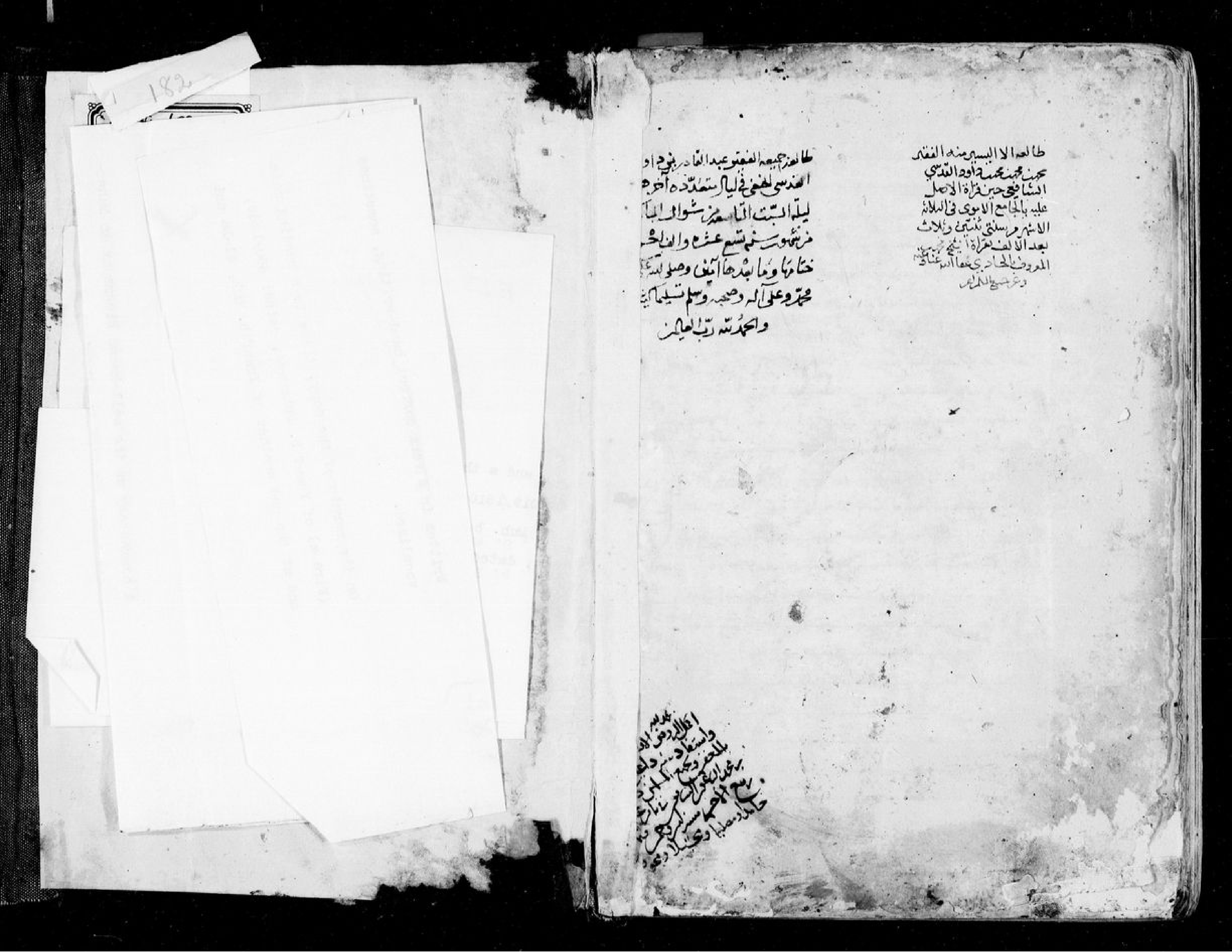
ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن ورجع المهاجرون والأنصار
إلى رحالهم ورجعت فاطمة إلى بيتها اجتمع إليها نساؤها فقالت

اغبر آفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم العصران
فالأرض من بعد النبي كئيبة أسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها وليبكه مضر وكل يماني
وليبكه الطود المعظم جوه والبيت ذو الأستار والأركان

يا خاتم الرسل المبارك ضوءه صلى عليك منزل الفرقان

**فصل** وأما الاختلاف في كفنه عليه السلام كم ثوبا كان وفي الذين
أدخلوه قبره ونزلوا فيه فكثير والأصح ما روي في كفنه أنه كفن في ثلاثة
أثواب بيض سحولية وكانت تلك الأثواب من كرسف وكذلك قميصه
عليه السلام كان من قطن ووقع في السيرة من غير رواية البكائي أنها كانت
إزارا ورداء ولفافة وهو موجود في كتب الحديث وفي الشروحات
وكانت اللبن التي نضدت عليه في قبره تسع لبنات ٥ وذكر ابن إسحق فيمن
ألحده شقران مولاه واسمه صالح وشهد بدرا وهو عبد قبل أن يعتق
فلم يسهم له انقرض عقبه فلا عقب له ٥ وذكر مراثي حسان في النبي صلى الله
عليه وسلم ليس فيها ما يشكل فنشرحه وقد رثاه كثير من الشعراء وغيرهم
وأكثرهم أفحمهم المصاب عن القول وأعجزتهم الصفة عن التأبين
ولن يبلغ بالإطناب في مدح ولا رثاء كنه محاسنه عليه السلام ولا قدر
مصيبة فقده على أهل الإسلام فصلى الله عليه وعلى آله صلاة تتصل مدى
الليالي والأيام وأحله أعلى مراتب الرحمة والرضوان والإكرام وجزاه عنا
أفضل ما جزى نبيا عن أمته ولا خالف بنا عن ملته إنه ولي الطول
والإنعام وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد
خاتم النبيين وآله وسلم تسليما . كمل بحمد الله وعونه في الخامس عشر من شهر
شعبان سنة أربع عشر وثمانماية

غفر الله لكاتبه ولصاحبه ولجميع أمة محمد عليه السلام



طالعه جميعه الفقير عبد القادر بن داود
القدسي [illegible] في ليال [illegible] آخرها
ليلة السبت التاسع من شوال المبارك
من شهور سنة تسع عشر والف [illegible]
خاتمها وما بعدها آمين وصلى الله على
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
والحمد لله رب العالمين

طالعه الا اليسير منه الفقير
محمد بن محمد بن داود القدسي
الشافعي حين قراءة الاصل
عليه بالجامع الاموي في الثلاثة
الاشهر من سنتي ثنتين وثلاث
بعد الالف بقراءة [illegible]
المعروف بالحادي [illegible] عفا الله عنه
[illegible]

End

Arabic Manuscript (Volume No. 182 ) from the Yahuda Section of the Garrett Collection of Arabic Manuscripts in Princeton University Library.

Microfilm completed: 7/23/79 CK